مكتبة لسان العرب

صيغ الجموع

في القرآن الكريم

تأليف

د. وسمية عبد المحسن محمد المنصور

الجزء الأول

مكتبة الرشد
ناشرون

صِيَغُ الجُمُوع

في القرآنِ الكريم

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م

مكتبة الرشد ناشرون

* المملكة العربية السعودية . الرياض . طريق الحجاز
ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١
Email: alrushd@alrushdryh.com
Website : www. rushd.com

- فرع طريق الملك فهد – الرياض – غرب وزارة البلدية والقروية هاتف ٢٠٥١٨٣٠
- فرع مكة المكرمة – هاتف ٥٥٨٥٤٠١ فاكس ٥٥٨٣٥٠٦
- فرع المدينة المنورة – شارع ابي ذرالغفاري هاتف ٨٣٤٠٦٠٠ – ٨٣٨٣٤٢٧
- فرع جدة – ميدان الطائرة – هاتف ٦٧٧٦٣٣١
- فرع القصيم – بريدة طريق المدينة هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨
- فرع ابها – شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧
- فرع الدمـــام – شارع ابن خلدون هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

القاهرة : مكتبة الرشد / ت ٢٧٤٤٦٠٥
الكويت : مكتبة الرشد / ت ٢٦١٢٣٤٧
بيروت : دار ابن حزم هاتف ٧٠١٩٧٤
المغرب : الدار البيضاء / مكتبة العلم / ت ٣٠٣٦٠٩
تونس : دار الكتب المشرقية / ت ٨٩٠٨٨٩
اليمن – صنعاء : دار الآثار ٦٠٣٢٥٦
الاردن – دار الفكر هاتف ٤٦٥٤٧٦١
البحرين – مكتبة الغرباء هاتف – ٩٥٧٨٣٣ - ٩٤٥٧٣٣
الامارات – الشارقة – مكتبة الصحابة هاتف ٥٦٣٣٥٧٥
سوريا – دمشق – دار الفكر هاتف ٢٢١١١٦
قطر – مكتبة ابن القيم هاتف ٤٨٦٣٥٣٣

صِيَغُ الجُمُوع

في القرآن الكريم

تأليف

د. وسميّة عبد المحسن محمَّد المنصور

الجزء الأول

مكتبة الرشد
ناشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الدراسات اللغوية الحديثة تعمد في أحد مناهجها إلى الدراسة الداخلية لنص لغوي محدد؛ وذلك بمراقبة النظام اللغوي داخل النص. وتكتفي بعض الجهود بدراسة ظاهرة واحدة داخل النص اللغوي، وتأتي الدراسات المتعددة للظواهر المتنوعة داخل نص لغوي واحد صورة من النظام اللغوي لهذا النص؛ فإذا كان هذا النص أقدم النصوص، وأوثقها، وأقربها إلى الوجدان، فإن دراسة نظامه اللغوي كانت مثار اهتمام العلماء المتقدمين، والدراسين المحدثين، هذا النص هو القرآن الكريم.

حظي القرآن الكريم بعناية العلماء، فأوسعوه بحثًا ودراسة في مختلف مجالات العلم والمعرفة؛ وذلك لأهميته القدسية أولًا، وما لنظامه اللغوي من اطراد، وإعجاز في التعبير.

ويتمثل تنوع الدراسات القرآنية في الكتب التي عنيت بلفظه: معناه وغريبه، ثم تفسيره، وقصصه، ومناسبات نزول آياته، وقراءاته، كما خصصت كتب في علومه كافة، وكل دراسة وكل بحث يكشفان شيئًا جديدًا عن هذا النظام، ويغفلان عن أشياء كثيرة تنتظر الباحثين على مر العصور والأيام، وتأتي هذه الدراسة المتواضعة مختارة القرآن الكريم نصًا لغويًا يكون ميدانًا للبحث والتطبيق.

وموضوع صيغ الجموع من الموضوعات التي تناولها العلماء بالدراسة، فالقدماء عقدوا لها فصولًا أثناء معالجتهم للمسائل الصرفية، وجاءت جهود المحدثين متمثلة في بحوث توفرت على دراسة الظاهرة منفردة وأخرى، في سياق دراسات لغوية متعددة الموضوعات.

منها دراسة قدمت لجامعة القاهرة لنيل درجة الماجستير بعنوان: الجمع: «دراسة مقارنة في العربية واللغات السامية» لباكزة حلمي، ومنها الدراسة التي قام بها الأستاذان محمد فريد أبو حديد، ود. إبراهيم أنيس عن الجموع في اللغة العربي، وهي منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية. وكذلك دراسة للأستاذ عباس أبو السعود بعنوان (الفيصل في ألوان الجموع).

هذا إلى جانب بعض المعالجات التي وردت في كتب (علم اللغة)، وتناولت الجموع كظاهرة صرفية. وأما جهود الباحثين من غير العرب، فهناك دراسة جادة في صيغ جموع التكسيز لمورتونن، وقد أفرد لها كتابًا مستقلًا، واعتمد في دراسته على المنهج الاستقرائي الإحصائي. وكذلك تناول الباحثون من غير العرب الجموع أثناء دراستهم للغة العربية واللغات السامية.

وتأتي هذه الدراسة حلقة في سلسلة الدراسات السابقة التي تناولت الجموع. وتتميز هذه الدراسة المتواضعة أنها اتخذت القرآن مستوى معينًا من الاستخدام؛ ليكون ميدانًا للدراسة والتطبيق. وتميزت عن دراسة القدماء بأنها اهتمت بالجموع كموضوع مستقل، فجمعت أحكامه وناقشتها، في حين جاءت معالجة القدماء للجموع مبعثرة في

أبواب الصرف ، وأبواب النحو أيضًا . واختلطت دراسة الجموع بدراسة موضوعات كثيرة كالممنوع من الصرف والتصغير والنسب . ثم اختلطت بمناقشاتهم عن الظواهر الصوتية كالإمالة والإدغام .

وتختلف هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات التي تناولت الجموع أنها اعتمدت المنهج الاستقرائي الإحصائي ، كما هدفت إلى تحديد علاقة الجمع بالمفرد ، وتحاول الكشف عن أنواع الجموع ومميزات كل منها . ويأتي هذا البحث في ثلاثة أبواب يسبقها تمهيد ، **خصصنا التمهيد** لمعنى الجمع في اللغة والاصطلاح، **وجاء الباب الأول** لدراسة أنواع الجموع ، وقسمناه على فصلين : **تناول الفصل الأول** الجموع التي تنتهي بلاحقة ،وحاولنا إعادة تنظيم هذه الأنواع وتحديد الفروق بين اللواحق ، **وتناول الفصل الثاني** الجموع التي لا تنتهي بلواحق. وحاولنا حصر أهم المصطلحات التي تناولها القدماء للدلالة على هذه الجموع وعلاقة كل منها بمفرده ، وحاولنا التفرقة بين دلالة كل من: جمع تكسير، واسم جنس، واسم جمع . وناقشنا في ذلك ما جاء عن القدماء ، وتتبعنا آراءهم وتفسيراتهم .

وأما الباب الثاني فهو لب البحث وجوهره ، وعليه تقوم نتائجه، فهو دراسة استقرائية إحصائية من جهة ، ووصفية تحليلية لأمثلة الجموع في القرآن من جهة أخرى . واعتمدنا منهج الاستقراء التام لأمثلة الجموع في القرآن ، ثم صنفنا هذه الأمثلة وفق صيغها في معاجم رتبناها هجائيًّا . وذكرنا أمام كل مثال عدد ومواضع وروده في القرآن، وقامت دراستنا على نتائج هذه المعاجم فقسمنا كل صيغة وفق

أوزان مفرد أمثلتها ، وسيكون الترتيب في هذه الدراسة متكئًا على محورين : ترتيب الصيغة وترتيب أمثلتها ، فترتيب الصيغة يأتي ضمن الصيغ الأخرى ، والضابط لذلك هو نسبة شيوع استخدامها ، ويتحدد بإحصاء عدد الألفاظ التي جاء عليها . ويهدف ترتيب أمثلة الصيغة إلى تنظيم دراسة الصيغة من الداخل ، وضابطها هو عدد الألفاظ التي جاءت على الصيغة جمعًا لوزن معين في المفرد ، فيكون الترتيب الداخلي لصيغ المفرد . أما ترتيب الألفاظ تحت صيغ مفرادتها فيحكمه ترددها ، أى عدد المواضع الذي ورد فيها اللفظ في القرآن . وإذا تعددت صور المفرد فورد منه الصحيح ، والمعتل ، والمضاعف . . . . إلخ نقدم أكثرها أمثلة ، ونرتب الأمثلة حسب ترددها أى عدد المواضع التي دارت فيها ؛ فإذا تساوت بعض الأمثلة في ترددها رتبناها ترتيبًا هجائيًّا .

وتهتم هذه الدراسة بالدراسة التحليلية للمعانى وذلك لمحاولة ربط المفرد بالجمع من خلال المعنى . أما تقسيم الباب نفسه فقد اعتمدنا ترقيم الصيغ ترقيما مسلسلا وفق نسبة شيوع أمثلتها .

ويأتى الباب الثالث مستمداًّ من نتائج الباب الثانى والأول معًا ، وقسمناه على فصلين ؛ خصصنا الأول للقراءات في الجموع ، ويهدف هذا الفصل إلى تصنيف القراءات التي تناولت الجموع وتحديد مواضعها ثم محاولة الكشف عن العلاقات الصوتية بينها .

وأما الفصل الثاني فهو آخر فصل في هذا البحث ، وتناول قضايا الجموع في السياق ، ويقوم هذا الفصل على نتائج الدراسة

الوصفية والتحليلية في الباب الثاني ، وسنحاول مناقشة بعض القضايا التي تناولها القدماء عند وجود الجمع في السياق ، مستمدين أحكامنا من وجود الجمع في سياق القرآن . وسنجمل أهم نتائج البحث في صيغ الجموع في القرآن الكريم ، وذلك في خاتمة نلحقها بالبحث، كما نلحق بالبحث مجموعة من المعاجم أعدت لخدمة البحث وقامت على الاستقراء التام في القرآن ، وهي :

معجم صيغ الجموع ، معجم اسم الجنس ، معجم اسم الجمع، معجم الملحق بجمع المذكر .

أما مراجعنا في هذا البحث فهي كثيرة ومتنوعة . ولم يحظ نص لغوي بدراسة مستفيضة متنوعة كما درس القرآن . لذا جاءت الدراسات التي عُنِيَت بالقرآن في مقدمة المراجع التي استعنا بها في مجال الوصف منها الدراسات المتقدمة ، وتتمثل في كتب التفسير ، ومعاني القرآن وإعرابه ، وفي مقدمتها «معاني القرآن» للفراء، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ، و«إعراب القرآن» للزجاج ، وللنحاس ، و«الكشاف» للزمخشري . وكذلك كتب القراءات ، ومنها : «السبعة» لابن مجاهد ، و«الحجة» لابن خالويه ، و«المحتسب» لابن جنى ، و«الكشف» للقيسى ، و«التيسير» للدانى ، و«البيان في إعراب غريب القرآن» لابن الأنباري ، ولعل من أكثر هذه الكتب تنوعا «البحر المحيط» لأبي حيان . كذلك استعنا بالكتب التي عنيت بلفظ القرآن وغريبه ، وفي مقدمتها «المفردات» للراغب الأصفهاني ، و«غريب القرآن» للسجستاني .

وفي مجال الدرس الصرفي عامة ودراسة الجموع عند القدماء خاصة ، اهتممنا بأمهات كتب النحو والصرف ، وفي مقدمتها : «الكتاب» لسيبويه ، و«المقتضب» للمبرد ، و«المنصف» (شرح ابن جني لتصريف المازني) و«أصول النحو» لابن السراج ، و«شرح التصريف الملوكى» و«شرح المفصل» لابن يعيش ، و«شرح الشافية» و«شرح الكافية» للرضى ، وأخيرًا «التسهيل» لابن مالك : و«حاشية الصبان على الأشمونى» .

واعتمدنا إلى جانب هذه المراجع على المعاجم وهي أكثر الكتب التي تذكر الجمع ومفرده . إلا أنها كثيرًا ما تذكر جموعًا لا مفرد لها، ومفردات لا جمع لها . ومن هذه المعاجم : «الجمهرة» لابن دريد ، «التهذيب» للأزهري ، «المحكم» لابن سيده ، وأخيرًا «اللسان» لابن منظور، وتبقى بعد ذلك مجموعة الدراسات الحديثة التي تناولت الجموع خاصة، والبحث في اللغة وفق المناهج الحديثة عامة. ومن أهم هذه الدراسات : «من أسرار العربية» ، و«اللهجات العربية» للدكتور إبراهيم أنيس ، و«فقه اللغة المقارن» للدكتور إبراهيم السامرائى ، و«في النحو العربي» للدكتور مهدى المخزومي ، و«دراسات في اللغة العربية» للدكتور خليل نامي ، و«دراسات في فقه اللغة العربية» للدكتور يعقوب بكر .

ومن المؤلفات الأجنبية استعنا بكتاب مورتونن «جموع التكسير» وكتاب رايت في « قواعد اللغة العربية » .

وفي الجانب الاستقرائي من البحث كانت لنا وقفة عند جهود لها سبق في استقراء ألفاظ القرآن، واستعنا بها في مجال المطابقة بين نتائجنا والنتائج التي وصلوا إليها ، وأهم هذه الكتب : « نجوم الفرقان »، لفلوجل ، و«المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لفؤاد عبد الباقي، و«معجم ألفاظ القرآن الكريم» (مجمع اللغة العربية) ، «معجم الأسماء والأعلام القرآنية» لمحمد إسماعيل إبراهيم ، و«تفصيل آيات القرآن الحكيم» لجون لابوم .

وبعد. . . إن كانت هناك كلمة أخيرة فهي شكري العظيم للأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر ؛ لاختياره الجموع كموضوع للبحث، ولإشرافه على هذه الرسالة المتواضعة ، فواكبني في هذا البحث وزودنى بإرشاداته وتوجيهاته التي لم يبخل علي بها ، رغم عمله خارج الوطن.

كما أتوجه بعظيم الشكر والامتنان لكل من الأستاذين الفاضلين الدكتور أحمد كمال زكي ، والدكتور مصطفي الصاوي الجويني على تسهيل مهمتي أثناء غياب أستاذي المشرف . وعظيم شكري وتقديري للأستاذ والأخ الكريم الدكتور محمود فهمي حجازي ، الذي حبب إلى الدراسات اللغوية منذ خطواتى الأولى ، عندما كنت طالبة في كلية الآداب ـ جامعة القاهرة . والذي لم يتأخر لحظة عن إفادتي فأمدني بكثير من المراجع العربية والأجنبية . واتسع صدره لكثير من استفساراتي .

كذلك أشكر لجنة المناقشة الفاضلة ، التي كرمتني بتقويم هذا الجهد المتواضع ، الذي هو مجرد محاولة ممن يتلمس دربه في طريق العلم الطويل . مع الإشارة إلى أن هذا العمل قُدم للمناقشة سنة ١٩٧٧ وقد حالت ظروف عديدة دون نشره ، واليوم إذ يُنشر أشكر كل من مدّ لي يد العون خلال رحلتي هذه وحسبي الله فين سطا على جهدي المتواضع ولم يُشر إليه حتى في قائمة المراجع « وما الله بغافل عما يعملون » .

وبعد فلا أبدأ إذ بدأت ، ولا أنتهي إذ انتهيت إلا بحمد الله وشكر فضله ، إنَّه نعم المولى ونعم النصير واللهم اجعل هذا العمل خالصًا لوجهك الكريم .

وسمية عبد المحسن المنصور

صيغ الجمـوع

في القرآن الكريم

تمهيد

للوقوف على معنى الجمع ، نحن بصدد أمرين : الجمع في اللغة والجمع في الاصطلاح .

الجمع في اللغة :

أخذ اللغويون اتجاهات مختلفة في ذلك : فابن دريد (ت ٣٢٠) يرى: أن الجمع يكون بعد التفريق[(١)] ، وتابعه بعد ذلك ابن سيده وابن منظور[(٢)] . وهذا الاتجاه يقوم على تعريف الجمع بالنظر إلى ضده . وأما الأزهري فيخصص الجمع بأن: تجمع شيئًا إلى شيء، والإجماع: أن تجعل المتفرق جميعًا [(٣)] . وهناك اتجاه إلى البحث عن المعنى المشترك في أصول الكلمات ومثله ابن فارس الذي يرى: أن الجيم والميم والعين أصل واحد ، يدل على انضام الشيء [(٤)] .

ومعنى الضم في الجمع قال به أبو البقاء الكفوي فالجمع عنده: ضم الشيء إلى الشيء [(٥)] . إلى جانب هذه الآراء نجد رأيا يفلسف المعنى ، وصاحب هذا الاتجاه العسكرى ، فهو يفرق بين الضم والجمع: بأن الضم جمع أشياء كثيرة، وخلافه البث وهو: تفريق

---

(١) «الجمهرة» (٢/ ١٠٣) .

(٢) «المحكم» (١/ ٢١١) ، «اللسان» مادة (جمع) .

(٣) «التهذيب» (١/ ٣٩٨) .

(٤) «مقاييس اللغة» (١/ ٤٧٩) .

(٥) «الكليات» لأبي البقاء (٢/ ١٣٩) .

أشياء كثيرة . وضم الشيء إلى الشيء هو: أن يلزقه به ، والجمع لا يقتضي ذلك عنده [1] .

ولا يخلو هذا التقسيم من الصبغة الفلسفية الغالبة على صاحبها؛ فهو في موضع آخر يفرق بين الجمع والكل بأن الجمع: الإحاطة بالأبعاض، والكل: الإحاطة بالأجزاء [2] .

وهذه الآراء في مجموعها وعلى اختلافها تفيد بأن الجمع هو حالة تعدد وتكثير لما كان قبل الجمع مفردًا . وبهذا قال ابن يعيش فالجمع عنده: ضم شيء إلى أكثر منه [3] .

الجمع في الاصطلاح :

لم تتعرض أمهات كتب النحو إلى تعريف الجمع اصطلاحًا ، ولم يقفوا عند ذلك ، فنجدهم ابتداءً من سيبويه ومن تلاه حتى القرن السابع ، لا يهتمون بتحديد المعنى الاصطلاحي للجمع ، فهم يناقشون الظاهرة مباشرة بضرب الأمثلة ودراستها . ومن التعريفات الأولى التي حددت المعنى الاصطلاحي للجمع ، ما نجده عند ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) والذي يقول فيه : « وأما الجمع: فضم اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني » [4] . ونلاحظ قصور هذا التعريف ، لأنه يتخلص من المعنى اللغوى للجمع ، الذي يقوم على

---

(١) «الفروق في اللغة» (١٣٨) .

(٢) «الفروق في اللغة» العسكري (١٣٤) .

(٣) «شرح المفصل» لابن يعيش (٥/ ٢) .

(٤) « المقرب » لابن عصفور (٢/ ٤٧) .

فكرة الضم ، فهو يعبر عن صورة ذهنية محضة ، وهى عبارة عن ضم اسم إلى اسم ، ولا يصف الظاهرة اللغوية نفسها .

وأما ابن مالك (ت ٦٧٢) فالجمع عنده : جعل الاسم القابل دليلا على ما فوق الاثنين [١].

وحتى في هذا التعريف لا نجد وصفًا للظاهرة ، وهى الجمع ، لكننا نجد وصف عملية الجمع ذاتها ، وما يتبع ذلك بالضرورة ، من كون المفرد موضع الدراسة ، ثم ما يطرأ عليه بعد عملية الجمع ، وهى عملية ذهنية بحتة .

واستمر تعريف الجمع في الاصطلاح قاصرًا حتى نهاية القرن التاسع ، وأقرب تعريف إلى الدقة هو ما قال به الأشموني (ت٩٢٩) عندما حدد المعنى الاصطلاحي للجمع في معرض حديثه عن جموع التكسير فالجمع عنده : ما دل على أكثر من اثنين [٢] .

ويشترك الجمع والتثنية في زيادة عدتهما عن الواحد ، وإن كانا يختلفان في التحديد العددى ، فهى مقيدة في التثنية ، ومطلقة في الجمع . يقول ابن يعيش (ت٦٤٣) : « التثنية والجمع شريكان من جهة الجمع والضم ، وإنما يفترقان في المقدار والكمية» [٣] .

نخلص من هذا كله إلى أن الجمع هو قسيم المفرد ، والمثنى في العددية ، فقد قسمت الرتب في الأعداد ثلاثًا :

---

(١) «التسهيل» لابن مالك (ص ١٢) .

(٢) « حاشية الصبان على الأشموني » (١١٩/٤) .

(٣) « شرح المفصل » (٢/٥) .

رتبة الواحد، ورتبة الاثنين، ورتبة الجماعة[1].

ويتميز الجمع عن التثنية والإفراد بأن الجمع يحتاج إلى ذكر العدد لتحديده، ثم إضافته إلى النوع؛ كقولنا: «ثلاثة رجال»، في حين أنه في المفرد والمثنى نستطيع أن نقول (رجل ورجلان)، فيجتمع لنا معرفة العدد والنوع معًا، ويستحيل ذلك في الجمع. عن ذلك يقول المبرد (ت ٢٨٥): ولم يحسن ذلك في الجمع؛ لأنه غير محظور ولا موقوف على عدة، ولا يفصل بعضه من بعض»[2].

وللجمع بمعناه الاصطلاحي عند السيوطي (ت٩١١) ضوابط اهتم ببسطها كثيرًا؛ فعقد لها فصلًا مطولًا في الهمع قال عنه: لا تظفر به في غير هذا الكتاب[3]. وقد أطلق على هذه الضوابط «شروط التثنية والجمع»[4]، فهي شروط ينضبط فيها الجمع والتثنية معًا.

وفيما يلي إجمال لهذه الضوابط مع محاولة لمناقشتها:

١ ـ الإفراد: يمتنع غير المفرد عن التثنية والجمع، وأما ما جاء من تثنية وجمع اسم الجمع فذلك لشبهه بالمفرد.

٢ ـ الإعراب: تمتنع المبنيات عن الجمع والتثنية، ويعلل السيوطي لتثنية اسم الإشارة والاسم الموصول، بأنها صيغ وضعت للمثنى

---

(١) «الصاحبي في فقه اللغة» (١٨٩).

(٢) «المقتضب» (٢/ ١٥٥) وينظر كذلك «شرح الكافية» (٢/ ١٥٦).

(٣) «همع الهوامع» (١/ ٤٢).

(٤) م. ن، ص .ن.

وليست من المثنى الحقيقي ، وكذلك «الذين» صيغته وضعت للجمع، وأما العلم المنادى ، واسم لا النافية للجنس إذا كانا مثنيين فهما قد ثنيا قبل البناء .

٣- عدم التركيب : اشترط السيوطى عدم التركيب في المفرد الذي ينوي جمعه ، لكنه عرض وجوه القول المختلفة في جمع المركب على اختلاف نوعية تركيبه : « الإسنادي » نحو : تأبط شرا، « المزجي » نحو : بعلبك ، «الإضافي» نحو : أبو بكر .

٤- التنكير : واشترط التنكير في جمع الأعلام فهو يرى وجوب تقدير تنكيره ثم تحليته بالألف واللام عوضا عما سلب من تعريف العلمية ، وكذلك يمنع جمع الكنايات نحو : فلان وفلانة لأنها لا تقبل التنكير .

واستثنى من الأعلام المجموعة ، والباقية على علميتها نحو : أذرعات ، وعرفات .

٥- اتفاق اللفظ : إذا كان اتفاق اللفظ شرطا في جمع المفردات، فهو يعرض مذاهب النحاة في اتفاق المعنى ، ولهم في ذلك ثلاثة مذاهب .

المذهب الأول :

يمنع جمع ما اتفق لفظه ، واختلف معناه ، لذا فلا يثني ولا يجمع المشترك اللفظي ، وعلى هذا اعتبروا قول المعري من باب اللحن قال :

جَادَ بالعَينِ حِينَ أَعمَى هَـوا ... هُ عَيَنَـهُ فَانْثَنَى بِلاَ عَيْنَيْـنِ[1]

المذهب الثانى :

لا يشترط اتفاق المعنى قياسا على العطف مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾[2] .

المذهب الثالث :

ويجوز جمع وتثنية ما اتفق معناه الموجب للتسمية نحو الأحمران : الذهب والزعفران .

٦- ألا يستغنى عن جمعه بجمع غيره : مثل : أسماء الأعداد ، فلا يجمع ثلاثة ، للاستغناء عنها بتسعة ، ولا تجمع يسار استغناء عنها بشمال .

٧- أن يكون للجمع فائدة : فمنع السيوطي كلمات معينة أن تجمع لعدم فائدتها ، مثل :

أ - « كل » فهى مما لا يمكن جمعه .

ب- الأسماء المختصة بالنفي « كأحد » و« عريب » لإفادتها العموم ومثلها أسماء الشرط .

٨- ألا يشبه المفرد الفعل : فلا يثنى ولا يجمع « أفعل من » لأنه جارٍ مجرى التعجب ، ولا « قائم » من « أقائم زيد » في أوائل المبتدأ لأنه شبيه بالفعل .

---

(١) « همع الهوامع » (١/٤٣) .

(٢) [البقرة : ١٣٣] .

وعند ملاحظة هذه الضوابط ، التي يسميها السيوطي شروطا ، نجد أنها في جملتها ليست إلا من تحصيل الحاصل ، وهى تسويغ لبعض ما لا يجمع عنده . إذ انطلق في وضع شروطه من اطراح ما لا يجمع، وليس من وصف لسلوك الجمع نفسه، ولذلك لم تستقم له شروطه فتندرج فيها جميع المفردات ، والسيوطي نفسه ذكر استثناءات في كل شرط، ولذا فضلنا كلمة ضوابط على كلمة شروط، فهو ينطلق من عدم جمع المثنى إلى شرط الإفراد ، ومن الطبيعى أن التثنية والجمع تحمل في معناها التكثير، فلا بد أن تكون حال اللفظ قبل عملية التكثير أقل منها ، وأقل صورة عددية يمكن أن يكون عليها اللفظ هى المفرد . ولذا جمع اسم الجمع ، لا لأنه يشبه المفرد كما يذكر السيوطي [1] بل اسم الجمع نفسه مفرد [2] ؛ لأنه يدل على وحدة واحدة ، وإن كانت تتألف من عناصر متباينة . فهذه العناصر لا تمثل مفردات متجانسة ، مثل (جيش) جمع على (جيوش) .

وأما جمع الجمع ، مثل (جمال) على (جمالات) ، و(بيوت) على (بيوتات) ، فيمكن النظر إليه في ضوء التناسب العددى (فجمال) بالنسبة (لجمالات) مفرد (وبيوت) بالنسبة (لبيوتات) مفرد أيضًا ، فعندما جمعت (جمال) على (جمالات) لم ينظر إليها على أنها جمع (لجمع) ، ولكن على أنها كل مستقل أريد تكثيره عما هو عليه فجمع على جمالات .

---

(١) « همع الهوامع » (١/ ٤٢) .

(٢) انظر الدراسة حول اسم الجمع (ص ١٣٠) .

وانطلاقا من تعذر جمع أمثال الألفاظ الآتية : (هذا) ، (الذي) و(أسماء الشرط) و (الاستفهام) ، وما يدرج تحت المبنيات ، اشترط الإعراب بينما هذه الأسماء وضع ما دل منها على المفرد ، وما دل منها على المثنى ، وما دل منها على الجمع ، دونما حاجة إلى تثنية المفرد وجمعه أو إفراد المثنى أو الجمع ، فمسلك اللغة في هذه الكلمات لم يحتج إلى جمع المفرد منها أو تثنيته .

واشترط عدم التركيب في المفرد ، إلا أنه يعرض جميع أنواع المركب على اختلاف نوعية تركيبه :

الإسنادي ، والمزجي ، والإضافي . ويعرض كيفية جمعه ، فيكون شرطه بعدم التركيب مجرد رأى من الآراء يتساوى به مع الآراء الأخرى التي تقول بجمعه ، فلا يستحق هذا أن يكون شرطًا .

أما شرطه تنكير العلم ، ووجوب تقدير هذا التنكير ، فهذا غير ما هو واقع في مسلك الجمع ، إذ أن التنكير يأتي بعد تمام عملية الجمع حيث نخرج العلم المفرد من دائرة تعريفه لندخله في مجموع هو واحد منه. ويقف معه في هذا المجموع ما يماثله من الآحاد . فلا يستحق هذا وجوب تقدير التنكير ، لأن هذا العلم عندما جمعته كان متحققا بعلميته ، لكنه بعد عملية الجمع دخل في مجموع وأصبح نكرة .

وأما ما قاله عن امتناع (فلان) ، و(فلانه) عن الجمع ، من حيث كونها كنايات عن الأسماء ، فلا تقبل التنكير ، فهو قد أغفل

هنا أن بعض القبائل تجمع (فلان) على فلون وفلانة على فلانات[1] . وقد بقيت بعض صور هذا الجمع في اللهجات العربية المعاصرة[2] .

وأيا كان فعدم جمع فلان وفلانة لا يرجع لكونها لا تقبل التنكير فهم إذا أرادوا أن ينكروا قالوا : (هذا فلان آخر) [3] .

وأما أذرعات وعرفات فيقول السيوطي :

(إنّ الجمع لم يسلبها العلمية)[4] . وهذه الأعلام لا تدخل في الجموع ، فهذه مفردات جاءت على صورة بناء يدل على الجمع .

وأما اشتراطه اتفاق اللفظ فهذا وارد ؛ لأن الجمع لا يكون إلا لمتماثل ، هذا من حيث المعنى الذهني . أما اللغة فلا تحتاج إلى اتفاق اللفظ ، لأنها لا تجمع إلا لفظًا واحدًا ، فمسلمون لفظ لجمع لفظ مسلم .

وأما اتفاق المعنى ، فقد عرض السيوطي من أوجه القول فيه ما يفيد أن المعنى إذا تعدد في باب المشترك اللفظي يجمع من قبيل المجاز، لا جمعًا حقيقيًا يحمل في مضمونه قيمة عددية معينة . وجمع المشترك اللفظي هو جمع للفظ واحد . فالجمع عملية صرفية لا تتأثر بالمعنى ، ولا يمكن أن يفهم من جمع لفظ الدلالة على معانٍ متباينة إلا في سياق محدد كما في بيت المعرى السابق [5] ، إذ لو

---

(١) « اللسان » : فلن .

(٢) يجمع فلان وفلانة في منطقة الجزيرة العربية على الفلانين بالتزام الياء وفلانات .

(٣) « تهذيب اللغة » (١٥/ ٣٥٤) .

(٤) « همع الهوامع » (١/ ٤٢) .

(٥) انظر (ص ٢٠) من هذا البحث .

أخـذت اللفظة (عـينين) لم تنصـرف إلا إلى معنـى واحد فـقط، والمعنى الذي يفهم منها في البيت إنما اكتسبته من معنى البيت كله.

وعلى هذا يكون الجمع عـبارة عن: حالة تكثير لما كـان عليه اللفظ قبل ذلك. وكل لفظ يقبل الدخول في التعدد يكون صالحًا للجمع.

ولقد توقـفت اللغة عن جمـع بعض الألفاظ؛ لأنها لا تحـتاج إلى جمعها، أو لاكتفائها بصورة للجمع بلفظ آخر يدل على المعنى نفسه.

وأما اشـتراطـه أن يكون للجمع فـائدة، فهـذا بدهي؛ لأنه حاجـة تعبيرية، ولكنه مُنِعَ (كل) من الجمع لعدم الفائدة من جمعها.

والواقع أنها كلـمة وضعت للدلالة على الجـمع؛ مثل (جـميع) و (كافـة)، والدليل على أنها جـمع وجود نظيرها فـي المثنى؛ وهو كلا وكلتا.

وأما أسماء الشرط فهو يمنعها كذلك للسبب نفسه، في حين أن هذه أدوات لا تدخل الجدول التصريفي دخول الأسماء.

******

البـــاب الأول

أنــواع الجمــوع

الباب الأول
أنواع الجموع

تعرف العربية أنواعًا مختلفة من الجموع ، منها القياسي الذي يمكن أن نقيسه في مفردات عديدة تتوفر فيها لواحق مطردة محددة ، ويعرف هذا النوع عند النحاة بالجمع السالم . ومنها جموع لا تنتهي بلواحق مطردة ، وهذا النوع يعرف عندهم بجمع التكسير . ويدرج القدماء في دراسة النوع الأخير أنواعًا أخرى من الألفاظ تحمل الدلالة الجمعية مثل: اسم الجنس واسم الجمع .

وفي هذا الباب تُلقي الدراسة النظرية ضوءًا على أنواع الجموع في العربية ، وهي دراسة فاحصة للآراء والأحكام الصرفية التي قدمها علماء اللغة في هذا الموضوع . وتكون هذه الدراسة منطلقًا للدراسة التطبيقية ، وهي موضوع هذا البحث ، حيث يستعان بهذه الدراسة النظرية في فهم منطلقات العلماء في التطبيق ، ومحاولة تبين تصور جديد في تحديد أنواع الجموع . وفي ضوء تقسيمات النحاة جاء هذا الباب من فصلين : الفصل الأول سنقصره على دراسة الجموع القياسية والتي يطلق عليها (جمع السالم)، والفصل الثاني نعرض فيه أنواع الجموع الأخرى . وهي جمع التكسير ، واسم الجمع ، واسم الجنس .

ففي الفصل الأول تقوم الدراسة على تحليل الكلمة الدالة على الجمع . ومن ثم نصنف هذه الجموع القياسية في قسمين . ندرس في كل

قسم منها الجموع التي تشترك في صفات واحدة؛ من حيث التركيب والدلالة والتغيرات الصوتية الناتجة عن تغيرات إعرابية . فالقسم الأول منها يكون لدراسة الجموع التي تنتهي بلاحقة : (ون) ، (ى ن) وهو ما يعرف عند النحاة بجمع المذكر السالم : والقسم الثاني كان لدراسة الجموع التي تنتهي بلاحقة (ا ت) وهو ما يعرف عندهم بجمع المؤنث السالم .

وأدخلنا في هذه الدراسة دراسة الجموع التي تشترك بلصق اللواحق السابقة، وإن اختلفت دلالتها، وهي ما يعرف عند النحاة بالملحق بجمع المذكر ، وما يعرف بالملحق بجمع المؤنث .

ولم تقم دراستنا في هذا الفصل على الاستقراء التام للأمثلة القرآنية من هذه الجموع المنتهية بلواحق ، فهذا ليس هدف البحث ذلك أن هذه الجموع قياسية مطردة، وتتبعها استقرائيًا لا يضيف لدرس الجموع شيئًا جديدًا عما قاله القدماء . وما قمنا به في هذا الباب ما هو إلا محاولة لتصنيف جديد يحاول تنظيم العرض المضطرب لهذه الجموع القياسية عند القدماء ، كل ذلك مع محاولة الاستشهاد بالأمثلة القرآنية ما أمكن ذلك ، والرجوع إلى النصوص العربية حيث إنها موضوع دراسة القدماء .

وهناك نوع واحد من هذه الجموع القياسية استقرأناه في القرآن استقراء تامًّا ، وهي ما يعرف عند النحاة بالملحق بجمع المذكر ؛ ذلك أن هذه الجموع كانت مثار خلاف كبير عندهم من ناحية الدلالة ومن ناحية الإعراب . لذا وقفنا عنده وقفة كان للمادة القرآنية أهمية كبرى لعرض تصورنا لهذا النوع .

أما الفصل الثاني فكان لدراسة الجموع غير المنتهية بلواحق، وهي ما يعرف عندهم بجمع التكسير ، واسم الجمع واسم الجنس ، حاولنا في هذا الفصل تتبع منهج القدماء في الدراسة، وكشف العلاقة بين المفرد والجمع في تصورهم، وتصور الدارسين الأوربيين ممن اهتم بدراسة الجموع في العربية مثل : مورتونن ، ورايت ، فدرسنا أوزان الجموع عندهم وعرضنا لأهم الظواهر التي تناولوها في درس الجموع؛ كظاهرة تصغير الجمع والنسب إليه وجمع الجمع .

وفي دراستنا لاسم الجنس واسم الجمع حرصنا على توضيح مفهوم هذين المصطلحين، وعرض دلالتهما وأنماطهما، وعرضنا لأهم الظواهر التي تناولها القدماء في دراسة اسم الجنس واسم الجمع : كظاهرة تذكيرهما وتأنيثهما ، وعرضنا للعلاقة بين هذين النمطين وبين الجمع وعلاقة كل منهم بالمفرد .

ونظرًا لاضطراب عرض موضوعي اسم الجنس واسم الجمع في دراسة القدماء ، حرصنا على استقراء أمثلتهما التي وردت في القرآن استقراء تامًا . فقمنا بإعداد معجم لكل منهما ألحقناه في آخر البحث لعله يكون ذا فائدة في المستقبل .

الفصل الأول
الجموع المنتهية بلواحق

ندرس في هذا الفصل أنماط الجموع التي تتحقق الجمعية فيها بلصق لاحقة في نهاية المفرد وهي ما يعرف في كتب النحو (بجمع السالم).

وسنفصل الدراسة في أنواع اللواحق، ونناقش تصور القدماء للتغيرات التي تطرأ على المفرد بعد لصق اللاحقة، وذلك من خلال قسمين، يضم كل منهما الجموع التي تتميز بلاحقة معينة. فالجموع التي تنتهي بلاحقة (و ن، ي ن) كانت لها دراسة مستقلة. وأما القسم الثاني فكان لدراسة الجموع التي تنتهي بلاحقة (ا ت) وسنناقش في كل قسم أنواع الجموع التي تكون اللاحقة دالة على الجمعية فيها، ونناقش التغيرات الصوتية التي تطرأ على المفرد بعد لصق اللاحقة (ا ت)، وسنتناول في هذه الدراسة جموع الأسماء الثنائية التي تنتهي بلواحق وهي ما أطلق عليه القدماء (الملحق بالجمع) ونحاول تقديم تصور عن هذا النوع من الجمع.

وآخر ما نقف عنده قضية إعراب الجمع المنتهي باللاحقة (ا ت)؛ ذلك أن هذه القضية كانت موضع اهتمام القدماء. فدرسوها من منطلق دراستهم للنوع الأول المنتهي بلاحقة (و ن)، ونحن ندرسها بمعزل عن دراسة إعراب الجمع المنتهي بلاحقة (و ن).

أولا: الجموع المنتهية بلاحقة (و ن)، (ي ن):

هذا النوع من الجموع يتميز بوجود لاحقة تتكون من (حرف مد

ولين + نون مفتوحة) ويتغير حرف المد واللين وفق حالة الإعراب التي يكون عليها الاسم في الرفع (الواو) وفي النصب والجر (الياء) .

وتختلف دلالة الجموع التي تتميز باللاحقة (و ن) ، (ى ن) فهي تدل على الجمعية والتذكير إذا قرنت بالمفرد الدال على المذكر العاقل نحو (قائمون) و (زيدون) وتدل على الجمعية فقط وذلك في كلمات أخرى ذات دلالات مختلفة وهي ما يطلق عليه في تصنيف النحاة (الملحق بجمع المذكر السالم) .

ما تدل اللاحقة فيه على الجمعية والتذكير :

تناول النحاة هذا النوع من الجموع بتسميات متعددة ، وما مصطلح (جمع المذكر السالم) إلا آخر المصطلحات التي انتهت إليه كتب النحو التعليمية المعاصرة ، وأما القدماء فعندهم مجموعة من المصطلحات تناقلوها في أمهات كتب النحو ، والكتب التي اهتمت باللغة ككتب التفسير والقراءات .

من هذه التسميات المتقدمة ، حيث أنها وردت عند سيبويه (الجمع بالواو والنون) [(١)] وهذه التسمية قائمة على الوصف لكنها أغفلت الحالة الإعرابية الثانية التي تتغير فيها اللاحقة وهي (ى ن) . ونجد عند سيبويه مصطلحًا آخر وهو (الجمع على حد التثنية) [(٢)] وشاع هذا المصطلح في

---

(١) «الكتاب» (٢/ ١٩٥ ، ٢٠٤) ، وكذلك في «المقتضب» (٢/ ٢٢٢) ، « مجالس ثعلب » (١/ ٢٠) ومن المتأخرين في « شرح الكافية » (٢/ ١٧٠) .

(٢) «الكتاب» (١/ ٤) .

كتب النحو[1] . وعند المبرد مصطلح مماثل وهو (الجمع على منهاج التثنية)[2] . ونجد مصطلحات أخرى راعت سلامة المفرد وصحته في هذا النوع من الجموع . ولقد جاء من ذلك مصطلحات عديدة ، منها ما ورد عند سيبويه ومنها ما جاء بعد ذلك .

فمن المصطلحات التي التزمت بلفظ الصحة : (الجمع الصحيح) وهذا من مصطلحات سيبويه والمبرد[3] . ثم (جمع التصحيح)[4] ، وكذلك (جمع الصحة)[5] ، ومن المصطلحات التي التزمت بلفظ السلامة (الجمع المسلم) وهو من مصطلحات المبرد[6] وأكثر المصطلحات شيوعًا مما اقترن بلفظ السلامة (جمع السلامة)[7] ثم مصطلح (جمع السالم)[8] وهناك مصطلح عند الفارسي وهو (جمع

(١) « المقتضب » (١/ ٧) ، « معاني القرآن وإعرابه » للزجاج (١/ ٣٥) ، «الموجز» (٩٧) ، «الإيضاح» (٢١) ، «الواضح» (٦٩) ، « الخصائص» (١/ ١١١ ، ٢/ ٣٥٨ ، ٤٨٥) ، «المرتجل» (٦١) ، « شرح المفصل » (٥/ ٢) ، « الاشباه والنظائر » (٢/ ٢٧) ، «الهمع» (١/ ٤٢) .

(٢) « المقتضب » (٢/ ١٥٦) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ١٠٣) ، « المقتضب » (١/ ٥) .

(٤) «أبيات ملغزة الإعراب» (١٢٥) ، « شرح المفصل » (٥/ ٢) ، « شرح الشافية » (٣/ ١٧٠) .

(٥) « المحتسب » (١/ ١٨٧ ، ٢/ ١١٣) ، « المرتجل » (٦١) ، «شرح المفصل » (٥/ ٢) ؛ «شرح الشافية» (٢/ ١٧٠) ، « الأشباه والنظائر » (٢/ ٢٧) .

(٦) « المقتضب » (٢/ ٢٢٤) .

(٧) « الإيضاح » (٢١، ٢٢) ، «الواضح» (٦٨ ، ٦٩) ، « شرح المفصل » (٥/ ٢ ، ٧) ، «التوطئة» (١٢٥) ، « شرح الشافية » (٢/ ١١٩، ١٨٠) ، «الأشباه والنظائر» (٢/ ٢٧).

(٨) « شرح المفصل » (٥/ ١٢) .

المذكر) [١] ويصل المصطلح في نهاية المطاف إلى (جمع المذكر السالم)[٢] .

وبين هذه المصطلحات نجد مصطلحات أخرى لا يكثر استخدامها كمصطلح (جمع الآدميين) وهو من مصطلحات سيبويه [٣] ومصطلح (جمع الرجال) وهو من مصطلحات الفراء [٤] ، وعند سيبويه مصطلح (ما لحقته الزائدتان للجمع) [٥] ونجد مصطلح آخر راعى التغيرات الإعرابية وأثرها على اللاحقة وهو مصطلح (الجمع على هجائين) [٦] .

هذه هي أهم المصطلحات التي استخدمها النحاة للدلالة على هذا النوع من الجمع .

وهذا التعدد في المصطلحات دعانا إلى تحديد مصطلحنا وقد أطلقنا على هذا النوع من الجموع أنه هو : الجمع المنتهي بلواحق [٧] . وهذا الوصف يجمع كل الأنواع التي تلصق اللواحق في نهاية مفردها . فالجموع التي تنتهي بلاحقة (و ن) ، (ى ن) تضم :

١- ما لا يحدث تغير للحروف والحركات في مفرده مثال :

---

(١) « الإيضاح » (٢٢) .

(٢) « التوطئة » (١٣٠ - ١٣١) ، « شرح الكافية » (١٧٩) ، « الهمع » (١/ ٤٥) .

(٣) «الكتاب» (٢/ ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

(٤) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٢٤٧) .

(٥) «الكتاب» (٢/ ٨٦) .

(٦) « الواضح » (٩٠) ، « شرح المفصل » (٥/ ٢) ، «الأشباه والنظائر» (٢/ ٢٧) .

(٧) ذكر هنري فليش (الجمع الخارجي الذي يصاغ بإضافة لواحق) في كتابه «العربية الفصحى» (٦٣) .

(زيد ـــــــ زيدون) و (قائم ـــــــ قائمون) [1] .

٢- ما يحدث تغير في حروف مفردة وهو في :

المنقوص : وذلك بحذف الياء وضم ما قبل الواو وكسر ما قبل الياء نحو (القاضي ـــــــ القاضون ، القاضين) .

المقصور : وذلك بحذف الألف مع الإبقاء على الفتحة نحو :

(الأعلى ـــ الأعلَون ، الأعلَين) و (المصطفى ـــ المصطفَون ، المصطفَين) .

الممدود : ويكون بقلب الهمزة واوًا إن كانت للتأنيث مثل :

(حمراء ـــ حمراوون ، حمراوين) وذلك إن كانت علمًا لمذكر وأما إن كانت أصلية فهي باقية على أصلها نحو (وضاء ـــ وضاءون، وضاءين) .

وأما إذا كانت منقلبة عن أصل ، فيجوز عندئذ الوجهان إبقاء الهمزة، أو قلبها واوًا وذلك نحو : كساء علمًا لمذكر نقول في جمعه : كساءون، كساوون [2] .

والمفرد الذي تدخل عليه تلك اللواحق إما جامد ، أو مشتق ، ولكل منهما شروط :

أ- شروط الجامد :

١- العَلَمية .

---

(١) « شرح المفصل » (٥/٢) ، « شرح الكافية » (١٨٩/٢) .

(٢) « الموجز » لابن السراج (١٨) ، « شرح المفصل » (٥/٢) ، « شرح الكافية» (١٧٩/٢) .

٢- أن يكون لمذكرٍ عاقل .

٣- ألا يختم بتاء التأنيث .

٤- ألا يكون مركبًا .

ب- شروط المشتق :

١- أن يكون صفة ، وحدد الرضى هذه الصفات في [١] اسم الفاعل، اسم المفعول ، صيغ المبالغة (إلا ما يستثنى منها) الصفة المشبهة ، المنسوب ، المصغر .

٢- أن يكون لمذكرٍ عاقل .

٣- ألا يختم بتاء التأنيث .

٤- ليس على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء ، وأما ما جاء من جمع أحمر وأسود على أحمرين وأسودين في قول الشاعر :

فَمَا وَجَدَتْ نِسَاءُ بَنِي نِزَارٍ حَلاَئِلَ أَسوَدِينَ وأَحمَرِينَا [٢]

فهذا للضرورة .

---

(١) « شرح الكافية » (٢/ ١٨١) .

(٢) ينسب البيت للكميت في رواية وللحكيم الأعور في رواية أخرى . ينظر في ذلك «شرح المفصل» (٦/٥) ، « شرح الشافية » (٢/ ١٧١) ، «المقرب» (٢/ ٥٠) .

وجمع الوصف (أفعل فعلاء) قضية خلافية ، فالبصريون يمنعون ذلك «الكتاب» (٢/ ٢١١) في حين نجد عند الكوفيين من يجوز ذلك ، فقد نسب للفراء أنه أول من أجاز جمع هذا الوصف ومؤنثه جمعًا سالمًا .

ونجد ابن كيسان يجمع (أحمر وأحمرون) و(حمراء وحمراوات) انظر «ابن كيسان النحوي» (١٢٥) ، وانظر « شرح الكافية » (٢/ ١٦٩) .

٥- ليس على وزن فعلان الذي مؤنثه فعلى [١] .

٦- ليس مما يستوى فيه المذكر والمؤنث [٢] .

إعراب جمع المذكر

تكون اللاحقة التي تلصق بنهاية المفرد (للدلالة على الجمعية والتذكير) (واو + نون) في الرفع ، نحو : (هؤلاء مسلمون) ، و(ياء + نون) في حالتي النصب والجر : (رأيت مسلمين) و(مررت على مسلمين) .

وملاحظة الحالات الإعرابية السابقة نجد أن الرفع اختص بصورة إعرابية وأن النصب والجر اشتركا بصورة واحدة [٣] . هذه الصورة يشترك فيها الجمع والمثنى معًا .

وتحدث النحاة [٤] حديثًا مسهبًا على اختصاص الجمع بالواو والنون في الرفع واختلافه عن المثنى في ذلك ثم اشتراكهما في الجر والنصب بالياء . والقول إنَّ العربية كان لديها في إعراب المثنى والجمع ثلاث

---

(١) أجاز سيبويه ندمانون «الكتاب» (٢/ ٢١٢) .

(٢) أجاز الكوفيون عانسون في قول أبي فيد (والعانسون منا المرد والشيبا) «حاشية الصبان» (١/ ٨٢) ، «الدرر اللوامع» (١/ ١٩) .

(٣) كان إعرابها موضع خلاف بين النحاة ، فالبصريون يرون أنها معربة بالحروف ، والكوفيون يرون أن الحروف هي إعراب كالحركات . هذا رأى المدرستين (البصرة والكوفة» إلى جانب آراء أخرى ، ينظر في ذلك «الإنصاف في مسائل الخلاف » (١/ ٣٣) ، «التسهيل» (١٣) ، «همع الهوامع» (١/ ٤٧) .

(٤) «الكتاب» (١/ ٤) ، «المقتضب» (١/ ٧ ، ٢٤٨) ، «الخصائص» (٣/ ٧٣) ، «المرتجل» (٦٢) ، « شرح المفصل» (٤/ ١٣٨) ، «التوطئة» (١٢٩) .

إمكانيات أمام ست علامات إعرابية.

فالإمكانيات هي الألف والواو والياء والحالات الإعرابية:

- رفع المثنى ونصبه وجره.
- ورفع الجمع ونصبه وجره.

فأعطوا للمثـنى الألف في الرفع، وأعطوا للجمع الواو في الرفع. واشترك المثنى والجمع في الجر والنصب بالياء.

ولقد قسموا هذا التقسيم، ذلك لأن الحركة قبل حرف الإعراب في المثنى مفتوحـة، وهي في الجمع مضمومة قـبل الواو رفعًا، ومكسورة قبل الياء جرًّا، ولا تكون إلا مفتوحة قبل الألف.

فلو أعطوا الواو للرفع فـي المثنى والجمع، واليـاء للجـر فيـهمـا، وأعطوا الألف للنصب فيهما، لالتبس نصب المثنى بنصب الجمع.

ويعلل سيبويه لاشتراك الجمع والمثنى بالجر والنصب مع التفريق في الحركة قبل الياء، وتخصيص الرفع في المثنى بالألف وفي الجمع بالواو قائلا «لأن الجر للاسم لا يجاوزه، والرفع قـد ينتقل إلى الفعل، فكان هذا أغلب وأقوى»[١].

وتابع ابن يعيش سيبويه في هذا التعليل بشيء من التفصيل[٢].

وهذه الظاهرة؛ وهي الإعراب بالحروف كما أطلقوا عليها، تستحق نظرة وصفية تقوم على سلوك الحركات.

فنستطيع أن نميز في نهاية المفرد ثلاث حركات قصيرة؛ وهي الضمة

---

(١) «الكتاب» (١/ ٤)

(٢) «شرح المفصل» (٤/ ١٣٨).

في: (هذا الرجلُ)، والفتحـة في: (رأيت الرجلَ)، والكسرة في: (مررت بالرجلِ)، وهذه الحركات ثابتة، حـتى لو وقف عليها بصوت النون في حالة التنوين؛ نحو: (رجلٌ) و (رجلًا) و (رجلٍ).

والذي يحدث في التثنية والجمع، هو مطل تلك الحركات، فالفتحة تصبح فـتحة طويلة؛ أي ألفًـا، وذلك في حالة رفع المثنى، والضـمة تصبح ضـمة طويلة؛ أي واوًا؛ وذلك في حالة رفع الجـمع. والكسرة تصير كـسرة طويلة؛ أي ياءً في حالتي نصب وجر الجـمع. أما المثنى فُيدَلُّ على نصـبه وجره بكسرة ليست قـصيرة ولا طويلة، وإنما نصف الحـركة الطويلة، وتـنطق (ـَ يّ) (ay)، كمـا في(بَيْتٌ)، فـفي المثنى المجرور والمنصوب يقال (بيتين).

وقد تحدث د. مـهدي المخزومي في كتابه (في الـنحو العربي) عن هذه الحروف، واعتبرها من قبل المطل في الحركات؛ يقول:

«والواقع أنه ليس بين الحركات وهذه الأحرف من فرق إلا في الكم الصـوتـي. أمـا في الكيف فـهي هي، لا فـرق بـين هذي وتلك؛ فالحـركات أصوات مـد قصيـرة، والأحرف أصـوات مد طويلة، وأن الواو التي زعموا أنها علامة رفع فرعية ليست إلا ضمة ممطولة، والياء التي ظنوا أنها علامـة جر فرعية ليست سوى كـسرة ممطولة، وكذلك الألف ليست إلا فتحة ممطولة»[1].

ثم يذكر بعد ذلك قول الخليل: «الفتحة من الألف والكسرة من الياء

(١) «في النحو العربي»: مهدي المخزومي (٦٨).

والضمة من الواو ، فكل واحد شيء مما ذكرت لك» [١] .

إلا أن الدكتور مهدي المخزومي لم يتعرض لصوت الحركة في المثنى في حالتي الجر والنصب .

ولقد درس الدكتور عبد الرحمن أيوب ظاهرة أنصاف الحركات في كتابه «أصوات اللغة» قال فيه :

« تظهر أنصاف الحركات في العربية على صورة صوتين هما الواو والياء» [٢] : "وقال : « الواو والياء ليست سوى نقطة الانتقال بين حركتين إحداهما بالغة القصر » [٣] .

من هذا نخلص إلى أن جمع المذكر السالم قد أعرب بالحركات الطويلة أما ما جاء من فتح نونه ، فهذه الفتحة جزء من اللاحقة التي تدل على الجمع والتذكير ولقد وقف الدكتور داود عبده في كتابه « أبحاث في اللغة العربية » عند هذه الفتحة وناقشها في مَعْرِضِ تفسيره لحركات أواخر الكلم فرفض أن تكون هذه الفتحة مجتلبة للوصل أو تكون حركة إعرابية واعتبرها جزءاً من علامة التذكير ، يقول : «كذلك فتحة آخر جمع المذكر السالم ، وكسرة آخر المثنى (لا تدلان) على معنى وإنما هما جزء من علامة التذكير وعلامة التثنية على التوالي» [٤] .

---

(١) المرجع السابق، وانظر «الكتاب» (٢/ ٣١٥) ، «الأشباه والنظائر» (١/ ١٧٢) .

(٢) « أصوات اللغة » د. عبد الرحمن أيوب (١٧٤) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) « أبحاث في اللغة العربية » داود عبده (١١٢) .

الجمع الذي تدل فيه اللاحقة على الجمعية فقط (لواحق الجمع):

وينحصر هذا النوع في مفردات سماعية جاءت دلالتها الجمعية بإلصاق (حرف المد واللين + النون).

وحاول النحاة تصنيف هذه المفردات إلى مجموعات (١). لكن هذه المجموعات جاءت مبعثرة في كتب النحو؛ مما أدى إلى تفاوتها عند النحاة.

ولم يتم استقراء هذه الجموع سواء عند القدماء أو عند المحدثين، ولا يعني هذا إمكانية قياس جميع المفردات التي تندرج في تلك المجموعات التي صنفوها، فهي كما ذكرنا سماعية محددة.

وفيما يلي محاولة لتبويبها تبويبًا مبدئيًا:

١ـ جموع لا واحد لها من مفردها؛ نحو: (أولو، عشرون).

٢ ـ جموع مفرداتها تدل على اسم جمع؛ نحو: (أهلون، عالمون).

٣ ـ أعلام منقولة؛ نحو: (عليون، فلسطين، قنسرين) (٢).

٤ ـ جموع لم يسلم بناء مفردها؛ نحو: (أَرْض ـــــ أَرَضُون).

٥ ـ ما جاء جمعًا لمفردات مختومة بالتاء للتعوي:

أ ـ للتعويض عن اللام المحذوفة؛ نحو: (سنة ـــــ سنون).

---

(١) «شرح المفصل» (٤/ ٣)، «شرح الكافية» (٢/ ١٨٤)، «التسهيل» (١٣)، «همع الهوامع» (١/ ٤٦)، «شرح ابن عقيل» (١/ ٤٧)، «حاشية الصبان» (١/ ٨٣).

(٢) «الكامل» (٢/ ١٠٨).

وكذلك كـل كلمة محذوفة اللام ومعوض عنها في موضعها بالتاء على شـرط أن تكون واوية اللام [1] . وجاء من محـذوف اللام اليائي (مئة ـــــ مئون) .

ب- للتعويض عن الفاء المحذوفة نحو (رقة ـــــ رقون) [2] :

٦- ما جاء جمعًا لمفردات محذوفة اللام ولم يعوض عنها نحو : (أ ب ـــــ أبون) [3] .

٧- جموع لمفردات حذفت منها اللام ، لكن عوض عنها في غير مكانها نحو : (ابن ـــــ بنون) [4] .

٨- ما جاء جمعًا لمفردات ثلاثية مختومة بالتاء وتجمع جمع تكسير نحو : (ظبة ـــــ ظبون) وتجمع أيضًا على (أظب ، وظبي) .

٩- من صفات الله سبحانه وتعالى :

الوارثون وقد ذكرها ابن مالك في « التسهيل » [5] . والماهدون والقادرون والموسعون وقد ذكرها السيوطي في « الهمع » [6] .

---

(١) هناك كلمات محذوفة اللام التي أصلها واو وعوض عنها بالتاء لكنها لا تجمع بالواو والنون ، نحو : فئة ، وهي من قولهم: فأوت ، « أمالي الشجري » (٢/ ٦٥) .

(٢) وهذه المجموعة لا تقاس في جميع مفرداتها ، فلا تجمع (زنة، وعدة) بالواو والنـون.

(٣) يخرج من هذه المجموعة نحو : يد ، دم ، فلا تجمع إلا بالتكسير .

(٤) لم تجمع في هذه المجموعة اسم وهو من محذوف اللام ومعوض عنه بهمزة الوصل.

(٥) « التسهيل » (٨٧) .

(٦) « الهمع » (١/ ٤٦) ، وقال: « لا يقـاس عليه الرحيمون، ولا الحكيمـون ؛ لأن=

١٠- صفة لغير العاقل (وابلون) [١] .

١١- أسماء الدواهي [٢] الفتكرين بفتح الفاء وبضمها ، والأمرين والأقربين والذربين ، البلغين ، والدرخمين ، البرحين .

١٢- أعلام أعجمية جاءت على بناء الجمع المنتهي بالواو والنون أو الياء والنون نحو : قنسرين ، ماطرون ، فلسطين . . . الخ .

١٣- جمع اسم الموصول (الذين) إذا اعتبرنا لغة بنى هذيل الذين يرفعونه بالواو ، قال الشاعر [٣] :

نَحنُ الذُّونَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا يَوْمَ النُّخَيْـلِ غَـارَةً مِلحَاحَا

إعراب الملحق (بجمع المذكر السالم) :

للجموع التي تنتهي باللاحقة (الواو + النون) أو (الياء + النون) عدة أوجه إعرابية سمعت عن العرب .

الوجه الأول :

الإعراب بالحروف : رفعًا بالواو ، ونصبًا وجرًّا بالياء .

وهذا الوجه تتفق فيه كل الكلمات التي تدرج في هذا الجمع .

= إطلاق الأسماء عليه توقيفي » .

(١) قال ابن فارس في « مقاييس اللغة » (٤/ ١١٣) : « إن هذا الجمع للعدد الذي لا يحد ، أى لمطلق التكثير » .

(٢) « شرح الكافية » (٢/ ١٨٤) ، « المزهر » (٢/ ٢٧٣) .

(٣) البيت مختلف في نسبته ، « شرح ابن عقيل » (١/ ١٠٨) ، وذكر ابن الشجري أن (الذين) هي اللغة العليا ؛ لأن القرآن نزل بها « الأمالي الشجرية » (٢/ ٣٠٧) .

الوجه الثاني :

حالات إعرابية تميزت بها بعض مفردات هذا الجمع وتكون على هذه الصورة :

١- ما سمى به من هذا الجمع (الأعلام المنقولة) كعِلِّيون ، يكون إعرابها على ما يلي [١] :

١- تعرب بالحروف شأنها في ذلك شأن جميع المفردات التي تدرج في هذا الجمع ، قال تعالى : ﴿**كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ**﴾ [٢] فجر بالياء ورفع بالواو .

ب- تجري مجرى (غسلين) في إلزام الياء والإعراب على النون ، وتكون منونة . وتمنع من التنوين إذا كان الاسم أعجميًّا ، كقنسرين .

جـ- تجري مجرى هارون في إلزام الواو والإعراب على النون ، وتنون أيضا إلا في حالة العَلَمية فتمنع من التنوين فيها .

قال أبو ذهل الخزاعي :

طَالَ لَيْلى وبِتُّ كَالمَجنُون وَاعْتَرَتنِ الهمُومُ بِالمَاطَرُون [٣]

ولقد نسب ابن يعيش في شرحه للمفصل أن المبرد يجوز هذا

---

(١) «الكتاب» (٢/١٧ ، ١٨ ، ٤٢) ، «المقتضب» (٤/٣٦) ، « شرح الكافية » (٢/١٨٥) ، « شرح التصريح » (١/٧٦) .

(٢) [المطففين: ١٨، ١٩] .

(٣) « شرح التصريح » (١/٧٦) « ولقد ذهب أبو الحسن إلى أن الماطرون رباعي واستدل على ذلك بكسر النون مع الواو ولو كانت زائدة لتعذر ذلك » «الخصائص» (٣/٢١٦) .

الوجه[1] . وهو إلزام الجمع للواو والإعراب على النون بالحركات . وهذه النسبة خطأ، فالذي عرضه المبرد هو الإعراب بالحروف ، أو إلزام الياء ، والإعراب بالحركات على النون يقول في «المقتضب» «الوجه المختار في الجمع ما بدأت به [يعني الإعراب بالحروف] أما الواحد نحو غسلين وعليين فالوجهان معتدلان» [2] [يعنى الإعراب بالحروف أو إلزام الياء والإعراب على النون] .

٢- كلمات محذوفة اللام (ثنائية) ومعوض عنها : مثل (سنة) وتعرب كما يلي :

أ- الإعراب بالحروف .

ب- تلزم الياء وتعرب بالحركات على النون [3] .

ويقول ابن يعيش : إن الإعراب جاء على النون لأن النون كانت مقام الحرف المحذوف [4] . قال الصمة بن عبد الله بن الطفيل :

دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سِنِينَه لَعِبْنَ بِنَا شِيبًا وَشَيَّبْنَنَا مرُدا [5]

وفي الحديث : « **اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنينِ يوسف** » .

---

(١) « شرح المفصل » (٥: ١٢) .

(٢) « المقتضب » (٣/ ٢٢٤) ، (٤/ ٣٦ ، ٣٧) ، « الكامل » (٢/ ١٠٨) .

(٣) « شرح المفصل » (٥/ ١١) ، « شرح التصريح » (١/ ٧٦) ، « حاشية الصبان » (١/ ٩٤) .

(٤) « شرح المفصل » (٥ : ١٣) .

(٥) « أمالي الشجري » (٢/ ٥٣) ، « شرح المفصل » (٥/ ١١) ، « شرح التصريح » (١/ ٧٧) .

وقال أحد أولاد علي بن أبي طالب:

وكَـانَ لَنَا أبو حـسَن عَـلِيٌّ   أبًـا بَـرًا ونَـحْـنُ لَـهُ بنِـينُ[1]

وفي تنوين هذه الكلمات تختلف القبائل:

فبنو عامر ينونون، وبنو تميم يمنعون التنوين[2].

الوجه الثالث:

إلزام الياء والإعراب على النون مطلقًا، وهم في هذا الوجه يساوون بين ما يدل على جمع، وما كان على بناء الجمع لكن يدل على مفرد نحو (غسلين) وما جاء من أسماء العقود؛ نحو: (عشرين إلى تسعين).

لذا اعتبروا قول سحيم بن وثيل:

ومَـاذا يبتـغي الشُّـعَـراءُ مِنِّي   وقَـدْ جَـاوَزْتُ حَـدَّ الأربَعِينِ[3]

من باب الملتزم بالياء والمعرب بالحركات، وذلك لوجود الكسرة في نون الأربعين.

ونرى أن النون كسرت في الأربعين للضرورة؛ ذلك أن القصيدة التي وردت فيها مكسورة النون ومطلعها:

أنَـا ابن جَـلا وطـلاعُ الثَّـنَايَـا   مَتَى أَضَعِ الـعِـمَـامَـةَ تَعـرِفُـونِي

كما أنه ذكر في نفس القصيدة اسما من أسماء الجموع معربًا له

---

(١) «خزانة الأدب» (٣/ ٤١٨)، «شرح التصريح» (١/ ٧٧).

(٢) «همع الهوامع» (١/ ٤٧)، «شرح التصريح» (١/ ٧٧).

(٣) «المقتضب» (٣/ ٣٣٢)، «الخزانة» (١/ ١٢٦)، «شرح التصريح» (١/ ٧٧، ٧٩).

بالحروف على فتح نونه قال :

أَخُو خَمْسِينَ مجتمعٌ أَشدِّي وتَجَدَّنـي مُـداورة الشئون[1]

ويندرج في هذا الوجه إعراب جمع المذكر السالم قال الشاعر :

رُبَّ حَيّ عرندس ذِي ظِلاَل لا يَزَالُون ضَارِبِينَ القِبَابَ[2]

ودليل إعرابه على النون مع التزام الياء هو عدم حذف النون في حالة الإضافة ، ولنا وقفة عند هذا النوع من الجموع الذي يطلق عليه (الملحق بجمع المذكر) من جانبين : الدلالة ، والإعراب .

الجانب الأول : الدلالة :

تدل (الواو والنون) التي تلصق في آخر المفرد المذكر ، على جمع المذكر السالم . . . هذا الجمع مقابل للمفرد والمثنى ، فهو رتبة عددية . . . أما فيما أطلقوا عليه (الملحق بجمع المذكر) فإن (الواو والنون) التي تلحق ببعض الألفاظ لا تدل على هذه الرتبة العددية فالجمع الذي اكتسبته لا يدل على مقابل للمفرد والمثنى وإنما صيغ هذه الصياغة لغرض دلالي هو المبالغة في المفرد .

وأول من تعرض لفكرة المبالغة التي تتصف بها هذه الجموع الفراء وذلك في كتابه « معاني القرآن » عند تفسيره لقوله تعالى :

﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾[3] .

---

(١) « الكامل » (١/ ٢٢٤، ٣٨٠) ، «الخزانة» (١/ ١٢٦) .

(٢) « مغني اللبيب » (٢/ ٧١٦) .

(٣) [المطففين: ١٨] .

يقول الفراء : « يقول القائل : كيف جمعت عليون بالنون ، وهذا من جمع الرجال ، فإن العرب إذا جمعت جمعا لا يذهبون فيه إلى أن له بناء من واحد واثنين ، فقالوه في المؤنث ، والمذكر بالنون فمن ذلك هذا، وهو شيء فوق شيء غير معروف واحده ولا اثناه »[1] .

ومثل دلالة عليين عنده دلالة (دُهَيدِهِيْن) جمع (دُهَيدِه) (وأُبيكِرِين) جمع (أُبيكِر) مصغر أَبْكُر جمع بَكْر في قول الشاعر :

قد رَوِيَت إلا الدُّهَيدِهينَا قُلَيِّصَاتٍ وأُبَيْكِرِينَا[2]

ويقول الفراء : « فجمع بالنون لأنه أراد العدد الذي لا يحد »[3] .

وكذلك (وابلون) يعرض لها الفراء في قول الشاعر :

فأصبحت المذَاهِبُ قد أذاعت بِهَا الأعصارُ بعد الوابلينا[4]

ويتتبع الفراء أسماء العقود فيقول :

« إن قول العرب عشرون ، ثلاثون ، إذ جعل للنساء وللرجال من العدد الذي يشبه هذا النوع »[5] .

وانطلاقًا من رأى الفراء لو حاولنا تتبع ما سمى بالملحق بالجمع لوجدنا أنه يدل على مطلق الكثرة فمثلا بنون .. ومفردها ابن ..

(١) « معاني القرآن » للفراء (٣/ ٢٤٧) .

(٢) « مقاييس اللغة » (٤/ ١١٥) ، « شرح الكافية » (٢/ ١٨٤) ، «الخزانة» (٣/ ٤٠٨)، « اللسان » : (دهده) ، (بكر) .

(٣) « معاني القرآن » (٣/ ٢٤٧) ونقله ابن فارس في « المقاييس » (٤/ ١١٣) .

(٤) «معاني القرآن» (٣/ ٢٤٧) ، « المصدر السابق » ، «المخصص» (٩/ ١١٤).

(٥) المصدر السابق .

افترضوا له أصلا هو بَنَو (بفتح الأول والثاني)، وهذا الأصل يقول عنه خالد الأزهري: (إن الأصل تُرِكَ وصار نسيًا منسيًا)[1]؛ ولذا يجمعون (ابن) على (أبناء)، ويثنى على (ابنان)، بإضافة لاصقة المثنى إلى لفظ (ابن)، أما إذا أرادوا أن يحققوا الجمعية في (ابن) يلصق الواو والنون؛ فالقياس عندئذ (ابنون) لكن هذه الصورة اللفظية لم ترد، والجمع الذي ورد هو (بنون)، فجاء مخالفًا لصورة المفرد، كما جاء مخالفًا في دلالته لجمع هذا المفرد (الجمع الصرفي)؛ وهو (أبناء). فعندما يستخدم القرآن (أبناء) فهو يحدد أفراد الأبناء، أما عندما يستخدم (بنون)، فهو يطلق الاستخدام، ومما يؤكد ذلك ورودها في النص القرآني مطلقة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾[2]. كذلك عندما يستخدمها مضافة في قوله ـ تعالى ـ:

﴿قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾[3]، فهي هنا لمطلق الجمعية ـ أيضًا ـ لا لبيان عدد الأفراد.

ومما أدرجوه في الملحق (عالمون) في قول ـ عز وجل ـ من قائل: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾[4] ولقد وقف النحاة والمفسرون[5] عندها وقفة

---

(١) «شرح التصريح» (١/ ٧٣)، «شرح الكافية» للرضي (٢/ ١٨٤).

(٢) [الكهف: ٤٦].

(٣) [يونس: ٩٠].

(٤) [الفاتحة: ٢].

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/ ٢٢)، «الكشاف» للزمخشري (ـ١/ ٥٣)، «غرائب القرآن» للنيسابوري (١/ ٥٨٢)، «البحر المحيط» (١/ ٨)، «تنوير =

طويلة وحيرتهم إذ جعلوا لـ (العالم) المفرد دلالة أعم من دلالة الجمـع، فهو في المفرد عندهم يدل على عموم المخلوقات العاقلة وغير العاقلة .

وأما الجمع فيقولون عنه إنه قاصر على العقلاء ، ويرى الزمخشري (ت٥٣٨) أن جمعه بالواو والنون لمعنى الوصفية فيه ، وهي الدلالة على معنى العلم [(١)] . وهي عند الشريف الجرجاني (ت٥٢٨) بمنزلة جمع الجمع [(٢)] ، ونرى أن (عالمون) جمع (عالم) والمفرد وجمعه لا ينحصران في العقلاء (فرب العالمين) هو ﴿**رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ**﴾ [(٣)] .

وأما ما جاء من المؤنث الذي جمع بالواو والنون ، فهو من المؤنث المجازي كما يرى الشجري : من أن « كل ما جمعوه بالواو والنون من المنقوص المؤنث وغير المنقوصات كأرض وحرة إِنَّما استخاروا فيه ذلك لأن تأنيثه غير حقيقي » [(٤)] .

وأما ما كان منه مؤنثا حقيقا فلا يجمع بالواو والنون نحو (أمة) لا تجمع على (أمون) ، ومما يلاحظ في تلك الكلمات المؤنثة المجموعة

المقياس من تفسير ابن عباس » للفيروزأبادي (١/ ٢)، « شرح الكافية » (٢/ ١٨٤)، «همع الهوامع» (١/ ٤٦) ، « حاشية الصبان » (١/ ٨٢) ، « شرح التصريح » (١/ ٧٢) .

(١) « الكشاف » (١/ ٥٦) .

(٢) ينظر حاشية الكشاف (١/ ٥٥) .

(٣) [الرحمن: ١٧] .

(٤) « أمالي الشجري » (٢/ ٥٥) .

بالواو والنون أن لها جمعا آخر (بالتاء) إلى جانب جمعها (بالواو والنون) ، إلا أنهم اشترطوا في تلك الكلمات عدم إمكانية جمعها جمع تكسير ، أما إذا كان لها جمع تكسير فلا تجمع بالواو والنون [١] .

وإلى جانب هذا الشرط نجدهم يقولون عن هذه الكلمات إنَّما ألحقت بجمع المذكر السالم لأنها تكسير [٢] . وهي قضية خلافية بينهم فالشجري يرى : « أنهم غيروا في الجمع لفظ شيء من هذا القبيل بتغيير حركة أو زيادة حركة أو زيادة حرف ليقرب بذلك من جمع التكسير »[٣] .

فنجد أن هذه الجموع لا تدل تماما على الجمع الصرفي وهو عملية التغيير الذي يصيب المفرد ليدل على الجمع ، كما لا تدل على التذكير لنجعلها تلحق بجمع المذكر ، أما ما قالوا عن إلحاقها بجمع المذكر لأنها أعربت إعرابه ، فستكون لنا وقفة عند أوجه إعرابه المختلفة غير إعرابه إعراب جمع المذكر السالم وأما من ناحية المعنى الصرفي للجمع ، فنجد أن هذه الجموع لا تخلص تماما لهذا المعنى الصرفي فكلمة (أولو) ، و (عشرون) لا تدل كل منهما على لفظ مفرد غُيِّر ليكون جمعا ، بل هي أبنية وضعت أصلا للدلالة على :

١- كمية لا عددية ، غير محددة نحو (أولو) .

٢- كمية عددية محددة لا تخرج عنها وذلك في ألفاظ العقود.

---

(١) « شرح ابن عقيل » (٤٨/١) .

(٢) « شرح التصريح » (٧٢/١) .

(٣) « أمالي الشجري » (٥٥/٢) .

٣- مطلق المبالغة في مثل عليين ووابلين. . . وأسماء الدواهي .

٤- أعلام على مسميات نحو قنسرين والماطرون .

وسنلحق بنهاية هذا البحث معجما يضم الملحق بجمع المذكر في القرآن الكريم .

الجانب الثاني : الإعراب :

تكون اللاحقة علامة إعرابية في مستوى معين من الاستخدام فيختص الرفع بالواو نحو : (هذه السنون) ويشترك النصب والجر بالياء نحو: (عاصرت سنين) و (اعتبرت بالسنين) . وتكون اللاصقة جزءًا من الكلمة تظهر فيها الإمكانيات الإعرابية وذلك في مستوى آخر من الاستخدام.

فهي في المستوى الأول شابهت (جمع المذكر السالم) وشابهت المفرد وجمع التكسير في المسلك الثاني .

ويعرض السيوطي [١] الأوجه الإعرابية في هذا النوع مع محاولة نسبة كل وجه إلى المعربين به :

١- الحجاز وعلياء وقيس يعربون بالحروف ولا ينونون .

٢- بعض بني تميم وبني عامر يلزمون الياء والإعراب على النون مع التنوين .

٣- من العرب من تلزم الواو والإعراب على النون كزيتون . وهذه قضية خلافية [٢] .

---

(١) « همع الهوامع » (١/٤٧) .

(٢) المرجع السابق .

٤- من العرب من يجريه ـ مجرى المفرد مثل قول الشاعر :

(لا يَزالونَ ضاربينَ القبابِ) (١)

ويضيف السيوطي تشبيههم الجمع المكسر بالسالم من حيث أن الزيادة في الجمع المكسر نحو شياطين جعلوها علامة إعرابية فقالوا : (شياطون) تبعًا لقراءة الحسن (٢) .

وهذه الأوجه الإعرابية المختلفة تدلنا على أن اللهجات العربية صارت توسع المفرد بإحداث بعض التغيرات . فاستخدموا في التوسيع الحركات القصيرة والطويلة . فالقصيرة لتغيير البناء الداخلي للمفرد نحو: (أرض ، أرضون) (بفتح الراء) .

والحركات الطويلة لإحداث الجمع . فأصبحت العملية انتقائية فبعض اللهجات توسع باختيار الياء ، وهو الشائع . وبعض اللهجات توسع باختيار الواو .

أما ما جاء من تخصيص إعرابه بالـواو رفعًا وبالياء نصبًا وجرًّا فقد جاء متأخرًا نتيجة للخلط بين مستويات الاستخدام المختلفة ، ذلك أن جمع اللغة قد تم في تلك المستويات المختلفة للاستخدام اللغـــوي فالتقت في مجتمع لغوي متأخر صورة الملتزم بالواو مع صورة الملتزم

---

(١) سبقت الإشارة إليه ص (٤٦) من هذا البحث .

(٢) في « المحتسب » (٢/ ١٣٣) ، ويرفض ابن جني هذه القراءة ويرى أنها غلط مثل قراءة معائش بالهمزة كما أن ابن القزاز القيرواني : يعتبر هذه القراءة من باب التوهم في إجراء الحرف الأصلي مجرى الحرف الزائد كما أجروا الحرف الزائد مجرى الحرف الأصلي « ضرائر الشعر » (١١٢) .

بالياء، فما كان من أمر هذا المجتمع اللغوي إلا أن خصص لحالة الرفع الواو، والياء لحالتي الجر والنصب [1] ، لذا نستطيع أن نرجح أن هذه الجموع ليست بتكسير ؛ لأن للتكسير أوزانًا سماعية محددة لم يرد فيها فعلون [2] . كما أنها ليست ملحقة بجمع المذكر السالم وذلك من عدة أوجه :

١- فإعرابها بالواو والنون ليس ملزما لها بل هو وجه من وجوه إعرابها المختلفة .

٢- أن الكلمات المؤنثة المنقوصة تجمع أيضا بالألف والتاء إلى جانب جمعها بالواو والنون مثل (سنة ——— سنوات ، سنون) .

فإن كان الواو والنون تدلان على الجمعية والتذكير فكيف يجتمع في الكلمة إمكانية جمعها جمعا مؤنثًا وجمعًا مذكرًا .

٣- أن الواو والنون والفتحة تقوم مقام صفة المفرد إلى جانب دلالة الجمع.

فأرضون أى أرضٌ واسعة .

وعليون أى علوٌ عال .

نتيجة لذلك نستطيع تقسيم الجموع إلى قسمين :

١- يتحقق بلاحقة (جموع السالم) .

٢- يتحقق بتغير داخلي (جموع التكسير) .

---

(١) انظر « أسرار اللغة » (١٨٧) .

(٢) سندرس جموع التكسير ، في موضع آخر ، وانظر أبنية الصرفي في « كتاب سيبويه ». خديجة الحديثي (٢٩٢ - ٣٣٩) وانظر « جموع التكسير » لمرتونن .

حكم نون الجمع :

ينتهي الجمع الدال على المذكر باللاحقة المكونة من : (حرف المد+ النون) وفسر النحاة هذه النون تفسيرات مختلفة ، انطلقوا فيها من ظاهرة التنوين في المفرد ، ذلك لأنهم يعتبرون أن الأصل هو المفرد ، والجمع فرع عليه . يقول ابن جني : «مراعاتهم في الجمع حال الواحد لأنه أسبق من الجمع » [١] .

فهي عند سيبويه عوض لما منع من الحركة والتنوين [٢] وتابعه في ذلك المبرد إلا أنه يقول : « إنما هي بدل مما كان في الواحد من الحركة والتنوين»[٣] .

ويفرق المبرد بين التنوين في المفرد والتنوين في الجمع [٤] على هذا النحو :

١- يوقف على النون في الجمع ولا يوقف على التنوين في المفرد.

٢- تبقى النون بعد دخول الألف واللام ولا تبقى مع التنوين .

وتابع سيبويه النحاة من بعده [٥] إلى ابن مالك الذي رد ذلك وقال :

---

(١) « الخصائص » لابن جني (١/ ١١٢) .

(٢) « الكتاب » (١/ ٥) .

(٣) « المقتضب للمبرد » (٢/ ١٥٥) .

(٤) م . ن (٢/ ١٦٨) .

(٥) « الإيضاح » للفارسي (٢٢) ، «أمالي ابن الشجري » (١/ ١٩٦) ، « المرتجل » لابن الخشاب (٦٥) ، « شرح المفصل » لابن يعيش (٥/ ٧) ، « شرح الكافية » (١/ ١٤).

« إن النون لرفع توهم الإضافة أو الإفراد »[1] .

ويعرض السيوطي إلى جانب رأى ابن مالك آراء مختلفة للنحاة في نون الجمع[2] أجملها فيما يلى :

١- عند الزجاج أنها عوض من الحركة .

٢- عند ابن كيسان عوض من التنوين .

٣- عند ابن ولاّد وأبي على وابن طاهر عوض من الحركة والتنوين.

٤- عند ابن جني : عوض من الحركة والتنوين إذا كان في المفرد تنوين ، وعوض عن الحركة إذا لم يكن في المفرد تنوين .

٥- عند الفراء : في الأصل جاءت النون فارقة بين رفع المثنى ونصب المفرد ثم حمل سائر التثنية والجمع على ذلك .

٦- عند ابن هشام الخضراوى أنها التنوين نفسه لأن الأصل بعد تحقق العلامة للتثنية والجمع أن ينقل إليه الحركة والتنوين ، فامتنعت الحركة للإعلال ولم يمنع التنوين ، ولكنه لزم تحريكه لأجل الساكنين .

ويرى الشلوبيني أن النون عرض من الوهن الذي لحق حرف الإعراب وعوضا من الوهن بتعذر التنوين[3] .

حركة نون الجمع :

جاءت حركة نون الجمع مفتوحة ، وأثارت هذه الظاهرة النحاة

(١) «التسهيل» لابن مالك (١٣) .

(٢) « همع الهوامع » للسيوطي (١/٤٨) .

(٣) « التوطئة » (٢٦) .

كما أثارهم وجود النون ذاتها ، واختلفوا في أمر هذه الحركة كما اختلفوا في علة وجود النون ، فسيبويه يرى أنها للتفريق بينها وبين نون الاثنين [١] .

ويعلل المبرد لذلك بأنه حركت نون الجمع لالتقاء الساكنين وأما اختصاص نون الجمع بالفتح فيقول في ذلك : « لأن الكسر والضم لا يصلحان فيها وذلك أنها تقع بعد واو مضموم ما قبلها ، أو ياء مكسور ما قبلها ، ولا يستقيم توالي الكسرات والضمات مع الياء والواو ففتحت»[٢] .

وتابع النحاة بعد ذلك سيبويه والمبرد في كون حركة النون (الفتح) لالتقاء الساكنين . فالزجاج يعلل عدم الكسر بثقل الكسرة بعد الواو أو الياء [٣] وأما ابن الخشاب فيرى [٤] :

١- أن التثنية أسبق من الجمع فأعطوها الكسر لالتقاء الساكنين .

٢- أعطوا الجمع الفتحة للمخالفة .

٣- جاءت فتحة النون في الجمع للمعادلة بين الألف الخفيفة والكسرة الثقيلة في المثنى ، والواو الثقيلة والفتحة الخفيفة في الجمع .

وكان ابن الشجري يعتبر أن العدول في نون الجمع إلى الفتح طلبا للفرق ، فاختلاف الحركة في هذا النحو للفرق والتعديل ، ومعنى

---

(١) « الكتاب » (١/٥) .

(٢) « المقتضب » (١/٦) .

(٣) «إعراب القرآن ومعانيه » للزجاج (١/٨) .

(٤) « المرتجل » (٦٦) .

التعديل هو ثقل الكسرة مع خفة الألف ، وثقل الواو مع خفة الفتحة [١].

واستمر القول بأن حركة النون لالتقاء الساكنين وأن فتحة نون الجمع قد جاءت للفرق عن كسرة نون المثنى [٢] ، ونجد صدى هذا الرأى عند بعض المحدثين ، فخليل نامي يرى أن الفتح في نون الجمع للتعادل مع الكسرة في نون المثنى وهو يتابع في هذا سيبويه في جعل الحركة قيمة خلافية [٣] .

وتحدث داود عبده في كتابه : (أبحاث في اللغة العربية) عن حركة نون الجمع في معرض حديثه عن حركات الإعراب [٤] فرد ما ذهب إليه قطرب وما تابعه عليه إبراهيم أنيس من كون هذه الحركات مجتلبة للوصل[٥] . كما رد فكرة إبراهيم مصطفى الذي يرى أن الحركات مجتلبة للدلالة على المعاني [٦] . وفند آراءهم معتمداً على دراسة داخلية للغة كما يرى فهو يحتج على رفض كون الحركات مجتلبة بعدم إضافة حركة في سافر أبوك [٧] ، وهذه الحجة مردود عليها بأن اللغة اكتفت بالحركة الأصلية

---

(١) « أمالي الشجري » (٢/ ١٢٨) ، وانظر « المقتصد » للجرجاني (١/ ١٣٢) .

(٢) « شرح المفصل » (٤/ ١٤١ ، ٥/ ١٢) ، «التوطئة» (١٢٧) ، « شرح الكافية » (١/ ٣٠) ، « همع الهوامع » (١/ ٤٩) ، « حاشية الصبان » (١/ ٩١) .

(٣) « دراسات في اللغة العربية » خليل نامي (٢٠) .

(٤) انظر دراسته الجادة الجيدة عن حركات الإعراب (٩٧) من كتابه «أبحاث في اللغة العربية » .

(٥) انظر رأي قطرب في «الإيضاح» للزجاجي ص (٧٠ - ٧١) ، «من أسرار اللغة» لإبراهيم أنيس ص(٢٢)، ورد داود عبده في «أبحاث في اللغة العربية» ص(١٠٤) .

(٦) المصدر السابق ص (١٠١) .

(٧) المصدر السابق (١٠٤ ، ١٠٥) .

في الكلمة التي قامت مقام الحركة المجتلبة للوصل .

ومن الحجج العلمية التي أقامها الرد فكرة كون الحركة مجتلبة في آخر الكلمة للوصل هو : « أن هناك كلمات في الفصحى ساكنة الآخر وأخرى متحركة الآخر رغم أنها متبوعة بنفس الكلمة » مما يدل على أن الحركة في الحالة الثانية ليست للوصل وإلا لكانت جميع الكلمات متحركة الآخر»[١] . ويضرب مثلا لذلك في :

(إقتَاتَ خُبْزًا) (وأَكَلَتْ خُبْزًا)

لكن التحليل المقطعي لهذين التركيبين يفصح عن سبب اختلافهما ويظهر ذلك في أن :

إقتات خبزا (iqtata hubzan)

يتكون من (مقطع قصير مقفل + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطعين قصيرين مقفلين) .

وفي أكلت خبزًا (akalat hubzan)

يتكون من: (مقطعين قصيرن مفتوحين + ثلاثة مقاطع قصيرة مقفلة).

وهذا التركيب موجود في العربية فلم تستدع الحاجة إذن لتحريك التاء، ولو فتحت التاء لتوالت أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة على النحو التالي : أَكَلَتَ خُبْزًا (a / ka / la / ta / hubzan) وهذا مكروه في العربية حتى أنهم يلجؤون للإدغام[٢] .

---

(١) « أبحاث في اللغة العربية » (١٠٥) .

(٢) انظر «الكتاب» (٢/ ٤٠٧) ، ومقال (التطور اللغوي بين القوانين الصوتية =

وينتهي داود عبده أنَّ هذه الحركات ومن جملتها حركة (نون الجمع)، وحركة (نون المثنى) هي جزء من الكلمة يقول: «وليس هناك ما يمنع أن تكون الحركة التي تنتهي بها الكلمة جزءًا منها»[1].

ويمكن القول: إن هذا لا يعني أن كل الحركات التي تنتهي بها الكلمات إما أن تكون للإعراب، أو تكون جزءًا من الكلمات، لكن هذه الحركات، سواء أكانت للإعراب، كما هو في الأسماء ذات الإمكانيات الإعرابية الثلاث (الاسم المعرب)، أم كانت جزءًا من الكلمة ذات الإمكانية الواحدة (الاسم المبني) لها وظيفة أخرى إلى جانب وظائفها، مثل: حركة التقاء الساكنين، ألا وهي وظيفة الوصل. وهذه قضية نحوية، فاللغة ليست إلا مجموعة من الأصوات على رأي ابن جني[2].

وخلاصة هذه المناقشات أن حركة الفتح في (نون الجمع)، وحركة الكسر في (نون المثنى)، هما حركتان انتقاليتان؛ فحركة المثنى في حالة الرفع هي الفتحة الطويلة (الألف)، وحركة المثنى في حالة النصب والجر هي حركة مركبة من الفتحة القصيرة والياء؛ ولذا اقتضى الإيقاع الموسيقي المخالفة بين الحركات، فجاءت حركة النون الانتقالية كسرة، وأما في الجمع فالأمر كذلك قائم على الإيقاع الموسيقي، فحركة الرفع بالواو وحركة النصب والجر بالكسرة الطويلة؛ فجاءت حركة النون الانتقالية حركة مخالفة، وهي الفتحة.

= والقياس) لرمضان عبدالتواب، كتاب الموسم الثقافي لجامعة الرياض مجلد (٢)، (ص ٢٠).

(١) «حاث في اللغة العربية» (١٠١ ـ ١١١).

(٢) «الخصائص» (١/ ٣٣) قال ابن جني: «حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

وممن أشار إلى هذا الرأى المبرد عند حديثه عن اختصاص نون الجمع بالفتح [1] إلا أنَّ المبرد وقع كما وقع غيره من النحاة المتقدمين في الخطأ عندما اعتبروا تحريك النون لالتقاء الساكنين على حد زعمهم ، ويعنون بالساكنين حرف المد واللين + النون . ولقد بطل اعتبار حروف المد من السواكن فهى حركات طويلة [2] ، ثم إنَّ حركة التقاء الساكنين تكون بين الساكنين نحو: (لم يكتبِ الولد) لا بعدهما كما توهموا .

لذا ففتح نون الجمع وكسر نون المثنى ليس إلا حركات انتقالية داخل التركيب اللغوي ، القائم على نظام المقاطع المنسجمة .

ولا تثبت حركة نون الجمع على الفتح فنجد أن اللغة تأخذ في بعض مسالكها في هذه النون حركة الكسر . وقد جاء ذلك في مستوى معين من الاستخدام وهو الشعر . قال الشاعر :

عَرَفْنا جَعْفَـرًا وبَنِى أَبِيــهِ وَأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخَــرِيـنِ [3]

بكسر نون آخرين .

وقال سُحيم بن وثيل :

وماذا يَبْتَغِي الشعَراءُ مِنّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأربَعِينِ [4]

---

(١) « المقتضب » (١/ ٦) ، وانظر (ص ٥٦) من هذا البحث .

(٢) « مناهج البحث في اللغة » تمام حسان (ص ١٠٩) .

(٣) نسب إلى جرير بن عطية .

« ديوان جرير » (٥٧٧) ، « ضرائر الشعر » (١١١) ، « الهمع » (١/ ٧٩) ، «الدرر اللوامع » (١/ ٢١) .

(٤) «المقتضب» (٣/ ٣٣٢)، «شرح المفصل» (٥/ ١١). «التصريح» (١/ ٧٧) ، «الدرر اللوامع» (١/ ١٢). وينسب البيت لجرير أيضًا «الديوان» (٥٧٧) .

وهذا المسلك الجديد في حركة النون يفسَّر بأنه من باب إعراب الجمع بالحركات . وهذا مردود عليه بأن آخرين في بيت جرير في موضع صفة منصوبة ، وعلى قياسهم يكون تحريكها بالفتح لا بالكسر .

وأما في بيت سحيم فقد جاء الكسر للضرورة حيث أنّ حركة حرف الروى كسرة [١] ، ويرى ابن يعيش أنّ كسر النون لم يأت للإعراب وإنّما هي حركة التقاء السكانين [٢] .

حذف النون :

وتحذف النون في حالة الإضافة في مثل (مسلمو الصين) ويقول سيبويه : « فإن كففت النون جررت وصار الاسم داخلاً في الجار ، وبدلاً من النون ؛ لأن النون لا تعاقب الألف واللام ولم تدخل على الاسم بعد أن ثبتت فيه الألف واللام [٣] » .

فالإضافة والألف واللام لا يجتمعان عنده . ولذلك اعتبر حذف النون في قول الشاعر :

الحَافِظُو عَوْرَةَ العَشِــيرَةِ لا يأتِيهمُ مِن ورائنا نَطَفُ [٤]

لتقصير الصلة . تابعه النحاة من بعده واعتبر الرضى أن حذف النون في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ** ﴾ [٥] اختيارا [٦] .

---

(١) سبق مناقشة ذلك في « ص ٤٥ » من هذا البحث .

(٢) « شرح المفصل » (٥/ ١٢) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٢٩٢) ، « المقتضب » (٤/ ١٤٤) .

(٤) « الكتاب » (١/ ٩٥) ، « المقتضب » (٤/ ١٤٥) ، « شرح الكافية » (٢/ ١٨٣) .

(٥) [الصافات: ٣٨] .

(٦) انظر « الكافية » (٢/ ١٨٣) .

والذي نراه أن الإضافة تتطلب ربط المضاف بالمضاف إليه ربطًا يعبر عَمَّا بينها من علاقة ، ويتم هذا الربط إمَّا بأداة كاللام مثلا كما في: (بيت لِزيد) أو بإلصاق المتضايفين ، وإن كانت الإضافة باللام وكان المضاف نكرة أبقى على تنوينه ، وإن كانت الإضافة بإلصاق المتضايفين نتج عنه حذف النون من الإضافة في المفرد (التنوين) والمثنى والجمع ، ويصير المتضايفان كالكلمة الواحدة ، فيستغنى المضاف عن النون كما هو الحال في الجمع المضاف ؛ لأن هذه النون تحتاج في حالة بقائها - وهى عندنا ساكنة [1] - إلى جلب حركة تصلها بالكلمة التي بعدها وهذا يطول مقاطع التركيب الإضافي بينما الاتجاه في التركيبات إلى التخلص من بعض المقاطع للتخفيف ، كما في الأسماء المنحوتة مثلاً .

كما أن إبقاء هذه النون ساكنة غير ممكن أيضا لأنه سيأتي بعدها حرف صامت أيضا وهذا الحرف الصامت هو أول أصوات المضاف إليه، وهذا لا يكون في التركيب الواحد .

وللنون وظيفة صوتية في الجمع ، وهي إقفال المقطع المكون من الحركة الطويلة (الواو أو الياء) والصوت الذي يسبقها ، وفي حالة التركيب (الإضافة) يقوم الصوت الصامت في أول المضاف إليه بإقفال المقطع الأخير من المضاف . وبهذا تم الاستغناء عن النون فلزم حذفها.

---

(١) ذكرنا أن حركة التنوين مجتلبة كحركة انتقالية للوصل وقد ذكر ابن يعيش أن التنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم وإنما كان ساكنًا لأنه حرف جاء لمعنى في آخر الكلمة كنون التثنية والجمع على حده . « شرح المفصل » (٩/ ٣٥) .

لذا نعتبر أن حذف النون في مثل : « الحافظو عورة العشيرة » لكونه تركيبًا إضافيا أيضًا ، إلاّ أن الإضافة فيه تكون إضافة منفصلة [1] .

ومن أعرب بالحركات على النون التزم الياء وأثبت هذه النون في الإضافة . قال الشاعر :

وَمِئِينُ القُرآنِ فَاتْلُ عَلَيْهِم   وَدَعِ الشعرَ إنَّهُ شرٌّ قِيل [2]

ومنه قول الشاعر :

وَلَقَدْ وَلَدْتَ بَنِينَ صِدْقٍ سَادَةً   وَلأنْتَ بَعْدَ اللهِ كُنْتَ السَّيدا [3]

ثانيًا : الجموع المنتهية بلاحقة (ا ت) :

صياغته :

وهذا هو القسم الثانى من الجموع التي تتحقق بلواحق تلحق بنهاية المفرد . فمسلمة جمعها مسلمات . وعلى اعتبار إضافة اللاحقة (ات) للمفرد (مسلمة) المختوم أصلا بالتاء ، يكون الجمع (مسلمتات) ، غير أن هذه الصورة من الجمع مع الاحتفاظ بالتاءين لم ترد في الاستخدام اللغوي ، لذا عمد النحاة بعد سيبويه إلى تخريجها بما يتفق وافتراضهم .

---

(1) يقول ابن يعيش في « شرح المفصل » (١/ ٤٥) : الإضافة قد تكون منفصلة في كثير من كلامهم فلا تفيد التعريف نحو قوله تعالى : ﴿ **هديًا بالغَ الكعبة** ﴾ و ﴿ **هذا عارض ممطرنا** ﴾ وعليه أسماء الفاعليّة إذا أريد بها الحال والاستقبال وكذلك باب الحسن الوجه .

(2) البيت غير منسوب في « ضرائر الشعر » للقيرواني (١١١) .

(3) «شرح المفصل» (٥/ ١٢) .

فسيبويه لم يعالج مشكلة تاء المفرد ، ذلك أنه قصر حديثه في هذا الجمع على إعرابه ، وحمله على نظيره من جمع المذكر [1] .

أما المبرد فقال : (فهذا الجمع في المؤنث نظير ما كان بالواو والنون في المذكر ، لأنك فيه تسلم بناء الواحد ، كتسليمك إيَّاه في التثنية) [2] .

وقد حمله قوله (فهذا الجمع . . .) حمله ذلك على تعليل اختفاء التاء في الجمع فانتهى إلى : (أنَّ التاء في المفرد علم التأنيث والألف والتاء في الجمع علم التأنيث ، ومحال أن يدخل تأنيث على تأنيث)[3] .

وتابع النحاة [4] المبرد بعد ذلك في تفسير حذف التاء واختاروا حذف التاء الأولى لدلالة الثانية عليها كما يقولون ، ويعلل ابن يعيش لتفسيراتهم واختيارهم ، بأن (إسقاط الأولى أولى لأن الثانية تدل على معنيين وهما التأنيث والجمع ، والأولى تدل على التأنيث فقط فكانت أولى بالحذف؛ لأن الثانية كالمركبة مع الألف للدلالة على الجمع والتأنيث من حيث زيدا معًا ، فلو أسقطت الثانية لسقطت معها الألف فكانت تبطل الدلالة على الجمع وهذه التاء هى حرف الإعراب في هذا الجمع ؛ لأنها حرف صيغت الكلمة عليها لمعنى الجمع ، فكانت كالواو والياء في جمع المذكر السالم [5] .

---

(١) « الكتاب » (١/ ٥) .

(٢) « المقتضب » (٣/ ٣٣١) .

(٣) « المقتضب » (١/ ٦ ، ٧٤) .

(٤) «الخصائص» (١/ ٣١٣) ، « الإنصاف » (١/ ٤٢) ، « شرح المفصل » (٥/ ٢٦) ، « شرح التسهيل » (١/ ١٠٥) ، « الهمع » (١/ ٢٣) .

(٥) « شرح التصريف الملوكي » (١٨٨) ، وينظر « شرح المفصل » (٥/ ٦) .

وهذه الوقفة الطويلة عند التاء في هذا الجمع المفترض (مسلمتات) وهذا القياس والتخريج غير الموفق ألجأ النحاة إلى تسويغ حذف التاء الأولى وليس التاء المجلوبة للجمع . وكأنهم أمام تاءين توهموا أن لهم اختيار أحدهما ، فابن يعيش مثلا يذهب إلى أنّ إسقاط الأولى أولى ويورد بعد هذا تعليلات بعيدة عن الواقع اللغوي ويريد بها أن يسند ما يذهب إليه ، فيحاول أن يبين ما يؤول إليه الجمع لو حذفت التاء الأخيرة ، وفيها ما فيها من معنى الجمعية ، والتأنيث (١) . وعزب عن ذهنه أنه لو حذفت التاء لكان معنى هذا أننا لم نصادف تاءً في الأصل فنتحدث عن حذفها أو عدمه ، فهى طارئة . والحديث عنها يجوز بعد وجودها وليس قبل ذلك . وما سوغ حديثهم عن تاء المفرد التي بقيت في الجمع المفترض إلا وجودها أصلا في المفرد .

ويغفل افتراضهم هذا ، الجموع التي لا يوجد تاء في مفردها أصلاً، مثل جمع (هند) التي تجمع على (هندات).

ويمكننا تفسير وجود تاء واحدة في صورة الجمع ، وذلك بالنظر إلى ظاهرة جمع المؤنث السالم من منطلقين :

١- منطلق يعتمد على التغيرات الصوتية الداخلية .

٢- منطلق يعتمد على النظرة الوصفية المباشرة .

المنطلق الأول :

ويعتمد على التغيرات الصوتية الداخلية ، وتتحقق صورة الجمع فيه

---

(١) المرجع السابق .

عن طريق مطل حركة الحرف الأخير في المفرد الأساسي المختوم بالتاء [1]؛ فمسلمة تمطل فيها الفتحة الواقعة بعد الميم لتصبح مسلمات، وتتم عملية مطل الفتحة قبل التاء، سواء كانت هذه التاء في المؤنث؛ مثل: (مسلمة مسلمات)؛ أو أسماء الأشياء المنتهية بالتاء؛ مثل: شجرة، ثمرة غرفة على شجرات، وثمرات، وغرفات.

وجميع المصادر المختومة بالتاء نحو (استخراجة ــــ استخراجات).

وهناك ألفاظ جمعت بإضافة اللاحقة (ا ت) بالمفرد، غير أن هذا المفرد لم يحدث له التغير الصوتي السابق؛ وهو مطل الحركة؛ مثل: زينب، كبرى، حمَّام، إصطبل... إلخ، فمثل هذه الكلمات نكتفي بوصفها وصفا خارجيًا وهو ما نعرضه في:

المنطلق الثاني:

ويعتمد هذا المنطلق على مراقبة اللواحق التي تطرأ على الصيغة الأساسية؛ من حيث اللفظ في المفرد، فتعطيه تلك اللواحق قيمًا خلافية محددة للعدد والجنس، كما يتبين في الجدول:

المثال	اللاحقة	العدد	الجنس
مسلم	ــــ	مفرد	مذكر
مسلمة	ت	مفرد	مؤنث

(١) ذكر النحاة مفردات مختومة بالتاء، ولم تجمع بإضافة اللاحقة (ا ت) مثل امرأة/ أمَة/ أُمَّة/ شاة/ شفة، وهذه المفردات ليست موضوع النظرة الوصفية فنحن بصدد وصف المفرد المختوم بالتاء وله جمع يتحقق بلصق (ا ت).

المثال	اللاحقة	العدد	الجنس
مسلمان	ا ن (ى ن)	مثنى	مذكر
مسلمتان	ت ا ن (ت ى ن)	مثنى	مؤنث
مسلمون	و ن (ى ن)	جمع	مذكر
مسلمات	ا ت	جمع	مؤنث

ويتبين من الجدول السابق أن (ا ت) في الجمع ألصقت بالصيغة الأساسية المجردة ، فدلت بذلك على الجمعية والتأنيث ، كما ألصقت التاء للتأنيث في (مسلمة) . ويتبين بهذا أنه لا حاجة إلى ما افترضوه من صيغة وهمية تظهر فيها تاء المفردة (مسلمتات).

وبفضل هذه النظرة الوصفية الشاملة يمكن إدخال جميع الأنواع التي حصرها النحاة فيما يجمع بالألف والتاء فمثلا (اصطبل) صيغة مجردة لكنها لا تقبل جميع اللواحق فهي تقبل اللاحقة الدالة على التثنية وهي (ان) (ى ن) وتقبل اللاحقة (ا ت) إلا أن اللاحقة (ا ت) في (اصطبلات) تدل على الجمعية فقط . وباقي الأنواع التي قبلت اللاحقة (ات) يمكن النظر إليها من خلال الجدول الوصفي السابق .

وقد عدد النحاة الأنواع التي تجمع بالألف والتاء [١] وسنكتفي بعرض تفصيل الرضى لهذه الأنواع في كتابه « الكافية » [٢] .

---

(١) « شرح التسهيل » (١/١٢٣) ، « المقرب » (٢/ ٥٠) ، « الهمع » (١/ ٢١) ، «حاشية الصبان» (١/ ٩٢) .

(٢) « شرح الكافية » (٢/ ١٨٧ - ١٨٩) .

واخترنا تفصيل الرضى لها لأنه تعرض لجميع أنواع الأسماء والصفات وهي :

أولاً : مجموعة الأسماء :

١- الأعلام المؤنثة ظاهرة كانت العلامة أو مقدرة . فالظاهرة نحو عزة ، سلمى ، والمقدرة نحو : هند ، دعد .

٢- ذو التاء الظاهرة دلت على مؤنث نحو فاطمة أو غيره ، نحو : حمزة ، غرفة ، اكرامة .

٣- ذو ألف التأنيث كالبشرى إذا لم يسم به المذكر الحقيقي .

٤- ما يصح تأنيثه وتذكيره إذا لم يأتِ له مُكسر ، ولم يجر جمعه بالواو والنون كالألفات والتاءات [١] .

٥- الثلاثي محذوف اللام وهو عنده على نوعين ما ترد فيه اللام المحذوفة في الجمع نحو: (سَنَة ـــــــ سَنَوَات) . وما لا ترد فيه نحو: (ثِبة ـــــــ ثِبات) .

٦- غير العاقل المصدر بإضافة ابن، وذو نحو ابن عرس وذوالقعدة بجمع صدره بالألف والتاء نحو بنات عرس ، وذوات القعدة .

٧- اسم جنس مذكر إذا لم يأت له تكسير كحمّام ـــ حمامات، وسُرادق سُرادقات وأما ما كان له تكسير فهو شاذ نحو: (بون ـــ بونات)

---

(١) يقول السيوطي في « الهمع » (٢٣/١) : « وتجمع حروف المعجم بالألف والتاء : لأنها أعلام ، فما كان فيه ألف كالباء فإنه يجوز قصره ، ومده بالإجماع ، فيقال على القصر (بيات) بقلب الألف المقصورة ياءا ، وعلى المد (باآت) بالإقرار بالهمز » .

مع ثبوت بون [1] .

٨ - الجموع التي لا تكسر نحو: رجال ــــ جمع الجمع رجالات صواحب ــــ جمع الجمع صواحبات . وأما ما يكسر فلا يجمع بالألف والتاء نحو أكالب جمع أكلب لذا لا يجمع أكلب علي أكلبات .

ثانيًا : مجموعة الصفات :

١- أن يكون في الصفة (تاء) يسميها الرضي علامة تأنيث سواء لمؤنث أو مذكر (ربعة ــــــ ربعات) أو يكون في الصفة ألف نحو : (حبلى ــــــ حبليات) و (نفساء ــــــ نفساوات) .

إلا أن يكون فَعلى فَعْلان أو فَعْلاء أَفْعَل فإنهما لا يجمعان بالألف والتاء وأجاز ابن كَيسان ذلك في رواية الحديث: (**ليس في الخضروات صدقة**) .

٢- الصفة الخماسية كصَهْصَلِق وجَحْمَرِش لاستكراه تكسيرها .

٣- صفة المذكر الحقيقي الذي لا يعقل نحو: الصافنات [2] . وغير الحقيقي نحو: الأيام الخاليات [3] .

---

(١) لَحَّن النحاة المتنبي في قوله :

إذا كان بعض الناس سيفًا لدولةٍ   ففي الناس بُوقات لها وطبول

« الديوان » (٢/٨٧) ، لأنه جمع (بوق) على (بوقات) مع أنَّ أبواقًا جائز . «المقرب» (٢/٥١) ، « الهمع » (١/٢٣) ، « الدرر اللوامع » (١/٦) .

(٢) الصافنات في قوله تعالى : ﴿ **الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ** ﴾ [ص : ٣١] .

(٣) يقول ابن جني « المحتسب » (٢/١٥٣) : « ما لم يعقل جرى مجرى المؤنث وذلك عندنا لتخضع ما لا عقل له فلحق بذلك بضعفه التأنيث » .

٤- مُصَغّر ما لا يعقل كجميلات وحميرات لأن المصغر فيه معنى الوصف وإن لم يجر على الموصوف .

وتأتي ألفاظ تنتهي باللاحقة (ا ت) وتعرب كما تعرب الألفاظ السابقة المنتهية باللاحقة (ا ت) إلا أن النحاة عدّوا هذه الألفاظ من الملحق بالجمع ذلك لأنها :

١- إمّا أن تدل على الجمع ولا واحد لها من لفظها نحو أولات في قوله تعالى : ﴿ وَأُوْلَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[١] .

٢- أو تدل على ما سمي به من هذا الجمع نحو عرفات ، عنايات ، وأذرعات ، ومثل هذه الألفاظ لها ثلاثة أوجه إعرابية [٢] :

إعراب جمع المؤنث مع التنوين ، أو من غير تنوين ، أو إعراب العلم المؤنث المفرد وقد اجتمعت الأوجه الثلاثة في قول امرئ القيس :

تَنَوَّرْتُهـا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِها نَظَـرٌ عَالِ [٣]

غيـر أنَّ أولات صيغة وضعت للجمـع أصـلاً ولا واحد لهـا من لفظها [٤] وجاءت نهايتها (ا ت) لتقابل ما اختص به (أولو) من نهاية تشبه اللاحقة الدالة على الجمعية والتذكير وهي (و ن) . ومسلك اللغة في هذا واضح ، فعندما تخصص للذكور صيغة نجد في المقابل صيغة أخرى خاصة بجماعة الإناث وعندما لا يكون في اللغة إلا صيغة واحدة نجد أنها

(١) [الطلاق: ٤] .

(٢) « الكتاب » (١٨/٢) .

(٣) « الديوان » (٣١) .

(٤) « القاموس المحيط » (أولو) (٤/ ٤٠٧) .

مشتركة بين الذكور الإناث؛ مثل: أولاء، هؤلاء، أولئك، الألى.

ذكرنا أنَّ الجمع المنتهي باللاحقة(ا ت) يتحقق بعد لصق اللاحقة بالمفرد، والأنماط التي تُجَمعُ بهذه الطريقة تندرج في مجموعاتٍ لكل مجموعة منها مسلك خاص في الجمع.

المجموعة الأولى:

وتلحق به اللاحقة بمفرده، دون إحداث أي تغيير في آخر المفرد؛ نحو:

دعد ــــــــ دعدات [1]

فاطمة ــــــــ فاطمات [2]

زينب ــــــــ زينبات

إسْطَبل ــــــــ إسْطَبْلات

أَرْض ــــــــ أَرَضَات [3]

عَيْر ــــــــ عَيْرات [4]

---

(١) يذكر سيبويه (٢/ ٩٧) أن دَعد (مفتوح الفاء)، جُمل) مضموم الفاء)، هِند (مكسور الفاء) يجوز في جمعها التقيل أي إتباع العين بالتفح دَعَدات، بالضم جُمُلات وبالكسر هِندات، ويذكر المبرد في «المقتضب» (٢/ ٢٢٣) ـ الإتباع هِندات ـ التسكين هِنْدات ـ والفتح هِنَدات.

(٢) صيغة الجمع تتحقق بإلصاق (ا ت) بالصيغة الأساسية (فاطم) لذلك لا نحتاج إلى تأويل حذف التاء من المفرد.

(٣) تحريك راء أرض عند الخليل وسيبويه لانها مؤنثة «الكتاب» (٢/ ١٩١).

(٤) يمنع النحاة الأسماء المؤنثة الخالية من علامة التأنيث، ومن الدلالة على العلمية، والتي تكون قد اكتسبت تأنيثها من السياق يمنعها النحاة من أن تجمع (بالألف =

المجموعة الثانية :

ويندرج فيها الأسماء المنتهية بألف تأنيث وهى على نوعين :

أولاً : المنتهي بألف مقصورة :

وتقلب ألف المفرد في الجمع ياءً أو واوًا :

١- ما تقلب فيه الألف ياءً :

أ- ما تكون ألفه رابعة فأكثر : (بشرى ــــ بشريات)

(سبطرى ــــ سبطريات)

ب- ما تكون ألفه ثالثة منقلبة من ياء :

(فتاة ــــــ فتيات)

٢- ما تقلب فيه الألف واوًا :

وهو ما تكون فيه الألف منقلبة عن واو :

(قناة ــــــ قنوات)

ثانيًا : المنتهي بألف ممدودة :

وتكون همزة مفرده إما أصل في الكلمة ، أو مبدلة عن أصل أو زائدة للتأنيث ، أو زائدة للإلحاق ويكون مسلك الجمع فيها على ما يلي :

= والتاء) وما جاء منها مجموعا بالألف والتاء قد حصروه في سماء ــــ سماءات ، وأرض ــــ أرضات ، وعرس ــــ عرسات ، وشمال ــــ شمالات ، وخود ــــ خودات ، وثيب ــــ ثيبات ، وعير ــــ عيرات ، وعيرات تفتح العين فيها على لغة هذيل « شرح التسهيل » (١/ ١٢٥) ، « شرح المفصل » (٥/ ٣٣) ، «الهمع» (١/ ٢٤) .

١ ـ إنْ كانت الهمزة أصلا، تبقى الهمزة على حالها في الجمع:
(وضاءة ـــــــ وضاءات)
٢ ـ إنْ كانت الهمزة مبدلة عن أصل جاز الإبقاء على الهمزة أو ردها لأصلها:
سناء ـــــــ سناوات؛ لأن أصلها واوي (سنه).
٣ ـ إنْ كانت الهمزة للتأنيث وجب قلبها واوًا:
(صحراء ـــــــ صحراوات)
٤ ـ إنْ كانت الهمزة للإلحاق جاز في ذلك إبقاؤها أو قلبها واوًا:
(علباء ـــــــ علباءات، علباوات)

المجموعة الثالثة:

ويندرج فيها الأسماء والصفات الثلاثية ساكنة العين المختومة بتاء.

أولا: الأسماء:

والأسماء الثلاثية الساكنة العين، المختومة بالتاء، تكون صحيحة، أو معتلة. وسنفصل كلاً على حدة.

أ ـ الأسماء الصحيحة:

وتكون هذه الأسماء مفتوحة الفاء، أو مضمومتها، أو مكسورتها:

١ ـ مفتوحة الفاء:

ويجب فيها تحريك العين في الجمع؛ يقول المبرد: (تكون الحركة عوضًا عن التاء المحذوفة، وتكون فرقًا من الاسم والنعت)[1]، وعلى هذا تجمع جفنة على جفنات.

---

(١) «المقتضب» (٢/ ١٨٨).

قال حسان بن ثابت:

لَنَا الجَـفَنَاتُ الغُرُّ يَـلْمَعْنَ بِالضُّـحَى وَأَسْيَافُنَا يقطرن من نجدة دَمَا[(١)]

غير أنه وردت في اللغة كلمات مفردة على فَعْلَة بفتح الأول وسكون الثاني، صحيحة، وجاءت مجموعةً بالألف والتاء مع سكون العين.

واتخذ النحاة في تفسير هذه الظاهرة المخالفة لقياسهم مواقف عدة: فسيبـويه يجوز العدول عن الفتح إلى السكون؛ لشبه الـصفة؛ لقولهم أهْلات بالتخفيف[(٢)]. وقد قـالوا أهَلات بالتحريك، يورد سيـبويه في هذا قول المخبل السعددي:

وَهمْ أهَلاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بن عاصِمٍ إذا أدلجوا بالليل يدعون كوثرَا[(٣)]

وأجاز المبرد رَفْضَات بالتسكين جمع رفضة[(٤)]، في قول ذي الرمة:

أَبَتْ ذِكَـرٌ عوَّدْن أَحـشَاءَ قلبـه خفوقًا ورَفْضَات الهَوى في المفاصل[(٥)]

وعند ابن جني سَهُلَ تسكين جمع (رفضــة)، (ووفرة) (رَفْضَات)، (ووَفْرَات)؛ لكونهما حدثين ومصدرين، لشبههما بالصفة[(٦)].

ويأتي التسكين للضرورة عند ابن عـصفور[(٧)]، كما فـي قول عُروة ابن حِزام.

---

(١) «الديوان» (٢٩٦ ـ ٣٠٢).

(٢) «الكتاب» (٢/ ١٩١).

(٣) «الكتاب» (٢/ ١٩١)، «شرح المفصل» (٥/ ٣٣).

(٤) «المقتضب» (٧٠، ٧٣).

(٦) «المحتسب» (١/ ٥٧).

(٧) «المقرب» (٢/ ٥٣).

وحُمِّلتُ زفْرات الضحى فأَطَعتُها وَمَالِي بِزَفْراتِ العشـى يَدان[1]

وأما ابن مالك فيتابع ابن جني في تسكين المصدر نحو (حَسْرات) تشبيهًا بالصفة لأن المصدر قد يوصف به[2] .

٢- مضمومة الفاء : وفيها ثلاثة أوجه :

أ - الإتباع بالضم وهذا بإضافة اللاحقة (ا ت) دون تغيير .

ب- تسكين العين وهذا للتخفيف .

جـ- فتح العين وهم كثيرًا ما يلجأون للفتح لطلبًا للخفة[3] .

ويرد في كتب النحو في فتح عينِ جمعٍ مضموم الفاء قول الشاعر :

وَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكَبَاتُنـــَا عَلَى مَوطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهَزَل[4]

وجاءت الأوجه الثلاثة كلها : (ضم العين وفتحها وتسكينها)[5] في قراءة قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ﴾[6] .

٣- مكسورة الفاء نحو (سِدرة ـــــ سدرات)

وفيها الأوجه الثلاثة :[7]

أ - الإتباع بالكسر (سِدرة ـــــ سِدِرات) وذلك بإضافة اللاحقة

---

(١) « الديوان » (٢٠) .

(٢) « شرح التسهيل » (١/ ١١٠) .

(٣) « الخصائص » (١/ ٥٩) ، « المحتسب » (١/ ٥٦) .

(٤) البيت غير منسوب وقد ذكره سيبويه في «الكتاب» (٢/ ١٨٢)، وجاء في «المقتضب» (٢/ ١٨٩) ، «الجمل» للزجاجي (٣٥٢) ، «المحتسب» (١/ ٥٦) ، «شرح المفصل» (٥/ ٢٩) .

(٥) « المحتسب » (١/ ٥٦) .

(٦) [البقرة: ١٧] .

(٧) « المحتسب » (٢/ ١٧١) .

دون تغير .

ب- التسكين سدرة ـــــ سِدْرات وذلك للتخفيف .

جـ- الفتح سِدَرات وذلك لأن الفتح عندهم أخف من توالى كسرتين.

ولقد وردت قراءة (بِنِعِمات الله) [١] بكسرتين . يقول الفراء :

« وقلّما تفعل العرب ذلك بفِعْلَة أن تجمع بالتاء وإنَّما يجمعونهما على فِعَل مثل سِدْرة وسِدَر ، وخِرْقة وخِرَق . وإنما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يلزمون أنفسهم كسر ثانية إذا جمع » أن يقولوا « بنِعِمات ، فاستثقلوا أن تتوالى كسرتان في كلامهم لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبِل وحدها وقد احتمله بعض العرب فقالوا نِعِمات وسِدِرات » [٢] .

فالجمع (بالألف والتاء) يلزمهم الكسر على رأى الفراء وهو يرى أن هذا مستكره في اللغة والاستخدام اللغوي يثبت غير هذا فالقراءات القرآنية أوردت الإمكانيات الأخرى غير كسر العين [٣] وهى تسكين العين وفتحها ، أما استثقال ذلك عند العرب فقد أورد الفراء نفسه قراءة كسر العين ، إلى جانب ما ذكره عن احتمال بعض العرب لذلك [٤] .

وأما أبو على الفارسى فيتخذ من إمكانية كسر عين فِعِلات جمع فِعْلة دليلاً على « أن الألف والتاء في هذا الجمع في تقدير الاتصال ، وأنهما ليستا كتاء التأنيث في نحو سِدْرة » [٥] .

(١) [لقمان : ٣١] . والآية في المصحف : ﴿ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾ .

(٢) « معاني القرآن » للفراء (٢/ ٣٣٩) ، وانظر « الكتاب » (٢/ ١٨٢) .

(٣) « المحتسب » (٢/ ١٧١) .

(٤) « معاني القرآن » للفراء (٢/ ٣٣٩) ، (٣٣٠) .

(٥) « المحتسب » (٢/ ١٧١) .

ب ـ الأسماء المعتلة:

وتأتي فَعْلَة المعتلة بالعين أو باللام:

١ـ معتلة العين:

إذا جاء المعتل مجانسًا للحركة التي تسبقه، فالجمع يتم بإضافة اللاحقة (ا ت) دون تغيير [(١)]؛ نحو: نارة ــــ نارات، ديمة ــــ ديمات، نور (علمًا لمؤنث) ــــ نورات.

أما إذا جاء المعتل غير مجانس للحركة التي تسبقه، ففي جمع فَعْلة بالألف والتاء تسكين عينه، كما في (عيبة ــــ عيْبات)، (روضة ــــ روْضات) [(٢)].

وفي لغة هذيل تفتح العين كما في جَوَزات وبَيَضات [(٣)].

قال الشاعر الهذلي:

أَبو بَيَضَاتٍ رائحٌ مُتَأَوِّبٌ   رفيقٌ بمسح المَنْكِبَيْنِ سبوحُ [(٤)]

ولم يقلب الحرف المعتل ألفًا لئلا يلتبس بجمع ما أصله فَعَلَة؛ نحو دارات وقارات، في جمع دارة وقارة [(٥)].

---

(١) «الهمع» (١/ ٢٣).

(٢) «الكتاب» (٢/ ١٨٨).

(٣) «الكتاب» (٢/ ١٩١)، «شرح الشافية» (٢/ ١١٣)، «اللهجات العربية في التراث» للجندي، (٤٢٩ ـ ٤٣٠) يثبت أن هذه اللغة خاصة لهذيل وينفي ما جاء من كونها سمعت عن بني تميم ويثبت أن كل من ذكر هذا الرأي فقد نقله عن ابن خالويه في «شواذ القرآن» (١٠٣)، وأن ابن خالويه نفسه قد أخطأ في ذلك.

(٤) «المصنف» (١/ ٣٤٣)، «الخزانة» (٣/ ٤٢٩).

(٥) «المقتضب» (٢/ ١٩٤)، «المنصف» (١/ ٣٤٣)، «المحتسب» (١/ ٥٧).

ويرى ابن جني أن التحريك جائز في المعتل لأنه أمر عارض مع تاء جماعة المؤنث[1] .

وفي قوله تعالى : ﴿ثَلاثُ عَوْرَاتٍ﴾ [2] .

وردت قراءة التسكين عن ابن مجاهد الذي يرفض الفتح فيها رفضًا باتا [3] . ونسبت قراءة الفتح إلى ابن عباس وقرأ بها ابن إسحاق والأعمش[4] .

ويرد أبو حيان على ابن مجاهد: « بأن للفتح مذهبًا في العربية : فبنو تميم يقولون: رَوَضَات وجَوَزَات وعَوَرَات » [5] .

ذكرنا أن معتل العين إذا كان المعتل فيه مجانس للحركة السابقة عليه فالجمع يتم بلصق اللاحقة (ا ت) دون تغيير . ولا تجتمع كسرتان في جمع المعتل نحو (قيمة ـــــ قيمات) ، (ديمة ـــــ ديمات) إلا أن هذيل تفتح المعتل مع كسر الفاء كما فتحت مع فتح الفاء نقلوا عنهم عَيَرات جمع عَيْر [6] .

ومضموم الفاء الذي تكون عينه معتلة فقد جمع بلصق اللاصقة (ات) دون تغير نحو (دُولة ـــــ دُولات) [7] .

---

(١) « المحتسب » (١/ ٥٨) .

(٢) [النور: ٥٨] .

(٣) « السبعة » (٤٥٩) يقول: « ولم يختلفوا في إسكان الواو » .

(٤) « البحر المحيط » (٦/ ٤٤٩ ، ٧/ ٥١٥) .

(٥) المرجع السابق (٦/ ٤٤٩) .

(٦) « الكتاب » (٢/ ١٨٨) ، « شرح الكافية » (٢/ ١٩٠) ، « الهمع » (١/ ٢٤) .

(٧) «الكتاب» (٢/ ١٨٨) (واضح أنه لم يرد عندهم مضموم الفاء إلا والمعتل وراءه =

وأما عدم اجتماع كسرتين في معتل العين بالياء فراجع إلى أنَّ هذه الياء إنما هي (كسرة طويلة)، وليس قبلها كسرة، ولا يصح أن يكون بعدها كسرة ، ولعل اللهجة التي فيها تلك الياء (الكسرة الطويلة)، متطورة عن لهجة هذيل، الذين يبقون على الياء مفتوحة قِيَمَة، فحذفت اللهجة الأولى الياء المفتوحة، ومطلت الكسرة للتعويض، فصارت قِيمَة والجمع جاء على الصورتين بإلصاق اللاحقة (ا ت). فصار قِيمَات في اللهجة الأولى، وعلى لهجة هذيل قِيَمَات.

٢ معتلة اللام:

وأحكام جمعه تختلف باختلاف حركة فاء مفرده:

أ ـ مفتوح الفاء:

وذلك نحو (رَكْوة) فعينه في الجمع مفتوحة (رَكَوات) بهذا قال سيبوية[١]، وتابع المبرد سيبويه في فتح العين من ركَوَات، وعلل امتناع قلب الواو رغم تحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفها بعد ذلك، لالتقاء الساكنين، وذلك لئلا تلتبس بفِعال من غير المعتل[٢].

وأما ابن جني فيسوغ التسكين في جمع معتل اللام؛ نحو (ثلاث ظَبْيات)، بأن التسكين في المعتل أولى من التسكين في الصحيح، لإمكان قلب المعتل ألفا، مما يوجب حذفه؛ لسكونه وسكون الألف بعده[٣].

= واو ذلك لعدم إمكانية الياء أو الألف).

(١) «الكتاب» (٢/ ١٨١).

(٢) «المقتضب» (٢/ ١٩٣).

(٣) «المحتسب» (١/ ٥٦).

ويعزو رواية التسكين في (ثلاث ظبـيات) إلى بعض قيس. ويروى عن أبي زيد عنهم - أيضًا -: شَرْيَة ـــــــ شَرْيات[1].

ب - مضموم الفاء:

وذلك نحـو غُدوة، رُشْوَة فـتجـمع على غُدُوات ورُشُـوان، بضم الثاني على الإتبـاع، وتجمع على غُدْوات ورُشْوات، بالتـسكين؛ طلبًا للخفة[2] كذلك عدلوا عن الضم والتسكين إلى الفتح[3].

وقد ورد الإتباع بالضم، والعـدول عن الضم إلى الفتح، في قراءة قوله - تعالى -: ﴿**لهدمت صوامع وبيتع وصلوات**﴾[4]، فقد قرئت: (صلوات)، بضـم الأول والثـاني، و (صلوات)، بضـم الأول وفـتح الثاني، ونسب ابن جني قراءة (صلوات) إلى جعفر بن محمد، ونسب قراءة (صلوات) إلـى الجحدري والكلبي بـخلاف. وعنده[5] أن مفرد (صُلُوات بضمتين أو صُلَوات) بضـم الأول وفتح الثاني هو صُلْوَة وإن كانت غير مستعملة، ونظيرها حُجْرة التي تجمع حُجُرات وحُجَرات.

وجاء في قراءة قـوله تعالى: ﴿**ولا تتبعـوا خطوات الشيطان**﴾[6] الاتباع بالضم وتسكين العين للتخفيف[7] ويقول ابن خالويه:

---

(١) المرجع السابق.

(٢) «الكتـاب» (٢/ ١٨٢)، «المقتـضب» (٢/ ١٩٤)، وروشوة من المثلث فـاؤه بالفتح والكسر والضم.

(٣) «شرح الكافية» (٢/ ١٩٠).

(٤) [الحج: ٤٠].

(٥) «المحتسب» (٢/ ٨٣).

(٦) [البقرة: ١٦٨].

(٧) «السبعة» (١٧٣).

«الضم على حقيقــة ما وجب له؛ لأنه جمع خُطْوة. والتسكين لأنه خفف الكلمة لاجتماع ضمتين متواليتين وواو، فلما كانوا يسكنون مثل ذلك مع غير الواو كان السكون مع الواو لثقلها أولى»[(١)].

أما إذا كانت اللام المعــتلة ياءً فلا يجوز إلا التسكــين؛ نحو (مُدْية ــــ مُدْيات)؛ وذلك منعًا لقلب الياء واوا[(٢)]، والمبرد يجوز الفتح[(٣)]، في حين أن سيبــويه يختار التخفيف بــالتسكين وأفضل من ذلك عنده جمع التكسير، يقول: «إنهم كرهوا أن يجمــعوا بالتاء، فيحركوا العين بالضمة، فــتجيء هذه الياء بعد ضمة، فلمــا ثقل ذلك عليهم تركوه، واجتزءوا ببناء الأكثر. ومن خفف قال: كليات ومديات»[(٤)].

جـ ـ مكسور الفاء:

ويختار سيبويه التكسير في مثل رِشْوة بكسر الأول وسكون الثاني، نحو: لِحْــية ـ لِحًى[(٥)]، ويرى أن الجــمع بالتاء مــستكره في نحــو رشوة، كراهية أن تجيء الواو بعد كسرة[(٦)]. ويمنع المبرد ذلك حتى لا يلزمه قلب الواو ياء فتلتبس بنات الواو ببنات الياء[(٧)].

ويختار سيبويه التخفيف بالتسكين في لِحْيات جمع لِحْية حملا على

(١) «الحجة» لابن خالويه (٦٨).

(٢) «المقتضب» (٢/ ١٩٤).

(٣) م.ن، ص . ن.

(٤) «الكتاب» (٢/ ١٨٢)، وانظر (شرح التسهيل» (١/ ١١٢).

(٥) «الكتاب» (٢/ ١٨٢).

(٦) م . ن، ص . ن.

(٧) «المقتضب» (٢/ ١٩٤).

كِسْرات [١] وأجاز السيرافي الإتباع بالكسر لعروض الكسر وقياسا على خطوات[٢] .

ونسب الرضى [٣] ومن بعده السيوطى [٤] إلى الفراء أنه يمنع إتباع حركة العين لحركة الفاء مطلقا إلا فيما سمع .

وهذا زعم باطل فالفراء يلزم الإتباع بالضم ، ويقرر أن بعض العرب احتملت الإتباع بالكسر فقالوا نِعِمات ، سِدِرات [٥] .

وحكى عن يونس جواز الإتباع بالكسر مع معتل اللام :

نحو جِرِوات جمع جِرْوة . واعتبرها ابن مالك غاية الشذوذ [٦] .

جـ- الأسماء الصحيحة متحركة العين :

الأسماء الثلاثية المختومة بالتاء متحركة العين إذا جمعت بلصق اللاحقة (ات) لا يطرأ عليها تغير يذكر . وتصنف أسماء هذه المجموعة وفق حركة فائها وعينها .

١ - مفتوحة الفاء والعين :

وغالبًا ما يأتى منه الصحيح أما (المعتل والمضاعف منه عزيز)[٧] .

---

(١) « الكتاب » (٢/ ١٨٢) .

(٢) « شرح الكافية » (٢/ ١٩٠) .

(٣) م . ن . ص . ن .

(٤) « الهمع » (١/ ٢٤) .

(٥) « معاني القرآن » (٢/ ٣٢٩ ، ٣٣٠) .

(٦) « شرح التسهيل » (١/ ١٨) ، « الهمع » (٢/ ٢٣) .

(٧) « الكتاب » (٢/ ١٨١) ، « شرح المفصل » (٥/ ٢٢) .

ومثال الصحيح رَقَبَة ـــــ رَقَبَات [1].

ومثاله المعتل قَارة ـــــ قَارات [2].

٢ ـ مكسورة الفاء مفتوحة العين:

ومثال: حدأة ـــــ حدآت.

إبَرة ـــــ إبرات [3].

٣ ـ مضمومة الفاء مفتوحة الثاني:

وله: تُخَمَة ـــــ تُخَمات.

تُهَمَة ـــــ تُهَمَات [4].

د ـ الأسماء المضاعفة:

المضاعف من فَعْله مفتوح الأول ساكن الثاني إذا جمع بالألف والتاء؛ نحو: سلَّة ـــــ سلاَّت، وجب التسكين [5]؛ لئلا يضطر إلى فك الإدغام، وفي ذلك ثقل، وذكر سيبويه في فُعْلة مضمومة الأول ساكنة الثاني سُرَّة ـــــ سُرَّات، وجُدَّة ـــــ جُدَّات [6]، وورد منه في القرآن﴿ قُرات أعين﴾ [7].

(١) «الكتاب» (٢/ ١٨١).

(٢) «الكتاب» (٢/ ١٨٨).

(٣) «الكتاب» (٢/ ١٨٣)، «شرح المفصل» (٥/ ١٣).

(٤) «الكتاب» (٢/ ١٨٣٢).

(٥) «الكتاب» (٢/ ١٨١، ١٨٤)، «شرح الكافية (٢/ ١٩٠)، «الهمع» (٢/ ٢٣).

(٦) «الكتاب» (٢/ ١٨٢).

(٧) السجدة (١٧)، جاءت قرات في قراءة منسوبة للنبي ﷺ «المحتسب» (٢/ ١٧٤).

وكذلك في فِعْلة مكسورة الأول ساكنة الثاني :

قِدَّة ـــ قِدّات ، ربِّة ـــ رِبّات ، عِدّة ـــ عِدّات [1] .

ثانيًا : الصفات :

الصفة الثلاثية المختومة بتاء التأنيث تجمع بلصق اللاحقة (ا ت) دون أن يطرأ عليها تغيير نحو :

صَعْبة ـــ صَعْبات (ساكنة العين)

حَسَنة ـــ حَسَنات (متحركة العين)

حُلْوة ـــ حُلْوات (مضمومة الفاء) .

وفي جمع (فَعْلة) الصفة ساكنة العين لم يقتصر الاستخدام اللغوي على الجمع مع سكون العين فقد سمع في جمعها بتحريك العين نحو : لَجْبَة ـــ لَجَبَات .

ويختار سيبويه [2] ومن بعده المبرد [3] تسكين جمع فعْلة الصفة ساكنة العين : يقول المبرد :

« وأما النعوت فلا تكون إلا ساكنة للفصل بين الاسم والنعت »[4]. فالتسكين عنده لقيمة خلافية تفصل بين الاسم والصفة .

وأما ابن يعيش فكعادته يغلو في ابتداع التعليلات بعيدا عن الواقع

---

(١) « الكتاب » (٢/ ١٨٢) .

(٢) « الكتاب » (٢/ ٢٠٤) .

(٣) « المقتضب » (٣/ ١٩٠) .

(٤) م . ن ، ص . ن .

الوصفي للظاهرة فهو عندما يختار تسكين الصفة يقارن بين ماهيتها وماهية الاسم فيقول : « وإنما فتحوا الاسم وسكنوا النعت لخفة الاسم وثقل الصفة ؛ لأن الصفة جارية مجرى الفعل ، والفعل أثقل من الاسم لأنه يقتضى فاعلا فصار كالمركب منها فلذلك كان أثقل من الاسم » [١] .

وأثبت الاستخدام اللغوي وجود (فَعَلات) جمع الصفة متحرك العين في الجمع . نحو : رَبْعة ـــــ رَبَعات ـ لَجْبة ـــــ لَجَبَات .

وهذه الظاهرة (تحريك عين الجمع) تخالف قياسهم لذا حاولوا تخريجها . فربعة عندما يسمعون في جمعها رَبَعَات بتحريك العين ، يعزون التحريك لغلبة الاسمية فيها [٢] . ويذكر سيبويه قول العرب : (شياه لَجَبات) بالتحريك فيقول : « لأن من العرب من يقول شاه لَجَبَة فإنما جاءوا بالجمع على هذا واتفقوا عليه في الجمع » [٣] .

ويذكر ثعلب قولا للفراء : « بأن العرب جمعت لَجْبة الصفة ساكنة العين على لَجَبَات بتحريك العين » [٤] ويذكر قوله: « أن العرب حركت الأسماء وسكنت النعوت لأن النعوت يكون فيها ذكر الاسم فتثقل فلم يزيدوه حركة ، فيدخلوا ثقلا على ثقل ، ففرقوا بين النعوت وبين الأسماء» [٥] .

---

(١) « شرح المفصل » (٥/٢٨) .
(٢) « المقتضب » (٢/ ١٩٠) ، « الخصائص » (٣/ ١٩٠) .
(٣) « الكتاب » (٢/ ٢٠٤) .
(٤) « مجالس ثعلب » (٢/ ٥٢٧) .
(٥) م . ن . ص . ن .

وينسب للكسائي أنه قال لَجَبَات بالتحريك جمعا للَجَبَة متحركة العين ومثلها لَجِبات جمعا للَجِبة بفتح الفاء وكسر العين ومثل لَجَبات بفتح الفاء وفتح العين ربعات جمع ربعة [1] .

ويذكر ابن الأعرابي أن ربعة تجمع على ربعات بتسكين العين وربَعات بفتح العين ويعلل الفراء الظاهرة السابقة بأن تحريك الوصف لأنه جاء نعتا للمذكر والمؤنث وكأنه اسم نعت به [2] .

إلا أن خلوص جمع الصفة للتسكين قضية يبدو أنها خلافية فالمبرد مثلا في «المقتضب» [3] يقول بتسكين جمع الصفة . وينقل عنه ثعلب [4] هذا القول غير أن السيوطي ينقل له رأيا آخر مخالفا يقول السيوطي : (ندر كَهَلات بالفتح وأجاز المبرد القياس عليه) [5] فالمبرد هنا يجيز القياس على فتح عين الجمع . ويبدو أن المبرد لم يكن قد سمع الفتح أولا فقصر جمع الصفة على التسكين وعندما سمع التحريك ممن يرضى بعربيته قاس عليه خاصة أن قطرب (ت ٢٠٦هـ) جوز فتح عين الصفة[6] .

وظاهرة اضطراب جمع الصفة (بالألف والتاء) بين التسكين والتحريك لا تعدو كونها امتدادًا لظاهرة جمع الاسم بيضة بَيْضَات

(١) م . ن ، ص . ن ، « المزهر » (١/ ١٣٠) .
(٢) « مجالس ثعلب » (٢/ ٥٢٧) .
(٣) « المقتضب » (٢/ ١٩) .
(٤) « مجالس ثعلب » (٢/ ٥٢٧) .
(٥) « الهمع » (١/ ٢٣) .
(٦) « شرح الكافية » (٢/ ١٧٥) ، « شرح التسهيل » (١/ ١١٢) .

فالتسكين غالب في اللغة ، والتحريك في لهجة هذيل [١] ، وفي لهجة تميم كما جاء عن أبي حيان [٢] . فمن مال إلى التحريك في الاسم مخالفا بذلك ما جاء عن اللهجات الأخرى يميل أيضا إلى التحريك في الصفة . وإذا لم تكن القبيلة التي سمع منها تحريك الاسم قد حركت الصفة أيضا . فيكون تحريك الصفة في مستوى معين من الاستخدام اللغوي . ويكون تسكينها في مستوى آخر . دون أن يكون هناك تخطئة لمن اختار التحريك دون التسكين .

المجموعة الرابعة :

الأسـماء الثنـائيـة :

يتحقق جمع الثنائيات المؤنثة بلصق اللاحقـة (ا ت) بالمفرد نحو : (بنت ـــ بنات) . وتسلك اللغة في جمع هذه الأسماء مسلكًا يختلف ونوعية هذا الاسم ، مما دعانا إلى تنظيم هذه الأسماء في مجموعات يضم كل منها صفة أساسية مشتركة :

أسماء مختومة بتاء تأنيث نحو :

بنت ـــ بنات ، ابنة ـــ بنات ، أخت ـــ أخوات .

وتختلف بنت عن أخت وستكشف الدارسة الوصفية هذا الاختلاف .

وقد كان للنحاة واللغويين حديث طويل في أصل بنت [٣] ، ذلك

---

(١) انظر (ص ٧٧) من هذا البحث ، « الكتاب » (٢/ ١٩١) .

(٢) « البحر المحيط » (٦/ ٤٤٩) .

(٣) « شرح الشافية » (٢/ ٢٥٥) .

أنهم يطلبون لكل الكلمات أصولاً ثلاثية [1] . واختلفوا في أصل بنت فهناك من قال أنَّ بنت من أصل يائي [2] ، وهناك من قال أنَّها من أصل واوي [3] ، وهم بالطبع ينظرون لصيغة المذكر (ابن) ويمكننا بمعيار النظرة الوصفية السابقة والتي تقوم على دراسة صيغة أساسية تلصق بها لواصق لتعطى دلالات مختلفة ، يمكننا دراسة هذه الثنائيات من خلال أصل أساسي .

فالأصل الأساسي في (بنات) هي : (الباء والنون) (بن) وهذان الصامتان صيغة تدل على المفرد المذكر وبما أنَّه لا يمكن بدء النطق بصامتين لذا توصل إلى نطق الصيغ المشتقة من هذا الأصل (الباء والنون) بلواصق أمامية أو بتجزئة الصامتين [4] .

ولا فرق في ذلك بين المفرد والجمع ، ويبين الجدول الموضح اللواصق الأمامية التي يتوصل بها إلى نطق الصيغة :

لواصق أمامية	أصوات أساسية	لواصق خلفية	اللفظ	ملاحظات
ءْ ـِـ	ب ن		(ابن) مفرد مذكر	

(1) « المقتضب » (1/227 ، 241) ، (2/237) .

(2) ينسب للفراء القول بالأصل اليائي لبنت «إعراب القرآن» لابن النحاس (1/213) ، «إملاء ما مَنَّ به الرحمن» (1/101) .

(3) « اللسان » : (بنو) .

(4) « المقتضب » (1/227) .

لواصق أمامية	أصوات أساسية	لواصق خلفية	اللفظ	ملاحظات
ءْ ـــ	ب ن	ــــِ ة	(ابنة) مفرد مؤنث	الكسرة ليست أساسية
	بِ ـ ن	ت	(بنت) مفرد مؤنث	
ءْ ـــِ	ب ن	ـَ ت ا ن	(ابنتان) مثنى مؤنث	ابنة + ان
ءْ ـِ	ب ن	ان	(ابنان) مثنى مذكر	ابن + ان
	ب ـــَ ن	و ن	(بنون) جمع مذكر	
	ب ـــَ ن	ا ت	(بنات) جمع مؤنث	

فالأصل الأساسي (البـاء والنون) الدال على المفرد المذكر، تُوُسِّل إلى نطقها بإدخال المقطع القصير المفتوح المكون من الهمزة والكسر:

ابنٌ

ويستغنى عن المقطع الهمزي بالسياق فتقول:

(جاء ابنك) (جاءَ بنك)، وتلصق التاء بصيـغة المذكر المتوصل إليها بالمقطع الهـمزي. لتدل على المفـرد المؤنث ابنةٌ وأما بنت فـلم يتوسل إليها بالمقطع المجتلب، بل بفصل الصامتين بحركة الكسر(بِنْتٌ)، وفي المثنى بنوعيه المذكر والمؤنث

توسل إلى نطقهما بالمقطع القصير المفتوح المكون من الهمز والكسر.

ابنان

ابنتان

وأما في الجمع فيختلف الأمر؛ فالصيغة الأصلية تبقى على حالها، ويكون التوسل إلى نطقها بتجزئة الحرفين الصامتين (ب ن)، فيُجْتَلَبُ (للباء) فتحة تكون معها مقطعًا قصيرًا مفتوحًا، وتكون (النون) مع لاصقة الجمع: (و ن) للمذكر، (ا ت) للمؤنث مقطعًا آخر؛ وهو المقطع الطويل المقفل:

بنون

بنات

وأما في (أخت ـــــ أخوات).

لم تكن هناك حاجة لاجتلاب حركة أو مقطع كما كان الحال في (بنت، وابنة)، (فأخت) التاء فيها للتأنيث والصيغة الأساسية فيها (أخ).

وهذا الأصل الثنائي محذوف منه حرف يكون معه بناءً ثلاثيًا؛ ذلك أنَّ النحاة يرون أن الثلاثة أقل الأصول، يقول المبرد: «واعلم أن ما جاء من الأسماء على حرفين قليل؛ لأن الثلاثة أقل الأصول»[(١)].

لذا انصبت دراستهم في الأسماء الثنائية على المحذوف منها وحصروا هذا المحذوف في حروف اللين، والحروف الخفية كحرف اللين؛ نحو الهاء؛ والنون، أو حرف التضعيف[(٢)]، وفي أخت المحذوف الذي قدروه هو الواو، ذلك

(١) «المقتضب» (١/ ٢٤١).

(٢) «المقضتب» (١/ ٢٢٧)، (٢/ ٢٧١)، (٣/ ١٧٠).

أنهم يستدلون على المحذوف في الجمع والتصغير [1] ، فهم يقولون في الجمع أخوات إخوه ، إخوان فيردون المحذوف ، وفي التصغير يقولون (أخيه) وأصلها (أُخَيْوه) فقلبت الواو ياء وأدغمتا .

والمبرد يستدل على أن المحذوف واو بوجود التاء في أخت. يقول: «ولم نر هذه التاء تلحق مؤنثا إلا ومذكره محذوف الواو» [2] والغريب أنه ذكر في ابن أنه من أصل واوى أو يائى [3] . ثم اختار بعد ذلك الواو عندما ربط بين التاء في المؤنث والواو المحذوفة من المذكر في قوله السابق.

و(أخ) من الأسماء الستة وهذه الأسماء على حرفين إلا أنهم يستكملون أصلها الثالث بمحذوف لذا يزنونها بميزان ثلاثي. يقول الشلوبيني (ت ٦٤٥) (ووزن هذه الأسماء كلها في الأصل فَعَل إلا فوك فوزنه فَعْل) [4] .

وعلى هذه النظرة تكون أَخَوات جمع أخت قد تحققت الجمعية فيها بإضافة اللاحقة (ا ت) للأصل الثلاثى (أخو) . وأما النظرة الوصفية في (أخوات) أن اللاحقة (ا ت) ألصقت للأصل الثنائى (أخ) بعد توسيعه بالواو . وظاهرة التوسيع نجدها كثيرا في جمع وتثنية الثنائيات.

أسماء مؤنثة محذوفة اللام وفيها الهاء للتأنيث نحو : سنة ، هنة ، عضة، قلة . . . وتسلك اللغة في جمع مثل هذه الكلمات عدة مسالك:

١- جمع يتحقق باللاحقة (و ن) .

---

(١) « شرح التصريف الملوكي » (٣٩٨) .

(٢) « المقتضب » (١/ ٢٢٩) .

(٣) « المقتضب » (٢/ ٩٢) .

(٤) « التوطئة » (١٢١) .

٢- جمع يتحقق باللاحقة (ا ت) .

٣- جمع يتحقق بتغيرات داخلية (جمع التكسير) .

ولسنا بصدد مناقشة المسلك الأول فقد استوفيناه في موضع سابق[١] .

والمسلك الثالث ستكون له دراسة تفصيلية في موضع آخر [٢] .

إذن موضع دراستنا المسلك الثاني وهو الجمع الذي يتحقق باللاحقة (ات) .

ومن الحقائق التي يقررها سيبويه فيما يجمع من هذه الكلمات (بالألف والتاء) أن : « التاء تدخل على ما دخلت منه الواو والنون لأنها الأصل » [٣] . فكل ما جمع من الكلمات السابقة باللاحقة (و ن) عند سيبويه يجمع (بالألف والتاء) وهذا الرأى يبين لنا المسلك الأول لتحقيق جمع هذه الكلمات باللاحقة (ا ت) وذلك دون أن يطرأ تغير على الكلمات نحو : (هَنَة ـــ هَنَات) .

ونلاحظ أن الجمع تحقق بلصق اللاحقة (ا ت) على الصيغة الأساسية وهي : (الهاء المفتوحة والنون) .

ومثلها (فِئَة ـــ فِئات) ، فاللاحقة (ا ت) ألصقت بالصيغة الأساسية وهي : (الفاء المكسورة والهمزة) .

وكذلك ثُبة ـــ ثُبات ، فاللاحقة (ا ت) ألصقت بالصيغة الأساسية وهي : (الثاء المضمومة والباء) .

---

(١) انظر (ص ٣٤) من هذا البحث .

(٢) انظر دراسة (إماء) جمع (أمه) في الجموع التي وردت بوزن فِعَال (ص ٣٠٩) وآباء، وأبناء بوزن أفعال في (ص ١٦٤) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ١٩٠) .

المسلك الثاني :

ويتحقق الجمع فيه بلصق اللاحقة (ا ت) بعد أن ينقلوا الكلمة المجموعة من الثنائية إلى الثلاثية . نحو :

سنة ـــ (سنوات) (سنهات) [1] .

عضة ـــ (عضوات) [2] .

هنة ـــ (هنوات) [3] .

---

(١) وجود الواو في (سنوات) والهاء في (سنهات) جعل النحاة يفترضون أن الأصل الثلاثي لسنة هو (سنوة) بالواو ، (سنهة) بالهاء . « المقتضب » (٢/ ٢٤١ ، ٢٦٩)، (٣/ ١٧٠) .

وأكثر ما يختارونه من المحذوف من هذه الكلمات الواو أو الياء .

وقالوا : «إن هذه المنقوصات مما لامه واو أكثر مما لامه ياء فإذا جهلت جنس الكلمة فاحكم بأنها واو حتى يقوم دليل على خلافه » . « الأمالي الشجرية » (٢/ ٦٤) .

(٢) قالوا : إن أصل (عضة) الثلاثي (عضوة) بالواو وانطلاقا من الجمع (عضوات) في قول الشاعر :

هذا طريق يأزم المآزما   وعضوات تقطع اللهازما

«الكتاب» (٢/ ٨١) وانطلاقا من التصغير (عضيهة) قالوا: بأنها من الهاء «الكتاب» (٢/ ٨١) وذكر المبرد تكسيرها (عضاه) بالهاء . « المقتضب » (٣/ ١٦٥) .

(٣) في هنة سمع الجمع (هنات) دون أن تنقل الكلمة إلى أصل ثلاثي وقالوا بأصلها الواوي لوجود الواو في الجمع في قول الشاعر :

أرى ابن نزار قد جفاني وملني   على هـنوات كلها متتـابـع

«الكتاب» (٢/ ٨١) ، وعلل ابن جني لكون أصلها واوى في « المنصف » (٣/ ١٣٩) .

ولنقل الكلمات من الثنائية إلى الثلاثية جيء بالواو، وهو من حروف اللين، أو بالهاء وهو حرف خفي - أيضًا -. وهناك صورة أخرى لنقل الكلمات الثنائية؛ وذلك عن طريق التضعيف؛ وذلك نحو:

أمْ ــــــ أمَّات.

وبالهاء:

أمْ ــــــ أمهات.

والزيادة (بالهاء) ليست غريبة على مسلك اللغة في جمع الثنائيات (بالألف والتاء). فقد زيدت في

سنة ــــــ سنهات، ويرى المبرد أن الزيادة (بالهاء): «لأنها من حروف الزيادة»[1].

وحاول النحاة التفريق بين صورتة الجمع: (أمهات) بزيادة (الهاء)، وبين صورة الجمع الأخرى (أمَّات) بدون الحرف الزائد.

فقالوا: إن (أمهات) بزيادة الهاء تختص بالأناسي. (وأمات) بدون الهاء تختص بالبهائم[2]؛ أي لغير العاقل.

وواقع الاستخدام اللغوي يثبت التجاوز عن هذا المعيار؛ (فأمَّات) استخدمت للأناسي، قال مروان بن الحكم:

إذا الأمَّاتُ قَبَّحْنَ الوُجوه ... فَرَجْتَ الظَّلامَ بأمَّاتِكا[3]

---

(١) «المقتضب» (٣/ ١٦٩).

(٢) «المقتضب» (٣/ ١٦٩)، «إملاء ما مَنَّ به الرحمن للعكبري» (١/ ١٠١) وانظر «شرح شواهد الشافية» (٢/ ٣٠٢).

(٣) «شرح شواهد الشافية» (٣٠٨).

وقول عبدالله بن عمرو الخصي:

أولئك أمَّـاتي رفـعْنَ مـقـائمي ... إلى طالع في ذروةِ المجد صاعد[1]

فأمات جمع أم، وهو الأصل عند المبرد[2].

وأما أمهـات فالمبرد يرى أن الهاء فيهـا زائدة؛ لأنها من حروف الزيادة[3]، في حين أن صاحب «العين» (الخـليل بن أحمد) يرى أن الهـاء أصلية[4]، وأمٌّ وأمَّهة بمعنى واحد عند النحاس[5].

وأجاز أبو بكر في قول من قال: (أمَّهة) في الواحد: «أن تكون الهاء أصلية وتكون فُعَّلة»[6].

ويرى البغدادي أن الهاء زائدة إلا أن له مفردًا تظهر منه الزيادة؛ وهو (أمهة)[7]، قال قصي بن كلاب:

مُـعْـتـزَمُ الصَّـولَة عَـالِي النسَبِ ... (أُمَّهَتِي خِنْدِفُ واليَاسُ أَبِي)[8]

ويرد على قول أبي بكر بـأن المصدر (أمومة)؛ وهـو الأصل عندهم، يقوي زيادة الهاء في (أمَّهة)، وأن وزنها فُعْلَهة[9].

---

(١) «شرح التسهيل» (١/ ١٠٨).

(٢) «المقتضب» (٣/ ١٦٩).

(٣) م. ن، ص. ن.

(٤) «شرح شواهد الشافية» (٣٠٢).

(٥) إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٢١٣).

(٦) «شرح شواهد الشافية» (٣٠٢).

(٧) م.ن، ص. ن.

(٨) «الجمهرة» (٣/ ٢٦٧).

(٩) «شرح شواهد الشافية» (٣٠٢)

والزمخشري يقول بزيادة الهاء في الجمع، لكنه يرى أن زيادتها في المفرد شاذة[(١)].

واختلاف النحاة واللغويين حول الهاء وزيادتها جاء نتيجة للخلط في مواقع الاستخدام اللغوي. كما سبق أن ذكرنا[(٢)].

والنظرة الوصفية (لأمات)، و(أمهات) قد تجلي صورة الهاء، وتفسر وجودها.

فـ (أمات) مكونة من (مقطع قصير مغلق + مقطع طويل مفتوح + متوسط مغلق

و (أمهات) مكونة من أربعة مقاطع: (مقطع متوسط مقفل + قصير مفتوح + طويل مفتوح + متوسط مقفل) فزيادة الهاء التي قال البغدادي عنها: إنها جاءت لكونها من حروف الزيادة، ولشيوع زيادتها في الكلمات[(٣)].

نرى أن هذه الهاء إنَّما زيدت لجلب مقطع مفتوح يفصل بين المقطعين المغلقين؛ ذلك أن اللغة تفر من تجاور المقاطع المغلقة إذا جاءت في كلمة واحدة؛ نحو: (بنات جمع بنت)، وقياسهم يقتضي أن تكون بنتات

(١) «الكشاف» (٢/ ٤٢٢)، ويعرض الزمخشري لتفسير آخر ويصفه بأنه من بدع التفاسير وذلك في تفسير (إمامهم) في قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾ [الإسراء: ٧١] فهم يفسرون إمام بأنها جمع أم ويرجع الزمخشري هذا الغلط كما يقول إلى جهلهم بالتصريف، انظر «الكشاف» (٢/ ٤٩٥).

(٢) م. ن، ص. ن.

(٣) «شرح شواهد الشافية» (٣٠٢).

وفي بنتات مقطعان مغلقان يتوسطهما طويل مفتوح [متوسط مغلق + طويل مفتوح + قصير مغلق] وتخلصت اللغة من ذلك في بنات [قصير مفتوح + طويل مفتوح + متوسط مغلق]، وتفسر هذه الظاهرة تحريك (راء) أَرَضون بالفتح[1]، فأَرْضُون مكونة من [متوسط مغلق + طويل مفتوح + قصير مفتوح] تحركت (الراء) بالفتح لتصبح أَرَضُون [قصير مفتوح + قصير مفتوح + طويل مفتوح + قصير مفتوح] وهكذا تعمد اللغة بتخلصها من المقاطع المغلقة المتجاورة في الكلمة الواحدة إما بزيادة حرف، أو بحذف حرف، أو بالتحريك، أو بالتسكين.

إعراب جمع المؤنث

يعرب جمع المؤنث رفعًا بالضمة نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[2] ونصبًا وجرًا بالكسرة: قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[3]. وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[4] فأمانات في الآية الأولى في موضع نصب وفي الآية الثانية في

(١) الجرجاني يفسر تحريك الراء لئلا يجري مجرى ما يعقل على كل حال ويكون تثبيتها على أن الأصل أرضات «المقتضدة» (١/ ١٣٦).

(٢) [آل عمران: ٧].

(٣) النساء: ٥٨].

(٤) [المؤمنون: ٨].

موضع جر .

ويجيز الكوفيون النصب بالفتح مطلقا [1] . ونحن بصدد قضيتين وقف عندهما النحاة في إعراب جمع المؤنث :

القضية الأولى : اشتراك النصب والجر بالكسر .

القضية الثانية : تتعلق بحالة النصب .

وكان سيبويه أول من تعرض لتفسير اشتراك النصب والجر بالكسر . فهو عنده حملا على اشتراك النصب والجر في التثنية والجمع . يقول في «الكتاب» : « جعلوا تاء الجمع في الجر والنصب مكسورة لأنهم جعلوا التاء التي هي حرف الإعراب كالواو والياء والتنوين بمنزلة النون لأنها في التأنيث نظيرة الواو والياء في التذكير فأجروها مجراها » [2] وتابعه بعد ذلك من جاء بعده [3] .

ولم يكتف سيبويه بذلك التعليل ، فحاول تفسير تفرد الرفع بحركة واشتراك النصب والجر بحركة يقول: « لأن الجر للاسم لا يجاوزه والرفع قد ينتقل إلى الفعل فكان هذا أغلب وأقوى » [4] .

وبهذا التعليل فتح سيبويه لمن جاء بعده بابًا لتفسير اشتراك الجر والنصب. فقال المبرد : « وإنما استوى الجر والنصب في التثنية والجمع لاستوائهما في الكناية . تقول مررت بك ورأيتك » [5] ، ويتوسع

(١) « الهمع » (١/ ٢٢) ، « شرح الأشموني » (١/ ٧٦) .
(٢) « الكتاب » (١/ ٥) ، وانظر (٢/ ١٨) ، (٢/ ١٤٨) .
(٣) انظر « المقتضب » (١/ ٧) ، « المرتجل » (٧١) ، « التسهيل » (٨) .
(٤) « الكتاب » (١/ ٤) .
(٥) « المقتضب » (١/ ٧) .

السيوطي بعد ذلك في تعليل استواء الإعراب في المُظهَر نحو: رأيت الزيدين ، ومررت بالزيدين ، ويحاول متعسفا ربطهما بالاستواء في المُضمَر نحو: رأيتك، ومررت بك . ليصل إلى تفسير اشتراك الجر والنصب (١) .

وكان هناك تفسير آخر لاشتراك الجر والنصب لكونهما فضلة بالكلام، وقد قال بهذا الجرجاني (٢) ثم نقله الأشموني بعد ذلك في شرحه للألفية، قال : « وحمل النصب على الجر لمناسبة النصب للجر دون الرفع لأن كلا منهما فضله . ومن حيث المخرج لأن الفتح من أقصى الحلق ، والكسر من وسط الفم ، والضم من الشفتين » (٣) .

وأما **القضية الثانية** وهي التي تتعلق بحالة نصب جمع المؤنث ، فدراسة النحاة لها كانت على شقين :

الشق الأول : ويتعرض لحالة النصب أهي بناء أم إعراب .

وأول من أثار القضية ابن جني ، فقد نسب لأبي الحسن الأخفش وللمبرد أن جمع المؤنث مبني في حالة النصب قال : «ألا ترى أن أبا الحسن وأبا العباس ، ومن قال بقولهما ذهبا إلى أن كسرة تاء التأنيث في موضع نصب إنَّما هي حركة بناء لا حركة إعراب ولم يقولوا في كسرتها في موضع الجر أنها حركة بناء بل قالا بما قال سيبويه والجماعة من أنهما حركة إعراب » (٤) .

(١) « الأشباه والنظائر » (١/١٩٣ ، ١٩٤) .
(٢) « المقتصد » للجرجاني (١/١٢٥) .
(٣) «الأشموني » (١/٧٦) .
(٤) « سر الصناعة » (المخطوط) (٤٢٨) نقلاً عن « المقتضب » (٣/٣٣١).

ونسب الأشموني إلى الأخفش القول ببناء جمع المؤنث في حالة النصب على الكسرة [(١)] .

إلا أن الأخفش قد قال بخلاف هذا الرأي في كتابه المعاني قال : «كل جماعة في آخرها تاء زائدة تذهب في الواحد ، وفي التصغير ، فنصبها جر » [(٢)] .

وأما نسبة هذا الرأي للمبرد ففيها وهم نتج عن فهم ابن جني الشخصي لعبارة المبرد في معرض حديثه عن تسمية الرجال بالتثنية والجمع من الأسماء والذي يقول فيها : « وتقول : مررت بمسلمات يا فتى فلا تنون لأنها لا تصرف ولا يجوز فتحها ، لأن الكسرة هاهنا كالياء في مسلمين » [(٣)] ووهم ابن جني ناتج عن اضطراب المصطلح عند النحويين فظاهر عبارة ابن جني السابقة توحي بأنه يخصص مصطلحات للإعراب وهي (الرفع والنصب والجر) ومصطلحات مقابلة للبناء وهي (الضم والفتح والكسر) وهذه مصطلحات سيبويه [(٤)] .

---

(١) «الأشموني» (١/ ٧٦).

(٢) مخطوطة «المعاني» (٢٤/ب) نقلاً من « منهج الزخفش الأوسط» لعبد الأمير الورد ص (٣٣٨) .

(٣) «المقتضب» (٤/ ٣٧).

(٤) قال سيبويه في « الكتاب » (١/ ٢-٣) : « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية وهي تجرى على ثمانية مجار: على النصب والجر والرفع والجزم ، والفتح والضم والكسر والوقف ». ثم قال : « بالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة . وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير الممتكنة» وانظر «حاشية الصبان » (١/ ٦٨) : «البصريون يطلقون ألقاب البناء (الفتح ، الضم ، الكسر) وعلى علامات الإعراب (الرفع ، النصب ، الجر) ».

وعلى ضوء هذا التقسيم فهم ابن جني عبارة المبرد السابقة بأنها بناء؛ لأنه ذكر الفتح والكسر في معرض الإعراب .

ويؤيد ما نذهب إليه أن للمبرد رأيا يقول بالإعراب على خلاف ما ينسبه إليه «ابن جني»[1] ، وقد جلّى هذه القضية الأستاذ عظيمة في حاشيته على المقتضب فهو ينفي أن يكون المبرد قال بالبناء[2] .

والشق الثاني من قضية نصب جمع المؤنث تناولت إمكانية نصبه بالفتح .

وتعرض ابن جني لإمكانية نصب جمع المؤنث بالفتح فهو يرى أن النصب بالكسر لا يرجع لعدم قابلية الكلمة للفتح بل أرجع ذلك إلى حمل الفرع وهو جمع المؤنث على الأصل وهو جمع المذكر يقول ابن جني : «ثم لما صاروا إلى جمع التأنيث حملوا النصب أيضا على الجر فقالوا: ضربت الهنداتِ كما قالوا: مررت بالهنداتِ ولا ضرورة هنا ، لأنهم كانوا قادرين على أنَّ يفتحوا التاء فيقولوا: رأيت الهنداتَ ، فلم يفعلوا ذلك مع إمكانه وزوال الضرورة التي عارضت في المذكر عنه فدل دخولهم تحت هذا ـ مع أن الحال لا تضطر إليه ـ على إيثارهم واستحبابهم حمل الفرع على الأصل، وإنْ عرى من ضرورة الأصل»[3] .
وتدل ملاحظة ابن جني (بأنهم كانوا قادرين على أن يفتحوا التاء) على ما في حجج النحاة من افتعال، فالصيغة قابلة للفتح كما ذكر. وتابع الجرجاني

---

(١) « المقتضب » (١/ ٧).
(٢) « المقتضب » (٣/ ٣٣١) حاشية (١) .
(٣) « الخصائص » (١/ ١١١) .

ابن جني متابعة تامة في هذا الرأي من إمكانية فتح الصيغة [١] .

واستخدام الفتحة علامة للنصب ظاهرة موجودة في اللغة إلاأنها قضية خلافية عند النحاة فالفراء ينشد [٢] :

إذا ما جَلاَها بالأيام تحيرت ثُبَاتًا عليهَا ذُلّهَا واكتئابها [٣]

ينصب ثبات وهي جمع مؤنث بالفتح ويذكر الفراء أيضا قولا لأبى الجراح : « ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتَهم » [٤] .

ويقف الفراء عند المثالين السابقين ليقرر أن نصب جمع المؤنث بالفتحة لا يكون إلا في الناقص . قال : « فلا يجوز ذلك في الصالحات والأخوات لأنها تامة لم ينقص من واحدها شيء وما كان من حرف نقص من أوله مثل زنة ولدة ، فإنه لا يقاس على هذا ؛ لأن نقصه من أوله لا من لامه »[٥] .

ثم يتجاوز الفراء عن هذا الشرط ليجيز النصب بالفتح في مستوى آخر من اللغة وهو الشعر فيقول :

« إلا أن يغلط بها الشاعر فإنه ربَّما شبه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه » [٦] .

---

(١) « المقتصد » (١/ ١٤٥).

(٢) « معاني القرآن » للفراء (٢/ ٩٣) .

(٣) « ديوان الهذليين » (١/ ٧٩) .

(٤) « معاني القرآن » للفراء (٢/ ٩٣) .

(٥) م . ن ، ص . ن .

(٦) « معاني القرآن » (٢/ ٩٣) .

وهذه القضية تعرض لها غير الفراء ، فالزجاجي في « مجالس العلماء» يذكر لنا ما روى عن أبى خيرة بنصب (عرقات ، وأرات) ، بالفتحة . وما كان من تشدد أبى عمرو بن العلاء في رفض هذه الظاهرة وقول المبرد بأن هذه لغة لم تصل لأبى عمرو [1] . ويتضح لنا بعد ذلك كيف أخذ أبو عمرو برواية النصب بالفتح [2] .

ويعلل ابن جني لهذا بإما أن يكون سمع النصب من غير أبي خيرة مما يرضى عربيته ، وإمّا أن يكون قوى في نفسه ما سمع من أبي خيرة من نصبها [3] .

وما يروى عن أبى خيرة بنصب (عرقات) بالفتح يرد ما اشترطه الفراء من كون النصب بالفتح قاصرا على محذوفات اللام (كثبات) و(لغات) .

وانطلق الكوفيون من هذه الروايات ليجيزوا نصب جمع المؤنث بالفتح فينشدون : (ألا يزجر الشيخ الغيور بناتَه)[4] بنصب بنات بالفتحة .

وينسب ابن يعيش هذا إلى البغداديين [5] .

وكما ذكرنا فالقضية خلافية عند النحاة ، فعلى حين يقول بها الكوفيون والبغداديون ، ويقيدها بعضهم في محذوف اللام كالفراء ثم

---

(١) «مجالس العلماء» (ص ٥) .

(٢) « الخصائص » (١/ ٣٨٤ ، ٣/ ٣٠٤) .

(٣) « الخصائص » (١/ ٣٨٤) .

(٤) «الخصائص» (٣/ ٣٠٤) .

(٥) « شرح التصريف الملوكي » (١٩٠) ، « شرح المفصل » (٥/ ٨) .

ابن هشام في عصر متأخر عنهم [1] ، نجد أن البصريين يرفضون ذلك ويحاولون تفسير الروايات المخالفة تفسيرا لا ينقض قواعدهم ، فأبو عمرو بن العلاء يقول لأبي خيرة (لانَ جلدك) [2] أو يعتبرون ما جاء منصوبا بالفتح كعرقات ولغات وثبات مفردا [3] .

وبهذا المعيار يفسر ابن جني ما جاء عن المازني من نصب اسم لا بالفتحة ، وذلك إذا كان جمعا مؤنثا نحو (لا مسلماتَ) . فهو يرى أن لا واسمها بمنزلة الشيء الواحد [4] .

وبعد عرض قضية نصب جمع المؤنث وما قاله النحاة فيها نستطيع ملاحظة أن النصب بالفتحة كان متمكنًا ويدلنا على ذلك وجوده في بعض اللهجات كلهجة أبي خيرة ، وهذا ما دعا الكوفيين ثم البغداديين إلى قبول الفتحة كعلامة لنصب جمع المؤنث ، أما نصبه بالكسرة فهذه مرحلة متأخرة ، ويمكن تفسير هذه الكسرة تفسيرا صوتيا بعيدا عما افتعله النحاة من تفسيرات غير مقنعة . فالكسرة في (رأيت المسلماتِ) جاءت مخالفة للفتحة الطويلة التي تسبقها وهذا يفسر المحافظة على حركة الفتح أحيانًا فهي تقاس على الأصل في إمكانية النصب وهي الفتحة وتبقى بعد إعراب جمع المؤنث قضية التنوين فيه .

والحديث عن تنوين جمع المؤنث وتفسير هذا التنوين يبدو أنه انطلق

---

(١) «الهمع» (١/ ٢٢) ، «الأشموني» (١/ ٧٦).

(٢) « مجالس العلماء » (ص ٥) ، « الخصائص » (٣/ ٣٠٤) .

(٣) « الخصائص » (٣/ ٣٠٤) ، « شرح التصريف الملوكي » (١٩٠)، « شرح الكافية» (٢/ ١٨٩).

(٤) « الخصائص » (١/ ٣٠٥) .

من التنوين في العلم المجموع (بالألف والتاء) نحو (أذرعاتٍ) فعلى قواعدهم تكون أذرعات ممنوعة من الصرف إلا أنها وردت في إحدى رواياتها مصروفة في قول امرئ القيس :

تَنَوَّرْتُها مِن أَذْرِعَاتٍ [1]

ومثلها في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾[2] وأما هذه الظاهرة وهي تنوين العلم المؤنث حاول النحاة تفسيرها وفق قواعدهم التي وضعوها فقالوا إنَّ التنوين في جمع المؤنث تنوين مقابلة أي إنه يقابل النون في جمع المذكر : مسلمون . وقالوا إنه بمنزلة التنوين في المفرد نحو مسلم . ثم ساقوا بعد لك ما ابتدعوه من حجج وأوجه شبه تجمع النظيرين [3] .

وبدراسة التنوين في اللفظة ، نلاحظ أنه تنوين يوقف عليه في المفرد ولذا لا يتعاقب التنوين مع الألف واللام ، بخلاف جمع المذكر السالم.

أما ما جاء من تنوين عرفات وفسر بأنه مقابل للنون في جمع المذكر حيث تبقى في الاسم (مسلمون) إنْ سميت به رجلا أو امرأة فهذا التفسير لا نقبله لأن عرفات عندما نونت كانت قد فقدت معنى الجمعية فهي تدل على موضع محدد (مفرد) لا على عدة مواضع ، ويؤيد هذا القول بقاء صورة المفرد في الاستخدام اللغوى لأهل المنطقة هناك ، فهم ما زالوا يطلقون عليها عرفة (بالإفراد) .

---

(١) «الكتاب» (٢/١٨) .

(٢) [البقرة : ١٩٨] .

(٣) انظر مثلاً « المقتضب » (٤/٣٨) ، و « المقتصد » (١٤٠- ١٤٨) .

الفصل الثاني

الجموع غير المنتهية بلواحق

يهدف هذا الفصل إلى دراسة أنماط الجموع التي لا تتميز بلواحق. وهي الجموع التي تتحقق بتغيير داخلي للمادة الأصلية. وهي المعروفة عند القدماء بجموع التكسير، ويدرج النحاة في هذا النوع من الجمع نوعين آخرين وهما اسم الجنس واسم الجمع وسنحاول في هذا الفصل تحديد مفهوم كل من هذه المصطلحات (جمع تكسير) (اسم جنس) (اسم جمع)، وسنعرض تصور القدماء ومنهجهم في بحث هذه الأنواع، ثم ننتهي إلى دراسة المحدثين لهذه الأنواع؛ لنخلص إلى تحديد العلاقة بين المفرد والجمع، وفي أثناء هذه الرحلة في الجموع سنحدد المصطلحات الأساسية (كجموع تكسير) و (جموع داخلية)، ونناقش أوزان جموع التكسير، واختلافها عند النحاة من القدماء والمحدثين، ثم نعرض لأهم الظواهر التي تناولوها في دراسة الجمع كظاهرة تصغير الجمع والنسب إليه وجمع الجمع أما ظاهرة القلة والكثرة فسنشير إليها إشارة ولن نقف عندها، إذ إنَّ لنا وقفة عند ظاهرة القلة والكثرة في القرآن، وذلك في الفصل الثاني من الباب الثالث وأما في دراساتنا لاسم الجنس ولاسم الجمع، فسنحاول تحديد الفرق بينهما وبين الجمع، أهما جموع؟ أم أسماء تحمل دلالة جمعية؟ وسنعرض لآراء النحاة في هذا الموضوع، ونناقش تصوراتهم

مع دراسة أهم الظواهر في اسم الجنس واسم الجمع كظاهرة التأنيث والتذكير ، وتصغير اسم الجمع ولما كان اختلاف النحاة فيما دل على اسم الجنس وفيما دل على اسم الجمع فقد قمنا بإعداد معجم لكل منهما استقرأنا مادته من القرآن الكريم وألحقناه في نهاية البحث .

أولا : جموع التكسير

تنطلق دراسة جموع التكسير من ملاحظة العلاقة بين الجمع والمفرد . فالقدماء ينظرون إلى أن المفرد هو الأصل ، والجمع فرع عليه . يقول سيبويه : «واعلم أن الواحد أشد تمكنا من الجمع ؛ لأن الواحد الأول»(١) . وعند ابن جني أن الجمع لا يكون إلا عن الواحد، وهو أسبق من الجمع(٢) ذلك أن الجمع عندهم أثقل من الواحد فهو ثقيل لفظا ومعنى(٣) .

ويمكننا ملاحظة منهجين متباينين في دراسة النحاة للجموع ، من منطلق علاقة الجمع بالمفرد .

المنهج الأول :

دراسة المفرد وما يجمع عليه وكان هذا منهج سيبويه ثم تابعه النحاة . وقد قصر السيوطى هذا المنهج على سيبويه والرضى(٤) .

ويتضح لنا من دراسة القدماء للجموع أنهم تابعوا سيبويه في ذلك ولم تقتصر المتابعة على الرضى فقط فالمبرد يدرس المفرد ثم ما يجمع

---

(١) « الكتاب » (١/ ٧) .

(٢) «المنصف» (١/ ٢١) .

(٣) « المنصف » (٢/ ١٢٤) ، « شرح الشافية » (٢/ ٩٧) .

(٤) «الهمع» (٢/ ١٧٤) ، وانظر « الكتاب » (٢/ ١٧٥) ، « شرح الشافية » (٢/ ٩٠) .

عليه[1] . والزبيدى يذكر أوزان المفرد ثم ما يجمع على كل منها [2] ومن نحاة القرن السادس نجد الزمخشري ومن بعده في القرن السابع ابن يعيش يسلكان هذا المنهج [3] ومن المتأخرين نجد الشلوبيين في القرن السابع يدرس الجموع على هذا المنهج أيضًا [4] .

المنهج الثاني :

وهو دراسة الجمع ثم أنواع المفرد الذي يجمع عليه. وتوهم السيوطي أن صاحب هذا المنهج هو ابن مالك [5] . فابن مالك لم يكن أول من سلك هذا المسلك فابن السراج في أوائل القرن الرابع يذكر أوزان الجموع أولا ثم ما يجمع عليها من المفردات الثلاثية [6] . وأما في دراسة جموع غير الثلاثية فهو يذكر المفرد أولا ثم ما يجمع عليه [7] . وكذلك في دراسة المفرد الثلاثي المختوم بالتاء [8] .

صيغ الجمع بين السماع والقياس :

ومن القضايا التي تثير النحاة في الجموع هي، أهي قياسية أم سماعية؟. فسيبويه لم يصنفها إلى قياسية وسماعية، لكن د. خديجة الحديثي استطاعت حصر القياس منها والسماعي عند سيبويه [9] . وأما ابن

(١) « المقتضب » (٢/ ١٩٥) .

(٢) « الواضح » (٢٠٦) .

(٣) «المفصل» (١٩٠) ، «شرح المفصل » (٥/ ١٤) .

(٤) « التوطئة » (٣٢٣) .

(٥) « الهمع » (٢/ ١٧٤) ، وانظر « ألفية ابن مالك » .

(٦) « أصول النحو » (٢/ ٤٥٤) .

(٧) م . ن (٢/ ٤٦٣) .

(٨) م . ن (٢/ ٤٧٢) .

(٩) « أبنية الصرف » في كتاب سيبويه (٢٩٦ ، ٣١٦) .

جني فهو يقول بالقياس فيها . يقول : ألا تراك لو لم تسمع تكسير واحد من هذه الأمثلة بل سمعته متفرداً أكنت تحتشم عند تكسيره (١) . على حين يقرر الرضى أن جموع التكسير أكثرها محتاج إلى السماع (٢) . وهذه قضية مضطربة أساسا في دراسة الجموع فما يقاس على صيغة نجده يجمع على صيغة أخرى فمثلا عندهم صيغة (أَفْعُل) تكون جمعا للثلاثى مفتوح الأول ساكن الثاني نحو فَعْل . لكنهم يحصون ألفاظا عديدة من فَعْل مجموعة على أَفْعَال . نحو زند ـــ أزناد ، ورأد ـــ آرآد (٣) ، وغيرها .

ومما يلاحظ في دراسة النحاة للجموع أنهم فصلوا بين دراسة ما يسمى بالجمع السالم وبين دراسة جموع التكسير . وفي أغلب الأحوال يبدأون بدراسة جمع السالم ثم ينتهون إلى دراسة جموع التكسير . وتفرد الزبيدي بالابتداء بجموع التكسير أولا ثم جموع السالم (٤) . ولكنه أرجأ تفصيل الدراسة في جموع التكسير إلى موضع آخر (٥) .

مصطلح جمع التكسير :

وتسمية هذا النوع من الجموع بالتكسير من القضايا الأولى التي وقف عندها النحاة فنحن نجد عندهم مصطلحات كثيرة للتسمية جمع تكسير

(١) « الخصائص » (٢/ ٤١) .

(٢) « شرح الشافية » (٢/ ٨٩) . وقال بهذا من المحدثين د. خديجة الحديثي «أبنية الصرف» (٢٩٤) .

(٣) «شرح المفصل» (٥/ ١٦) .

(٤) « الواضح » (٦٨) .

(٥) م . ن (٢٠٦) .

مكسر ، غير الصحيح . وما نحن بصدده الآن تسميتهم لهذا النوع بالتكسير أو المكسر ، فسيبويه لم يبحث هذه التسمية فهو كعادته يهتم بالمثال ودراسته . لكنا نجد عند المبرد إشارة إلى معنى التكسير يقول : «لأنك تكسر الواحد عن بنائه »[1] فهو عنده في مقابل الجمع السالم الذي «لم تغير بناء الواحد عما كان عليه... فكل جمع بغير الواو والنون: جمع تكسير»[2] والكوفيون ينظرون للجمع المكسر في مقابل الجمع السالم أيضًا. يقول الفراء عن جمع التكسير: «جمع لم يبن واحده»[3] ويقول عن جمع السالم: «الجمع منه قد بنى على صورة واحدة»[4] ويعلل ابن السراج لتسمية التكسير: «لأن كسر كل شيء تغييره عما كان عليه»[5]، وللجرجانى مذهب خاص في التفريق بين الجمع السالم والجمع المكسر ينطلق فيه من العلاقة بين المفرد والجمع أيضا[6] فجمع السالم عنده ما يعرف مفرده (فزيدون زَيْد فَعْل) و (عامرون عامر فاعل) .

وأما جمع التكسير فلا يعرف مفرده ففعال مثلا تكون جمعا :

رجال ـــــ رَجُل   فَعُل

كلاب ـــــ كَلْب   فَعْل

جبال ـــــ جبَل   فَعَل

---

(١) « المقتضب » (١/ ٦) .

(٢) « المقتضب » (١/ ٦) .

(٣) « معاني القرآن » للفراء (١/ ١٣٠) .

(٤) م . ن ، ص. ن .

(٥) « الأصول في النحو» (٢/ ٤٥٢) .

(٦) « المقتصد » (١/ ١٣٥) .

ويضيف ابن يعيش بعد ذلك في القرن السابع أن التكسير «كأنك فككت بناء واحده وبنيته للجمع بناء ثانيا » [1] وهذه إشارة جيدة في فهم المغايرة بين المفرد والجمع فكل منهما بناء مستقل إلا أنَّ ابن يعيش لا ينطلق في بناء الجمع من هذا الفهم فهو يعود إلى جعل المفرد هو الأصل والجمع فرع عليه . ويتم بناء الجمع عنده على تغيير المفرد بالطرق الآتية [2] :

١- الزيادة نحو : رَجُل ــــــ رِجَال

٢- بالنقص نحو : خِمَار ــــــ خُمُر

٣- بالحركات نحو : أَسَد ــــــ أُسْد

ووسع ابن مالك في القرن السابع من نظرة ابن يعيش السابقة في تغيير بناء المفرد حتى يصير جمعا ، فقسم هذا التغيير إلى قسمين : تغيير ظاهر ، وتغيير مقدر [3] .

فالتغيير الظاهر :

١- بزيادة : صِنْو ــــــ صِنْوان

٢- بحذف : تُخَمَة ــــــ تُخَم

٣- بتبديل شكل : أَسَد ــــــ أُسُد

٤- بزيادة وتبديل شكل : رجل ــــــ رِجَال

٥- بنقص وتبديل شكل : قضيب ــــــ قُضُب

---

(١) « شرح المفصل » (٥/٦) .

(٢) « شرح المفصل » (٥/٦) .

(٣) « شرح التسهيل » (١/٧٤) .

٦- بزيادة ونقص وتبديل شكل: غلام ـــــــ غِلْمان

والتغيير المقدر :

كفُلك فهو في المفرد كقُفْل وفي الجمع كبدْن [١] ونقل الأشموني هذه التقسيمات في شرحه للألفية [٢] .

ونلاحظ أنه كلما تقدمت العصور زادت التعليلات والتأويلات وهذه سمة الدراسات النحوية واللغوية حتى العصر الحديث الذي أخذت دراسات اللغة فيه منهجًا علميًا . ولعل دراسة المصطلحات من أهم الموضوعات التي يهتم بها علم اللغة الحديث .

وسنعرض الآن تصور الدارسين المحدثين لمعنى التكسير. وباستثناء الكتب المدرسية التي لا تعدو عن كونها ترديدا لما قاله القدماء ، نجد بعض المفاهيم الجديدة لمعنى التكسير ، ومن ثم مصطلحات جديدة أيضا. فهناك (جمع التكسير) Broken Plurals أو Pluralis Fractus وهو (جمع داخلي) Inner Plurals أو Internal Plurals واسم الجملة Collectiva.

وتأخذ دراسة المحدثين للجموع منهجين أيضا :

المنهج الأول :

ينظر للجمع كصورة تغيير عن المفرد وهو (جمع التكسير) أو (الجمع الداخلي) .

---

(١) م . ن (١/ ٧٥) .

(٢) « حاشية الصبان » (٤/ ١٢٠) .

ومن قال بتسمية (جموع التكسير) د. خليل نامى الذي نظر إلى علاقة المفرد بالجمع أنها علاقة (تضاد الصيغتين يعبر بها عن تضاد المعنيين معنى المفرد والجمع)[1] .

وأما د. خديجة الحديثى فالجمع عندها هو أن (تُغَير صورة المفرد عند الجمع وتُبنى بناء جديدا يختلف عن بناء المفرد)[2] .

ويطلق (هنـري فليش) على هذه الجموع (الجموع الداخلية Plu-riel intrene) لأنها حدثت لا بواسطة الإلحاق ولكن بتأثير التحول الداخلي[3] .

ويختار مورتونن مصطلح (جموع التكسير) (Broken plurals)

على مصطلح (جموع داخلية) (Inner plurals)

ذلك أنه يرى « أن التطورات الصوتية التي تقود إلى (تكسير) في الشكل الأصلي وجدت خصوصا في كل الأنماط (القديمة على الأخص) بينما العناصر والعوامل التي سببتها في أغلب الأحوال لم تكن ذات طبيعة داخلية ـ أو ليست كذلك بطريقة محضة ـ واستخدمت إضافات لاحقة غالبا لتكوين الصوت أو الشكل الخارجي »[4] .

وأما رايت فجموع التكسير عنده لا تختلف عن نظرة القدماء فهـو يـرى أن الجمـع صورة تغيـير للمفـرد بالحـذف أو الزيـادة في الصوامت أو

(١) « دراسات في اللغة العربية » (١١٠) .

(٢) « أبنية الصرف » (١٩٣) .

(٣) « العربية الفصحى » (٦٦) .

(٤) BroKen plurals P. XV..

التغير في الحركات[(١)].

وينقل د. إبراهيم السمرائي رأيا يقول: إن المقطع الذي يدخل حشوا في المفرد، هو الذي يولد صورة الجمع[(٢)].

المنهج الثاني:

يَنْظُرُ للجمع على أنه أسماء موضوعة أصلًا في صيغة مفردة للدلالة على مسميات كلية (Collectiva) وهذا ما ذهب إليه در يعقوب بكر[(٣)]، ويناقش الدكتور يعقوب بكر هذه القضية من منطلق الدراسة المقارنة في اللغات السامية، ليثبت أن جموع التكسير كانت في الأصل أسماءً مفردة لها معنى كلي (Collectiva) تطورت بعد ذلك إلى جموع لأسماء مفردة معينة[(٤)]، وممن قال بأن أصل جمع التكسير هي أسماء الجملة (Collectiva) المستشرق برجشتراسر[(٥)] ولعل الدراسة التي تفردت بتفسير العلاقة بين المفرد والجمع، وفق التغيرات الصوتية في المقاطع كانت دراسة مورتونن.

ودراستنا للجموع ستنطلق من علاقة المفرد بالجمع؛ لا من منطلق أن المفرد هو الأصل، ولا أن الجمع هو الأصل، ولكننا ننظر للمفرد والجمع على أن كلا منهما مشتق من أصل واحد. ونحن مع بيستون

(١) A Grammar of The Arabic Language (1/ 192).

(٢) «فقه اللغة المقارن» (٩٦).

(٣) «الحضارات السامية القديمة» (١٤٢).

(٤) «دراسات في فقه اللغة العربية» (٣٠).

(٥) «التطور النحوي للغة العربية» (٦٨).

إذ يساوى بين مصطلح جمع تكسير وجمع داخلي ليقرر في النهاية أنَّ صيغ هذا الجمع لا تأتي من المفرد مباشرة ولكن بصياغة متكررة من الجـذر [١] .

فمثلا رجل ورجال من الأصل الثلاثي (ر ج ل) وشهيد وشاهد وشهود وشهداء وأشهاد كلها من الأصل الثلاثي (ش هـ د) .

ويقرر برجشتراسر أن في العربية مرحلة يشتق فيها اسم من مادة واحدة : اسم فرد ، واسم جملة وكلاهما عتيق لا يمكننا تعيين أيهما أقدم من صاحبه [٢] . ولكنه يقرر بعد ذلك أن أحدهما أصل والآخر مشـتق منه [٣] .

ولعل ما قلناه يبرر تعدد الجمع في لفظ واحد كما جاء في جموع شيخ ، وعبد .

أوزان الجموع :

ميز النحاة في جموع اللغة العربية ظاهرة لا نجدها عند أخواتها من اللغات السامية وهي ظاهرة تخصيص جموع للقلة وجموع للكثرة . فالقلة لهـا أربعـة جمـوع وهي أَفْعُـل ، أَفْعَـال ، أَفْعِلَـة ، فِعْلَـة . وبـاقى الجمـوع تكـون للكـثرة وحـددوا القلـة ما بيـن ثلاثـة إلى عشـرة يقـول سيبويه عن جمـع فَعْـل مفتـوح الأول سـاكن الثـاني: « إنّك إنْ تثلثه إلى أن تعشـره فإنَّ تكسيره أَفْعُل) .

---

(١) Descriptive Grammer of Epgraphic South Arabian (38) .

(٢) « التطور النحوي للغة العربية » (٦٨) .

(٣) م . ن ، ص . ن .

(٤) « الكتاب » (٢/ ١٧٥) .

وهناك من يقول إن جموع الكثرة تدل على ثلاثة إلى ما لا نهاية[1].

ولن نقف عند هذه الظاهرة؛ إذ ستكون لنا وقفة أثناء الدراسة النقدية لهذه الظاهرة فيما ورد في القرآن الكريم[2].

وأما أوزان الجموع، فلم نجد لها تقسيما وفق معيار القلة والكثرة عند سيبويه. إلا أن د. خديجة الحديثي استطاعت أن تصنفها في دراستها لأبنية الصرف في كتاب سيبويه[3]، كما أحصت اثنتين وعشرين صيغة ترد في القياسي والسماعي، وأحصت عشرين صيغة أخرى على مثال فَعَالِل ومَفَاعِل[4]. كما أحصت ست صيغ لا ترد إلا في السماعي؛ وهي:

فِعَلة: بكسر الأول وفتح الثاني.

فِعَالة: بكسر الأول وفتح الثاني.

فُعُولة: بضم الأول والثاني.

فَعِيل: بفتح الأول وكسر الثاني.

فُعَالى: بضم الأول وفتح الثاني.

أَفَاعِلة: بفتح الفاء وكسر العين[5].

---

(١) «الفيصل في الوان الجموع» (٣٠).

(٢) انظر الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٣) «أبنية الصرف في كتاب سيبويه» (٢٩٤).

(٤) م. ن. (٣٠٩).

(٥) «أبنية الصرف» (من ٣١٨ ـ ٣٢٨).

فيكون مجموع ما ورد من صيغ للجموع عند سيبويه ثمانية وأربعين صيغة .

وسنقارن هذه الصيغ بما ورد عند الدارسين الأوربيين . واخترنا من هؤلاء رايت في كتابه «قواعد اللغة العربية» (١) ومورتونن في كتابه «جموع التكسير» (٢) ومن المقارنة بين الأوزان عند كل منهما نلاحظ :

١- الاختلاف فيما لم يضعوا له صيغة معينة ، فمثلا يذكر سيبويه جَدَاول في مماثل مَفَاعِل (٣) . ويذكرها رايت في فَعَالِل (٤) .

٢- اختلاف عدد أوزان الجموع ، ومرد ذلك إلى اختلاف المادة المدروسة . فالمادة التي درسها سيبويه تعتمد على ما سمعه من العرب وما تلقاه في حلقات الدرس من شيوخه . وأما مادة مورتونن مثلا فهي مستقرأة من معجم لين Lane (٥) مع الاستعانة في المقارنة بين معجم دلمان Dilmann عن اللغة الأثيوبية ومعجم ليزلو Laslau عن اللغة السوقطرية (٦) .

٣- يختلف مورتونن عن سيبويه في إدراج فَعَل (بفتح الأول والثاني) وفَعْل (بفتح الأول وسكون الثاني) في الجموع (٧) في حين

---

(١) A Grammar of th Arabic Language.

(٢) Broken plurals original Delevopment.

(٣) « الكتاب » (١٩٧/٢) .

(٤) A Grammar of the Arabic Language (1/226).

(٥) S. R. P. XIV.

(٦) Broken plurals P. XIII.

(٧) S. R. P. 27, 43.

يدرجها سيبويه في أسماء الجموع [١] .

٤- تعدد الصيغ عند مورتونن مرده إلى :

أ- مورتونن يفرع الصيغ وفق إمكانياتها الصوتية من ناحية مطل الحركة أو تقصيرها نحو : فُعَلَة فُعالة [٢] . وفَواعِل وفُعَّل [٣] .

ب- تعدد صورة الصيغة ذاتها نحو أفعُل بضم العين وأفعِل بكسر العين[٤] .

جـ- صيغ مأخوذة من لغات أخرى نحو مفاعلة مأخوذة من اللغة الجعزية [٥] .

« ويشير مورتونن إلى أن هذه محاولات مفترضة لحل مشكلة أصل أنماط فردية معينة من جموع التكسير » [٦] .

ومن القضايا التي تثار في دراسة الجموع تصغير الجمع . والنسب إلى الجمع ، وجمع الجمع .

أولاً : تصغير الجمع :

تسلك اللغة في تصغير الجمع مسلكين :

١- إذا كان للجمع أبنية مما تدل على القلة . يرد الجمع إلى هذا

---

(١) « الكتاب » (٢/٢٠٣) .

(٢) Broken plurals P. 38.

(٣) S. R. P. 62.

(٤) Broken plurals p. 43.

(٥) S. R. , P. 47.

(٦) S. R. , p. 61.

البناء ثم يصغر على لفظه . من ذلك كلاب ترد إلى أكلب ثم تصغر على أُكَيْلِب .

٢- إذا لم يكن للجمع بناء من أبنية القلة يرد إلى المفرد ثم يصغر وبعد ذلك تأتى مرحلة جمعه بلصق اللاحقة :

(و ن) للمذكر ولكل ما دل على عاقل .

و (ا ت) للمؤنث ولكل ما دل على غير العاقل [١] .

ويفسر المبرد مسلك اللغة في تصغير الجمع لأن التصغير إخبار بأن العدد قليل ، وفي الجمع معنى التكثير . وهذا محال يقول : « فلو صغرت ما هو للعدد الأكثر كنت قد أخبرت أنه قليل كثير في حال وهذا هو المحال » [٢] .

ثانيًا : النسب إلى الجمع :

في النسب أيضا يرد إلى المفرد (فمساجد ـــــ مسجدي) ، (وأكلب ـــــ كلبي) [٣] ذلك أن ياء النسب والجمع لا يجتمعان [٤] ، وأما جمع المنسوب فيكون بالتاء نحواً : أشاعثة .

ثالثًا : جمع الجمع :

يجمع الجمـــع إذا أريد الـمبالغة في الدلالة على الجمعية . وتعامل هذه الظاهرة المـــفردات في اللغة بمعيار نسبي من الناحية العددية .

---

(١) « الكتاب » (٢/ ١٤٠ ، ١٤١) .

(٢) « المقتضب » (٢/ ١٥٧) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٨٨ ، ٨٩) .

(٤) « شرح الكافية » (٢/ ١٦٣) .

فالجموع التي تشبه في وزنها وزن المفرد تجمع كما يجمع موزونها من المفردات.

ولذلك جمعت الجموع التي خصصوها للقلة.

فأَفعلُ ـــــ أفاعِل نحو: أَيْدٍ وأَيَادٍ.

يشبهه سيبويه ببناء أَفْعَل المفرد[1]؛ نحو: أكرمَ أكَارِم.

وأفعَال ـــــ أفاعيل؛ نحو: أقوَال ـــــ أقاويل.

وقد شبهه سيبويه ببناء أفعال في المفرد[2]؛ نحو: أبطال ـــــ أباطيل.

وأفعلة ـــــ أفاعِلة نحو: أسوِرة ـــــ أساوِرة[3]؛ تشبيها فعلة بأنملة[4].

وفِعَال ـــــ فَعَائِل؛ نحو: جِمَال ـــــ جمَائِل، تشبيها بالمفرد شِمال ـــــ شمَائِل[5].

وأما ما لا يتمكن من تكسيره من الجموع فهو يجمع بلصق اللاحقة (ا ت)؛ نحو:

بُيوت ـــــ بُيوتات.

طُرُق ـــــ طُرقات.

---

(١) «الكتاب» (٢/ ٢٠٠).

(٢) «الكتاب» (٢/ ٢٠٠).

(٣) م. ن، ص. ن.

(٤) «الكتاب» (٢/ ٢٠٠).

(٥) م. ن، ص. ن.

جِمَال ـــــ جِمَالات

ويقرر سيبويه (أنه ليس كل جمع يجمع)[1] .

وأما المبرد فيرى أن الجمع يجمع إذا اختلفت أنواعه[2] .

وذهب الثعالبي وابن سيده مذهب سيبويه في أن ليس كل جمع يجمع وقصروه على السماعي[3] . ويرفض ابن سيده أن تكون فَعَالة وفُعُولة من جمع الجمع . فالهاء فيها عنده للمبالغة[4] .

ويرد جمع الجمع في القرآن في مواضع كثيرة[5] . وقد تعتور قراءتان لفظا بالجمع وبجمع الجمع مثل قوله تعالى : ﴿**إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا**﴾[6] فقد قرئت ساداتنا جمع الجمع[7] .

وظاهرة جمع الجمع نجدها في الحبشية وهي من اللغات السامية[8] .

فهي ظاهرة لا تختص باللغة العربية ويرى بعض الباحثين أن الحبشية فرع من العربية . ذلك أن التكسير عموما من الظواهر التي تختص بها

---

(١) م . ن ، ص . ن .

(٢) « المذكر والمؤنث » (١١٣) .

(٣) « فقه اللغة » (٣١٥) ، « المخصص » (١٤/١١٧) .

(٤) « المخصص » (١٤/١١٨) .

(٥) انظر : أشياع ، آصال . في أفعال . وانظر فصل الجموع في القراءات .

(٦) [الأحزاب : ٦٧] .

(٧) « الحجة » لابن خالويه (٢٦٥) .

(٨) « دراسات في اللغة العربية » (١١١) .

العربية دون أخواتها السامية[1].

ويرفض د. إبراهيم أنيس تقسيم الجموع إلى جمع، وجمع الجمع؛ فهو يرى «أن بعض الكلمات المجموعة قد تفقد فكرة الجمعية على مر الأيام، وتصبح لكثرة دورانها على الألسن والسماع كأنها هي مفردة، فإذا أريد جمعها اتخذت أمثال تلك الصيغ»[2]. لكننا نلاحظ ظاهرة أخرى في الجموع، قد تفسر لنا ظاهرة جمع الجمع؛ وهي ظاهرة تعدد الجموع في لفظ واحد، فهناك مفردات في اللغة لها أكثر من وزن في الجمع يصل بعضها إلى ثلاثة عشر وزنًا[3]؛ نحو: عبد، شيخ، فشيخ ـ مثلاـ تجمع على أشْيَاخ، شُيوخ، شِيخان، مَشْيَخَة، مَشْيُخَاء... إلخ.

فهذه الأوزان المختلفة تعطي دلالات جمعية مختلفة إذا كان الوزنان المستخدمان للفظ واحد في مستوى محدد من الاستخدام. وأما جمع صيغ جموع التكسير بإلصاق اللاحقة (ا ت) فهو قياسي، وورد منه في الشعر وغيره فقد قالوا: (فَهُنَّ يَعْلِكْنَ حَدائدَاتِها)[4].

وقالوا: (قَدْ جَرَتِ الطيرُ أَيَامِنِينَا)[5].

ويذكر البغدادي أن جمع التكسير لا يمتنع جمعه جمع سلامة[6].

وفي معيار العدد يصبح الجمع بالنسبة لجمع الجمع مفردًا.

---

(١) «فقه اللغة المقارن» (٩٥، ٩٦).

(٢) «من أسرار العربية» (١٥٤).

(٣) «الفيصل في الوان الجموع» (٢١٧ ـ ٢٣٦).

(٤) «الخصائص» (٣/ ٢٣٦).

(٥) م. ن، ص. ن.

(٦) «الخزانة» (١/ ٩٩).

ثانيًا : اسم الجنس

نجد في تقسيمات النحاة للأسماء بابًا يطلقون عليه (اسم الجنس) .

وهم في أغلب الأحوال يناقشونه أثناء دراسة الجموع ، وهذا ليس بغريب فإمام النحو سيبويه قد عالجه بعد أن درس جموع التكسير [1] . لذا لا نستغرب عليهم تسميتهم لهذا القسم (بالجمع الذي يفرق بينه وبين واحدة بالهاء) [2] .

فقد استطاع النحاة تمييز نوعين في اسم الجنس هما :

اسم الجنس الجمعي ، واسم الجنس الإفرادي

فاسم الجنس الجمعي ما يفرق بين الجمع ومفرده بحرف وهو إما بالتاء نحو شجرة من شجر، محافظين على الحركات، إلا في الساكن فقد يفتحون نحو سِدْرة سِدْر سِدَر. أو بالياء المشددة نحو زِنجِيّ من زنج [3] .

وأما اسم الجنس الإفرادي فهو ما يدل على عموم الجنس ولا واحدة له من مفرده كماء ولبن [4] .

ولم تستهدف معالجة النحاة اسم الجنس الإفرادي ، بل كانت

---

(١) « الكتاب » (٢/ ١٨٣) .

(٢) « المقتضب » (٢/ ٢٠٧) .

(٣) « المقتضب » (٢/ ٢٠٧) .

(٤) « المذكر والمؤنث » للمبرد (٩٠) ، « الكافية » (٢/ ١٦٢) .

دراستهم منصبة على اسم الجنس الجمعي ، وعلى النوع الذي يفرق بين مفرده وجمعه بالتاء . فقد تناولوا دلالة هذا النوع ، كما وقفوا عند الظواهر التي تطرأ عليه كتذكيره وتأنيثه ، وجمعه وإفراده [١] .

ولعل أول الأحكام التي وضعوها في هذا النمط أنه يختص في المخلوقات دون المصنوعات [٢] ولا يفوت ابن يعيش أن يميز بين الضربين : فالمخلوق (جنس يخلقه الله جملة فالجملة فيه مقدمة على الواحد ، وليس كالمصنوعات التي الواحد فيها مقدم على الجملة)[٣] .

غير أن الاستخدام يكشف عن ألفاظ من المصنوع كما يسمونها ، ويفرق بين الجمع فيها ومفرده بالتاء ، نحو: سَفِينَة وسَفِين ولَبِنَة ولَبِن وقُلُنْسوَة وقُلُنْس . كذلك نجد ابن يعيش يتخلص من ذلك بالتنظير . فيشبه هذه المصنوعات بالمخلوقات ، ناسيا أو متناسيا حكمه السابق[٤] .

كما يشبه المخلوقات بالمصنوعات عندما تجمع جمع تكسير ، نحو طَلْحَة طِلاَح ، سَخْلَة سِخَال ، صَخْرة صُخُور [٥] .

ولهذه المفردات (أسماء الجنس) إمكانية الجمع بلصق اللاحقة (ات) .

وعند سيبويه أن ما جاء بالتاء فهو لأدنى العدد و(إذا أردت الكثير

---

(١) « حاشية الصبان » (١/ ٢٥ - ٢٦) .
(٢) « المقتضب » (٢/ ٢٠٧) .
(٣) « شرح المفصل » (٥/ ٧١) ، « المزهر » (٢/ ١٠٦) .
(٤) « شرح المفصل » (٥/ ٧١) .
(٥) م . ن ، ص . ن .

صرت إلى الاسم الذي يقع على الجميع) [1] . ويمنع السيوطي جمع اسم الجنس إذا لم تختلف أنواعه [2] . نحو : رُطَبَة رُطَب أَرْطَاب واختلفوا في دلالته . فالكوفيون يعدونه من الجموع ، مفرده ذو التاء . والبصريون يرفضون ذلك فهو عندهم لمجرد الماهية سواء مع القليل أو الكثير [3] . ولا يكتفي ابن يعيش بدلالة اسم الجنس التي تخرجه من دائرة الجموع بل يتصدى للرد على الكوفيين مدافعا عن رأى البصريين بعدم الجمعية في اسم الجنس . وذلك بمناقشة الفرق بين بناء الجمع وبناء اسم الجنس ، وبإمكانية تصغير اسم الجنس على لفظه . وهذا ما لا يتمكن منه في الجمع . وأما وصف اسم الجنس بالمؤنث فذلك لأن معنى الجنس العموم والكثرة [4] .

ومما يلاحظ فيما ورد عن علماء اللغة من أنماط اسم الجنس ، أنهم ينظرون للفظ ، فإذا أمكن تجريده من التاء فهو اسم جنس من ذلك (العلاما) التي وردت في قول عامر بن الطفيل :

عَرَفْتَ بِجَوّ عارمَةَ المُقَامَا   لِسَلْمَى أو عَرفتَ لَهَا عَلاَمَا [5]

فابن سيده يجعله من الجمع الذي لا يفارق واحده إلا بإلقاء الهاء [6] .

(١) « الكتاب » (٢/ ١٨٣) .

(٢) « همع الهوامع » (٢/ ١٨٣) .

(٣) « شرح الشافية » (٢/ ١٩٤ ، ١٩٩) ، « شرح الكافية » (٢/ ١٦٦) .

(٤) « شرح المفصل » (٥/ ٧١) .

(٥) « الديوان » (١٠٥) .

(٦) « المحكم » (٢/ ١٢٦) .

فإذا عرفنا أن حرف الروى في القصيدة الألف المطلقة تبينا الوهم الذي وقع فيه ابن سيده .

ويضيف ابن جني لأنواع اسم الجنس نوعا آخر . وهو ما يستخلص مفرده من الجمع بالألف والنون نحو إنس إنسان وظَرِب ظَرِبان . يقول: «الألف والنون قد عاقبتا تاء التأنيث وجرت مجرها »[1] .

كما يضاف إلى اسم الجنس نوع مضاد لما حدده النحاة . وهو ما يكون الجمع منه مختوما بالتاء والمفرد مجردا منها نحو كَمْء وكَمْأة[2] ونستطيع أن نقول أن هذا الاستخدام في بيئة معينة ، خاصة إذا وجدنا بيئة أخرى تستخدم الكمء مجردًا للجنس والكمأة بالتاء للمفرد [3] .

تذكير اسم الجنس وتأنيثه :

كانت هذه القضية ـ في اسم الجنس ـ مثار اهتمام النحاة واللغويين، ذلك أن القرآن قد جاء بالمستويين في لفظ واحد .

فالسحاب يُذَكَّر كما في قوله تعالى : ﴿**والسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ**﴾[4] ، ويؤنث كما في قوله تعالى : ﴿**وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**﴾[5] .

والشجر يذكر في قوله تعالى : ﴿**مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ**﴾[6] ويؤنث

---

(١) « الخصائص » (٣/٢٠٨) .

(٢) « المخصص » (١١/٢١٩) .

(٣) « مجالس العلماء » (٧) وقد قال بذلك أبو خيرة في مجلس له مع أبى زيد والمنتجع .

(٤) [البقرة: ١٦٤] .

(٥) [الرعد: ١٢] .

(٦) [يس : ٨٠] .

في قوله تعالى : ﴿ **لآكلون من شجر من زقوم ﴿٥٢﴾ فمالئون منها البطون** ﴾[1] والنخل يذكر في قوله تعالى : ﴿ **كأنهم أعجاز نخل منقعر** ﴾[2] ويؤنث في قوله تعالى : ﴿ **كأنهم أعجاز نخل خاوية** ﴾[3] .

وتفسير هذه الظاهرة في القرآن أن التأنيث لغة أهل الحجاز ، والتذكير لغة تميم[4] وإن كان كل منهما لا يلتزم بذلك .

إلا أنَّ المبرد يفسر التأنيث على معنى الجماعة ، والتذكير على معنى الجنس[5] .

وإن دلت التاء في اسم الجنس على المفرد والمؤنث فهي في بعض الألفاظ لا تدل على التأنيث المحض بل تدل على الواحد نحو شاة . مفرد شاء[6] .

ويبدو أن تخصيص التاء للمؤنث المفرد جاء في مرحلة متأخرة لذلك اضطربت الألفاظ بين التذكير والتأنيث ، ونلاحظ بعد ذلك مرحلة أخرى يميز فيها المفرد المذكر بالوصف نحو رأيت حماما ذكرا[7] . وهذا

---

(١) [الواقعة : ٥٢ - ٥٣] .

(٢) [القمر : ٢٠] .

(٣) [الحاقة : ٧] .

(٤) « المذكر والمؤنث » للفراء ، « البحر المحيط » (١/ ٨٣) وكان الرضى قد ذكر أن التذكير لغة الحجاز والتأنيث لغة غيرهم ، « شرح الكافية » (٢/ ١٦٢) .

(٥) « المذكر والمؤنث » للمبرد (٨٦) .

(٦) « المذكر والمؤنث » للفراء (٦٩) يناقش المبرد الخلاف حول شاء في «المقتضب» (١/ ١٥٢) .

(٧) « المذكر والمؤنث » للفراء (٦٩) .

المسلك بوصف المفرد المذكر لتخصيصه تفاديا للخلط بين المفرد المذكر واسم الجنس [١] . ونجد صورة أخرى لتخصيص مفرد اسم الجنس الذي ينتهي بألف تأنيث نحو طرفاء ، عَلباء وذلك بوصفه بواحدة، يقول سيبويه : « لم يجاوزوا البناء الذي يقع للجميع حيث أرادوا واحدا فيه علامة تأنيث لأنه فيه علامة تأنيث فاكتفوا بذلك وبينوا الواحدة بأن وصفوها بواحدة » [٢] .

ويرى د. إبراهيم أنيس أن اجتماع التذكير والتأنيث في كلمة يصور مرحلة وسطى مرت فيها اللغات السامية بعد أن كانت تلك الكلمات مؤنثة. وتبقى في المرحلة الأخيرة على حال واحدة وهي التذكير [٣] .

وظاهرة اسم الجنس (Generic nouns) موجودة في اللغات السامية[٤] .

واسم الجنس في القرآن لا يخرج من الناحية المعيارية عما قاله النحاة. فهو مفرد دل على عموم الماهية لذا أخرجناه من دراسة صيغ الجموع .

واكتفينا بالمعجم الملحق بألفاظ اسم الجنس في القرآن الكريم .

---

(١) انظر « المخصص » (١٥/ ١٠٠ - ١٠١) .

(٢) « الكتاب » (٢/ ١٩٠) .

(٣) « من أسرار العربية » (١٦٢) .

(٤) يذكر رايت أمثلة من اسم الجنس في العبرية ، انظر :

A Grammer of the Arabic Language (1/147).

ثالثًا: اسم الجمع

تتردد في اللغة ألفاظ مفردة تدل على مجموع، إلا أن هذا المجموع لا يمكن تجزئته إلى أفراد متماثلة، كما هو الحال في الجمع.

ومن أمثلة هذا النوع رَهْط، ورَكْب؛ لذا سمي باسم الجمع، وقد اختلف النحاة في تحديد هذا القسم، فسيبويه لا يعده من الجموع، فهو: (اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده)[1].

ويبدو أن النحاة بعد سيبويه اهتموا بما يدل عليه هذا اللفظ، فكان الخلط بين تحديد اللفظ ومعناه.

فالمبرد يعتبره: (اسم مفرد وإنْ كان المسمى به جمعًا)[2]، ومرة أخرى يطلق عليه «جمع على غير واحده»[3]. وغلبت تسميته بالجمع عند المتأخرين، فنحن نجد تسميته بالجمع الذي لا واحد له من لفظه عند ابن فارس ثم الثعالبي)[4].

---

(١) «الكتاب» (٢/ ٢٠٣).

(٢) «المقتضب» (٢/ ٢٩٢).

(٣) «الكامل» (١/ ١٠٢).

(٤) «الصاحبي» (٢٥٤)، «فقه اللغة وسر العربية» (٣٥٤).

ثم عودة إلى تسميته بالمفرد نجد ذلك عند الرضي يقول : « إنه اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط » [1] ويخلص الأشموني بعد ذلك إلى أنه (كل) فاسم الجمع عنده (ما دلَّ على آحاده دلالة الكل على أجزائه) [2] .

ويعرض النحاة نوعين لاسم الجمع :

١- ما لا واحد له من لفظه نحو قوم ، رهط .

٢- ما له واحد من لفظه نحو راكب من رَكْب ، جَامل واختلفوا في النوع الثاني . فسيبويه يعده من أسماء الجموع ويحتج لذلك بتصغيره على لفظه نحو ركيب ، وإمكانية الإشارة إليه بالمذكر . وأنه ليس من أوزان الجمع [3] ، والرأي المخالف يقول به الأخفش فهو عنده جمع مفرد، راكب ، وجامل ، جمع مفرده جَمَل [4] وتصدى النحاة بعد سيبويه للرد على الأخفش .

فالزجاج مثلا يحتج [5] :

١- بأن فَعْل أخف الأبنية والجمع المكسر حقه أن يزيد على بناء واحده.

٢- عدم قياسية فَعْل في فَاعِل ، فلا يقال جَلْس في جَالِس .

---

(١) « شرح الشافية » (٢/ ٢٠٢) .

(٢) « حاشية الصبان » (١/ ٢٥) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٢٠٣) .

(٤) « شرح الشافية » (٢/ ٢٠٣) ، وانظر « منهج الأخفش الأوسط » (١٠١) .

(٥) « المخصص » (١٤/ ١٢٠) .

ويحتج الرضى بما قاله سيبويه والزجاج[1].

وهناك نوع آخر من الألفاظ، وهي التي يكون مفردها موافقًا للفظ جمعها؛ نحو: فُلك الجمع، وفُلك المفرد. ودِلاص الجمع ودِلاص المفرد، وذهب النحاة في القول فيها إلى مذهبين:

فسيبويه يرى أنها جموع تكسير، ويقدر زوال حركات المفرد وتبدلها بحركات مقابلة في الجمع، ويشترط في جمعيتها إمكانية تثنيتها[2].

وذهب الفراء مذهب سيبويه[3]، وأما ابن مالك فقال: إنها اسم جمع[4]، وفي الأشموني أنه وافق سيبويه في الكافية[5].

ويعد ابن مالك أسماء الجنس من أسماء الجموع، الذي له واحد من لفظه. كذلك يستغني بلفظ الواحد عن الجميع، مع الألف واللام والنفي وشبهه[6].

ومن الدراسين المحدثين نجد من يضطرب عنده اسم الجمع؛ لذلك ما نلاحظه في (دراسة) رايت للجموع، فهو يدرس فَعْل من مجموع فاعل نحو راكب وركب وكذلك فَعَل، ثم يطلق عليهم أشباه جمع

(١) «شرح الشافية» (٢/ ٢٠٣).
(٢) «الكتاب» (٢/ ٢٠٩).
(٣) «التسهيل» (٢٦٧).
(٤) م . ن، ص . ن.
(٥) «حاشية الصبان» (٤/ ١٢٠).
(٦) «التسهيل» (٢٨٠، ٢٨٣).

ويفـرق بينهم وبين اسم الجـمع (Quesi - plurals) (Collectives) [1]، ثم يعود بعد ذلك ليساوي بين أسماء الجمع وأشباه الجمع [2].

أوزان اسم الجمع:

لا يمكن حصر أوزان اسم الجمع الذي لا واحد له من لفظه؛ فهذا سماعي.

أما اسم الجمع الذي له واحد من لفظه:

ففي ضوء دراسة سيبويه لاسم الجمع الذي له مفرد من لفظه، تتبين الأوزان التالية [3].

١ ـ فَعْل بفتح الأول وسكون الثاني، مفرده فاعل؛ نحو: راكب رَكْب.

٢ ـ فَعَل بفتح الأول والثاني، مفرده فَـعِيل؛ نحو: أدِيم ـــ أدَم، وفَعُول؛ نحو: عَمُود ـــ عَمَد، وفَعْلَة؛ نحو: حَلْقَة ـــ حَلَق.

٣ ـ فَاعِل ومفرده فَعَل، فَعَلَة بفتح الأول والثاني نحو: جَمَل ـ جَامِل، بقرة ـــ باقر.

٤ ـ فَـعَلَة بفتح الأول والثـاني، وهو من أوزان الجـموع؛ وذلك في جـمع فَعِيل؛ نحو: سَرِيٌّ ـــ سَرَاة.

٥ ـ فُعْلَة بـضم الأول وسكون الثاني، جمـع فَاعل؛ نحو: صُـحْبَـة جمع صَاحِب.

---

(١) A Grammer of the Arabic Language (1/ 224).

(٢) S. R. (1/ 234).

(٣) «الكتاب» (٢/ ٢٠٣).

٦ ـ فِعْلَة بكسر الأول وسكون الثاني، ذكر سيبويه منها إخوة، وكان قد ذكرها في جموع فِعْلة[(١)]، فهي عنده جمعٌ مرةً، واسم جمعٍ مرةً أخرى.

٧ ـ فَعِيل في جموع فَاعل؛ نحو عازب ـــــــ عزيب، وغازٍ غَزِيّ.

٨ ـ فَعْلَة بفتح الأول وسكون الثاني؛ نحو: رَجْلَة وكَمْأة، ذكر أنها عند الخليل اسم جمع لم يكسر عليه كمء[(٢)].

ويضيف ابن مالك للأوزان السابقة ما يلي[(٣)]:

١ ـ فَعِل بفتح الأول وكسر الثاني، لنحو: نَبِقة، لَبِنة، ظَرِبان.

٢ ـ فَعْلاء بفتح الأول وسكون الثاني لنحو: قَصبَة، حَلِفَة، طَرْفاء، ويعدُّ منها شيء فهي عنده (شيئاء)[(٤)].

٣ ـ مَفْعُولاء، لنحو: بَعَل، شَيَخ، وعلج، وكبير، وأتان.

٤ ـ فَعُل، لنحو: سحرة وعبد.

٥ ـ مَفْعَلَة، لنحو: شَيَخ، عَبْد، سَيف، أسَد.

٦ ـ فَعَالة، لنحو: صَاحِب، وقَرِيب.

٧ ـ فِعالة، لنحو: جَمَل.

---

(١) «الكتاب» (٢/ ١٤٠).

(٢) م . ن (٢/ ١٤٢، ٢٠٣).

(٣) «التسهيل» (٢٨٠، ٢٨١).

(٤) «التسهيل» (٢٨٠ ـ ٢٨١)، انظر دراستنا حول أشياء في الجموع التي بوزن أفعال.

تأنيثه وتذكيره:

اسم الجمع يؤنث ويذكر، فهو لا يطابق مدلوله من ناحية التذكير والتأنيث من ذلك تذكير النسوة وهو مؤنث، في قوله ـ تعالى ـ: **﴿وقال نسوة في المدينة﴾**[1].

وجاءت القوم مؤنثة، في قوله ـ تعالى ـ: ﴿كذبت قوم نوحٍ﴾[2]، وجاءت القوم مذكرة في قوله ـ تعالى ـ على لسان موسى: ﴿يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم﴾[3].

وقد اختلفوا في دلالة قوم: أيختص بالرجال أم هو مشترك بين الجنسين المؤنث والمذكر؟

فمن قال إنه للرجال اعتبر ذلك لقيامهم بالأمور. واعتبر إدراج النساء في القوم على سبيل الاستتباع وتغليب الرجال[4].

فاسم الجمع يذكر ويؤنث[5].

أما إذا دل على غير العاقل فهو مؤنث فقط. لذا يظهر التأنيث في تصغيره؛ نحو: غنم، وإبل غنيمة، أبيلة[6].

---

(١) [يوسف: ٣٠].
(٢) [الشعراء: ١٠٥].
(٣) [البقرة: ٥٤].
(٤) «البحر المحيط» (١/ ٢٠٣).
(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ٨٧)، «المقتضب» (٢/ ٢٩١).
(٦) «المقتضب» (٣/ ٣٤٧).

تصغيره وجمعه :

يعامل اسم الجمع معاملة المفرد ، لذا يجمع على صيغ الجموع التي تقابل وزن مفرده .

فقوم فعل من معتل العين الواوى يجمع على أفعال نحو أقوام وأفعال تجمع على أفاعِل وأفَاعِيل نحو أقاوم وأقاويم [1] . ويمنع أبو حيان جمعه ويعتبره من الشذوذ يقول : « وقياسه ألا يجمع ويشذ جمعه » [2] .

وأما اسم الجمع الذي لا يقابل وزنه وزن في المفرد فيجمع بلصق اللاحقة (ا ت) ، نحو :

مشيوخاء ـــــ مشيوخات

جمالة ـــــ جمالات

وفي تصغير اسم الجمع تسلك مسلك تحقير المفرد فقوم قويم . وأما ما دل على مؤنث فتلزمه علامة التأنيث وهى التاء في آخره نحو: غنم غنيمة أبيلة [3] وتصغير جمع اسم الجمع يسلك المسلك السابق أيضًا . فما كان وزنه مقابلا لوزن المفرد فهو يصغر على لفظه نحو: أقوام ، وأصحاب ـــــ أُقَيَّام أُصَيْحَاب .

وأما ما جاء من جمع اسم الجمع بوزن لا يقابل المفرد فهو يرد إلى المفرد فيصغر ثم يجمع بلصق اللاحقة (و ن) للعاقل نحو أراهط

(١) « إصلاح المنطق » (١٣٧) .

(٢) « البحر المحيط » (٢٠٣/١) .

(٣) « المقتضب » (٢٩٢/٢) .

(رُهَيْطون) ، واللاحقة (ا ت) لغير العاقل [1] .

وأما الأخفش فاسم الجمع عنده الذي له واحد من لفظه نحو: رَكْب جمع ، لذا تصغيره عنده برده إلى المفرد ثم جمعه جمعا سالما نحو: رَكْب ، صَحْب ، رُكَيبون ، صُوَيْحِبون [2] .

اسم الجمع في القرآن :

جاءت أسماء الجموع في القرآن مما ليس له مفرد من لفظه نحو قوم، إبل ومما له مفرد من لفظه نحو: ركب مفرده راكب ، ورجل راجل. ويدرج النحاة والمفسرون في اسم الجمع ألفاظا عديدة تكتسب دلالتها الجمعية من السياق نحو الإنسان في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾[3] فالفراء يعتبره بمعنى الجمع لأن الاستثناء بعد ذلك جاء في الجمع (إلا المصلين) [4] .

ومنه (أحد) في قوله تعالى : ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[5] ، ومثله : ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [6] . يقول الفراء : (فهذا جمع ؛ لأن «بين» لا يقع إلا على اثنين فما زاد) [7] .

ومنه (كل) ، يعتبرها السيوطي في التوكيد اسم جمع [8] .

---

(1) « التسهيل » (٢٨٧)

(2) «همع الهوامع» (٢/ ١٨٩) ، « التسهيل » (٢٨٧) .

(3) [المعارج: ١٩] .

(4) « معاني القرآن » للفراء (٣/ ١٨٥) .

(5) [الحاقة: ٤٧] .

(6) [البقرة: ١٣٦] .

(7) « معاني القرآن » للفراء (٣/ ١٨٣) .

(8) « الأشباه والنظائر» (٣/ ١٢٣) .

واختلفوا في ألفاظ يكون مفردها بوزن جمعها نحو فُلْك ، فهى جمع مفرده فُلْك عند سيبويه [١] ، وهى عند الفراء اسم جمع [٢] .

و (أَشُد) مثلا يستثنيها الخليل من الجموع التي على أَفْعُل [٣] ، بينما هى جمع كسرت عليه (شِدّة) على حذف التاء عند سيبويه [٤] .

ونجدها اسم جمع عند أبى عبيدة [٥] ، ويروى عنه ابن جني أيضا أنها جمع [٦] ، كما يذهب إلى ذلك الفراء والكسائي وابن قتيبة [٧] .

و (نسوة) ، اسم جمع عند سيبويه والمبرد من بعده [٨] .

وعند الفراء وثعلب هى للقلة ، ونساء للكثرة [٩] . وعند أبى حيان هى جمع مفرده نساء [١٠] . والبقر: يذكر السيوطي نقلا عن ابن فارس أن لا واحد له من لفظه [١١] .

ومما اختلفوا فيه أبابيل [١٢] . فهى اسم جمع لا واحد لها عند أبى

---

(١) « الكتاب » (٢/ ١٨١) ، و « الخصائص » (٣/ ٦٤) .

(٢) « معاني القرآن » للفراء (٢/ ٢٩٣) .

(٣) « المزهر » (٢/ ١١٧) .

(٤) « الخصائص» (٣/ ١١٨) .

(٥) « مجاز القرآن » لأبى عبيدة (٢/ ٩٩) .

(٦) « الخصائص » (٣/ ١١٨) .

(٧) « معاني القرآن » للفراء (٢/ ٢٠٢) ، « البحر المحيط » (٦/ ٣٥٢) .

(٨) « الكتاب » (٢/ ٨٩ ، ١٤٢) ، « المقتضب » (٢/ ٢٩٢) ، «المزهر» (٢/ ٢٠٢) .

(٩) « معاني القرآن » للفراء (٢/ ١٢٤) ، ليس في كلام العرب (٤٢) .

(١٠) « البحر المحيط » (٥/ ٢٩٩) .

(١١) « المزهر » (٢/ ٢٠٠) .

(١٢) [الفيل : ٣] .

عبيدة [1] . وذكروا لها مفردًا على صورتين :

١- أبيل ونصَّ الهروي أن هذا قياسا لا سماعا [2] .

٢- أبول مثل عجول وعجاجيل . وكذلك الزبانية ، ومقاليد واعتورت القراءات لفظ اسم الجمع في القرآن [3] . فمثلا في قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾[4] قرأ أبو الحسن (طيركم)[5] فطير جمع طائر في مذهب الأخفش ، واسم جمع في مذهب سيبويه[6] . وقرئت جُذاذ في قوله تعالى : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾[7] بالكسر في قراءة يحيى بن وثاب الكسائي [8] . وفسرت قراءة الكسر بأنها جمع جَذِيذ [9] . ويورد ابن جنى قراءة بالفتح يقول: أن بالضم والكسر والفتح لغات [10] . وفي تخفيف اسم الجمع وردت قراءات في تخفيف الهمز ، وفتح الحرف الحلقي . فمن التخفيف قراءة لؤلؤ في قوله تعالى : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ

---

(١) « مجاز القران » لأبى عبيدة (٢/٣١٢) ، « فقه اللغة وسر العربية » (٢٠٩) .

(٢) « البيان في غريب إعراب القرآن » (٢/٥٣٦) ، « الغريبين » (١/٩) .

(٣) سنعرض لوجوه القرءات في اسم الجمع في الباب الثالث الفصل الأول (٢ / ٦٤).

(٤) [الأعراف: ١٣١] .

(٥) « الكشاف » (١/٣٤٢) ، « البحر المحيط » (٤/٣٧) . وفي « إتحاف فضلاء البشر» (١٣٨) (طيرهم) .

(٦) « المحتسب » (١/٢٥٧) .

(٧) [الأنبياء: ٥٨] .

(٨) « معاني القرآن » للفراء (٢/٢٠٦) .

(٩) م . ن ، ص . ن ، « الحجة » لابن خالويه (٢٢٥) .

(١٠) « المحتسب » (٢/٦٤) .

أساور من ذهبٍ ولؤلؤًا﴾[1] فقد قرئت بهمزة واحدة، واختلف في المحذوف، فقيل الأولى، وقيل الثانية، ويرجح ابن خالويه الحذف في الأولى[2].

ومن التخفيف في غير الهمز وَرِق في قوله ـ تعالى ـ: ﴿بورقكم هذه﴾[3]، فقد قرئت (وَرْق) بتسكين الراء. وذلك استثقالًا لتوالي الكسرات في الراء والكاف للتكرير الذي فيهما[4].

وفتح الحرف الحلقي جاء في قراءة قوله ـ تعالى ـ: ﴿ومن المعز اثنين﴾[5] فقد فتح الثاني لأنه من حروف الحلق[6].

وفي (الضأن)[7] ـ أيضًا ـ قرأ طلحة بفتح الهمزة لوجود الحرف الحلقي[8]، ويرى ابن جني أنها لغات؛ ذلك أنها ترد في ما ليس ثانيه من حروف الحق، كالنَشْز والنَشَز، والقَصّ والقَصَص[9]، وهذا هو مذهب المبرد ـ أيضًا ـ[10].

---

(١) [الحج: ٢٣].

(٢) «الحجة» لابن خالويه (٢٢٨).

(٣) [الكهف: ١٩].

(٤) «الحجة» (١٩٧).

(٥) [الأنعام: ١٤٣].

(٦) «الحجة» لابن خالويه (١٢٧).

(٧) [الأنعام: ١٤٣].

(٨) «المحتسب» (١/ ٢٣٤).

(٩) م. ن، ص. ن.

(١٠) «المقتضب» (١/ ٢٠٠).

وأما ابن خالويه فيرفض قراءة الفتح فيقول : إنَّ الهمزة وإنْ كانت حلقية فهي مستثقلة لخروجها من أقصى مخارج حروف الحلق ، فتركها على سكونها أخف من حركتها [1] .

الفرق بين اسم الجمع وجمع التكسير :

تعرض النحاة ابتداء من سيبويه للفرق بين اسم الجمع وجمع التكسير ولعل مناقشتهم للأخفش حول فعل نحو ركب تغني عن تفصيل آرائهم. ونكتفي في هذا العرض بما نقله السيوطي عن أبي حيان في الفرق بين اسم الجمع وجمع التكسير [2] .

قال أبو حيان : يفارق اسم الجمع جمع التكسير من وجوه :

١- عدم استمرار البنية في جمع التكسير .

٢- الإشارة إليه بهذا .

٣- إعادة ضمير المفرد إليه .

٤- أن يكون خبرا عن هو .

٥- أن يصغر بنفسه ولا يرد إلى مفرده .

هذا ما قاله القدماء .

وكشفت الدراسات الحديثة في المقارنات السامية أن أصل جمع التكسير هو أسماء الجملة (Collectiva) التي تدل على جنس متراكب من الأفراد[3] .

---

(١) « الحجة » لابن خالويه (١٢٧) .

(٢) « الأشباه والنظائر » (٢/٢١٦) .

(٣) « دراسات في اللغة العربية » (١٠٨) .

وينقل د. يعقوب بكر عن المستشرقين : أن جموع التكسير موضوعة أصلا في صيغ مفردة للدلالة على مسميات كلية [١] .

ويرى هنري فليش أن جموع التكسير لم تكن في جميع تفصيلاتها جموعا : بل تأتى عن طريق أسماء الجماعة التي أصبحت جموعا[٢] .

ويفرق بين جمع التكسير واسم الجماعة[٣] بأنَّ الجمع يعين تعددا في الكائنات أو الأشياء المتمايزة . وأسماء الجماعة قدر أو اندماج بين أشياء كثيرة ، دون اعتبار للوحدات المكونة ، فهو الكتلة التي تتلاشى فيها فردية أجزائها [٤] .

ورأى هنري فليش السابق هو ما نأخذ به ، فنحن نرى أن أسماء الجموع ألفاظ مفردة . وذلك نحو صحب ، ركب ، رهط ، جيش .

ونتفق مع القدماء في أنها ليست جمعا . ولكن نختلف معهم في الأسباب فعدم جمعيتها ليس لأنها لا تقاس . ولكن لأنها كل متكامل لا يمكن تجزئته . في حين أنه عندما نناقش الجموع نحو أصحاب ، نتناول مجموع أفراد متماثلة في المبنى والمعنى .

وأما معالجة اسم الجمع فتكون على أساس أنه مجموع إذا سلخنا أحد مفرداته لا تعطينا دلالة هذا المجموع ؛ لأن دلالته جاءت من مجموع أفراد، قد تكون متجانسة في بعضها وقد تكون متباينة فالجيش مثلا مجموع

---

(١) « دراسات في فقه اللغة العربية » (٣٠) .

(٢) « العربية الفصحى » (٦٧) .

(٣) اسم الجمع عنده هو اسم الجماعة (Collectifis) .

(٤) « العربية الفصحى » (٦٧) .

من رجال وعتاد وكل ما يمكننا ذكره من جزئيات تدخل فيما يدل عليه الجيش .

وأما جموع اسم الجمع ، فندرجها في دراسة الجموع . ونصنفها وفق صيغها . إذ أن الجمع بالنسبة لجمع الجمع مفرد ، واسم الجمع بالنسبة لجمع اسم الجمع هى مفردات ، فالدلالة العددية نسبية .

البـــــاب الثاني

صيــغ الجمــوع

في القرآن الكريم

دراسة استقرائية وصفية

الباب الثاني

الجموع

دراسة وصفية إحصائية

يشكل هذا الباب الأساس الذي يقوم عليه البحث فموضوعه الدراسة الوصفية التحليلية لصيغ الجموع في القرآن ، وهدفه تتبع أمثلة صيغ الجموع في القران وتحديد الصيغ التي تكون عليها الأمثلة ، ومناقشة معاني هذه الأمثلة ، حتى يمكن تحديد أوزان المفرد الذي تجمع عليه ، لنتمكن من تبين علاقة الجمع بمفرده .

أما منهجنا في هذه الدراسة ، فقد كان أمامنا منهجان :

منهج استقرائي إحصائي ، ومنهج وصفي تحليلي . ولم نقسم الدراسة إلى قسمين : إحصائي ، ووصفي ، وإنما قامت الدراسة على المنهجين معا مستفيدة من نتائج الإحصاء ، في الوصف . كما أدى الوصف إلى تحديد نتائج الإحصاء .

وأول ما قمنا به هو استقراء أمثلة الجموع في القرآن الكريم استقراءً تاما . ثم قسمنا هذه الأمثلة حسب صيغها فأعددنا معجما لكل صيغة ذكرنا فيه الأمثلة التي جاءت على تلك الصيغة ، ونذكر في كل مثال عدد المواضع التي ورد فيها في القرآن ونحدد تلك المواضع بأرقام آياتها . فكان محصلة ذلك عددا كبيرًا من المعاجم لم نثبتها في هذا الباب

وألحقناها في آخر البحث، ولكن دراستنا قامت على النتائج المستفادة من تلك المعاجم. واكتفينا بإعداد جدول للصيغ، ذكرنا فيه الصيغ التي جاءت الأمثلة القرآنية عليها، وذكرنا عدد الأمثلة في كل صيغة مع الاستشهاد بمثال عليها. ثم أعقبنا ذلك بالدراسة الوصفية التي تناولت كل صيغة من الصيغ، محددة أوزان المفرد الذي يجمع عليه فقمنا بعمل جدول قبل دراسة كل صيغة، يكشف عن أوزان المفرد الذي تُجمع عليه، وعدد الأمثلة، ومرات ورودها، ثم تعمد الدراسة في كل صيغة إلى تقسيم الأمثلة وفاق أوزان المفرد، والذي حددناه في الجدول السابق.

وفي الدراسة التحليلية نصنف أنماط هذا المفرد: من الصحيح، من المعتل... إلخ. وكانت هذه التقسيمات ضرورية؛ وذلك لتداخل الصيغ وتداخل أوزان مفردها، ولم تنفصل هذه الدراسة عن الدراسة التحليلية التي قامت بتتبع أمثلة الصيغ في القرآن، ودراسة دلالتها، وهنا كان لا بد من الاستعانة بطائفة ضخمة من الكتب. أولها: الكتب التي عُنِيَتْ باللفظ القرآني، ثم كتب التفسير ومجاز القرآن، والمعاجم، كما رجعنا إلى كتب القراءات. فحاولنا تتبع القراءات التي تناولت الجموع، وأفدنا من ذلك كثيراً في تحديد علاقة الجمع بالمفرد، وكان لا بد من الاستعانة بكتب النحو والصرف، للموازنة بين ما وصلت إليه نتائجنا، وما وصلوا إليه، خاصة في جانب الكشف عن الجمع، وما يجمع عليه من المفردات، وأما كتب الصرف، فاستعنا بها على فهم قضايا الإعلال، والإبدال، وفي أمثلة الجموع القرآنية، وأفادتنا كثيراً في أثناء دراستنا لجموع الثنائيات.

وقد نغفل الحديث عن بعض الأمثلة، وهي التي تكون واضحة في معناها، خاصة إذا تعددت الأمثلة التي تشاركها في وزن المفرد؛ فنحن نقف عند الأمثلة التي تتعدد معانيها، أو تتناولها القراءات، أو يكون لها وجه صرفي. أما إذا لم يأت في وزن المفرد إلا مثال واحد، فنقوم بدراسته؛ حتى تتضح صورة هذا المفرد. وفي الأمثلة التي تشترك في مفرد واحد كأَبْرار وبَرَرَة، وأَشْهاد وشُهُود وشُهَدَاء، فنحن نشير إلى الدراسة في الصيغة التي سبق ذكرها. أما إذا اختلف المعنى باختلاف الصيغة، وإن كان المفرد واحدًا، كأَبْرار وبَرَرَة، فنحن نتناول المثالين بالدراسة، وكذلك إن اختلف وزن المفرد، واشترك المعنى، كخَلَائِف وخُلَفاء، فنحن نتاول كل مثال بالدراسة في الصيغة التي يكون عليها، وأعقبنا كل صيغة بملاحظات تكشف أهم ملامح هذه الصيغة في القرآن، ومحاولة الموازنة بينها وبين ما جاء منها في اللغة.

وأدى المنهج الإحصائي لأمثلة صيغ الجموع في القرآن إلى ترتيب جديد لصيغ الجموع، لم يُعْهَدْ في كتب الصرف من قبل، ويعتمد هذا الترتيب على نسبة شيوع استخدام الصيغة، فأكثر الصيغ شيوعًا في القرآن تأتي أولًا ثم تليها الأقل فالأقل.

وقد خالفنا سيبويه الذي يدرس المفرد وما يجمع عليه، بأن درسنا الجموع وصنفناها حسب صيغها، كما خالفنا من درس صيغ الجموع وما يجمع عليها من مفردات؛ ذلك أنهم قسموا الصيغ إلى قلة وكثرة، لم نتبع هذا التقسيم؛ لأننا لا نريد سبق النتائج، وفضلنا أن نختبر دلالة الصيغ على القلة والكثرة أثناء الدراسة؛ لذا جاءت الدراسة حسب

ترتيب نسبة الشيوع، وهذه نتيجة الاستقراء في مرحلته الأولى بعد إعداد المعاجم.

وسيكون الترتيب في هذه الدراسة متكئًا على محورين:

المحور الأول: ترتيب الصيغة:

ونقصد بذلك ترتيبها ضمن الصيغ الأخرى، والضابط لذلك هو نسبة شيوع استخدامها، ويتحدد بإحصاء عدد الألفاظ التي جاءت عليها.

المحور الثاني: ترتيب أمثلة الصيغة:

وهو ترتيب يهدف إلى تنظيم دراسة الصيغة من الداخل، وضابطها هو عدد الألفاظ التي جاءت على الصيغة جمعًا لوزن معين في المفرد، فيكون الترتيب الداخلي لصيغ المفرد.

أما ترتيب الألفاظ تحت صيغ مفرداتها، فيحكمه ترددها؛ أي عدد المواضع التي دار فيها اللفظ في القرآن.

وإذا تعددت صور المفرد، فورد منه (الصحيح، والمعتل، والمضاعف.. إلخ)، نقدم أكثرها أمثلة، ونرتب الأمثلة حسب ترددها: أي عدد المواضع التي دارت فيها، فإذا تساوت بعض الأمثلة في ترددها رتبت ترتيبًا هجائيًّا.

وبقيت ملاحظة أخيرة، وهي أن المعتل يقسم ـ أيضًا ـ حسب حرف العلة؛ مثل: (معتل الفاء، معتل العين، معتل اللام)، ويقدم القسم على غيره حسب كثرة الأمثلة التي فيه، وتترتب الأمثلة التي تحت قسم معين حسب ترددها.

جدول صيغ الجموع في القرآن الكريم

ص	الرقم	الصيغة	عدد ألفاظها	المثال	الرقم	الصيغة	عدد ألفاظها	المثال	ص
١٥٢	١	أَفْعَال	١١١	آباء	٢٠	فَعْلَى	٦	أسرى	٥٤١
٢٣٨	٢	فُعُول	٥٩	قبور	٢١	فَعَالَى	٥	أيامى	٥٤٧
٢٨٢	٣	فِعَال	٤٩	بحار	٢٢	أَفَاعِل	٥	أراذل	٥٦٠
٣٤٠	٤	مَفَاعِل	٢٧	مجالس	٢٣	أَفَاعِيل	٥	أقاويل	٥٦٦
٣٦١	٥	فُعُل	٢٢	جدر	٢٤	فُعَّل	٤	ركع	٥٧٥
٣٨٧	٦	فَوَاعِل	٢١	جوارح	٢٥	فُعَّال	٤	حكام	٥٧٧
٤٠٣	٧	فُعْل	٢٠	بدن	٢٦	فُعْلان	٤	ذكران	٥٨٠
٤٢٣	٨	فَعَائِل	١٩	أرائك	٢٧	فُعَالَى	٤	أسارى	٥٨٧
٤٣٥	٩	أَفْعِلَة	١٧	ألسنة	٢٨	فَعَالِي	٤	تراقي	٥٩٤
٤٥٤	١٠	فُعَل	١٧	غرف	٢٩	فَعِيل	٣	حمير	٥٩٩
٤٧٠	١١	فُعَلاء	١٥	شركاء	٣٠	فَعَل	٣	حرس	٦٠٥
٤٨٠	١٢	فَعَلَة	١٠	بررة	٣١	فِعْلَة	٣	فتية	٦١٠
٤٨٩	١٣	فِعَل	١٠	بيع	٣٢	فَعَالِيّ	٢	أناسي	٦١٥
٤٩٣	١٤	أَفْعُل	٨	أبحر	٣٣	فِعَلَة	١	قردة	٦٢١
٥٠٥	١٥	فِعْلان	٧	فتيان	٣٤	فَيَاعِيل	١	شياطين	٦٢٣
٥١٤	١٦	أَفْعِلاء	٧	أحباء	٣٥	فَوَاعِيل	١	قوارير	٦٢٥
٥٢١	١٧	مَفَاعِيل	٦	محاريب	٣٦	تَفَاعِيل	١	تماثيل	٦٢٧
٥٢٩	١٨	فَعَالِل	٦	حناجر	٣٧	يَفَاعِيل	١	ينابيع	٦٢٨
٥٣٦	١٩	فَعَالِيل	٦	جلابيب					

١ ـ أَفْعَال

يأتي أفعال في القرآن الكريم جمعًا لمئة وأحد عشر لفظًا، دارت هذه الألفاظ في تسع مئـة وسبعة وخـمسين موضعًـا (٩٥٧)، وجاءت هذه الألفاظ جمـعًا لثلاثة عشر وزنًا من أوزان المفرد.

وتأتي هذه الأوزان وفاق نسبـة شيوع ألفاظها في النـص القرآني على النحو التالي المبين بالجدول الآتي(*):

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الوزن	مواضع الاستخدام	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَعَل	٤٠	٤٩٧	أعلام	عَلَم
٢	فَعْل	٢٥	٢٦٧	آلاف	ألف
٣	فِعْل	٢١	٩٩	أبكار	بِكْر
٤	فُعْل	١٧	٧٣	أحلام	حُلْم
٥	فَعِيل	٦	٥٧	أيمان	يَمين
٦	فِعَل	٥	٤٩	أعناب	عِنَب
٧	فَعِل	٥	٢١	أرحام	رَحِم
٨	فُعُل	٤	٢٣	أعناق	عُنُق
٩	فَاعِل	٣	٩١	أنصار	نَاصِر
١٠	فَيْعِل	٢	٨	أموات	مَيِّت
١١	فَعُل	٢	٣	أعجاز	عَجُز
١٢	فَعُول	١	٧	أعداء	عَدُوّ
١٣	فُعَل	١	٢	أزلام	زُلَم

(*) يختلف عدد الألفاظ في الجدول عنه في النص القرآن لأن للفظ أكثر من وزن واحد في المفرد.

١ - فَعَل (مفرد أفعال)

جاء من أفعال جمعًا لفَعَل الثلاثي مفتوح الأول والثاني أربعون لفظًا في القرآن الكريم وذلك في أربعمائة وسبعة وتسعين موضعًا . ويمكن تصنيف جموع هذا المفرد على النحو الآتي :

أولا : جموع فَعَل (الصحيح السالم) :

الجمع أفعال ٢٦ : المفرد فَعَل الصحيح السالم مفتوح الأول والثاني

الجمع	مرات الورود	المفرد
أنهار	٥١	نهَر
أعمال	٤١	عمل
أبصار	٣٨	بصَر
أنعام	٣٢	نعَم
أمثال	١٩	مَثَل
أنباء	١٢	نبَأ
آثار	١١	أثَر
أقدام	٦	قدَم
أصنام	٥	صنَم
أجداث	٣	جدَث
أخبار	٣	خبَر
أذقان	٣	ذقَن
أطراف	٣	طرَف
أزلام	٢	زلَم
أسحار	٢	سحر
أصفاد	٢	صفَد
أضغان	٢	ضغَن
أعلام	٢	علَم
أنفال	٢	نفَل
أقلام	٢	قلم
أسفار	١	سفَر
أشراط	١	شرط
أشعار	١	شعر
ألقاب	١	لقَب
أمشاج	١	مشَج
أنساب	١	نسب

جاءت منه ست وعشرون لفظة ، دارت في القرآن الكريم في مائتين وسبعة وأربعين موضعا . منها ثلاثة ألفاظ ، يأتي مفردها على أكثر من وزن وهي : أنهار ، وأزلام ، وأمشاج [1] .

أما أنهار فهي جمع نَهَر ونَهْر . ولقد وردت في واحد وخمسين موضعا ، مثل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ﴾ [2] والمفرد مفتوح العين ورد في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ [3] .

وأما أزلام فهى جمع زَلَم وزُلُم . وردت في موضعين منهما قوله تعالى : ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [4] . والزَلَم والزُلُم القِدْح الذي لا ريش عليه [5] ، والجمع أزلام . قال الراجز رشيد بن رميض العنزى :

يَقـودُ أولاهـا غُـلامٌ كالزُلَـم   ليس براعي إِبِـلٍ ولا غَنَم [6]

---

(١) من الممكن تعليل تعدد أوزان المفرد في الكلمة الواحدة بوجود ظواهر صوتية مختلفة منها : تحريك الحرف الحلقي إذا كان ثانيا عند بعض القبائل مثل : نهْر ونهَر ، وكذلك ميل بعض القبائل إلى حركة معينة كالكسر في بداية النطق مثل حَبْر وحِبْر . أو الميل إلى مطل الحركة نحو مَشِج ومشيج . انظر مجلة مجمع اللغة العربية (٢٢/ ١٠٠) .

(٢) [البقرة: ٧٤] .

(٣) [البقرة: ٢٤٩] .

(٤) [المائدة: ٣] .

(٥) « اللسان » : زلم .

(٦) « الجمهرة » (٣/ ١٧) .

وأما أمشاج فوردت في موضع واحد هو قوله تعالى : ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ**﴾[1] .

وهي جمع مَشَج ، ومَشْج ، ومَشِج ، ومَشيج . وهو كل لونين اختلطا[2] . قال الشماخ :

طوَتْ أَحْشَاءَ مُرْتِجَةٍ لوقتٍ على مَشَجٍ سُلالتُه مَهِينِ[3]

ومما جاء على أفعال جمع فَعَل مفتوح الأول والثاني الأنعام وقد وردت في اثنين وثلاثين موضعا . أما مفردها فهو عند اللغويين النَعم[4]، والنعم عند ابن دريد : (اسم يلزم الإبل خاصة)[5] وفي التهذيب أن النعم مفرد يراد به الإبل أما (الأنعام) (الجمع) فيراد بها الإبل والبقر والغنم[6] .

وفي ضوء التفسيرات السابقة نجد استخدامين ، فالنعم تعني الأنعام تمامًا . وفي استخدام آخر النعم ، مفرد للأنعام ، كما تجمع على الأناعيم (يعني الإبل إذا كثرت)[7] فما الذي دعا إلى القول بأن أحدها مفرد وهو النعم والآخر جمع وهو الأنعام هل هى الزيادة التي في أصوات الأنعام ؟

---

(١) [الإنسان : ٢] .

(٢) « الجمهرة » (٢/ ٩٧) ، «التهذيب» (١٠/ ٥٥١) .

(٣) « الديوان » (٣٢٨) .

(٤) « معاني القرآن » للفراء (١/ ١٢٩) .

(٥) « الجمهرة » (٣/ ١٤٢) .

(٦) « تهذيب اللغة » (٣/ ١٣) .

(٧) « تهذيب اللغة » (٣/ ١٣) .

بالنظر إلى الاستخدام القرآني نجد دلالة النعم تتسع لتدل على ما تدل عليه الأنعام كما في قوله عز وجل : ﴿ **فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ** ﴾[1] ، دخل في النعم هاهنا الإبل والبقر والغنم . وعلى هذا المعنى بنى صاحب التهذيب رأيه .

وفي سياق الإسناد نجد القرآن يعامل النعم والأنعام على أنهما مفردات كما يظهر في سياق الآيات ﴿ **فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ** ﴾[2] وكذلك ﴿ **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ** ﴾[3] ، وبهذا يختلف الاستخدام القرآني عما ورد من أن النعم اسم جمع يدل على الإبل . والأنعام جمع يدل على السائمة : الإبل وغيرها . وتجمع النعم على (نُعمان)[4] ، وليس في القرآن (نُعمان) ولا (الأناعيم) .

والنَّعْم لغة في النَعَم[5] . ولم ترد هذه اللغة في القرآن .

وأكثر ما جاء من (أفعال) مما كان مفرده (فَعَل) فقط (أعمال) . فقد استخدمت مضافة وغير مضافة في واحد وأربعين موضعًا مثل قوله تعالى : ﴿ **وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ** ﴾[6] .

وتتفاوت نسبة الشيوع في الاستخدام حتى لتنخفض إلى ثلاث مرات

---

(١) [المائدة: ٩٥] .

(٢) الآية السابقة .

(٣) [النحل: ٦٦] .

(٤) « اللسان » : نعم .

(٥) « المحكم » لابن سيده (٢/ ١٤١) .

(٦) [البقرة: ١٣٩] .

كما في (أجداث ، وأخبار ، وأذقان ، وأطراف) ، فأجداث مثلا جاءت في الآيات (٥١ يس ، ٧ القمر ، ٤٣ المعارج) ، وأجداث جمع جَدَث . ولم يرد المفرد إلا في قراءة ابن مسعودٍ ﴿ **مَن كُلِّ جدث ينسِلُونَ** ﴾ [١] ، والجدث هو القبر في لغة أهل الحجاز ، كما ينسب ابن جني (الجدف) بهذا المعنى إلى بني تميم ويقول : إنهم قالوا : أجدثت له جدثا ولم يقولوا أجدفت ، ويستدل بذلك على أن الفاء في (جدف) بدل من الثاء في جدث . ويؤيد ذلك بقوله : (ألا ترى الثاء أذهب في التصرف من الفاء ؟ وقد يجوز أن يكونا أصلين إلا أن أحدهما أوسع تصرفا من صاحبه)[٢] وتهبط نسبة شيوع أفعال إلى مرتين كما في أصفاد ، وهي جمع صفد ، والصفد العطاء [٣] ، والأصفاد القيود [٤] .

وتهبط نسبة الشيوع حتى لا تتعدى المرة الواحدة كما في أسفار جمعا لسَفَر كما في قوله تعالى : ﴿ **فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا** ﴾[٥] ومثلها : (أشراط ، وألقاب ، وأمشاج، وأنساب) [٦] .

---

(١) [الأنبياء: ٩٦] . ﴿ **من كل حدب ينسلون** ﴾ .

(٢) « المحتسب » لابن جني (٢/ ٦٦) .

(٣) « مجاز القرآن » لأبي عبيدة (١/ ٣٤٥) .

(٤) « تفسير القرطبي » (٩/ ٣٨٤) .

(٥) [سبأ: ١٩] .

(٦) على الترتيب : [محمد: ١٨] ، [الحجرات: ١١] ، [الإنسان: ٢] ، [المؤمنون : ١٠١].

ثانيًا : جموع فَعَل (معتل العين) :

الجمع أفعال المفرد فَعَل معتل العين مفتوح الأول والثاني .

الجمع	مرات الورود	المفرد
أموال	٦١	مال
أبواب	١٥	باب
أخوال	١	خال

جاءت فيه (ثلاثة ألفاظ) دارت في القرآن في (سبعة وسبعين) موضعا . وأكثرها شيوعًا (أموال) جمع (مال) التي وردت في واحد وستين موضعا ، ولم تجمع مال إلا على أموال ومنه (أبواب) جمع (باب) الذي دار في خمسة عشر موضعًا وقد جاء في جمع باب (بيبان)[١] . وسمع في جمعه أبوبَه . ورد في قول كلاخ بن حبابة :

هَتَّاكُ أَخْبِيَـة ، وَلَاّجُ أَبْوِبَــة يَخْلِطُ بالبِـرِ مِنه الجِـدّ واللينا [٢]

وعلل ابن جنى لهذا الجمع بأنه للازدواج ، فكما قال أخبية جمعا ، قال أبوِبَة [٣] . ويقول صاحب اللسان : (وزعم ابن الأعرابي واللحياني أن أبوبة جمع بـاب من غير أن يكون اتباعا) [٤] . وذكر السيوطي أنهم

(١) « اللسان » : (بوب) .
(٢) « المنصف » (٣٢٦/٢) ، « البحر المحيط » (١/ ٢١٧) .
(٣) « الخصائص » (٥٣/٣) .
(٤) « اللسان » : بوب .

جمعوا بابا على أبوبة [1] ، والأرجح أن تكون أبوبـة قد جـاءت للضـرورة الشـعرية لأنه لـم يرد تكسير فَعَل على أفعلة [2] .

---

(1) « المزهر » (٢/٨٣) .

(2) سندرس أفعلة في (ص ٤٣٥) من هذا البحث .

ثالثًا : جموع فَعَل (معتل الفاء) :

الجمع أفعال ٣ : المفرد فعل المعتل الفاء مفتوح الأول والثاني .

الجمع	مرات الورود	المفرد
أولاد	٢٣	ولد
أوثان	٣	وثن
أوبار	١	وبر

جاءت فيه (ثلاثة ألفاظ) دارت في القرآن سبعا وعشرين مرة ، أكثرها استخدامًا أولاد جمع ولد . وهناك من يعتبر (ولد) اسما للجمع الواحد ، والكثير ، والذكر والأنثى [١] . ويضيف ابن سيده: (وُلْد) بالضم، فهي عنده كولد تقع على الواحد ، والجمع ، والذكر والأنثى ، وذكر أنها تجمع على أولاد ووِلْدَة والْدَة [٢] ، وورد من جموعها في القرآن ولْدان ،

وجاء من أفعال جمعًا لفعل معتل الفاء : (أوثان) جمع (وثن) (وأوبار) جمع (وبر) . ولم تذكر الأخيرة إلا في موضع واحد ، ولم يأت في جمعها إلا هذا البناء . في حين أن وثن تجمع على : أوثان ، ووُثُن ، ووُثْن وأُثُن وقرئ بها : ﴿**إن يدعون من دونه إلا أُثُنا**﴾[٣] من باب إبدال الهمزة من الواو[٤] .

---

(١) الرأى لابن الشميل « اللسان » : ولد .

(٢) « المخصص » لابن سيده (٤/ ٢١٧) .

(٣) [النساء: ١١٧] .

(٤) « المحتسب » (١/ ١٩٨) .

رابعًا : جموع فَعَل (معتل اللام) :

أفعال الجمع : المفرد فَعَل (معتل اللام مفتوح الأول والثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
آلاء	٣٤	ألى
آناء	٣	أنى

جاء منه (آلاء) جمع (ألى) (وآناء) جمع (أنى) وقد استخدمتا في سبعة وثلاثين موضعا ، (آلاء) في أربعة وثلاثين موضعا (وآناء) في ثلاثة مواضع وقد جاء منهما المفرد على ثلاث صور :

فِعْل (بكسر الأول وسكون الثاني) إنْى وإلى .

فِعَل (بكسر الأول وفتح الثاني) إنَى وإلى .

فَعَل (بفتح الأول والثاني) أَنَى وألى .

وزيد في مفرد آناء أَنْى (بفتح الأول وسكون الثاني)[١] ، وفيها إنْو (بالواو) لغة في إنْى . قال أبو على الفارسي : هذا كقولهم جبوت الخراج جِباوة أبدلت الواو من الياء [٢] .

وقد يجمع أنى على أُنِى ، قال الشاعر :

يا ليتَ لِي مِثْلَ شَرِيبي مِن نُمَىّ وهو شَرِيبُ الصدقِ ضَحَّاكُ الأُنِى [٣]

أما ابن الأنباري فيقول بالأوجه الثلاثة للمفرد [٤] .

---

(١) « اللسان » : أنو .

(٢) م . ن ، المادة منها وانظر : « الخصائص » (٣/ ٥٩) .

(٣) « اللسان » : أنو .

(٤) « البيان في غريب إعراب القرآن » (١/ ٣٦٧) .

خامسًا : جموع فَعَل (المضاعف) :

الجمع أفعال : المفرد فَعَل (المضاعف مفتوح الأول والثاني) .

الجمع	مرات الورود	المفرد
أسباب	٤	سَبَب
أفنان	١	فَنَن

جاء أفعال جمعا لفَعَل المضاعف في (خمسة) مواضع تمثلت في (أسباب) جمعا (لسَبَب) وأفنان جمعا (لفَنَن) ولم يجئ في جمع فَعَل المضاعف إلا أفعال [1] ، وقد يجمع أفنان على أفانين . قال الراجز يصف رحى :

لَهَا زِمَام مِن أَفَانِينِ الشجَرَ [2]

و (أسباب) جمع (سَبَب) وهو كل شيء يتوصل به إلى غيره كما أنها جمع سِب وهو الحبل [3] . قال أبو ذؤيب الهذلي :

تَدَلَّى عَلَيها بَيْنَ سِبٍ وخَيْطَة ... بِجَرْداءَ مِثلَ الوَكْفِ يَكْبُو غرابها [4]

(١) « الكتاب » (٢/ ١٧٧) .

(٢) « الصحاح » : فنن ، اللسان المادة نفسها .

(٣) « اللسان » : سبب . ولقد انفرد صاحبه بجمع سب على أسباب .

(٤) « ديوان الهذليين » (ص ٧٩) .

ولقد ذكرنا أسباب جمعًا لسبب لأنها جاءت في مواضع استخداماتها الأربعة على المعنى الأول . ويطلق على الحبل سَبب أيضًا فيجمع على أسباب . والسبب من الحبال القوي الطويل[1] .

(١) « تهذيب اللغة » (١١/ ٣١٤) .

سادسًا : جمع فَعَل (محذوف اللام) :

الجمع أفعال : المفرد فعل (في الأصل من الثنائيات) محذوف اللام.

الجمع	مرات الورود	المفرد الثنائى	الصورة الثلاثية
آباء	٦٤	أب	أبو
أبناء	٢٢	ابن	بنو

يدرج الصرفيون في هذا الوزن (فَعَل) بعض الكلمات التي يبدو أنها ثنائية لا ثلاثية ، ولأن أقل الكلمات التي تدخل في الوزن ثلاثية ، والثلاثية أكبر الكلمات من حيث الكمية [١] ؛ من أجل هذا اعتبر الصرفيون هذه الكلمات الثنائية مثل أب ، وأخ ، وابن ثلاثية في الأصل، وإنما فقدت الحرف المقابل للام في الوزن ، فهي عندهم في الأصل : أبو، أخو، بنو [٢] . وهم يفرقون بين أب ، وابن ، فيجعلون أب محذوف اللام دون تعويض لامه في حال النطق به وحده (أب). أما ابن فهم يرونه مجتلب له ألف وصل حال النطق [٣] .

وكل ذلك محاولة لتبرير الفرق بين الثنائيات ، لكنهم سكتوا عن

---

(١) إحصائيات الحاسب الألكتروني لجذور المعاجم (نشر جامعة الكويت) وانظر «الخصائص» (١/ ٥٥) ، «علم اللغة العربية» ، د. محمود فهمي حجازي (١٤٢) .

(٢) « الإنصاف في مسائل الخلاف » (١/ ١٩) ، «الممتع في التصريف» (١/ ٦٢٣) .

(٣) « شرح الشافية » (٢/ ٢٥٥) ، « اللسان » : بنو وهو ما يفهم من كلام سيبويه (٢/ ٨٠ - ٨١) .

السبب الذي من أجله اجتلبوا الهمزة وحدها ، وسكتوا عن السبب في كون اللام المحذوفة واوًا أو ياءًا .

ويبدو أن هذه الثنائيات تتعرض لبعض التوسيع والمد الصوتى لتكون من حيث الكمية الصوتية ثلاثية ، لأن هذه الثلاثية هي الكمية الغالبة في اللغة . وطرق التوسيع الممكنة هي [١] :

١- إلصاق نون (التنوين) مثل : أب .

٢- التشديد أي تكرر صوت صامت في حالة الإضافة (يَدّي) .

٣- إضافة حركة طويلة أو مطل الحركة القصيرة مثل : أبوك ، أخوك .

وهذا ما يفسر أن الحرف المحذوف إنَّما يكون واوًا أو ياءًا . وقد اختلفوا في هذا المحذوف ونشأ عندهم ما يسمى بالواوي أو اليائي ، ووردت بعض الكلمات واوية ويائية ، وكل ذلك راجع إلى اختلاف اللهجات العربية فبعضها يستخدم الياء للتوسيع وبعضها يستخدم الواو [٢] ، وليس في العربية غير هذين الصوتين من أنصاف الحركات وقد يعمد إلى استخدام الفتحة الطويلة أى الألف في التوسيع [٣] ، لأن الحركة الطويلة تساوي الصامت من حيث الكمية الصوتية .

أما كلمة ابن فستتكلم عنها في حينها .

---

(١) « علم اللغة العربية » (٢٠٨) .

(٢) مثال على ذلك ما جاء من التزام الواو في الملحق بجمع المذكر عند قبائل بعض العرب والتزام الياء فيه عند قبائل بني تميم وبني عامر انظر «الهمع» (١/٤٧) .

(٣) مثال ذلك لغة من قال : (إنَّ أباها وأبا أباها) .

ورد من جموع هذه الثنائيات على وزن أفعال آباء ، وأبناء .

ورد الجمع آباء في (أربعة وستين موضعا) كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾[1] وهي مضافة إلى الضمائر إلا في موضع واحد أضيفت إلى اسم ظاهر وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾[2] والمفرد : أب ، والأبا لغة في الأب ، وقد يشدد الأب (أبٌّ) كما زادوا التشديد في (قنٌّ) [أي : العبد] وأصله (قنى) ثم حذفت لامه[3] .

وهذا التفسير والتعليل ومحاولة التماس الربط بين أب وقن كل هذا إنما يؤيد ما قلناه من أمر توسيع الثنائيات .

ويجمع أب على : آباء ، وأبون ، وأبوة[4] ، والأخيرة مثل عمومة وخؤولة . قال لبيد :

وأَنْبُشُ مِن تَحْتِ القُبُورِ أُبُوَّةً كِرَامًا ، وهم شَدّوا على التمائما[5]

أمّا أبناء فقد وردت في (اثنين وعشرين موضعا) وكانت مضافة فيها إلى الظاهر والمضمر ومفردها (ابن) ويرى الصرفيون أنها محذوفة اللام[6] . مما فيه زوائد[7] . وهمزة الوصل هذه جاءت توصلا لنطق

---

(١) [البقرة: ١٧٠] .

(٢) [النور: ٣١] .

(٣) « اللسان » : أبو .

(٤) « معجم مقاييس اللغة » (١/ ٤٤) .

(٥) « الديوان » (٢٨٧) .

(٦) «سر صناعة الإعراب » (١/ ١٦٦) .

(٧) هذا تعبير سيبويه عن همزة الوصل المجتلبة (٢/ ٨٠) .

الكلمة ؛ لأن العربية ليس فيها مقطع من صوتين صامتين ، لذا اضطر إلى اجتلاب همزة مكسورة لتكوين مقطع منطوق ، وسميت هذه الهمزة بهمزة وصل وهي همزة تزول وحدها أو هي وحركتها إذا وجد ما يسد مكانها مثل الفتحة في (ذهبَ بنك) والكسرة في (جئت منِ بنك) والضمة في (يذهبُ بنك) .

وقد اختلف في المحذوف فذهب إلى أن المحذوف الواو واستدل على ذلك بطريقة ملتوية فقيل : إنَّ مؤنث ابن هو بنت وهي مثل أخت ، وواو أخت ترد في الجمع فيقال أخوات وعلى هذا فالمحذوف هو الواو[١] .

وواضح أن هذا القياس لا يهتم بواقع اللغة نفسها، ذلك أنَّ مؤنث ابن هو ابنة، ولم تسمع بنوات. . . ومن قال بالواوية احتج بالمصدر بُنُوَّة[٢] .

وهناك من ذهب إلى أن المحذوف الواو أو الياء . جاء ذلك عن المبرد[٣] ونقل عن أبي إسحق قولا للأخفش في ذلك [٤] إلا أنَّ ابن سيده يرد هذا القول [٥] . وسواء كان الأصل المحذوف الواو أم الياء ، فكلاهما أداة للتوسيع . وقد ساوى الزجاج بينهما [٦] .

---

(١) « الصحاح » : بنو ، « شرح الشافية » (٢/ ٢٥٧) .
(٢) « شرح الشافية » (٢/ ٢٥٧) .
(٣) « المقتضب » (٢/ ٩٢) .
(٤) « معاني القرآن وإعرابة » للزجاج (١/ ١٠١) .
(٥) « المخصص » (١٣/ ١٩٧) يرى ابن سيده أن الأخفش لم يجز في المحذوف أن يكون الواو أو الياء معا لكنه قال : « إن الاختيار أن يحمل على أنه الواو لأنها أثقل وحذفها أولى » .
(٦) « معاني القرآن وإعرابه » للزجاج (١/ ١٠١) .

ويقول د. محمود حجازي : « تدل صيغ الجمع في الآرامية والمهرية بالإضافة إلى صيغ المفرد والجمع في اللغات السامية الأخرى على أن أصل هذه الكلمة هو الباء والنون كما في العربية »[1] .

وهذه النقول تكشف لنا حقيقة هذه الأسماء فهي ثنائية الأصل لم يحذف منها شيء ، وما فيها من زيادات فهي أدوات يتوسل بها في النطق كهمزة الوصل ، أو للتوسيع كالواو والياء في الإضافة .

---

(١) « علم اللغة العربية » (٢٠٦) .

سابعا : جموع فَعَل المقصور :

الجمع أفعال : المفرد فَعَل (المقصور مفتوح الأول والثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
أهواء	٢٧	هوى
أرجاء	١	رجا

جاء منه لفظان ترددا في ثمانية عشر موضعا .

ورد منه جمعا لفَعَل المقصور (أرجاء) جمع رجا ، وقد جاءت في قوله تعالى : ﴿ **وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا** ﴾[١] أي نواحيها لأن الرجا ناحية كل شيء . قال ذو الرمة :

بَيْـنَ الرَّجـا والرَّجا مِن جَـنبِ واصبـةٍ   بَهْماءُ خَابِطُها بالخوفِ مَعْكوم[٢]

وجاء منه (أهواء) التي استخدمت جمعا لهوى في سبعة عشر موضعًا . وهو مقصور بمعنى إرادة النفس وما تحبه ولقد استخدمت (أهواء) في القرآن مقرونة بعدم الاتِّباع ، وهو قد ينص على النهي مثل قوله تعالى : ﴿**وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**﴾[٣] أو يقرن اتِّباع الأهواء بشر الجزاء، ولم تخرج عن هذا الاستخدام .

(١) [الحاقة : ١٧] .

(٢) « ديوان ذي الرمة » (٥٧٥) .

(٣) [المائدة: ٤٨] .

٢- فَعْل (مفرد أفعال)

ورد من الجمع (أفعال) في القرآن الكريم خمس وعشرون لفظة كلها جمع لفَعْل (الثلاثي المفتوح أوله الساكن ثانيه) ، وذلك في مائتين وسبعة وستين موضًا : موضعًا .

ويمكن تقسيم جموع المفرد (فَعْل) إلى خمسة أنواع هي : جموع فعل الصحيح ، جموع فعل الأجوف ، جموع فعل المضاعف ، جموع فعل الناقص ، جموع فعل اللفيف المقرون ، وتفصيلها كالآتي :

أولا : جموع فَعْل الصحيح :

الجمع أفعال ١٠ : المفرد فَعْل (الصحيح مفتوح الأول ساكن الثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
أصحاب	٧٨	صَحْب
أنهار	٥١	نَهْر
أحبار	٤	حِبْر
آلاف	٢	ألف
أرحام	٢	رَحْم
أحمال	١	حَمْل
أشعار	١	شَعْر [١]
أعقاب	١	عَقْب

(١) أشعار جمع لاسم الجنس الجمعي شَعْر .

الجمع	مرات الورود	المفرد
أنصاب	١	نَصْب
أمشاج	١	مَشْج

جاءت من أفعال فَعْل (الثلاثي الصحيح المفتوح أول الساكن ثانية) عشرة ألفاظ دارت في مائة واثنين وأربعين موضعا .

وتنقسم هذه الألفاظ إلى قسمين ، ما يتعدد وزن مفرده ، وما لمفرده وزن واحد .

القسم الأول: ما يكون مفرده على أكثر من وزن وهي خمسة ألفاظ:

أصحاب ، وأنهار ، وأحبار ، وأشعار ، وأنصاب .

أما (أصحاب) فهي أكثر ما جاء على وزن (أفعال) استخداما في القرآن الكريم ، فقد وردت في ثمانية وسبعين موضعا ، لم ترد فيها مفردة غير مضافة إلا مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿**حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى**﴾[1] .

وهي جمع لصَحْب ، وصَاحب . وقد ساوينا صَحْب وصَاحب إذ وصفناها بالإفراد تجوزا ، ذلك أن كل واحد منهما مفرد بالنسبة للجمع أصحاب وإلا فصحب نفسها جمع بالنسبة لصاحب أو هي اسم جمع عند علماء اللغة[2] . وصاحب « اللسان » يجمع صاحب على صَحْبَة ،

(١) [الأنعام: ٧١] .

(٢) الأخفش يعدها جمعا وسيبويه يعدها اسم جمع « الكتاب » (٢٠٣/٢) «المصنف» (١٠١/٢) .

وصَحْب على أصحاب [1] .

ونجد من جموع صَحْب وصَاحب إلى (أصحاب) ، الجموع : صِحَاب ، وصُحبان ، وأَصَاحِيب ، وصَحَابة ، وحكى الأخفش (صِحابة) ـ بالكسر مع التاء ـ والمعروف الفتح مع التاء ، والكسر بدونها[2] .

أما (أنهار) فهي جمع نَهْر ونَهَر ، وقد سبق الحديث عنها في ما مفرده على فَعَل [3] .

أما (أحبار) فهي جمع حَبْر ، وحِبْر ـ والأصمعي لا يجزم بأحدهما فهو يقول : « لا أدري أهو الحَبْر أو الحِبْر للرجل العالم » [4] .

ونجدها في شعر الشماخ مفتوحة :

كَمَا خَـطَّ عبرانيـــة بِيَميـنـه ... بِتَيْمَاء حَبرٌ، ثم عَرَّضَ أَسْطرا [5]

وقد ذكرت أحبار في أربعة مواضع من القرآن الكريم .

أما (أشعار) فهي جمع شَعْر وشَعَر ، وشعر اسم جنس يفرق بينه وبين مفردة بالتاء ، فيقال (شعرة) .

وقد ذكرت أشعار مرة واحدة .

أما (أنصاب) فهي جمع (نَصْب) ، و (نُصُب » ، وهي الأحجار التي كانت تنصب حول الكعبة ، لتذبح عليها القرابين لغير الله .

---

(١) « اللسان » : مادة (صحب) .
(٢) « الجمهرة » (١/ ٢٢٤) ، « التهذيب » (٣/ ٢٦٢) .
(٣) انظر (ص ١٥٤) .
(٤) « التهذيب » (٥/ ٣٣) .
(٥) « الديوان » (١٢٩) .

القسم الثاني: ما مفرده على وزن واحد، وهي خمسة ألفاظ:

آلاف، أحمال، أعقاب، أرحام، أمشاج، وسنكتفي بدراسة لفظين هما آلاف، وأحمال، (فآلاف) جمع ألف، ووردت مرتين، وتجمع ألف على أُلوف، وآلُف على (أفعُل)، وقد منع الفراء آلُف[1]. ولكنها وردت في قول بكير أصم بن الحارث بن عباد:

عُــرْبا ثَلاثَةُ آلُفٍ، وكـتـيـبـةٌ ... ألفَينِ أعم مِن بني العُذام[2]

وقد خففت آلاف في الشعر أي قصرت فيها الحركة الطويلة:

آلاف ـــ آلف (alaf ـــــــــ ́alaf)

قال الشاعر:

وكـان حـاملكـم منا ووافـدكم ... وحامل المين بعد المين والآلف[3]

أما (أحمال) فهي جمع حَمْل، وهو الجنين في بطن المرأة تحمله، وأحمال جمع حِمْل؛ هو الشيء المحمول، وقد ذكرنا الأول فقط في أوزان مفرد أفعال لأن ما جاء في القرآن هو المعنى الأول، فالمفردان مختلفان وزنا ومعنى. وقد وردت أحمال مرة واحدة في قوله: **﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾**[4] أما المفرد حِمْل فقد ورد بمعنى الشيء المحمول، ولم يرد جمعه.

---

(١) «حاشية الصبان» (٤/ ١٢٢).

(٢) «اللسان»: ألف.

(٣) «الخصائص» (٢/ ٣٣٤)، «اللسان» (ألف).

(٤) [الطلاق: ٤].

ثانيًا: جموع فعل (معتل العين):

الجمع أفعال: المفرد فعل (معتل العين مفتوح الأول ساكن الثاني):

الجمع	مرات الورود	المفرد
أزواج	٥٢	زوج
ألوان	٧	لون
أشياء	٤	شيء[1]
أصوات	٤	صوت
ألواح	٤	لوح
أفواج	٢	فوج[2]
أطوار	١	طور

وقد جاء من أفعال (معتل العين) سبعة ألفاظ دارت في أربعة وسبعين موضعًا. أكثرها شيوعًا أزواج جمع زوج الذي ورد في اثنين وخمسين موضعًا وأزواج بمعنى أمثال في قوله ـ تعالى ـ: **﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون﴾**[3] ويجمع (زوج) على (أزواج)، و(زِوَجَة) على وزن **فِعَلَة**[4].

(١) عَدّ سيبويه والخليل أشياء اسم جمع.

(٢) أفواج جمع لاسم الجمع (فوج).

(٣) [الصافات: ٢٢].

(٤) «الكتاب» (٢/ ١٨٥).

وفي (زوج) مسائل خلافية من حيث العدد والنوع ، فالزوج مفرد عند الأزهري [١] ، وعند ابن سيده أنه يدل على المفرد ، وعلى الاثنين[٢] . ومن حيث النوع يطلق الزوج عند أهل الحجاز على المذكر وعلى المؤنث. أما بنو تميم فهم يجعلونه للمذكر فقط أما المؤنث فهو زوجة قال الفـرزدق :

وإنَّ الذي يَسْعَى يُحَرِّشُ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا[٣]

ويعتبر ابن خالويه التاء في زوجة توكيدا للتأنيث ومنعا للبس [٤] . أما في الاستخدام القرآني فإنَّا نجد استخدام زوج فقط ، وقد استخدمت من حيث العدد للمفرد كما في : ﴿ **وَإِنْ أَرَدْتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ** ﴾[٥] .

وذلك للدلالة على المذكر أو الأنثى ، وإذا جاء الحديث عنهما معا تثنى كلمة (زوج) كما في قوله تعالى : ﴿ **وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ** ﴾[٦] ، واستخدمت الزوج للاثنين ولكن عند الحديث عن الأشياء التي لا يفصل في الحديث عنها بين الذكر والأنثى كالحديث عن النبات، قال تعالى : ﴿ **وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾[٧] وقد تثنى بهذا المعنى كما

---

(١) « تهذيب اللغة » : (زوج) .

(٢) « المخصص » (٤/ ٢٦) .

(٣) « الديوان » (٦٠٥) .

(٤) ليس في كلام العرب (٦٤) .

(٥) [النساء: ٢٠] .

(٦) [النجم: ٤٥] .

(٧) [الحج: ٥] .

في قوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾[١] أما من حيث الجنس فقد استخدمت للدلالة على الذكر كما استخدمت للدلالة على المؤنث وتلزم الإفراد في هذه الحالة .

ومنها ما جاء مفرده اسمًا للجمع مثل : (أفواج) جمع (فوج) فالفوج هو القطيع من الناس ويجمع الفوج على (أفواج) و (أفاوج)، و(أفاويج) ، وهي جموع لعل بعضها متولد من بعض . فأفاوج نتيجة للقلب المكاني بين الواو والألف ثم اجتلاب كسرة لبناء المقطع الناشيء بعد القلب . أما أفاويج فقد نتجت عن مطل الكسرة المجتلبة في أفاوج: وحكى سيبويه جمعا آخرا « فؤوج »[٢] . ومنها (أشياء) وهي جمع (شيء) لأن (فَعْل) (معتل العين) يجمع على (أفعال) ولكن (أشياء) أثارت بعض القضايا الخلافية ، ونشأت هذه القضايا بسبب ما لوحظ من ورود (أشياء) غير مصروفة[٣] .

كما في قوله تعالى : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[٤] لأنه ليس ثمة ما يدعوا إلى عدم صرفها .

القضية الأولى :

هي قضية تفسير عدم الصرف نجد فيها اتجاهين ، أحدهما وهو الذى ذهب إليه الجمهور ، وهو اعتبارها غير مصروفة وإرجاع السبب إلى

(١) [الرحمن: ٥٢] .

(٢) « الكتاب » (٢/ ١٨٥) .

(٣) « شرح التصريف الملوكي » (٣٧٦) .

(٤) [المائدة: ١٠١] .

بنائها، والاتجاه الثاني هو الذى ذهب إليه الكسائي وهو معاملة أشياء معاملة خاصة وكأنها حالة منفردة فهو يذهب إلى أنها منعت من الصرف بسبب مشابهتها لما يمنع من الصرف مثل صحراء ، حيث تجمع مثلها على أشياءات [1] .

والقضية الثانية :

هي وزن (أشياء) وهي مترتبة على القضية الأولى وأول من تناولها بالبحث الخليل وسيبويه كما في « الكتاب » وهذا هو المذهب الأول ويذهبان إلى أن (أشياء) ليست على (أفعال) فهي عندهم في الأصل (شيئاء) على وزن (فعلاء) ، ومن هنا جاء عدم الصرف ، أما التغير فهو القلب الذى يزعمونه وهو تقديم الهمزة قبل الشين في (أشياء) فأصبحت (لفعاء) ويعلل للقلب بكراهية الهمزات في (الأصل المفترض)[2] ، وواضح أن هذا هروب من الوزن (أفعال) الذي يقتضى أن تكون الكلمة مصروفة ـ وهذا مذهب البصريين إلا الزيادي فهو يميل إلى قول الأخفش [3] ، وهذا هو المذهب الثاني ، وهو أن أصلها (أشيئَاء) زنة (أفعِلاء) وحذفت الهمزة التي بعد الياء للتخفيف ، ثم فتحت الياء لمجاورة الألف [4] ، وهذا المذهب فيه تعسف أيضا لأنه هروب من وزن (أفعال) الظاهر ثم إنه لا يفسر ذهاب الكسرة التي بعد الياء أما (أشياء)

---

(١) « شرح التصريف الملوكي » (٣٧٨) .

(٢) سيبويه (٢/ ٣٨٠) .

(٣) « معاني القرآن وإعرابه » للزجاج (٢/ ٢٣٤) .

(٤) « شرح التصريف الملوكي » (٣٧٧) ، « المقتضب » (١/ ٣٠) .

التي يزعم أن ياءها مفتوحة لمجاورة الألف فهي ليست مفتوحة وما الفتح إلا من الألف نفسها وليس من فتحة عليها كما يتوهم .

أما المذهب الثالث فهو مذهب الفراء وهو يوافق الأخفش من حيث الوزن (لأشياء) ولكنه يخالفه من حيث وزن المفرد ، فالأخفش عنده (شيء) على فَعْل ، أما الفراء فالمفرد هو (شيِّء) على (فَيْعِل) مثل لَيِّن وأن أشياء جمعت مثل (أَلْيِنَاء) وهي في الأصل (أشْيِئَاء) ، يقول بحذف الهمزة من وسط (أشياء)[1] . ولا يفصح الفراء عن مصير الكسرة أيضًا .

وقد خطأ الزجاج الأخفش والفراء ، فقد قال عن رأيهما: « وهذا غلط أيضا ، لأن شيئا فَعْل ، وفعل لا يجمع على أفعِلاء »[2] .

أما المذهب الرابع فهو مذهب الكسائي فأشياء عنده على وزن (أفعال) مثل أبيات وأشياخ[3] ، وهذا هو أجود المذاهب لبعده عن التعسف .

ومن القضايا المرتبطة بأشياء تعدد جموعها ، فهي تجمع على أشاوَى وأشْياوات وقد استغلت الجموع لتأييد الخلافات وللرد عليها ، فالخليل كما يروي عنه سيبوبه يؤيد نظريته في قلب همزة أشياء بالجمع (أشاوى) فهو يقول : (وكان أصل أشياء شيئاء ، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من

---

(١) « معاني القرآن » للفراء (١/ ٣٢١) .

(٢) « معاني القرآن وإعرابه » للزجاج (٢/ ٢٣٣ - ٢٣٤) .

(٣) « معاني القرآن وإعرابه » للزجاج (٢/ ٢٣٣) ، « المنصف » لابن جني (٢/ ٩٥) ، « شرح التصريف الملوكي » (٣٧٨) .

الواو، وكذلك أشاوى، [أصلها أشايا]، كأنك جمعت عليها إشاوة، وكأن أصل إشاوة شيئاء، ولكنهم قلبوا [الهمزة قبل الشين] وأبدلوا مكان الياء الواو)[1].

أما الكسائي فقد استعان بالجمع (أشياوات) لتفسير عدم صرف أشياء، فهي مشبهة عنده بصحراء التي تجمع على صحراوات، وهذا الشبه هو الذي منع من الصرف[2]، وقد رد عليه بأن هذا يلزم بعدم صرف أبناء وأسماء لأنها على أفعال مثل أشياء، التي هي على (أفعال) عنده.

وواضح أن عدم صرف أشياء لا يلزم منه عدم صرف أبناء؛ لأن أشياوات، كما يقول الكسائي، ويمكن أن تكون منعت من الصرف شذوذاً، وفي هذا المستوى من الاستخدام، وهو القرآن؛ لأن المشكلة التي أثيرت حول أشياء إنما كان منشؤها موضعها من هذه الآية.

ويؤيد هذا ما نقله النحاس عن أبي حاتم: (قال أبو حاتم: أشياء أفعال مثل أبناء، وكان يجب أن تتصرف إلا أنها سمعت عن العرب غير مصروفة، فاحتال لها النحويون باحتيالات لا تصح)[3].

---

(١) سيبويه (٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، ويقصد: منها (ياء) شيئاء.

(٢) ناقش الأستاذ عبدالقادر المغربي كلمة أشياء، وقال: إنها لم تصرف بسبب توهم زيادة الهمزة وهذا نم توهم زيادة الحرف الأصلي وضرب لذلك أمثلة، ورجح ما ذهب إليه الكسائي من تفسيره وفهم من قوله بشبهها بصحراء ما ذهب إليه من أن عدم صرفها بسبب توهم زيادة الأصلي، انظر مقال: بين اللغة والنحو، مجلة المجمع (القاهرة) (٧/ ٢٥٧).

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٢٩٥).

ومن القضايا المرتبطة بهذه القضايا الخلافية هو تصنيف (أشياء) أهي جمع أم اسم جمع ، ونشأت هذه المشكلة مترتبة على عدم صرف أشياء وعلى وزنها أيضا .

ورغم أن الخليل لم يصرح في الكتاب عن تصنيف أشياء ، فالفراء ينكر على الخليل جمع أشياء جمع ما واحده محرك العين ، مؤنث بالهاء نحو طَرَفَة ، وطَرفَاء ، وقَصَبَة وقَصْبَاء [(١)] .

ويرد ابن جني على هذا بأن الخليل لا يعتبر أشياء جمع كُسِّر عليه (شيء) بل هي اسم جمع مثل الجامل والباقر الذي لم يجمع عليه جمل ولا بقرة [(٢)] .

وينسب الزجاج للخليل اعتبار أشياء اسم جمع وقال الخليل : «أشياء اسم للجمع كان أصله فعلاء [(٣)] .

أما الأخفش فهي عنده جمع لفَعْل [(٤)] . وعند الفراء هي جمع لفَيْعِل [(٥)] .

ويضعف ابن جني قول الفراء بقوله: « لأنه ذهب إلى أن أصل شيء فَيْعِل وأنه جمع على « أَفْعِلاء » وحذفت لامه ، فليس تقديم اللام بأشنع من حذفها » [(٦)] .

(١) « المنصف » لابن جني (٢/ ٩٨) .
(٢) « المنصف » (٢/ ٩٨) .
(٣) « معاني القرآن وإعرابه » للزجاج (٢٣٤) .
(٤) « المقتضب » (١/ ٣٠) .
(٥) « معاني القرآن » للفراء (١/ ٣٢١) .
(٦) « المنصف » (٢/ ٩٨) .

وكل هذه الأقوال التي يضعف بعضها بعضا تدعو إلى القول بأنّ (شيء) مجموع على أشياء بزنة أفعال .

ومن القضايا المترتبة على ذلك أيضا القول في تصغير أشياء فقد استغل المازنى هذه القضية للرد على الأخفش : (فسألته ـ يعني أبا الحسن ـ عن تصغيرها ، فقال : العرب تقول : « أُشَيَّاءَ » فاعلم ، فيدعونها على لفظها ، فقلت : فلم لاردت إلى واحدها ، كما رد شعراء إلى واحده فلم يأت بمقنع)[1] . وهذه القضية كما يعرضها ابن جني ترد قول الأخفش والفراء ، فالأخفش إذا كان يعتبر أشياء أفعلاء فعليه أن يصغرها على شُيَيْئات لأنه يكون دالا على الكثرة فلا يجوز تصغيره على لفظه ، أما على قول الخليل وهو اعتبارها اسم جمع فيجوز التصغير[2] .

وكذلك يجوز هذا التصغير على قول الكسائي لأنه يعتبر أشياء أفعال وأفعال تصغر على لفظها[3] . وهذا من الأدلة التي ترجح قول الكسائي على كل الأقوال .

خلاصة ما سبق هو أن أشياء على أفعال للأسباب الآتية :

١- أن فَعْل المعتل يجمع على أفعال .

٢- جواز كون أشياء على وزن أفعال من حيث الصوت .

٣- اعتبارها أفعال لا يخلق بلبلة في تصنيفها من حيث اعتبارها جمعا أو اسم جمع .

---

(١) « المنصف » (٢/ ١٠٠) .

(٢) « المنصف » (٢/ ١٠٠ - ١٠١) .

(٣) « المنصف » (ص ١٠١) .

٤- تصغير أشياء على أُشَيَّاء على لفظها وأفعال تصغر على لفظها .

وجاء من أفعال جمع فعل مفتوح الأول معتل العين الساكنة ، أطوار جمع طور وهي أقل الألفاظ شيوعا ، فلم تستخدم إلا مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[1] والطور هو « فعلك الشيء بعد الشيء فعلته طوراً بعد طور »[2] وهذا هو معنى (أطوارا) في الآية . وقد فسر الفراء (أطوارا) بقوله : (نطفة ثم علقة ، ثم مضغة ثم عظما)[3] أو هي مراحل مختلفة أو خلقا مختلفة كما جاء عن ثعلب[4] . ولم يرد المفرد (طور) في القرآن بالمعنى السابق .

ثالثا : جموع فَعْل المضاعف :

أفعال الجمع ٥ : المفرد فَعْل (المضاعف مفتوح الأول ساكن الثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
أبرار	٦	برّ
أحياء	٥	حيّ
أرباب	٤	ربّ
أشتات	٢	شتّ
أعمام	١	عمّ

(١) [نوح : ١٤] .

(٢) « الجمهرة » (٢/٣٧٦) .

(٣) « معاني القرآن » للفراء (٣/١٨٨) .

(٤) « مجالس ثعلب » (١/٢٩٩) .

جاء من جموع فَعْل المضاعف خمسة ألفاظ دارت في القرآن في ثمانية عشر موضعا . منها أبرار جمع برّ ، وقد دارت في ستة مواضع : قال تعالى : ﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ﴾[1] فأبرار جمع برّ وبار[2] والمفرد الذي ورد في القرآن برّ جاء في موضعين منها قوله تعالى : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ﴾[3]، ولم يرد المفرد بار وورد من جموع برّ وبار (بَررة) .

وقد فرق الاستخدام القرآني بين أبرار وبررة . فأبرار تدل البشر كما في الآية السابقة وغيرها ، مما جاء في القرآن ، واختصت بررة للدلالة على الملائكة في قوله تعالى : ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[4] ، وهذا المسلك في الاستخدام ملتزم في الحديث الشريف أيضا . فعن رسول الله ﷺ : « الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها »[5] .

وجاءت بررة في الحديث دالة على الملائكة في قول الرسول ﷺ : « مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة البررة »[6] ومنها أرباب جمع رب ، قال تعالى : ﴿ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[7]

---

(١) [آل عمران: ١٩٣] .

(٢) « الغريبين » (١/ ١٥٤) ، « البيان في غريب إعراب القرآن » (١/ ٢٣٦) ، « تفسير القرطبي» (٤/ ٣١٧) ، « الكشاف » (٣/ ١٩٥) .

(٣) [مريم: ١٤] .

(٤) [عبس: ١٦] .

(٥) « النهاية » لابن الأثير (١/ ١١٦) .

(٦) « صحيح البخاري » (٦/ ٢٠٦) .

(٧) [يوسف: ٣٩] .

وقد دارت أرباب في أربعة مواضع ، وهي جمع لرب . وتدل أرباب في القرآن على غير الله ـ سبحانه وتعالى ـ من الآلهة والمتبوعين كالأحبار ، والأصنام ، والأنبياء . . . إلخ .

أما المفرد (رب) فيرد مضافا وغير مضاف ، وفي اللغة يدل المضاف على معنى الإله مطلقا ، أما غير المضاف فيختص بالله سبحانه وتعالى فقط . وإذا دخلت الألف واللام على المفرد دلت على العموم[1] .

وجاءت (الرب) بمعنى الملك في الشعر الجاهلي في قول الحارث ابن حلزة اليشكري :

وهُو الرَّبُّ والشـهِيدُ عَلَى يَـو ... مِ الحيارين والبَلاَءُ بَلاء[2]

رابعا : جموع فعل الناقص :

الجمع أفعال : المفرد فَعْل (الناقص مفتوح الأول ساكن الثاني)

الجمع	مرات الورود	المفرد
آناء	٣	أنى

سبق دراستها فيما جاء مفرده على فَعَل بفتح الأول والثاني [3] .

(١) « الزينة » للرازي (٢/ ٢٧) .

(٢) « شرح القصائد العشر » للتبريزي (٤٥٣) .

(٣) انظر (ص ١٦١) .

خامسًا: جموع فَعْل اللفيف المقرون:

الجمع أفعال : المفرد فَعْل (اللفيف المقرون مفتوح الأول ساكن الثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
أيام	٢٧	يَوْم

ورد منه أيام جمع يوم وذلك في سبعة وعشرين موضعًا منها قوله تعالى: ﴿ **فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾ (١) وقد ورد المفرد في مواضع كثيرة مضافًا وغير مضاف منها قوله تعالى: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ (٢)وأيام أصله أَيْوَام قلبت الواو فيه ياءًا لتجاورهما وسكون السابق منهما. وأدغمتا للتخفيف وهذه قاعدة صرفية عامة في كل ياء وواو اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون تقلب الواو فيهما ياءًا(٣) . ويعلل سيبويه اختيار القلب للياء لا للواو بأنها أخف لشبهها بالألف(٤) .

وجاءت أيام في القرآن لتدل على معان أخرى إلى جانب المعنى الزمني لليوم وهو الأربعة والعشرين ساعة كما في قوله تعالى : ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ**﴾(٥)، جاءت أيام للدلالة على المعاني

(١) [البقرة: ١٨٤].

(٢) [الفاتحة: ٤].

(٣) «الكتاب» (٢/ ٣٧١).

(٤) م. ن، ص. ن.

(٥) [البقرة: ٢٠٣].

الآتية:

١ - الأيام بمعنى النهار المقابل لليل وذلك في قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[١].

٢ - بمعنى أوقات النصر والغلبة[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[٣].

٣ - بمعنى وقائع الله تعالى في العالمين كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ﴾[٤] وهذا المعنى للأيام يطلق على وقائع العرب أيضًا، يقال: أيام العرب[٥]. قال الشاعر عمرو بن كلثوم:

وأيام لنا غُرٍ طوالٍ[٦]

٤ - بمعنى الوعد والوعيد كما في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[٧] وفسرها ابن عباس: نعماء الله وبلاءوه.

٥ - بمعنى الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ

---

(١) [الحاقة: ٧].

(٢) «الكشاف» (١/ ٤٦٦).

(٣) [آل عمران: ١٤٠].

(٤) [يونس: ١٠٢].

(٥) «الكشاف» (٢/ ٢٥٥).

(٦) «شرح القصائد العشر» (٣٩٢).

(٧) [إبراهيم: ٥].

(٨) «الكشاف» (٢/ ٣٦٧).

في الأيام الخالية﴾[1]، وواضح أن المعاني السـابقة إنما هي معـانٍ سياقـية وليست معجمية.

(1) [الحاقة: ٢٤].

الآتية :

١ - الأ

﴿ سَخَّ

(مفرد أفعال)

إحدى وعشرون لفظة جاءت جمعًا لفِعْل

رقد استخدمت في تسعة وتسعين موضعًا

نحو الآتي:

أولاً . جموع فعل الصحيح :

الجمع أفعال ١٦ : المفرد فِعْل الصحيح مسكور الأول ساكن الثاني.

الجمع	مرات الورود	المفرد
أحزاب	١١	حِزب[1]
أثقال	٥	ثِقل
أسباط	٥	سِبط
أحبار	٤	حِبر
أتراب	٣	تِرب
أبكار	٢	بِكر
أخدان	٢	خِدن
أضعاف	٢	ضِعف
أضغاث	٢	ضِغث
أحقاف	١	حِقف
أجسام	١	جِسم
أحلام	١	حِلم[2]
أسفار	١	سِفر
أطفال	١	طِفل
أنكاث	١	نِكث
أنكال	١	نِكل

ورد منها ستة عشرة لفظة دارت في ثلاثة وأربعين موضعًا منها أحزاب

---

(١) أحزاب جمع حزب وهو (اسم جمع).

(٢) أحلام تأتي أيضًا جمعًا لحُلم بضم الأول وسكون الثاني وهو ما يراه النائم.

(أفعـــال)

جمع حزب وهي أكثر الألفاظ شيوعًا فقد دار في أحد عشر موضعًا منها قوله تعالى :﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾[1] .

والحزب اسم جمع للجماعة أو الطائفة من الناس وأصل الحزب عند الزمخشري القوم مجتمعون لأمر حزبهم [2] والأحزاب في القرآن جنود الكفار سواء التقوا مثل قريش وغطفان وبنو قريظة أم لم يلتقوا في فترة زمنية واحدة مثل قوم نوح وعاد وثمود . وفي اللسان الأحزاب : الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء[3] .

وفي الحديث الشريف : اللهم اهزم الأحزاب وزلزلهم [4] .

ولقد ورد المفرد (حِزب) في ثمانية مواضع كما ورد مثنى في موضع واحد قال تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾[5] .

والمفرد (حزب) لم يختص بمعنى خاص فقد دل في القرآن على حزب الله كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [6] .

ودل على حزب الشيطان كما في الآية : ﴿ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [7] .

---

(١) [هود: ١٧].

(٢) «الكشاف» (١/ ٦٢٤).

(٣) «اللسان» : حزب.

(٤) «سنن ابن ماجه» (٢/ ٩٣٥).

(٥) [الكهف: ١٢].

(٦) [المائدة: ٥٦].

(٧) [المجادلة: ١٩].

ودل على معنى الفريق أو الطائفة كما في الآية: ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾[1].

ومنها أثقال جمع ثقل التي وردت في خمسة مواضع على ثلاثة معان:

١ ـ للدلالة علي الحمل الثقيل كما في قوله تعالى: ﴿وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾[2].

٢ ـ للدلالة على كنوز الأرض وموتاها، قال تعالى: ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾[3].

٣ ـ للدلالة على الذنوب والآثام التي تثقل كاهل الإنسان، قال تعالى: ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاًمع أثقالهم﴾[4].

ومنها أحبار جمع حِبْر وقد سبق دارستها فيما جاء جمعًا لفَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني)[5].

ومنها أحلام جمع حِلْم وقد وردت في موضع واحد قال تعالى: ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾[6] أي عقولهم[7]. ويجمع الحلم على حلوم

---

(١) [المؤمنون: ٥٣].

(٢) [النحل: ٧].

(٣) [الزلزلة: ٢].

(٤) [العنكبوت: ١٣].

(٥) انظر (ص).

(٦) [الطور: ٣٢].

(٧) وردت أحلام جمع حُلْم بمعنى الرؤيا في مواضع أخرى وستدرس فيما يكون =

حلوم، ولم يرد هذا الجمع في القرآن، وقد ورد في قول جرير:

هل مِنْ حُلُومٍ لأقوامٍ فتنذِرَهُم مَا جَرَّبَ النَّاسُ مِنْ عَضٍّ وتَضْرِيس [(١)]

ومنها أسباط، جمع سبط، التي وردت في خمسة مواضع؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطًا أممًا﴾ [(٢)] والأسباط هم الذين من ذرية الأنبياء، الاثنا عشر سبطًا هم ولد يعقوب [(٣)]، ومعنى السبط في اللغة الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد [(٤)].

والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب [(٥)].

ولم يرد المفرد في القرآن الكريم.

ومنها أنكاث جمع نكث ونكيث وقد وردت في موضع واحد قال ـ تعالى ـ: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا﴾ [(٦)]، والنِكْثُ: كل حبل وغزل ونحو ذلك نقضته [(٧)]، والآية جاءت في ريطة بنت سعد بن تميم التي تنقض غزلها بعد إحكامه [(٨)].

جمعًا لفعل (مضموم الأول ساكن الثاني) انظر (ص ١٩٨).

(١) «الديوان» (٢٥١).

(٢) [الأعراف: ١٦].

(٤) «معاني القرآ وإعرابه» للزجاج (١/ ١٩٨).

(٥) م. ن، ص. ن.

(٦) [النحل: ٩٢].

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/ ٣٦٧).

(٨) «الكشاف» (٢/ ٤٢٦).

ثانيًا : جموع فِعْل (معتل اللام):

الجمع أفعال ٣ : المفرد فِعْل (معتل اللام مسكور الأول ساكن الثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
آلاء	٣٤	إلى
أسماء	١٢	اسم
آناء	٣	إني

ورد منها آناء وآلاء وقد سبق دراستهما فيما جاء جمعًا لفَعَل مفتوح الأول والثاني الناقص(١).

وجاء منه محذوف اللام أسماء جمع (اسم) في اثنى عشر موضعًا منه قوله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾(٢).

والخلاف في أصل الاسم معروف (٣) فالبصريون يقولون: إن مفرد أسماء (سمو) وهو مشتق من السمو ، والكوفيون يقولون : إنه من (الوسم) وكل الحجج التي يتوسل بها لافريقين واهية ، وما المفرد (اسم) إلا ثنائي كابن اجتلبت له همزة الوصل للتوسل إلى نطقه (٤) ،

---

(١) انظر (ص ١٦١).

(٢) [البقرة: ٣١].

(٣) «شرح الشافية» (٢/٢٥٨) ، «الإنصاف» (١/٦)، «أسرار العربية» لابن الأنباري (ص٣).

(٤) انظر (ص ١٦٤).

وتجمع الأسماء على أسامٍ، وهو جمع الجمع، وسمع في جمع أسماء أسماوات[1].

(١) «اللسان»: سمو.

ثالثًا: جموع فِعْل معتل الفاء:

الجمع أفعال ١ : المفرد فِعْل (معتل الفاء مكسور الأول، وساكن الثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
أوزار	٥	وزر

ولم يجئ منه إلا أوزار جمع وِزْر، وقد وردت في خمسة مواضع منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿**ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة**﴾(١)، والوزر هو الحمل الثقيل، وقيل: (أوزار) اسم جمع لا واحد لها(٢).

ولقد ورد المفرد (وزر) في خمسة مواضع؛ منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾(٣).

(١) [النحل: ٢٥].

(٢) «اللسان»: وزر.

(٣) [الأنعام: ١٦٤].

رابعًا: جموع فِعَل المضاعف:

الجمع أفعال ٢ : المفرد فِعْل (المضاعف مكسور الأول، وساكن الثاني)، مرات الورود ٧.

الجمع	مرات الورود	المفرد
أنداد	٦	نِدٌّ
أكنان	١	كِنٌّ

وقد جاء أفعال جمعًا لفعل المضاعف في لفظتين (أنداد)، و (أكنان)، وقد استخدمتا في سبعة مواضع دارت (أنداد) في ستة منها، و (أكنان) في موضع واحد، فأنداده، جمع (ندّ)، وهو المِثل النظير، والشيء الذي يُنادُّ الآخر أي الذي خالفه[1]، والمثل في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا**﴾[2]، ولم يرد المفرد في القرآن.

وأما أكنان فقد وردت في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وجعل لكم من الجبال أكنانًا**﴾[3].

وأكنان جمع كِنٌّ وهو البيت، وهو في الآية السابقة: «الغيران في الجبال، جعلها الله عدة للخلق يأوون إليها»[4].

---

(١) «اللسان»: ندد ـ «الأضداد» لابن الأنباري (٢٤).

(٢) [البقرة: ١٦٥].

(٣) [النحل: ٨١].

(٤) تفسير القرطبي ١٥٩.

ولم يرد في القرآن، وورد له جمع آخر على (أفعِلَة) (أَكِنَّة) [1].

(١) سندرج أكنة في الجموع التي على وزن أفْعِلَة.

٤ ـ فُعْل (مفرد أفعالَ)

وقد جاءت سبع عشرة لفظة على وزن أفعال جمعًا لفُعْل (الثلاثي مضموم الأول ساكن الثاني) وقد استخدم في ثلاثة وسبعين موضعًا.

ويمكن تقسيم جموع فُعْل على النحو الآتي:

أولاً: جموع فُعْل الصحيح:

الجمع فعال ٧: المفرد فُعْل (الصحيح مضموم الأول ساكن الثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
أدبار	١٣	دُبْر
أحلام	٣	حُلْم
أقطار	٢	قُطْر
أحقاب	١	حُقْب
أصلاب	١	صُلْب
أقفال	١	قُفْل
أنصاب	١	نُصْب

وقد جاء منه سبعة ألفاظ جمعًا لفُعْل (الثلاثي الصحيح، مضموم

الأول، ساكن الثاني) ، والذي دار في القرآن انثتين وعشرين مرة.

ومن أحكام فُعْل أنه يجوز ضم ثانيه وهذا ما يستفاد من رواية الأخفش عن عيسى بن عمر : «إنَّ كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فمن العرب ن يثقله ومنهم من يخففه »[1].

واستثنى ابن يعيش: « ما كان صفة نحو حُمْر أو معتل العين نحو سُوق، فالأول يجوز في الكلام وحال السعة، والثاني لا يجوز إلا في الشعر »[2].

وعلى هذا يكون أدبار جمع دبْر ودُبُر ، وأحلام جمع حُلْم وحُلُم ، وأحقاب جمع حُقْب وحُقُب... إلخ.

وأكثر ما جاء جمعًا لفُعْل مضموم الأول ساكن الثاني شيوعًا في القرآن أدبار جمع دُبْر ودُبُر ، فقد ترددت في ثلاثة عشر موضعًا منها قوله تعالى: ﴿ وأدبار السجود﴾[3].

وكانت ﴿أدبار السجود﴾ و ﴿إدبار النجوم﴾ [4] مثار خلاف بين اللغويين لتعدد أوجه قراءتها بين الاسمية والمصدرية، أي بين فتح الهمزة وكسرها[5].

---

(١) من مخطوطة المعاني (٤٥/أ) نقلاً عن « منهج الأخفش » (٣٦١)، وانظر «المحتسب» (١/ ١٦١).

(٢) «شرح المفصل» (٥/ ٤٢).

(٣) [ق: ٤٠].

(٤) [الطور: ٤٩].

(٥) جاءت في الآتين قراءة بفتح الهمزة وقراءة أخرى بكسرها . «معاني القرآن» للفراء (٤/ ٨٠)، انظر (ص ٦٨) من هذا البحث.

وفسروا قراءة الكسر في (وأدبار النجوم) بأفول النجوم وذهابها[1].

أما المفرد وهو الدبر فهو في اللغة نَقيض القبل، ودبر كل شيء عقبه أو مؤخرة[2]. ولقد ورد المفرد في القرآن بضمتين (دُبُر) وذلك في خمسة مواضع.

دل المفرد دُبُر على المعنى اللغوي وهو الخلف في قوله تعالى: ﴿وقدت قميصه من دبر﴾[3].

ودل على معني الانهزام إذا ارتبط بالفعل (ولّى) ﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال﴾ [4]وهذا هو المعنى الشائع في الجمع (أدبار) فمن المعاني:

١ ـ الانهزام من الحرب إذا ارتبط بالفعل (ولى) أو مشتقاته: ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾[5].

٢ ـ الانهزام من الحق : ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً﴾[6].

٣ ـ الرجوع عن الحق (الضلال): ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى﴾[7].

---

(١) «النشر» (٢/٣٧٦)، «إبراز المعاني من حزر الأماني» لأبي شامة (٤٦٨).

(٢) اللسان: دبر.

(٣) [يوسف: ٢٥].

(٤) [الأنفال: ١٦].

(٥) [آل عمران: ١١١].

(٦) [الإسراء: ٤٦].

(٧) [محمد: ٢٥].

٤ ـ المعنى اللغوي (الخلف): **﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم﴾**[(١)].

ومن جموع فُعْل (مضموم الأول ساكن الثاني) أحلام جمع حُلُم، وهي غير أحلام التي مرت بنا فيما كان مفرده على فِعْل بمعنى الأناة والعقل[(٢)]. ولقد وردت أحلام جمع حُلُم في ثلاثة مواضع؛ وهي ما يراه النائم؛ مثل قوله ـ تعالى ـ: **﴿قالوا أضغاث أحلام﴾**[(٣)]. أمّا المفرد فلم يرد.

ومن جموع فُعْل أقطار جمع قُطْر؛ وهو الجانب من الأرض والناحية[(٤)]، وعند ابن النحاس البيوت أو المدينة[(٥)].

وقد وردت في القرآن مرتين؛ منها: **﴿ولو دخلت عليهم من أقطارها﴾**[(٦)].

ولم يرد المفرد في القرآن. وكذلك أقفال جمع قُفْل، وقد وردت مرة واحدة في قوله ـ تعالى ـ: **﴿أم على قلوب أقفالها﴾**[(٧)]، وفي جمعه يقال: (أَقْفُل) ـ أيضًا ـ: وقد وردت في الآية السابقة قراءة الجمع (أَقْفُل على

---

(١) [الحجر: ٦٥].

(٢) انظر (ص ١٩٠) من هذا البحث.

(٣) [يوسف: ٤٤].

(٤) «مجاز القرآن» للنحاس (٢/ ٨٤٧).

(٥) «إعراب القرآن» للنحاس (٢/ ٨٤٧).

(٦) [الأحزاب: ١٤].

(٧) [محمد: ٢٤].

أَفْعُل)[1]، بكسر الهمز على المصدرية[2].

ولم يرد المفرد في القرآن الكريم ومنها أنصاب نُصْب وقد سبق الحديث عنها فيما جاء مفرده على فَعْل[3].

ومنها أصلاب جمع صُلْب وقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾[4] والصلب من الظهر، لذا فالآية تستثني الأبناء من التبني. وفيه الصُلُب (بضمتين) والصَلَب (بفتحتين) فالضمة لغة أهل الحجاز والفتح لغة تميم وأسد[5].

وورد المفرد في موضع واحد من القرآن، قال تعالى: ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾[6].

وسمع في جمع صُلْب إلى جانب أصلاب صُلُبَّه على وزن فُعْلَة ذكرها صاحب اللسان نقلاً عن اللحياني في قوله: «هؤلا أبناء صلبتهم»[7].

---

(١) «البحر المحيط» (٨/ ٨٣).

(٢) «الكشاف» (٣/ ٥٣٦).

(٣) انظر (ص١٧٢).

(٤) [النساء: ٢٣].

(٥) «البحر المحيط» (٣/ ١٩٣).

(٦) [الطارق: ٧].

(٧) اللسان: صلب.

ثانيًا: جموع فُعْل المضاعف:

الجمع أفعال ٤: المفرد فُعْل (المضاعف مضموم الأول ساكن الثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
ألباب	١٦	لُبٌّ
أغلال	٦	غُلٌّ
أكمام	٢	كُمٌّ
ألفاف	١	لُفٌّ

وقد جاء من أفعال جمعًا لُفعْل المضاعف أربعة ألفاظ، ترددت في النص القرآني خمسًا وعشرين مرة، وأكثر هذه الألفاظ شيوعًا ألباب جمع لُب، فقد وردت في ستة عشر موضعًا، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون**﴾(١)، ولبُّ كل شيء حقيقته وجوهره وخالصه، واللب هو العقل»(٢). ولم يرد المفرد في القرآن.

وبمعنى العقل ورد الجمع ألباب في القرآن مضافًا إليه (أولو) (أولي) غير منفك عنها، وإلى جانب ألباب سمع في جمعه ألبُبٌ بفك الإدغام، ألبٌّ بالإدغام على وزن أفْعُل.

وعلى ألبب جاء قول الكميت:

---

(١) [البقرة: ١٧٩].

(٢) «التهذيب» (١٥/ ٣٣٨)، «غريب القرآن» (٢ - ٥٠).

إليكم بنـي آلِ النبِي تَطَلَّعَت نوازع من قَلبي ظِماءُ وأَلْـبُب [1]

وعلى ألبّ قال أبو طالب :

قَلبيِ إليه مُشْرِفُ الألُـــب [2]

ومما جاء من أفعال جمعًا لفُعّل المضاعف (أغلال) جمع (غُلّ) وقد دارت في ستة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ [3] والأغلال في الاستخدام القرآني تأتي على وجهين بمعنى الأغلال المادية الحقيقة كما في الآية السابقة وبمعنى مجازى كما في قوله تعالى: ﴿ **وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [4] فهي أغلال معنوية لما كان في شرائع القوم من تكليف يشق عليهم [5] ولم يرد المفرد في القرآن .

وأقل جموع فُعْل شيوعًا مما جاء على أوزان في القرآن (ألفافًا) في قوله تعالى: ﴿ **وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا** ﴾ [6] وألفافًا جمع لُف، ولُف جمع لفاء ، (فألفافا) جمع الجمع .

واللَّفاء الشجرة كثيفة الأغصان [7] .

---

(١) «الديوان» : الهاشميات رقم (١٥) ، «الخصائص» (٣/ ٢٧) .

(٢) « اللسان » : لبب .

(٣) [سبأ : ٣٣] .

(٤) [الأعراف: ١٥٧] .

(٥) انظر تفصيل هذه الشرائع الشاقة في « الكشاف » (٢/ ١٢٢) ، « البحر المحيط » (٤/ ٤٠٤) .

(٦) [النبأ: ١٦] .

(٧) « اللسان »: لفف .

وثمة خلاف في تصنيف (ألفاف) من حيث العـدد، فهي تكون جمعًا لِلف بالكسر، ولَف بالفـتح، ولفيف[1]، وتكون جـمع الجمـع أَلُفٌّ الذي مفـرده لفاء[2]، وتكون اسمًا للجمع لا واحد لها، وذلك عند الزمخشري[3].

ورجحـنا أن تكون ألفافًـا جمع الجـمع (لُفٌّ)؛ وذلك ما اقـتضـاه السيـاق البلاغي للآية، وجناتِ ألفافًـا الذي تطلب مبالغة في تصوير التـفات الأشجار في تلك الجنات.

(١) «القاموس المحيط» لغة، «غرائب القرآن» (ص ٢٤).

(٢) «التهذيب» (١٥/ ٣٣٣).

(٣) «الكشاف» (٤/ ٢٨٠).

ثالثًا : جموع فُعْل (الأجوف) :

الجمع أفعال ٤ : المفرد فُعْل (معتل العين مضموم الأول ساكن الثاني) . .

الجمع	مرات الورود	المفرد
أكواب	٤	كوب
أسواق	٢	سوق
أصواف	١	صوف
أقوات	١	قوت

جاء من أفعال جمعا لفُعْل الثلاثي الأجوف مضموم الأول ساكن الثاني أربعة ألفاظ ، دارت في القرآن الكريم في ثمانية مواضع .

أكثرها شيوعًا (أكواب) جمع (كوب) ، ونجد تفريقًا عند اللغويين بين الكأس ، والكوب . فالكوب كوز لا عروة له [١] .

وقد وردت أكواب في أربعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ** ﴾ [٢] . ومنها (أصواف) جمع صوف ، ووردت مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ **وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ** ﴾ [٣] .

---

(١) « اللسان » : كوب .

(٢) [الغاشية : ١٤] .

(٣) [النحل : ٨٠] .

وصوف اسم جنس فقد ذكر سيبويه صوفة مفردًا له [1] .

ولم يرد المفرد في القرآن إلا بقراءة عبد الله بن مسعود لقوله تعالى: ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾ [2] . قرأها كالصوف المنفوش [3] .

(١) « الكتاب » (٢/ ١٨٩) .

(٢) [القارعة : ٥] . « تأويل مشكل القرآن » (٢٤) .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٢٨٦) .

رابعًا : جموع فُعْل (محذوف اللام) :

الجمع أفعال : المفرد فُعْل (معتل اللام : من الثنائيات مضموم الأول ساكن الثاني) .

الجمع	مرات الورود	المفرد	
		الثنائي	الثلاثي
أسماء	١٢	اسم	سمو
أفواه	١٢	فو	فوه

جاء منه لفظان استخدما في أربعة وعشرين موضعًا ، (أسماء) جمع (اسم) وهو (سمو) في أحد لغاته [١] ، وسبق دراسته في ما جاء مفرده على فِعْل [٢] .

ومنه (أفواه) جمع (فوه) وهو محذوف اللام ، وهي الهاء ، والجمع يرد المحذوف ، والدليل على أن المحذوف هو الهاء ، وجودها في الصفة تقول رجل فيه وامرأة فيّهة [٣] ، وأما (الفم) فهو (الفوه) ويفسر الصرفيون التغير فيه من باب الحذف والإعلال فعندما حذفت الهاء بقيت الواو المتحركة طرفًا فوجب قلبها ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها

---

(١) « شرح الشافية » (٢/٢٥٨) .

(٢) انظر ص (١٩٢) .

(٣) « اللسان » : فو .

فاصبحت الكلمة (فا)، ولما لم يمكن وجود اسم على حرفين أحدهما التنوين، أبدل مكان الألف حرف يتجانس مع الحرف الأول، فالميم والفاء من الحروف الشفهية.

و (فوه) عندنا من الثنائي الموسع فلعلها مؤلفة من الصوتين (ف + و) (f+w) ويتم التوسيع بتحويل نصف الحركة (و) إلى ضمة طويلة ة (W>U) وذلك في الإضافة مثل: فوك (fuke)، ودليل ذلك استعمال نصف الحركة (W) في الجمع (أفواهٌ) (afwahun)، أما الهاء فمن أجل تكوين مقطع التنوين (hun) في المفرد والجمع.

ويرى د. محمود حجازي أن (فو) من أصل أحادي، والأصل المشترك السامي هو الفاء، ويفسر وجود الميم في (فم) أنها قد تكون راسبًا من رواسب ظاهرة التمييم؛ وهي ظاهرة تقابل التنوين في بعض اللغات السامية[١].

وورد الجمع في اثني عشر موضعًا منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم﴾[٢]. وأما المفرد فقد ورد في موضع واحد؛ قوله ـ تعالى ـ: ﴿إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه﴾[٣].

&&&

---

(١) «علم اللغة العربية» (٢٠٧).

(٢) [آل عمران: ١١٨].

(٣) [الرعد: ١٤].

٥) فَعِيل (مفرد أفعال)

الجمع أفعال : المفرد (فَعِيل) (مفتوح الأول مكسور الثاني ثالثه مد) .

الجمع	مرات الورود	المفرد
أيمان	٤١	يمين
أنصار	١١	نصير
أشهاد	٢	شهيد
أشرار	١	شرير
أمشاج	١	مشيج
أنكاث	١	نكيث

جاء أفعال جمعًا لفعيل الرباعي مفتوح الأول ، مكسور الثاني في ستة ألفاظ ترددت في سبع ، خمسين موضعًا .

وأكثرها شيوعًا أيمان جمع يمين فقد وردت في واحد وأربعين موضعًا وقد جاء على معان مختلفة منها :

١) الناحية أو الجهة التي في مقابل الشمال كما في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾ [١] .

٢) الحلف والقسم: قال تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ

(١) [الأعراف : ١٧] .

وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ ﴾ [1] .

٣) بمعنى التملك للإماء والجواري : قال تعالى : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [2] .

٤) العهود والمواثيق . قال تعالى : ﴿ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [3] .

٥) يد الإنسان (العضو الجارح) قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ﴾ [4] .

ولقد ورد المفرد يمين في أربعة وعشرين موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [5] .

ومن جموع فعيل مفرد أفعال أنصار جمع نصير ، وقد دارت في أحد عشر موضعًا استغرقت المعاني الآتية :

١) معنى المؤيدين الناصريـن قـال تعالي : ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [6] .

٢) بمعنى المؤمنين بالله أي (أنصار الله ودينه ورسوله) [7] ، قال تعالى : ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴾ [8] .

---

(١) [المائدة : ٨٩] .

(٢) [النساء : ٣] .

(٣) [النحل : ٩١] .

(٤) [النساء : ٣٣] .

(٥) [الواقعة : ٢٧] .

(٦) [البقرة : ٢٧٠] .

(٧) « الكشاف » (٤٣٢/١) .

(٨) [الصف : ١٤] .

٣) علم على من ناصر الرسول ﷺ من أهل المدينة يقابل المهاجرين: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾ (١) ، ولقد أمكن الإضافة إلى لفظ الجمع أنصار للدلالة على المفرد بالمعنى السابق فيقال : (أنصاري) ولقد ذكرنا (أنصار) جمعًا لنصير . وتأتي أيضًا جمعًا لناصر، قال الأخفش : « واحد الأنصار نصير مثل شريف وأشراف وناصر مثل صاحب وأصحاب » (٢) .

ولقد اخترنا (نصير) مفردًا لأنصار التي جاءت في القرآن ، لما تحملة صيغة فَعِيل من معنى المبالغة ، وهذا المعنى يطرد في كل الآيات التي وردت فيها أنصار . ولقد ورد المفرد نصير في أربعة وعشرين موضعًا منها قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (٣) أما المفرد ناصر فقد ورد في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (٤) ، كما جمع ناصر على ناصرين في القرآن . ولم يرد جمعًا آخر لنصير غير أنصار .

ومنها أشهاد التي وردت في موضعين دلت كلاها على الملائكة والنبين الذين يشهدون علي الخلق يوم القيامة قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ (٥) ، لأن مفرد أفعال يأتي فاعل وفَعِيل فأشهاد جمع شَهِيد

---

(١) [التوبة: ١٠٠] .

(٢) «إعراب القرآن للنحاس » (١/ ١٦٣) .

(٣) [البقرة : ١٠٧] .

(٤) [محمد: ١٣] .

(٥) [غافر : ٥١] .

وشاهد، مثل أشراف جمع شَرِيف وأصحاب جمع صاحب[1].

وورد المفرد شَهِيد في خمسة وثلاثين موضعًا، ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾[2]. فشهيد في الآية بمعنى شاهد. وجاء مثنى مرة واحدة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾[3]، وجمع على شهداء[4].

ولم يأت شهيد بمعنى من يستشهد في الحرب ومنها أشرار جمع شَرِّير وقد وردت في موضع واحد.

قال تعالى: ﴿وقالوا ما لنا لا نرى رجالًا كنا نعدهم من الأشرار﴾[5].

وقد اختلف في مفرد أشرار فهو عند يونس شَرّ، مثل زَنَد مفرد أزناد[6]. وعند أبي عبيدة: الشرار[7]. أما الأخفش فمفرد أشرار عنده شَرِير مثل (يَتِيم) و (أيتام)[8]. ومنها أمشاج جمع مَشِج، مَشِيج، وقد سبق ذكرها في جموع فَعَل[9].

---

(١) «الكشاف» (٢/ ٢٦٣)، (٣/ ٤٣١).

(٢) [البقرة: ٢٨٢].

(٣) [البقرة: ٢٨٢].

(٤) انظر دراسة صيغة فُعَلاء

(٥) [ص: ٦٢].

(٦)«الصحاح شرر».

(٧) «مجاز أبي عبيدة» (٢/ ١٨٥).

(٨) «الصحاح شرر».

(٩) انظر ص: ١٥٥.

٦) فِعَل (مفرد أفعـــال)

جاء (أفعال) جمعًا لفِعَل الثلاثي ، مكسور الأول ، مفتوح الثاني في خمسة ألفاظ دارت في القرآن في تسعة وأربعين موضعًا .

ولقد جاء فعل هذا على قسمين :

أولاً : جموع فعل الصحيح :

الجمع أفعال ١ : المفرد فِعَل (الصحيح مكسـور الأول مفتوح الثاني).

الجمـــع	مـــرات الـــورود	المفـــــرد
أعنـــاب	٩	عِنَب

وقد جاد منه (أعناب) جمع (عِنَب) ، ولقد وردت في تسعة مواضع . منها قوله تعالى : ﴿**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ**﴾ [١] وورد المفرد مرتين .

وأعناب جمع لاسم الجنس (عِنَب) ، وواحد العنب (عِنَبَة) .

---

(١) [البقرة : ٢٦٦] .

ثانيًا : جموع فِعَل (معتل اللام) :

الجمع أفعال ٣ : المفرد فِعَل (معتل اللام مكسور الأول مفتوح الثاني) .

الجمع	مرات الورود	المفرد
آلاء	٣٤	إلى
آناء	٣	آنى
أمعاء	١	معا

جاء منها ثلاثة ألفاظ آلاء جمع إلى وآناء جمع إنى ، وأمعاء جمع معى ولقد سبق دراسة آلاء وآناء [١] . أما أمعاء جمع معى[٢]، فقد وردت مرة واحده فقط في قوله تعالى: ﴿ **وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ** ﴾ [٣] ويضيف الليث في مفرد أمعاء إلى جانب مِعي مِعيان[٤]. ويفسره بأنه جميع ما في البطن مما يتردد فيه من الحوايا كلها . ولم يذكر المفرد في القرآن .

(١) انظر ص (١٦١) ، جموع فعل .

(٢) « التهذيب » (٣/ ٢٥٠) .

(٣) [محمد : ١٥] .

(٤) م . ن ، ص . ن .

ثالثًا : جموع فِعَل المعتل العين :

الجمع أفعال : المفرد فِعَل (معتل اللام مكسور الأول مفتوح الثاني).

الجمــــع	مــرات الـورود	المفــــرد
أشياع	٢	شيع

أشياع جمع الجمع شِيَع وقد وردت في موضعين ، بمعنى واحد وهو الأمثال من الأمم الماضية كما في قوله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ﴾ [١] وعلى هذا المعنى جاء في قول ذي الرمة :

أَسْتَحْدَثَ الركْبُ عَن أشْياعِهِم خَبَراً   أَمْ رَاجَعَ القَلْبَ مِن إطْرابِهِ [٢] طَرَبُ

وهناك مدلول آخر لشيع وهو كونه جمعًا لشيعة [٣] .

يقال فلان من شِيعَة فلان ، أي ممن يرى رأيه [٤] والشيعة أنصار الرجل وأتباعه وكل قوم اجتمعوا علي أمر فهم شيعة [٥] ، وتجمع شيعة على أشياع أيضًا [٦] .

(١) [سبأ : ٥٤] .
(٢) « الديوان » (١/ ٤) .
(٣) « التهذيب » (٣/ ٦١) .
(٤) « الجمهرة » (٣/ ٦٣) .
(٥) « التهذيب » (٣/ ٦١) .
(٦) م. ن ، ص . ن .

وجاء (شِيَع) في خمسة مواضع منها : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ ﴾ [1] .

(1) « الحجر » (١٠) ، وسندرس شيع في الجموع على وزن فعل . ص (٤٨٩) .

٧) فَعِل (مفــرد أفعـــال)

جاء أفعال جمعًا لفَعِل مفتوح الأول ، مكسور الثاني في خمسة ألفاظ ترددت في القرآن في (واحد وعشرين) موضعًا . وقد جاء جموع المفرد على وجهين :

أولاً : جموع فعل الصحيح :

الجمع أفعال : المفرد فَعِل الصحيح (مفتوح الأول مكسور الثاني).

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفــــــرد
أرحام	١٢	رحـم
أعقاب	٤	عقـب
أمشاج	١	مشـج (*)

وهي ثلاثة ألفاظ وردت في سبعة عشرة موضعًا وأكثرها أرحام جمع رحم بفتح الأول وكسر الثاني إذ ورد في اثني عشر موضعًا .

ويقال رَحُمْ بفتح وضم الأول وسكون الثاني [١] . ويجمع الرحم على رحوم في حالة وجود علة به [٢] .

(*) سبق ذكرها في ص : (١٥٥) .

(١) « الجمهرة » (٢/ ١٤٤) .

(٢) « اللسان » : رحم ، « والجمهرة » : (٢/ ١٤٤) .

وجاء الجمع (أرحام) في القرآن على معنيين :

١) دل على المعنى الحسي للأرحام في قوله تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ**﴾ [(١)] .

٢) يدل على القرابة كأنهم من رَحِم واحد قال تعالى : ﴿**أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض**﴾ [(٢)] .

وتأتي بعد أرحام، أعقاب، جمع عَقِب (بفتح الأول وكسر الثاني) ، وقد جاءت في أربعة مواضع . ويقال في مفرده عَقْب بفتح الأول وسكون الثاني وعقب كل شيء آخره .

والمعنى الذي عبرت عنه أعقاب في القرآن معنى مجازي يفهم من التركيب [(انقلب ، أو رد ، أو نكص) + على + الجمع] ودلت هذه التراكيب كلها على الارتداد والخذلان كما في الآيات : ﴿ **أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ** ﴾ [(٣)] ، ﴿ **إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ** ﴾ [(٤)] وقد ورد مثنى عقب في ثلاثة مواضع ، والمفرد في موضع واحد فقط هو قوله تعالي : ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ [(٥)] ويعني هنا الخلف .

وآخرها (أمشـاج) جمع مَشِج ، وقد سبق ذكرها في جموع فَعْل (مفتوح الأول وساكن الثاني) . وجموع فَعِيل [(٦)] .

---

(١) [آل عمران : ٦] .

(٢) [الأنفال : ٥] .

(٣) [آل عمران : ١٤٤] .

(٤) [آل عمران : ١٤٩] .

(٥) [الزخرف: ٢٨] .

(٦) انظر ص : (١٥٥) .

ثانيًا : جموع فَعِل (معتل الفاء) :

الجمع : أفعال : المفرد : فَعِل (مفتوح الأول مكسور الثاني) .

الجمـــع	مـــرات الـورود	المفرد
أوتــاد	٣	وَتِــد
أيقـاظ	١	يَقِــظ

وهما لفظان ترددًا في أربعة مواضع : أوتاد جمع وَتِد ، وأيقاظ جمع يقظ . جاءت أوتاد في ثلاثة مواضع . والوتد مفرد أوتاد ، وهو ما رُزَّ في الأرض أو الحائط من خشب [١] ، وفي الوتد عدة لغات بفتح الأول وكسر الثاني ، ووَتَد بفتح الأول والثاني ووَتْد بفتح الأول وسكون الثاني. وفي هـذه اللغة يلزم الإدغـام لقـرب مخـرج التـاء في الـدال فتصـير وَدّ [٢] وهذه هي لهجة تميم [٣] .

ومعنى أوتاد في القرآن هو معنى مجازى ليدل على القوة والثبات كما في قوله تعالى : ﴿ **وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا** ﴾ [٤] .

أما أيقاظ فهي جمع يَقِظ ويقال في مفردها يَقُظ وستدرس فيما يكون مفرده على فَعُل [٥] .

(١) « القاموس المحيط » (١/ ٣٤٣) (وتد) .

(٢) « لحن العوام للزبيدي » (٣٠٠) .

(٣) « اللسان » : وتد .

(٤) [النبأ : ٧] .

(٥) انظر ص : (٢٣٠) .

٨) فُعُل (مفــرد أفعـــــال)

الجمع : أفعال : المفرد : فُعُل (ثلاثي صحيح مضموم الأول والثاني) .

الجمـــع	مـــرات الـورود	المفرد
آذان	١٢	أذن
أعناق	٧	عنق
آصال	٣	أصل (*)
آفـاق	١	أفـق

جاء من أفعال فعل الثلاثي مضموم الأول والثاني أربعة ألفاظ ترددت في ثلاثة وعشرين موضعًا . أكثرها شيوعًا آذان جمع أذن الذي ورد في اثني عشر موضعًا . ويأتي الأذن مخففًا على أذن .

وقـد ورد في القرآن مثقلاً فـي خمسـة مـواضع منها قـوله تعـالى : ﴿ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ ﴾ (١) .

(*) هذا تصنيفها الصرفي ، أما القرآن فلا يستخدمها ، بل يستخدم (أصيل) مفردًا للآصال .

(١) [المائدة : ٤٥] .

وجاء مثناه في قوله ـ تعالى ـ: ﴿كأن في أذنيه وقراً﴾[1] ولـ (آذان) في القرآن معانٍ سياقية تكسبها من خلال تراكيب أسلوبية؛ وذلك نحو:

١) الدلالة على قلة الفهم: ﴿أم لهم آذان يسمعون بها﴾[2]، وقوله: ﴿ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾[3].

٢) للتعبير عن عدم الرغبة في السماع والانصراف عن القبول.

﴿وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر﴾[4].

٣) بمعنى السبات الطويل وذلك في قصة أهل الكهف قال ـ تعالى ـ: ﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً﴾[5]. ومنه أعناق جمع عنقٍ ويخفف إلى عُنْق. وقد ورد أعناق في سبعة مواضع منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿وأولئك الأغلال في أعناقهم﴾[6].

وقد جاءت أعناق بالمعنى الحسي وقرنت بالأغلال، أما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾[7]، ففي هذه الآية دلت الأعناق بإضافتها إلى الضمير على الرؤساء أو الجماعات، وورد المفرد في موضعين قال ـ تعالى ـ: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾[8].

---

(١) [لقمان: ٧].
(٢) [الاعراف: ١٥].
(٣) [الاعراف: ١٧٩].
(٤) [فصلت: ٥].
(٥) [الكهف: ١١].
(٦) [الرعد: ٥].
(٧) [الشعراء: ٤].
(٨) [الإسراء: ٢٩].

ويأتي العنق في اللغة بمعنى الجماعة الكثيرة [1] ، قال الأخطل :

وإذا المِئُونُ تَوَاكَلَتْ أَعْنَاقُهَا   فَاحْمِلْ هُنَاكَ عَلَى فَتًى حَمَّالِ [2]

ولم يأت المفرد في القرآن علي هذا المعنى .

ومنها (آصال) جمع (أُصُل) وقد وردت في ثلاثة مواضع ، و (أُصُل) جمع (أَصِيل) فتكون بهذا (آصال) جمع الجمع . وقد وردت (أُصُل) مفردًا مثل أصِيل وذلك في قول الشاعر :

فتحذَّرتَ نفُسٌ لِذَاكَ ولَم أزَل   بَدَلاً نَهاري كُله حتَّى الأُصُل [3]

ولم يرد المفرد (أُصُل) في القرآن ، وإنما ورد المفرد (أصيل) في مقابل الجمع (آصال) وذلك في أربعة مواضع قال تعالى : ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [4] ، وهذا هو الاستخدام القرآني على غير ما يقوله الصرفيون .

من الأمثلة السابقة لأفعال الذي جاء جمعًا لفُعُل (مضموم الأول والثاني) نلاحظ أن هذا المفرد يأتي مخففًا إلى جانب التثقيل . والتخفيف لغة بني تميم وبكر فهم يخففون كل ما أصله التحريك [5] .

---

(١) « اللسان » : عنق .

(٢) « الديوان » (١٦٠) .

(٣) « اللسان » : (أصل) .

(٤) [الأحزاب : ٤٢] .

(٥) « الكتاب » (٢/١٥٨) .

٩) فَاعِل (مفـــرد أفعــــال)

الجمع أفعال : المفرد فَاعِل وصف من الثلاثي .

الجمــع	مــرات الـورود	المفرد
أصحاب	٧٨	صاحب
أنصــار	١١	ناصــر
أشــهـاد	٢	شــاهــد

وقد جاء من (أفعال) جمع (فاعل) ثلاثة ألفاظ وردت في واحد وتسعين موضعًا ، وجميعها يشترك مع مفردها (فَاعِل) مفرد آخر ، لذا سبق دراستها في المواضع السابقة لمفرد كل منها . فالجمع « أصحاب » مفرده : (صاحب) و (صحب) ، وقد تقدمت الدراسة في صَحْب [١] فدرس الجمـع في ذلك الموضع ، كما درس المفـرد صاحب وذلك أثناء ، دراسة الجموع التي مفردها (فَعْل) الثلاثي مفتوح الأول ساكن الثاني .

ومثلها (أنصار) جمع ناصر ونصير ، وأشهاد جمع شاهد وشهيد ، وكلها درست في موضع متقدم [٢] .

(١) انظر ص (١٧١) .

(٢) انظر ص (٢١١) .

وفَاعِل المفرد لا يطرد جمعه على أفعال فله جموع أخرى فهو يجمع جمعًا سالمًا ويجمع على فَعَلَة نحو كاتب > وكَتَبَة ، وعلى فُعُلاء نحو شاعر > شُعْراء وعلى فَوَاعل نحو كواهل وعلى فَعْل وفُعَّال نحو شاهد > شَهْد ، وراكب > رُكّاب وعلى فُعْلة قاض > وقضاْة [١] ، وأما أفعال جمعًا لفاعل فقد قيّدوها بألفاظ معنية نحو شاهد وأشهْاد ، وصاحِب وأصْحاب [٢] .

(١) « الكتاب » (٢/٢٠٦) ، « المقتضب » (٢/٢١٨) ، انظر « شرح المفصل » (٥/٥٢-٥٧) .

(٢) « الكتاب » (٢/٢٠٨) ، «إعراب ثلاثين سور من القرآن لابن خالويه » (ص٩٤) .

١٠) فَيْعِل مفرد (أفعال)

الجمع: أفعال، المفرد: فَيْعِل

الجمع	مرات الورود	المفرد
أموات	٥	مَيْت
أخيار	٢	خيِّر

جاء من أفعال جمع فَيْعِل (مفتوح الأول ساكن الياء ومسكور العين) لفظان؛ هما: أموات، أخيار، وقد ترددا في ثمانية مواضع.

وردت أموات في ستة مواضع دلت على المعاني الآتية:

١) الموت الحقيقي في مقابل الحياة؛ قال ـ تعالى ـ: **﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾**[١].

٢) دلت علي النطفة قبل أن تدب فيها الحياة؛ قال ـ تعالى ـ: **﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون﴾**[٢]، فقد فسر الفراء (وكنتم أمواتًا) وكنتم نطفًا[٣].

---

(١) [البقرة: ١٥٤].

(٢) [البقرة: ٢٨].

(٣) «معاني القرآن للفراء» (١/ ٢٥).

٣) دلت على الأصنام [١] . قال تعالى : ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [٢] .

٤) دلت على الكفار في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلَا الأَمْوَاتُ﴾ [٣] وأموات جمع ميِّت على وزن فَيْعِل وتخفف على مَيت ، وقد ورد المفرد في القرآن الكريم بالتشديد والتخفيف [٤] ، وقد ورد ميّت بالتشديد في اثني عشر موضعًا قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [٥] وورد المفرد (مَيْت) المخفف في خمسة مواضع . قال تعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [٦] .

ومَيِّت على وزن (فيعل) ، ووزن هذا اللفظ كان مثار نقاش عند النحاة والصرفيين دعاهم إلى ذلك ندرة الألفاظ التي جاءت على هذا الوزن من الجامد والمشتق [٧] . وكان وجود الحرف المعتل في الأصل الثلاثي سببًا كافيًا عند الصرفيين لتقلب الكلمة على جميع الأوجه والإمكانيات الإعلالية .

---

(١) م . ن (٢/٨٩) .

(٢) [النحل : ٢١] .

(٣) [فاطر : ٢٢] .

(٤) ورد من المفرد أيضًا (ميتة) مختومة بتاء التأنيث إلا أنها دلت على الميت من الدواب ووصفت بها الأرض (الميتة) .

(٥) [الأنعام : ٩٥] .

(٦) [الحجرات : ١٢] .

(٧) « أدب الكاتب » (٦٢٢) .

وأثيرت قضية أخرى؛ وهي جمع فعيل على أفعال. القاعدة العامة أن يجمع بإضافة اللواحق (جمعًا سالمًا)؛ نحو ميِّت على (ميتون)، وقد ورد هذا في القرآن في: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾[1]، وسنعرض وجوه القول المختلفة في ذلك.

لخص سيبويه القضية بقوله إن (فَيْعِل) يجمع جمعًا سالمًا، ويجمع على أفعال؛ نحو ميِّت وأموات، وعلل ذلك لشبهه بجمع فَعْل - بفتح الأول وسكون الثاني - على أفعال، أو تشبها بفاعل لجمعه على أفعال[2]، ويفيد قول سيبويه أن ميِّهت على وزن فَيْعِل، وأنه يخفف. وعلة تكسيره تعود إلى المبني، فهو عندما يخفف يكون على (فَعْل)، (وفَعْل) يجمع على أفعال؛ نحو: صَحب وأصحاب. وكذلك يعود تكسيره إلى معناه، فكما يكسر فاعل (وفيه معنى الفاعلية) على أفعال، فكذلك يكسر فَيْعِل لدلالته على الفاعلية - أيضًا -

ثم تحدث سيبويه في موضع آخر عن التغيرات الصوتية في الألفاظ، التي على فَيْعِل؛ نحو (سَيّد)، (وميت)، وكانت هذه الألفاظ المعتلة العين مجالًا لتطبيق قواعدهم في الإعلال والإبدال. فكل واو وياء اجتمعتا وكان السابق منهما ساكنًا، قلبت الواو فيها إلى ياء وأدغمتا[3]. وتحدث عن أحقية المعتل ببناء خاص واستشهد بالمصدر (كينونة) قال إنها على (فيعلولة) وهذا بناء خاص، وبالجمع فُعلة؛ نحو: قضاة جمع قاضي.

(١) [الزمر: ٣٠].
(٢) «الكتاب»: (٢/ ٢١٠).
(٣) «الكتاب» (٢/ ٣٧١).

ولكن هناك سؤال وهو ماذا عن الصحيح الذي جاء على فَيْعِل [1] .

وتابع البصريون سيبويه بعد ذلك حتي في تفريعاته علي قضية فَيْعِل ولخص ابن الأنباري وجهة نظرهم (إنما قلنا إنَّ وزنه (فَيْعِل) لأن ، الظاهر من بنائه ، هذا الوزن والتمسك بالظاهر واجب مهما أمكن [2] .

أما الكوفيون فتحاشوا نُدرة الوزن بأن صنفوها على وزن شائع وهو فْعِيل ، ونسب الرضى ذلك الرأي إلى الفراء [3] . إلاّ أنَّ الكوفيين وقعوا فيما هو أشد من ندرة الوزن غلوا ، ذلك أنهم اضطروا من أجل مطابقة مَـيِّت لوزن (فَعيل) إلى أنْ يعلوا ويحذفوا ثم أنّ يقولوا باجتلاب ياء لمنع اللبس بين فَعْل ، وفَعِيل ، لأن إعلال الواو في (مَوِيت) يقلبها إلى ألف فيلزم حذفها فتكون (مَيْت) [4] ، وهذا هو اللبس المحذور ، وكانوا في غني عن ذلك كله .

وهناك رأي آخر [5] قال بأن وزن (ميت) فَيْعَل بفتح العين ثم كسرت العين للتخفيف كما خففت بَصْري إلى بِصْرِي ، وأوحى بذلك ما جاء من المعتل على فيعل بفتح العين واستشهدوا بالبيت :

مَا بَال عَيني كالشَّعِيبِ العَيَّنِ [6]

(١) « الإنصاف » (٢/ ٨٠٣) ، ذكر (الصقيل) ، وفي « الشافية » (٢/ ١٧٥) (ذكر حيدر) .

(٢) « الإنصاف » (٢/ ٩٧٦) .

(٣) انظر « الإنصاف » (٢/ ٧٩٥) ، شرح « الشافية » (٢/ ١٧٦) .

(٤) ينظر في ذلك المسألة (١١٥) ، من « الأنصاف » (٢/ ٩٧٥) .

(٥) نسب ابن يعيش هذا الرأي للبغدايين . « شرح التصريف الملوكي » (٤٩٤) .

(٦) « الكتاب » (٢/ ٣٧٣) .

وعلى هذا فهي (مَيوَت) ثم خففت إلى مَيوِت بالكسرة [1] ، وفي هذا الرأي تكلف واضح فالتغيرات الصوتية من (فَيْعَل) إلى (فَيْعِل) ليست من باب التغير الحاصل في (بَصرِي) من (بِصرِي) فالتغير في هذه الحالة هو مماثلة بين الحركات حيث جلبت كسرة بدل الفتح وهذا ما يسمى بالمماثلة بين الحركات في الأصوات (Vowel Harmony) فالتنظير الذي اعتمد عليه الرأي غير موفق . وأما (عيَّن) بالفتح فهي وحيدة لا يقاس عليها ، وذكر البطليوسي أنه وجد هذا البيت بخط ابن دريد بكسر الياء المشددة (عيِّن) [2] .

ومن ناحية المعنى فرقوا بين مَيْت المخفف ومَيِّت المشدد . فاختص ميت المخفف بمن مات ، واختص ميت المشدد بمن لم يمت بعد وقد جمع بين الاستخدامين قول عدي بن الرعلاء :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فاستَراحَ بِمَيْتَ   إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَـاءِ [3]

ولعل موسيقى البيت هي التي تحكمت في التخفيف والتشديد . وكذلك الاستخدام القرآني لا يفرق بين المخفف والمشدد .

ومما جاء من أفعال جمعًا لفيعل ، أخيار جمع خيِّر وقد استخدمت في موضعين قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ** ﴾ [4] . وهي عند أبي عبيدة جمع خِيار [5] ولم يرد المفرد في القرآن الكريم .

---

(١) « الإنصاف » (٢/ ٨٠١) .

(٢) « الاقتضاب » (٤٧٣) .

(٣) « الأصمعيات » ص (١٥٢) .

(٤) [ص : ٤٧] .

(٥) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ١٨٥) .

١١) فَعُل (مفــرد أفعـــــال)

الجمع : أفعال : المفرد : فَعُل (ثلاثي صحيح مفتوح الأول مضموم الثاني) .

الجمـــع	مـــرات الـورود	المفرد
أعجـاز	٢	عَجُز
أيقـــاظ	١	يَقُـظ

جاء على أفعال جمـعًا لفَعُل الثلاثي . مفتوح الأول مضمـوم الثاني (لفظان) استخدما في ثلاثة مواضع وهما أعجاز و أيقاظ .

وردت أعجاز في موضعين مضافة إلى النخل قال تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ (١) وأعجاز جمع عجز وهو مؤخر كل شيء (٢) ، (وأعجاز النخل) أصولها (٣) . وفسرت بأنها (أسافل النخل) (٤) ، ولم يرد المفرد عَجُز في القرآن .

وجاءت أفعال جمعًا لفَعُل الصفة في أيقاظ جمع يَقُظ وقد وردت في

---

(١) [القمر : ٢٠] .

(٢) « القاموس المحيط » (٢/ ١٨٠) (عجز) .

(٣) « إعراب القرآن لابن النحاس » (٣/ ١٣٤٤) .

(٤) م . ن ، ص . ن .

موضع واحد فقط قال - تعالى -: ﴿وتحسبهم أيقاظًا وهم رقود﴾[1]، وفَعُل من الصفات التي يقل فيها التكسير؛ ذلك لندرة ما جاء على هذا الوزن من الأسماء، فكان الجمع بإضافة اللواحق (جمعًا سالمًا) أكثر شيوعًا في هذا الوزن[2]. وذكر سيبويه (أيقاظ) جمعًا ليَقُظ[3]. وذكر السيرافي قول أبي عمرو الشيباني في جمعها يقَاظ على فِعَال[4]. ويرى الرضي أن يِقَاظ جمع يَقْظَان؛ (لكون فِعَال غالبًا في فَعْلان، كـعِطَاش وجِيَاع في عَطْشَان وجَوْعَان)[5]. ولم يرد يِقَاظ ولا يقَظون في القرآن. كما لم يرد المفرد يَقُظَ - أيضًا -.

---

(١) [الكهف: ١٨].

(٢) «الكتاب» (٢/ ٢٠٥).

(٣) «الكتاب» (٢/ ٢٠٦).

(٤) «شرح السيرافي على هامش الكتاب» (٢/ ٢٥٠).

(٥) «شرح الشافية» (٢/ ١٢٢).

١٢) فَعُول: (مفرد أفعال)

الجمع أفعال: المفرد فَعُول، وصف من الثلاثي.

الجمع	مرات الورود	المفرد
أعداء	٧	عدو

جاء من أفعال جمعًا لفَعُول الصفة في لفظة واحدة، وهي أعداء جمع عدو. وقد وردت أعداء في سبعة مواضع:

قال ـ تعالى ـ: **﴿واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾**(١).

والعدو ضد الصديق؛ لذا حمل عليه إذ قالوا (عدوة) بالتاء كما قالوا صديقة(٢). وجمع عدو على أعداء يثير أكثر من قضية؛ فعدو صفة، والأغلب في الصفات عدم التكسير(٣). وعدو بوزن فَعُول، وفَعُول الصفة يغلب فيه التكسير على فُعُل(٤).

فالقضية الأولى تصنيف (عدو) الصرفي، فهي وإن كانت صفة إلا أنها

(١) [آل عمران: ١٠٣].

(٢) «الكتاب» (٢/ ٢٠٩).

(٣) «شرح المفصل» (٤/ ٢٤).

(٤) «الكتاب» (٢/ ٢٠٨)، «شرح المفصل» (٥/ ٤٧).

أنها ضارعت الاسم [1] . ويشبه سيبويه فَعُول بفَعِيل إلا أنَّ زيادة فَعُول ، الواو . فكما جمع فَعِيل على أفعال نحو يتيم وأيتام ، يجمع فَعُول على أفعال [2] .

ويضيف ابن سيده : أن إلحاق الهاء بمؤنث عدو قربت بينه وبين الاسم إلى جانب كثرة استخدامه وشيوعه فيرى ابن سيده ، أنه بهذين الحكمين خالف باقي الصفة [3] .

أما القضية الثانية وهي تكسير فَعُول على فُعُل نحو صَبُور وصُبُر ، وعند سيبويه أن عدم تكسير عدو على فُعُل تحاشيا للثقل الذي سينتج عن توالي الضم مع وجود الواو [4] . وعلل لعدم إمكانية جمع عدوٍ على فِعلان بكسر الفاء لعدم التناسب بين الكسر والواو ، فهم متواليان ، إذ أن الحرف الساكن بينهما (الألف) ليس حاجزا حصينًا كما يقول [5] .

ويذكر الرضى أن حق عدو أن يجمع جمعًا سالمًا إلا أنه كسر لمضارعته الأسماء [6] .

---

(١) « الكتاب » (٢/ ١٩٥) .

(٢) « الكتاب » (٢/ ٢٠٨) .

(٣) « المخصص » (١٣/ ١٣٢) ، وانظر « شرح الشافية » (٢/ ١٣٣) .

(٤) « الكتاب » (٢/ ١٩٢ , ١٩٥) عبارة سيبويه في الموضعين تفيد أنهم كرهوا أن يكون فُعُل جمعًا لفعال من ذواتي الواو أو الياء تجنبًا للتثقيل ، فهم كرهوا ذلك أيضًا في فعول .

(٥) « الكتاب » (٢/ ١٩٥) .

(٦) « شرح الشافية » (٢/ ١٣٣) .

وجاء المفرد عدو في القرآن في ثلاثة وأربعين موضعًا. وعدو من الكلمات التي تدل على المفرد كما تدل على الجمع . وتفهم هذه الدلالة من سياق الآيات ، ففي قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ ولَزَوْجِكَ ﴾ (١) دلت على المفرد وفي قوله تعالى : ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴾ (٢) دلت على الجمع .

---

(١) [طه : ١١٧] .

(٢) [المنافقون : ٤] .

١٣) فُعَل (مفرد أفعال)

الجمع أفعال: المفرد فُعَل الصحيح (مضموم الأول مفتوح الثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
أزلام	٢	زُلَم

وقد جاء أفعال جمعًا لفُعَل الثلاثي الصحيح مضموم الأول، مفتوح الثاني، في أزلام جمع زلم، وقد سبق دراستها فيـما جاء مفرده على فَعَل بفتح الأول والثاني [١].

ملاحظات حول صيغة الجمع أَفْعَال:

أولاً: أفعال أكثر الجموع شيوعًا في القرآن الكريم من حيث إنها:

١) جاء فيها مئة وأحد عشر لفظًا ما بين الأسماء والصفات.

٢) ترددت في تسع مئة وسبعة وخمسين موضعًا من النص القرآني.

٣) أمكن تصنيف مفـردها على ثلاثة عشر وزنـًا: الثلاثي، والرباعي المزيد بحرف المد من الصفة والاسم.

---

(١) انظر ص (١٥٤).

ثانيًا : يندر جمع الصفات على أفعال إذا قيست بالنسبة للأسماء . وتعتبر أفعال أكثر أوزان الجموع شيوعًا في الصفات الثلاثية بالنسبة لأوزان الجموع الأخرى .

ثالثًا: أفعال هي الجمع الأساسي بالنسبة للثنائيات نحو أب ـــ آباء، ابن ـــ أبناء ، اسم ـــ أسماء ، وفو ـــ أفواه .

رابعًا : قد يتجاوز القرآن في استخدامه لأفْعَال تصنيف الصرفيين ، (فآصال) اعتبرها الصرفيون جمع الجمع (أُصُل) التي مفردها أصيل .

والقرآن يذكر آصال ثم يذكر المفرد أصيل .

خامسًا : يأتي أفعال جمعًا للجمع نحو :

آصال ـــــ أصل ـــــ أصيل

ألفاف ـــــ لف ـــــ لفاء

أشياع ـــــ شيع ـــــ شيعة

يأتي أفعال جمعًا لاسم الجمع :

أصحاب ـــــ صحب ـــــ صاحب

أنعام ـــــ نعم

يأتي أفعال جمعًا لاسم الجنس :

أصواف ـــــ صوف ـــــ صوفة

أعناب ـــــ عنب ـــــ عنبة

يأتي أفعال جمعًا للمثنى في المعنى :

أزواج ـــــ زوج = ذكر + أنثى

سادسًا : جاء أفعال (الجمع) ممنوعًا من الصرف في لفظة واحدة وهي أشياء وقد رجحنا القول بأنها جمع .

سابعًا : تعدد أوزان المفرد يعود إلى :

١) اختلاف اللهجات : حَبر ، حِبر .

٢) التخفيف في فُعُل > فُعْل : عُنُق > عُنْق .

٣) تحريك الحرف الحلقي : نَهْر ، نَهَر .

٤) مطل الحركة أو تقصيرها مشيج ، مِشج .

٥) السعة في الدلالة : شاهد ، شهيد ، ناصر ، نصير .

٢ - فُعُـــــول

يأتي في وزن فُعُول الجمع تسعة وخمسون لفظًا دارت في أربعة وخمسة وسبعين موضعًا من النص القرآني . وأمكن تصنيف مفرد هذه الألفاظ في ستة أوزان . نصنفها وفق نسبة شيوعها في :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَعْل	٤١	٤١٥	بطون	بَطْن
٢	فِعْل	٦	١٥	جذوع	جِذْع
٣	فاعل	٦	١٢	شهود	شاهد
٤	فُعْل	٣	٢٧	بروج	بُرْج
٥	فَعَل	٢	٤	ذكور	ذَكَر
٦	فَعِل	١	٢	ملوك	مَلِك

(فع ... ل)

١) فَعْل مفــرد فُعُـــــول

ورد من فُعُول جمع فَعْل مفتوح الأول ساكن الثاني واحد وأربعون لفظًا . دارت في أربعمئة وخمسة عشر موضعًا وتقسيم أنماط فَعْل مفرد فعول على النحو الآتي :

أولاً : جموع فعل الصحيح السالم :

الجمع	مرات الورود	المفرد
قلوب	١١٢	قلب
صدور	٣٤	صدر
ذنوب	٢٦	ذنب
بطون	١٣	بطن
قرون	١٣	قرن
ظهور	١١	ظهر
نجوم	٩	نجم
فروج	٦	فرج
جنوب	٥	جنب
قبور	٥	قبر
عروش	٣	عرش
بعوله	٣	بعل
زروع	٢	زرع

الجمع	مرات الورود	المفرد
قصور	٢	قصر
كنوز	٢	كنز
نفوس	٢	نفس
حجور	١	حجر
رجوم	١	رجم
سهول	١	سهل
عقود	١	عقد
شحوم	١	شحم
شعوب	١	شعب
فطور	١	فطر
لحوم	١	لحم
نذور	١	نذر

جاء من فُعُول جمعًا لفَعْل الثلاثي الصحيح السالم ، مفتوح الأول ، ساكن الثاني: خمسة وعشرون لفظًا، ترددت في مئتين وثمانية وستين موضعًا. أكثرها شيوعًا قُلُوب جمع قلب ، التي دارت في مئة واثني عشر موضعًا. قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ (١) ، والقلب في اللغة مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط (٢) . وفي القرآن جاء القلب ليدل على العقل أيضًا (٣) . قال تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (٤) .

وجاء الجمع على هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ (٥) . فأسند للقلوب (عملية التعقل) ويذهب الرازي إلى أن القلب يستخدم للكناية عن الخاطر والتدبر (٦) .

ويرى أبو حيان أن العقل محله القلب (٧) .

وفي استخدام القرآن لقلوب أسندها للمثنى في قوله تعالى : ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (٨) وكثر الاستشهاد بهذا الاستخدام

(١) [آل عمران : ١٥١] .

(٢) « اللسان » : قلب .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٨٠) ويرى أن هذا جائز في الاستخدام تقول : مالك قلب ، وأين ذهب قلبك ؟

(٤) [ق : ٣٧] .

(٥) [الحج : ٤٦] .

(٦) « البحر المحيط » (٦/ ٣٧٨) .

(٧) م . ن ، ص . ن .

(٨) [التحريم : ٤] .

على وضع الجمع موضع المثنى . ويعلل ابن يعيش لذلك « أنه علم أن الواحد لا يكون له إلا رأس واحد أو قلب واحد » [(١)] .

وفرقوا بين القلب والفؤاد ، ففي اللسان يعتبره أخص من الفؤاد [(٢)] . في حين أن الأزهري لا يفرق بينهما ويرى أن القلب هو العلقة السوداء في جوفه [(٣)] .

والاستخدام القرآني لا يفرق بينهما بل يجعلها مترادفين . قال عز من قائل : ﴿ **فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ** ﴾ [(٤)] .

ويقول في موضع آخر : ﴿ **إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ** ﴾ [(٥)] .

ولقد ورد المفرد قلب في تسعة عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [(٦)] .

وإلى جانب قلوب جمع قلب ذكر ابن سيده في جمعها أَقْلُب على وزن أَفْعُل [(٧)] .

ومن أمثلة فعُول فَعْل صدور جمع صدر . فقد وردت في أربعة

(١) « شرح المفصل » (٤/ ١٥٥) .
(٢) « اللسان » : قلب .
(٣) « التهذيب » (٩/ ١٧٤) .
(٤) [الأحقاف : ٢٦] .
(٥) [الأنعام : ٤٦] .
(٦) [آل عمران : ١٥٩].
(٧) « المحكم » (٦/ ٢٥٩).

وثلاثين موضعًا. والصدر أعلى مقدم كل شيء؛ لذا قيل صدر النهار وصدر القناة، وصدر الشتاء. وجاءت على المعنى السابق في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**الذي يوسوس في صدور الناس**﴾[1]، وتدل الصدور في الاستخدام القرآني على النية والعقد إذا كانت مضافة إلى ذات. في مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**إن الله عليم بذات الصدور**﴾[2]. وورد المفرد صدر في عشرة مواضع؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿**ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله**﴾[3].

ويرد في فُعول قرون جمع قرن، وقد ورد في ثَلاثة عشر موضعًا؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿ **ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا**﴾[4].

والقرن من الكلمات المتعددة المعنى؛ فيذكر في معانيه: الخصلة من الشعر، وقرن الشاة والبقر، وحاجب الشمس، وقرون النساء شعورهن، ومعان أخرى كثيرة على هذا النحو[5].

وللقرن دلالة زمنية: «إلا أن اللغويين والمفسرين اختلفوا في تحديد مدلولها فقيل مدته عشر سنين، وقيل عشرون، وقيل ثلاثون إلى الثمانين»[6].

وذكر ابن سيد أن القرن مئة سنة[7].

---

(١) [الناس: ٥].

(٢) [لقمان: ٢٣].

(٣) [النحل: ١٣].

(٤) [يونس: ١٣].

(٥) «السامي في الأسامي» (٣٢٥).

(٦) «اللسان»: قرن.

(٧) «المحكم» (٦/ ٢٢٢).

وهناك من لا يحدد القرن بفترة زمنية ولكنه يقيد الفترة بظهور نبي أو تميز الفترة الزمنية بطبقة من العلماء[1] .

وعلى هذا المعنى جاء استخدام القرآن للقرن في حالتي الإفراد ، والجمع فهو يدل فيهما على الأمة من الناس إلا أن استخدام القرآن لا يحدد الفترة بظهور نبي يقول تعالى: ﴿ **قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَىٰ** ﴾[2] ويقيدها بأمة كل نبي في مثل قوله تعالى : ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ** ﴾[3] . فقد فسرها أبو حيان بأن القرون هنا قوم عاد وثمود[4] .

ولقد ورد المفرد في سبعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ** ﴾[5] .

وفي صيغة فعول يرد ظهور جمع ظهر التي وردت في أحد عشر موضعًا .

والظهر في اللغة خلاف البطن[6] . وهو من المشترك اللفظي . فمن معانيه : الركاب تحمل الأثقال ، أو الجانب القصير من ريش الطير وطريق البر ، وأقران الظهر الذين يجيئون من وراء الظهر في الحرب[7] .

وجاء الجمع ظهور في القرآن دالاً على معان مختلفة يحددها السياق من ذلك :

---

(١) « التهذيب » (٩/ ٨٧) .

(٢) [طه : ٥١] .

(٣) [الإسراء : ١٧].

(٤) « البحر المحيط » (٦/ ٢٠) .

(٥) [الأنعام : ٦] .

(٦) « اللسان » : الظهر .

(٧) « السامي في الأسامي » (٣٢٤) .

١) الظهر خلاف البطن في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** ﴾ [١] .

٢) عبر الجمع ظهور عن الإهمال واللامبالاة . قال تعالى : ﴿ **وتركتم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وراء ظُهُورِكُمْ** ﴾ [٢] .

٣) الظهر خلاف الأمام في قوله تعالى : ﴿ **ولَيْسَ الْبِرُّ بأَن تأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا** ﴾ [٣] .

٤) ظهور الأنعام المسخرة في قوله تعالى: ﴿ **لتستووا على ظهوره** ﴾ [٤]

٥) دلت على الثقل المعنوي في قوله تعالى : ﴿ **وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ** ﴾ [٥] .

وجاء المفرد في أربعة مواضع في النص القرآني دل فيها على معان مختلفة أيضًا :

١) الثقل المعنوي في قوله تعالى : ﴿ **الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ** ﴾ [٦] .

٢) ظهور الأحياء والأشياء : ﴿ **إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ** ﴾ [٧] .

---

(١) [الأعراف : ١٧٢] .

(٢) [الأنعام : ٩٤] .

(٣) [البقرة : ١٨٩] .

(٤) [الأنعام : ٣١] .

(٥) [الزخرف : ١٣] .

(٦) [الشرح : ٣] .

(٧) [الشورى : ٣٣] .

٣) التعزيز في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴾ [(١)] .

٤) ظهر الأرض : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ [(٢)] .

ويجمع الظهر أيضًا على أظهُر وظُهْران . ولم يرد غير ظهور من جموع ظهر في القرآن الكريم .

وجاء من فعُول جمع فَعْل المفتوح الأول ساكن الثاني عُروش جمع عَرش . ولقد وردت عروش في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [(٣)] . واقترنت عروش (الجمع) في القرآن بالخواء دليل الدمار والهلاك لذا كان للمفسرين وقفة طويلة عند الآيات التي وردت فيها عروش . وتناثرت أقوالهم حول الدمار ، ونوعه [(٤)] . والعرش في اللغة سرير الملك والبيت سقفه [(٥)] ولم يذكر الخليل عرش بمعنى البيت أو سقفه فذكر العرش بمعنى ما يستظل به . ثم ذكر العرش في بيت الخنساء :

كَانَ أبو حَسَانَ عرشــــا هــوَى مِمّا بَنَاه الدَّهْر دَانٍ ظَلِيل [(٦)]

وذكر عرش الكروم . وفي الموضعين أفادت (عرش) (بفتح العين

---

(١) [الانشقاق : ١٠].

(٢) [فاطر : ١٠] .

(٣) [البقرة : ٢٥٩] .

(٤) « الكشاف » (٢/ ٤٨٥) ، « البحر المحيط » (٢/ ٢٩١) .

(٥) « التهذيب » (١/ ٤١٤) .

(٦) في « الديوان » (١١٥) .

إن أبا حسان عرشُ هوى مما بني الله يكن ظليل

وسكون الراء) السقف وما يستظل به [١] والجمع عند الخليل للعرش والعريش عروش [٢] .

أما ابن دريد فيفرق بين عرش وعريش فالعرش السرير والعريش ظلة والجمع عنده عرش [٣] . أما الجمع عروش فقد ذكره أثناء الكلام قال : (ويقال ثلت عروش القوم إذا تشتت أمرهم) [٤] .

والأزهري يفرق بين جموع عَرْش وجموع عَرِيش كما يفرق بين معنييهما فالعرش سرير الملك أو سقف البيت والعريش المظال التي تسوى من جريد النخل [٥] .

ويجمع العريش على عُرُش ثم جمع الجمع عَرُوش . أما العَرْش فعلى عروش [٦] .

ويفرق ابن سيده بين جمع عَرْش وجمع عَرِيش .

فهو لا يوافق على أن يكون عروش جمع الجمع عُرُش ، وعُرُش جمع عريش كما جاء عند الأزهري . فعند ابن سيده عروش جمع عَرْش، وعُرُش جمع عريش [٧] .

وهذا الخلاف بين جمع عَرْش على عُرُش أو عُروش يفسر ظاهرة تعدد الجموع [٨] .

---

(١) « العين » (٢٩١) ، (٢٩٢) .

(٢) م . ن ، ص . ن .

(٣) « الجمهرة » (٢/ ٣٤٤) .

(٤) م . ن ، ص . ن .

(٥) « التهذيب ش (١/ ٤١٤) .

(٦) م . ن ، ص . ن .

(٧) « المحكم » (١/ ٢٢٢) .

(٨) سندرس ظاهرة تعدد الجموع في ص (٧٢٠) .

وورد المفرد عَرْش في ستة وعشرين موضعًا دل فيها على عرش الله سبحانه وتعالى الذي لا يحد في مثل قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [1] .

ودل على عرش الملك كما في قوله تعالى : ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [2] .

ولم يرد عرش بمعنى سقف أو بيت ، كذلك لم يرد عريش في القرآن الكريم وتنخفض نسبة شيوع الألفاظ التي جاءت على وزن فعول في القرآن بعد ذلك فنجد تسعة ألفاظ تذكر كل منها في موضع واحد فقط [3] .

منها فطور جمع فطر التي وردت في قوله تعالى : ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [4] . وفسرت فطور في الآية أنها صدوع [5] . وأنها شقوق [6] . وخلل [7] . والفطر أصلاً لناب البعير شقَّ اللحم وظَهَر [8] ولم يرد المفرد في القرآن .

---

(١) [طه : ٥] .

(٢) [النمل : ٢٣] .

(٣) انظر الجدول ص (   ) .

(٤) [المائدة : ٣] .

(٥) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ٢٦٢) .

(٦) « الكشاف » (٤/ ١٣٥) .

(٧) « البحر المحيط » (٨/ ٢٩٨) .

(٨) « اللسان » . فطر .

ومما ورد من فُعول جمع فَعْل بعول جمع بَعْل إلا أنها جاءت مختومة بالتاء في ثلاثة مواضع قال تعالى : ﴿ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ (1) .

والتاء في بعولة ملحقة لتأكيد التأنيث (2) . ولقد ورد المفرد بعل في موضعين قال تعالى : ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ (3) .

وورد المفرد (بعل) علما لأحد أصنام الكفار وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ (4) .

(١) [النور : ٣١].

(٢) « الكتاب » (٢/١٧٦) .

(٣) [هود : ٧٢] .

(٤) [الصافات : ١٢٥] .

ثانيًا : جموع فَعْل الصحيح المهموز :

الجمع فعول : المفرد فَعْل (الصحيح المهموز متفوح الأول ساكن الثاني) .

الجمع	مرات الورود	المفرد
أمور	١٣	أمر
أجور	١٢	أجر
رؤس	١١	رأس
أصول	١	أصل
ألوف	١	ألف
قروء	١	قرء

جاء فعول جمعًا لفَعْل الثلاثي الصحيح المهموز مفتوح الأول ساكن الثاني في (ستة) ألفاظ استخدمت في (تسعة وثلاثين) موضعًا أكثرها شيوعًا أمور جمع أمر التي استخدمت في (ثلاثة عشر) موضعًا والأمر هو الشأن ، سمى أمرًا لأن الشيء يكون بأمر الله فسميت الأشياء أمورًا ، لأن الأمر سببها [١] . ولقد وردت أمور في (تسعة مواضع) وكلها تتعلق بصيرورتها إلى الله سبحانه وتعالى كما هو في قوله : ﴿ **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** ﴾ [٢] ، يعني أمر الخلائق [٣] .

(١) « تأويل مشكل القرآن » (٥١٥) .

(٢) [الشورى : ٥٣] .

(٣) « الأشباه والنظائر للبخلي » (١٩٣) .

وجاءت ثلاث منها مضافة إلى عزم يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ [1] من معزومات الأمور ، أي مما يجب العزم عليه من الأمور أو مما عزم الله أن يكون [2] .

ويقول أبو حيان : العزم إمضاء الأمر المروي المنقح [3] .

وجاءت في قوله تعالى : ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ ﴾ [4] بمعنى السعي بكل حيلة يتسيحها هذا الأمر [5] واستخدم المفرد في القرآن في مئة وخمسين موضعًا دالاً على عدة معان منها دلالته على المجازاة كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ [6] أي ما وعدناهم به .

ودل على النصر الذي وَعَد به المؤمنين كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ [7] ويرتبط الأمر في كل آية بمناسبة نزول الآية ففي آية قتلى بدر يقول تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ ﴾ [8] .

ومنها أجور جمع أجر الذي استخدم في اثني عشر موضعًا ».

والأجر الجزاء على العمل ، ولا يقال إلا في النفع دون الضرر

---

(١) [آل عمران : ١٨٦] .

(٢) « الكشاف » (١/٤٨٦) .

(٣) « البحر المحيط » (٣/١٣٦) .

(٤) [التوبة : ٤٨] .

(٥) ينظر في مناسبة نزول الآية « البحر المحيط » (٣/١٣٦) .

(٦) [هود : ٤٠] .

(٧) [آل عمران : ١٥٤] .

(٨) [غافر : ٧٨] .

واختصت الأجرة بالجزاء الدنيوي ، في حين أن الأجر يطلق على الثواب في الدنيا والآخرة .

وسمي مهر المرأة أجرًا ، وورد في النص القرآني مجموعًا على أجور. قال تعالى في محكم آياته : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ** ﴾ (١) .

ولقد وردت أجور مضافة إلى ضمير النسوة في ستة مواضع دلت في خمسة منها على مهر النساء وأما قوله تعالى : ﴿ **فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** ﴾ (٢) فقد دلت على الجزاء عن العمل (الأجرة) .

ولقد جاء المفرد (أجر) في النص القرآني ليدل على الجزاء الدنيوي والأخروي وذلك في ثلاثة وتسعين موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (٣) فالأجر هنا أجرة الآخرة ، والأجر الدنيوي في قوله تعالى : ﴿ **قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا** ﴾(٤) .

ومما جاء من فعول جمع فَعْل المهموز ، أصول : جمع أصل ، فقد وردت في موضع واحد ، قال تعالى : ﴿ **مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ (٥) .

وأصل الشيء أساسه وقاعدته (٦) .

---

(١) [الأحزاب : ٥٠] .

(٢) [الطلاق : ٦] .

(٣) [التوبة : ١٢٠] .

(٤) القصص : ٢٥] .

(٥) [الحشر : ٥] .

(٦) « اللسان » : (أصل).

وورد المفرد في موضعين؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿**كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء**﴾[1]. ويجمع أصل على أُصُل، وبهذا قرئت الآية السابقة ـ أيضًا ـ[2]، ويفسر الزمخشري هذه القراءة على وجهين:

١) أن يكون أُصُل جمع أَصْل كرُهُن ورَهْن.

٢) أن يكتفى فيه بالضمة عن الواو[3].

وجاء قروء جمعًا للقَرْء، (بفتح الأول وسكون الثاني)، (وقُرْء) (بضم الأول وسكون الثاني)[4]. قال تعالى: ﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**﴾[5]. والقرء من الأضداد[6]. يدل على الطهر والحيض.

وقروء في الآية دلت على فترة زمنية وقال أبو عبيدة عن القرء (إنه خروج من شيء إلى شيء)[7]. وهو في اللغة، أقرأتِ النجوم غابت[8]. ويجمع القرء على أقراء، وأقرؤ (٩)، ولم تردا في القرآن ـ أيضًا ـ.

---

(١) [إبراهيم: ٢٤].

(٢) «الكشاف» (٤/ ٨١).

(٣) م. ن، ص. ن.

(٤) «اللسان»: قرؤ.

(٥) [البقرة: ٢٢٨].

(٦) أضداد الأصمعي ٥ من (ثلاثة كتب في الأضداد).

(٧) «مجاز القرآن» (١/ ٧٤).

(٨) م. ن، ص. ن.

(٩) «اللسان»: قرأ.

ثالثًا : جموع فَعْل معتل العين :

الجمع فعول : المفرد فَعْل معتل العين مفتوح الأول ساكن الثاني.

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
بيـوت	٣٧	بيـت
عيـون	١٠	عيـن
غيوب	٤	غيب
جيوب	١	جَيْب
شيوخ	١	شيخ

وقد جاء (فعول) جمع (فَعْل) معتل العين مفتوح الأول ساكن الثاني في خمسة ألفاظ ، ترددت في ثلاثة وخمسين موضعًا . أكثرها شيوعًا بيوت جمع بيت التي وردت في سبعة وثلاثين موضعًا .

وفي الأصل كان البيت يطلق على بيت الشعر [١] . ودلت بيوت على عدة معان في القرآن :

١) سكن الإنسان في قوله تعالى : ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ [٢] .

٢) المساجد: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [٣] .

---

(١) « المخصص » (٥/ ١٢٧) .

(٢) [الشعراء : ١٤٩] .

(٣) [النور : ٣٦] .

٣) الحوانيت التجارية والخانات . قال تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [١] .

ولقد نزلت هذه الآية عندما سأل أبو بكر الرسول ﷺ بعد نزول آية الاستئذان [٢] عن موقف المسلمين من مثل تلك الأماكن فنزلت هذه الآية ترخيصًا لهم [٣] .

٤) بيوت اليهود: ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٤] .

ومن فعول جمع فَعْل معتل العين مفتوح الأول ساكن الثاني (عيون) جمع عين التي وردت في عشرة مواضع دلت فيها على عيون الماء الجارية قال تعالى : ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [٥] والعين في اللغة من المشترك اللفظي نذكر من معانيها : عين البصر ، عين الشيء حقيقته ، عين الماء ، عين المال ، الجاسوس، عين البركة [٦] .

وورد المفرد في ثمانية عشر موضعًا دل فيها على العين الجارية والعين الباصرة ، ومعان أخرى ، قال تعالى :

١) ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ [٧] .

---

(١) [النور : ٢٩] .

(٢) [النور : ٢٧, ٢٨] .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (٢/٢٤٩) .

(٤) [الحشر : ٢] .

(٥) [الشعراء : ١٣٣ ، ١٣٤] .

(٦) «ما اتفق لفظه واختلفه معناه» للمبرد (ص٣) ، «السامي في الأسامي» (ص ٣٢٤) .

(٧) [الغاشية : ١٢] .

٢) ﴿وأسلنا له عين القطر﴾[١] عين جارية بغير الماء.

٣) ﴿قرةُ عين لي ولك﴾[٢] العين الباصرة.

٤) ﴿ثم لترونها عين اليقين﴾[٣]، اليقين نفسه.

وتجمع (عين) على (أعيان)[٤]، و (أعينٍ)، ولم ترد (أعيان) في القرآن، وأما الجمع (أعينٌ) فقد ورد[٥].

ويفرق الاستخدام القرآني بين الجمع (أعين) والجمع (عيون)، فأعين للباصرة، وعيون للجارية[٦].

ومن أقل الكلمات شيوعًا مما جاء جمعًا لفَعْل معتل العين على فعول (شيوخ) جمع شيخ؛ فقد وردت في موضع واحد قال ـ تعالى ـ: ﴿ثم لتكونوا شيوخًا﴾[٧]، قرئت (شِيوخ) بكسر الشين، وهذه قراءة تطرد فيما جاء جمعًا لفَعْل المعتل؛ نحو: بَيت، وعَين، وغَيب، وجَيب، فمن قرأ بهذه القراءة قال: بِيوت، عِيون، غِيوب، جِيوب، وشِيوخ[٨] بكسر الأول، ويظهر في هذه القراءة قانون المماثلة الرجعية في الحركات، فالكسرة الطويلة (الياء) أثرت على الحركة قبلها؛ فحولتها إلى حركة مجانسة؛ وهي

---

(١) [سبأ: ١٢].

(٢) [القصص: ٩].

(٣) [التكاثر: ٧].

(٤) «المحكم» (٢/ ١٧٩).

(٥) سيدرس في صيغة افعل.

(٦) انظر الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٧) [غافر: ٦٧].

(٨) «السبعة في القراءات» (١٧٨).

الكسرة ، وهذه ظاهرة صوتية في لهجة الحضر [1] .

والشيخ في اللغة الذي استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب [2] . وقرىء شيوخ بالإفراد (ثم لتكونوا شيخًا) [3] .

ويجمع شيخ على : أشْياخ ، وشِيخان ، وشِيَخة ، وشِيخة ، ومَشِيْخة (بكسر) ، مَشْيِخة (بالسكون) ، ومَشْيوخَاء ، ومَشْيَخَاء ، ومَشَايخ ، (وشُيُوخ) [4] ولم يرد في القرآن غير شيوخ .

---

(١) في « اللهجات العربية » (٩٢) .

(٢) « اللسان » (شيخ) .

(٣) « الكشاف » (٣/ ٤٣٦) .

(٤) « اللسان » (شيخ) .

رابعًا : جموع فَعْل (معتل الفاء) :

الجمع فعول : المفرد فَعْل معتل الفاء مفتوح الأول ساكن الثاني.

الجمع	مرات الورود	المفرد
وجوه	٣٨	وجه
وحوش	١	وحش

يأتي لفظان على وزن فعول جمعًا لفَعْل معتل الفاء تردد في تسعة وثلاثين موضعًا ، وهما : وجوه ووحوش .

أما وجوه فوردت في ثمانية وثلاثين موضعًا ، دلت فيها على الوجه (جزء من جسم الإنسان) ، قال تعالى : ﴿ **إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ** ﴾ (١) .

وتأتي وجوه في القرآن في سياق وصف حالة نفسية للإنسان في مثل قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾ (٢) .

ووجوه يمكن إبدال الواو فيها همزة يقول سيبويه : (أعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إنْ شئت تركتها على حالها وإنْ شئت أبدلت الهمزة مكانها) (٣) ، وهذا القلب من أجل مزيد من التحقيق .

---

(١) [المائدة : ٦] .

(٢) [آل عمران : ١٠٦] .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٣٣٥) .

ويرد المفرد (وجه) في أربعة وثلاثين موضعًا ، وتتعدد معانيه ففي قوله تعالى : ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ (١) دل فيها على المعنى الحسي للوجه .

ودل على صدر الشيء وأوله قال تعالى : ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ ﴾ (٢) .

ودل على الذات في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ (٣) وهو من باب إطلاق الجزء على الكل وأضيفت وجه إلى لفظ الجلالة دالاً على القبلة التي يتوجه إليها في الصلاة قال تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (٤) .

ويجمع وجه أيضًا على أوجه ، ولم ترد أوجه في القرآن ، غير أن اين سيده يذكر قراءة منسوبه إلى أُبَيّ « أوجهكم » (٥) في آية التيمم ، ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ ﴾ (٦) .

ومما جاء من فُعُول أيضًا (وحوش) جمع وَحْش وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ (٧) والوحش ، هو حيوان البر الذي لم يستأنس بعد ، ويستوي في الوحش المذكر والمؤنث

---

(١) [يوسف : ٩٣] .

(٢) [آل عمران : ٧٢] .

(٣) [البقرة : ١١٢] .

(٤) [البقرة : ١١٥] .

(٥) « المحكم » (٤/ ٢٨٧) .

(٦) [النساء : ٤٣] .

(٧) [التكوير : ٥] .

والجماعة، تقول : هذا وحش، وهذه وحش، والجماعة هي وحش [١] .

وإلى جانب وحوش جمعًا لوحش (وحيش) [٢] وردت في قول أبي النجم :

أَمْسَى يَبَابًا والنعَّامُ نَعَمــه　　　قفرًا وآجَالَ الوَحيشِ غنَمهُ [٣]

ويقصر ابن سيده جمع وحش على وحوش فقط قول لا يكسر على غير ذلك [٤] .

(١) « المذكر والمؤنث لابن فارس » (٥٩) ، « والبلغة للأنباري » (٧٩) .

(٢) « اللسان » (وحش) .

(٣) « التكملة والذيل والصلة » (وحش) (٣/ ٥٢٢) .

(٤) « المحكم » (٣/ ٣٥٩) .

خامسًا: جموع فَعْل معتل اللام:

الجمع فعول: المفرد فعل معتل اللام، مفتوح الأول ساكن الثاني.

الجمع	مرات الورود	المفرد
حُلِيٌّ	١	حَلْيٌ

لم يرد من فعول جمع فعل معتل اللام مفتوح الأول ساكن الثاني في القرآن الكريم غير (حُلِيٌّ) التي وردت في موضع واحد فقط؛ قال - تعالى -: ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدًا له خوار﴾[(١)].

ووردت قراءة أخرى بكسر الأول (حِلِيِّهم)[(٢)]، وهذه القراءة من باب المماثلة، أو ما يسمونه الإتباع[(٣)].

و (حُلُيٌّ) فعول وأصل تصريفها (حُلُويٌ) ثم أبدلت الواو ياء؛ لأن كل واو ياء اجتمعتا وسبقت الأولى منهما بالسكون تقلب الواو فيها ياء وتدغما.

والحلي ما تتزين به المرأة. ويكون الحلي اسمًا للجنس مفرده حِلْية؛ مثل شَرْي وشِرْيَة. ويكون فعول في هذه الحالة جمعًا لاسم الجنس[(٤)].

---

(١) [الأعراف: ١٤٨].

(٢) «الكشاف» (٢/ ١١٨).

(٣) م. ن، ص. ن.

(٤) «المخصص» (٤/ ٤٠)، «المحكم» (٣/ ٣٣٩).

ولم يرد المفرد حَلْي في القرآن ، وورد في قراءة يعقوب بدلاً من الجمع (حَلْيِهم) [1] .

(١) « البحر المحيط » (٤/ ٣٩٢) .

سادسًا : جموع فَعْل المضاعف :

الجمع فعول : المفرد فَعْل المضاعف مفتوح الأول ساكن الثاني.

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
حدود	١٤	حـــد
ظنون	١	ظــن

جاء فعول جمعًا لفعل الثلاثي المضاعف مفتوح الأول ساكن الثاني في (خمسة عشر) موضعًا واستخدمت فيها ظنون جمعًا لظن في موضع (واحد) وحدود جمعًا لحد ، في (أربعة عشر) موضعًا .

والحد لغةً ، الحاجز المانع بين الشَيْئَين وجمعه حدود [١] . ويقول الزمخشري : حد الشيء مقطعه ومنتهاه [٢] وحدود الله ، هي أحكامه وشرائعه سميت بحدود لمنعها عن التخطي إلى ما وراءها . وهي على نوعين [٣] .

١) ما لا يتعدى منها لأن الله سبحانه وتعالى نهى عن تعديها وهي ما يتعلق بما أحل وحرم من أمور الطعام، والشراب ، والزواج ، والمواريث.

٢) ما لا يقرب وهي ما صورها بعقوبات سميت بذلك لأنها تحد عن الإتيان بما يوجب هذه العقوبة وذلك مثل حد الزنا ، وحد القذف ، وحد

---

(١) « اللسان » (حدّ) .

(٢) « الكشاف » (١/ ٣٤٠) .

(٣) « التهذيب » (٣/ ٤١٩) .

السرقة ، وهي عند أبي حيان شروط الله وبذلك قال السري وهي الفرائض عند شهر بن حوشب . وعند الضحاك ، المعاصي [١] . وعند الزمخشري [٢] ، الحد : هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا يداني الباطل . ويجوز الزمخشري أن يراد بحدود الله ، محارمه ونواهيه ، فحدود الله ما منع من مخالفتها بعد أن قدرها بمقادير مخصوصة وصفات مضبوطة .

والحدود عند الفقهاء عقوبة مقدرة تجب حقًا لله تعالى ، فلا يسمى القصاص حدًا لأنه حق العبد ، ولا التعزيز لعدم التقدير [٣] ولم تأت حدود دالة على حدود الله إلا مضافة إلى لفظ الجلالة ، فلم تأت نكرة ولم تأت معرفة بالألف واللام .

قال تعالى : ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا** ﴾ [٤] . ولم يرد المفرد في القرآن .

وجاء فعول، جمعًا لفَعْل الثلاثي المضاعف في (ظنون): جمع ظن الذي ورد في موضع واحد قال تعالى : ﴿ **وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** ﴾ [٥] .

والظن من الأضداد فهو شك ويقين [٦] .

---

(١) « البحر المحيط » (٢/ ٥٤) .

(٢) « الكشاف » (١/ ٣٤٠) .

(٣) « كشاف اصطلاحات الفنون » (٢/ ١٣) .

(٤) [البقرة : ١٨٧] .

(٥) [الأحزاب : ١٠] .

(٦) « الأضداد للأصمعي » (٣٤) من (ثلاثة كتب في الأضداد) ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد (١١) .

والمفرد (ظن) ورد في عشرين موضعًا، جاء منه بمعنى الشك، وبمعنى اليقين: ﴿يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم﴾[1].

وجاء الظن بمعنى اليقين فيما دل عليه الفعل في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾[2].

ويجمع الظن على (ظنون)، وفي اللسان يجمع على: أظانين[3]، ويفرق ابن سيده بين الجمعين الظنون والأظانين. فالظنون جمع ظن، وأظانين جمع أظنونة[4]. وأرى أظانين جمعًا للجمع ظنون.

والظنون في الآية فسرت بأنها التهمة؛ أي اتهام النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما أخبر الناس، من أن الله يفتح عليهم[5].

ونرجح أن الظنون جمع لـلمصدر ظن؛ ذلك لاختلاف ظنون المؤمنين عن ظنون المنافقين.

&&&

(١) [الحجرات: ١٢].
(٢) [الحاقة: ٢٠].
(٣) «اللسان» (ظن).
(٤) م. ن، ص. ن.
(٥) «الأشباه والنظائر للبلخي» (٣٢٨).

٢) فِعْل (مفرد فعول)

الجمع فعول: المفرد فعل الصحيح مكسور الأول ساكن الثاني.

الجمع	مرات الورود	المفرد
جلود	٩	جلد
قطوف	٢	قطف
جذوع	١	جذع
حجور	١	حجر
حصون	١	حصن
قدور	١	قدر

جاء من فعول جمع فَعْل الصحيح (مكسور الأول ساكن الثاني) ستة ألفاظ، دارت في خمسة عشر موضعًا من النص القرآني.

أكثر هذه الألفاظ شيوعًا جُلود، جمع جِلْد. وتذكر المعاجم مفردًا آخر لجلود بمعنى آخر، وهو جَلَد (بفتح الأول والثاني). وهو: «أن يسلخ جلد الحوار، ثم يحشى ثمامًا، أو غيره من الشجر، ثم تعطف عليه أمه، فَتَرأَمَهُ»[(١)].

وأنكر ابن السكيت أن يكون جِلد وجَلَد بمعنى مشترك وقال عنه: (ليس

(١) «المخصص» (٧/ ٣١).

بمعروف) وذكر المعنى الاخر لجِلد [1] . ورد علي بن حمزة رأي ابن السكيت واعتبره من باب الغلط [2] . ولم يرد المفرد جِلذ ولا جَلَد في القرآن . وجاءت جُلود في القرآن بمعنى الجِلد الحسي ، كما في قوله تعالى: ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ [3] .

ومن أمثلة فعول جمع فِعْل الصحيح (مكسور الأول وساكن الثاني) قُطوف جمع قِطْف التي وردت في موضعين . قال تعالى : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ [4] ، والقِطف هو ما يقطف، أو ما أينع وحان قِطافه [5] . ولم يرد القِطف في القرآن . واقترنت القطوف في سياق المعاني الذي وردت فيها اقترنت بالدنو والتذليل [6] . وتنخفض نسبة شيوع فعول جمع فِعْل (مكسور الأول وساكن الثاني الصحيح) فنجد ألفاظ ترد مرة واحدة فقط ، من هذه الألفاظ جذوع : جمع جِذْع ، التي وردت في قوله تعالى : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [7] . وورد المفرد في موضعين في الحديث عن قصة مريم قال تعالى : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾[8] .

---

(١) « إصلاح المنطق » (٤٦) .

(٢) « التنبيهات لعلي بن حمزة » (٢٧٧) .

(٣) [الحج : ٢٠] .

(٤) [الانسان : ١٤] .

(٥) « اللسان » (قطف) .

(٦) « الكشاف » (٤/ ١٩٨) ، « البحر المحيط » (٨/ ٣٩٦) .

(٧) [طه : ٧١] .

(٨) [مريم : ٢٥] .

٣) فاعِل (مفــرد فعـــــول)

جاء فعول جمعًا (لفاعِل) في ستة ألفاظ دارت في اثني عشر موضعًا . وجاء المفرد فاعل على صورتين :

أولاً : جموع فاعل الصحيح السالم :

الجمع فعول : المفرد فاعل من الصحيح السالم .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفــــرد
شهـود	٣	شـاهد
قعــود	٣	قـاعـد
سجود	٢	ساجد
رقــود	١	راقــد

جاء من فعول لفاعِل (الصحيح السالم) أربعة ألفاظ دارت في تسعة مواضع . نذكر منها شهود جمع شاهد ، ويأتي شاهد في القرآن في سبعة مواضع ، واختلفت دلالته فهو الشاهد على واقعة معنية كما في قوله تعالى : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [1] . وهذا استخدام عام في لفظ شاهد . وجاء الشاهد في تحديد صفة الرسول بأنه شاهد على عصره

---

(١) [يوسف : ٢٦] .

أي علامة على عصره . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (١) .

ودل المفرد شاهد على المُشَاهد لأحداث يوم القيامة وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ (٢) وأما الجمع شُهود ، فقد دل على عدة معانٍ تتفق مع المعاني التي جاءت في المفرد ، في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ (٣) جاءت شهود بمعنى الرقباء الذين يحصون كل شاردة وواردة .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ (٤) . فشهود هنا بمعنى من يؤدون الشهادة . وهذه الشهادة على وجهين :

١) تأدية الشهادة عند الملك بأن أحدًا منها لم يفرط فيما أمر به وفوض إليه من التعذيب .

٢) يؤدون شهادتهم يوم القيامة وتشهد عليهم جوارحهم (٥) .

ومن أمثلة فعول جمع فاعل الصحيح سجود جمع ساجد ولقد وردت في موضعين قال تعالى : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (٦) ويأتي السجود مصدرًا للفعل سجد وورد في القرآن

(١) [الأحزاب : ٤٥] .

(٢) [البروج : ٢, ٣] .

(٣) [يونس : ٦١] .

(٤) [البروج : ٧] .

(٥) « الكشاف » (٤/ ١٨٢, ٢٣٨) ، « البحر المحيط » (٨/ ٤٥١) .

(٦) [الحج : ٢٦] .

المصدر في أربعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [1] . والسياق يفرق بين فعول الجمع وفعول المصدر .

وورد المفرد ساجد في موضع واحد : قال تعالى : ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا﴾ [2] .

(١) [الفتح : ٢٩] .

(٢) [الزمر : ٩] .

ثانيًا : جموع فاعل معتل اللام :

الجمع فعول : المفرد فاعل معتل اللام .

الجمع	مرات الورود	المفرد
جُثِيّ	٢	جاثي
بُكِيّ	١	باكي

الألفاظ التي جاءت على فُعول جمعًا لفاعل معتل اللام هي جُثِيّ وبُكِيّ ولقد وردتا في ثلاثة مواضع .

وهذا البناء مما يعتريه الإعلال والإبدال . فجُثِيّ وردت في موضعين: قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [1] . وفي جثي قراءة بكسر الجيم وقراءة أخرى بضمها [2] . وجُثِي جمع جاثٍ وجاثية فلما جمع على فعول اعتراه إعلال على النحو الآتي :

جَثَوَ : جاثٍ ______ جثوو = فُعُول

والقانون الصرفي يقول : « إذا كانت الواو في اسم كانت حرف الإعراب وقبلها ضمة أبدلت ياءً وجعل مكان الضمة كسرة » [3] .

إذن جثوو ______ جثوى

وجثوى ______ جُثِي ثم بالمماثلة جِثِي [4]

(١) [مريم : ٦٨] .

(٢) « السبعة في القراءات » (٤٠٧) .

(٣) « المنصف » (٢/ ١١٧) .

(٤) « الممتع في التصريف » (٢/ ٥٥١) .

والتحول الأخير ناتج عن قلب واو فعول إلى ياء وفقًا للقانون الصرفي الذي يقلب الواو إلى ياء إذا اجتمعتا وسبقت الأولى بالسكون . ثم ادغمت الياءان . وبتأثير المماثلة قلبت الضمة كسرة تأثرًا بالياء المضعفة.

أما حركة الكسر في الجيم وتعاقبها مع الضم ، فهي قراءات كما ذكرنا ويرى المبرد أن الضم الأصل لأن البناء فعول ، وإن كان يقرر أن الكسر أكثر [١] . ويرى ابن عصفور أن الضم أفصح وأكثر [٢] .

ويمكن تفسير حركة الكسر بأنها من باب المماثلة الرجعية أو ما يسمونه الاتباع ، أما حركة الضم فهي على البناء . وأما عن الأفصح والأكثر فالقراءات تعبر عن مستويين من الاستخدام فبيئة تميل إلى الكسر وبيئة أخرى تميل إلى الضم [٣] .

ولم يرد المفرد جاثٍ في القرآن . وورد جاثية بالتأنيث في موضع في واحد . قال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ [٤] .

وأما بُكِيّ جمع باكٍ فوردت مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [٥] . ووردت فيها قراءة بكسر الباء وقراءة بضم الباء [٦] .

---

(١) « المقتضب » (١/ ١٨٣) .

(٢) « الممتع في التصريف » (٢/ ٥٥١) .

(٣) انظر ص (٤٨) جـ٢ الحديث حول القراءة بِيُوت ، عِيُون بكسر الفاء وضمها .

(٤) [الجاثية : ٢٨] .

(٥) [مريم : ٥٨] .

(٦) « السبعة في القراءات » (٤٠٧) .

ويذكر أبو حيان أقوالاً تفيد أن بكي في الآية بضم الباء أو بكسرها على معنى المصدر [١] .

ولم يرد المفرد باكٍ في القران الكريم .

(١) « البحر المحيط » (٦/ ٢٠٠) .

٤) فعل (مفــرد أفعــــال)

الجمع فعول : المـفرد فُعْل (الصـحيح مـضمـوم الأول ساكن الثاني) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
جنـود	٢٢	جند
بروج	٤	برج
جروح	١	جرح

جاء فعول جمع فُعْل (الثلاثي مضموم الأول ساكن الثاني) في ثلاثة ألفاظ دارت في القرآن في سبعة وعشرين موضعًا .

جاء منها مجموعًا على فعول اسم الجنس الجمعي جُنْد فقد جمع على جنود في اثنين وعشرين موضعًا . قال تعالى : ﴿ **وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا** ﴾ (١) والجند هو الجيش والأنصار والأعوان . وورد الجند في سبعة مواضع قال تعالى : ﴿ **وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ** ﴾ (٢) . وللجند مفرد من لفظه بإضافة ياء النسبة فتقول (جُنْدِي) وله جمع على أفعال (أجْنَاد) (٣) .

---

(١) [التوبة : ٤٠] .

(٢) [يس : ٥] .

(٣) « اللسان » : (جند) .

ولم يرد المفرد (جندي) ولا الجمع (أجناد) في القرآن .

ومن أمثلة فعول جمع فُعْل بروج جمع بُرّج ووردت في أربعة مواضع دلت على معنيين :

١) الحصون كما في قوله تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [1] .

٢) ما في السماء من كواكب ونجوم في قوله : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ [2] . ولم يرد المفرد في القرآن .

(١) [النساء : ٧٨] .

(٢) [البروج : ١] .

٥) فَعَل (مفـــرد فعــــــول)

جاء لفظان في فعول جمع فعل مفتوح الأول والثاني ، ترددا في أربعة مواضع .

أولاً : جموع فعل من الصحيح :

الجمع فعول : المفرد فَعَل الصحيح بفتح الأول والثاني .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
ذكــور	٢	ذَكَــر

جاء فعول جمع فَعَل الصحيح (مفتوح الأول والثاني) في ، ذكور : جمع ذَكَر ، وذلك في موضعين قال تعالى : ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ [١] .

والذكـر خلاف الأنثى، وورد المفـرد في القران في اثني عشـر موضعًا. منها قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ﴾ [٢] . ويجمع الذكر على ذُكُورَة ، وذِكَارة وذِكَرَة [٣] (وذكارة - ذكران) .

ولم يرد في القرآن من هذه الجموع غير ذُكور وذُكْران . وتنقل المعاجم أنه ليس في الكلام فَعَل كسر على فُعُول وفُعْلان إلا الذكر [٤] .

---

(١) [الشورى : ٤٩] .

(٢) [آل عمران : ٣٦] .

(٣) « اللسان » : (ذكر) .

(٤) « المحكم » (٦/٤٩) ، « اللسان » (ذكر) .

ثانيًا : جموع فَعَل معتل اللام :

الجمع فعول : المفرد فَعَل معتل اللام مفتوح الأول والثاني .

الجمع	مرات الورود	المفرد
عِصِي	٢	عَصَا

جاء منه عِصِي جمع عصا وذلك في موضعين قال تعالى : ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [1] . وهو من قولهم عَصَوْت القوم أعصُوهم إذا جمعتهم على خير أو شر [2] .

وورد المفرد في عشرة ألفاظ منها قوله تعالى : ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ [3] .

وعِصِي فعول وأعتراه من الإعلال ما اعترى جُثِي وبُكي .

(١) [طه : ٦٦] .

(٢) « اللسان » : عصو .

(٣) [البقرة : ٦٠] .

٦) فَعِل (مفـــرد فعـــــول)

الجمع فعول : المفرد فعل (الصحيح مفتوح الأول مكسور الثاني) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
ملوك	٢	مَلِـك

جاء فعول جمعًا لفَعِل (الصحيح مفتوح الأول مكسور الثاني) في ملوك . جمع مَلِك ، التي وردت في موضعين . قال تعالى : ﴿ **إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا** ﴾ (١) . ودلت الملوك في الموضعين على الملوك من البشر .

أما المفرد ملك ، فقد ورد في ثلاثة عشر موضعًا دل فيها على الرب سحبانه وتعالى في : ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ** ﴾ (٢) .

ودلت على الملك من الناس في : ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ** ﴾ (٣) .

ودلت على النبي في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا** ﴾ (٤) .

---

(١) [المائدة : ٢٠] .

(٢) [طه : ١٤٤] .

(٣) [يوسف : ٤٣] .

(٤) [البقرة : ٢٤٧] .

ويذكر في مفرد ملـوك إلى جانب مَلِك مَلْكٌ بالتخفيـف و ومَالِك بوزن فاعِل وبهذه الصور اللفظية وردت قراءات [1] . في قوله تعالى : ﴿ مَالكِ يَوْمِ الدِّين ﴾ [2] كما يقال للملك مَليك وورد المَليك في قوله تعالى : ﴿ في مَقْعَد صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [3] . ويجمـع المليك على مُلَكَاء [4] . ولم يرد مُلَكَاء في القرآن .

---

(١) « السبعة في القراءات » (١٠٤) .

(٢) [الفاتحة : ٤] .

(٣) [القمر : ٥٥] .

(٤) « التهذيب » (١٠/٢٦٩) .

ملاحظات حول صيغة الجمع فُعُول

بعد الدراسة الوصفية القائمة على نتائج الاستقراء التام ، للأمثلة الواردة بوزن فُعول الجمع في القرآن يتضح لنا ما يلي :

١) تأتي في فعول (الجمع) تسعة وخمسون لفظة دارت في خمسة وسبعين وأربعمئة موضع .

٢) أكثر أوزان المفرد الذي تأتي فعول جمعًا له هو فُعْل (بفتح الأول وسكون الثاني) فقد تردد في خمسة عشر وأربعمئة موضع .

أي أن الألفاظ التي على فعول جمعًا لفَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني) تشكل نسبة ٨٧,٤٪ من شيوع فعول عامة في القرآن وهي نسبة مرتفعة بالنسبة لباقي أوزان المفرد الأخرى وعددها مع فَعْل ستة أوزان[١] .

٣) تكاد تكون فعول من أوزان الجموع الخاصة بالأسماء . فلا نجد الصفات الثلاثية تجمع عليها . وما جاء من الصفات مجموعًا عليها فهو ما شاع استعماله وثبتت دلالته فغلبت عليه الإسميه نحو :

شيخ ـــــــ شيوخ ، ومَلِك ــــــــــ وملوك

ونجد من أسماء الفاعل ما يجمع عليها نحو :

شاهد ـــــ شهود ، راقد ـــــ رقود، جاثٍ ـــــ جثي. إلخ .

ولكن هذا الجمع غير قياسي فلا يطرد في فاعل .

٤) من الظواهر الصوتية في فعول ظاهرة المماثلة .

---

(١) الجدول الاحصائي ص (٢٣٨) .

ففي جمع المعتل العين نحو بيت ــــ بيوت ، وعين ــــ عيون وشيخ ــــ شيوخ ، وجيب ــــ جيوب . في هذه الأمثلة تكسر فاء الكملة . وجاءت القراءات بضم فاء الكلمة وبكسرها . ويمكن القول بأن الضم لهجة البدو ، والكسر لهجة الحضر .

ومن ظواهر المماثلة ما يطرأ على جمع فاعل وفَعَل من معتل اللام نحو جاث ــــ جثي وباك ــــ بكي وعصا ــــ عصي . ففي هذه الأمثلة تقلب الواو إلى ياء ثم تقلب واو فعول إلى ياء وتدغمًا ، كما تكسر فاء الكلمة للمماثله . ووردت القراءات بالكسر والضم أيضًا .

٥) تتعدد صور مفرد بعض الألفاظ التي جاءت على فعول ويأتي الاختلاف في صورة المفرد مع الاختلاف في المعنى كما في عروش مفردها عرش وهو سرير الملك أو عريش وهو ما يظلله .

ويأتي الاختلاف في صورة المفرد دون تغير في المعنى نحو قُرء بالضم، وقرء بالفتح ومَلِك ، ومَليك ، بمطل الحركة أو تقصيرها .

٦) بعض الألفاظ التي جاءت مجموعة على فعول من المشترك اللفظي نحو ظنون ، قرؤ ، عيون ، نفوس .

٧) يأتي فعول جمعًا للجمع كما في :

أَصْل ــــــ أُصُل ــــــ أُصُول .

عَرْش ــــــ عُرُش ــــــ عُروش .

٨) يأتي فعول جمعًا لاسم الجمع شَعْب ــــــ شعوب .

٩) يأتي فعول جمعًا لاسم الجنس الجمعي .

جنود ــــ جُنْد ــــ جُنْدِي .

حُلِيّ ــــ حِلْي ــــ حِلْية .

٣ - فِعَال

يأتي من فِعَال الجمع في القرآن تسعة وأربعمون لفظة استخدمت في مئتين واثنتين وثمانين موضعًا .

ويمكن تصنيف هذه الألفاظ في مجموعتين :

١) مجموعة الأسماء : ويأتي فيها اثنتان وثلاثون لفظة دارت في مئتين وخمسة وأربعين موضعًا . وتكون جمعًا لستة أوزان في المفرد .

٢) مجموعة الصفات : ويأتي فيها سبعة عشر لفظًا دارت في سبعة وثلاثين موضعًا . وتكون جمعًا لستة أوزان في المفرد .

أ) مجموعة الأسماء

الرقم	وزن المفرد	عدد الألفاظ	مرات الورود	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَعْل ، فَعْلَة	١٦	١٢٦	عظام	عَظْم
٢	فَعَل ، فَعَلَة	٩	٧٣	جبال	جَبَل
٣	فُعْل ، فُعْلَة	٣	٣	رماح	رُمْح
٤	فِعْل	٢	١٦	ظلال	ظِلّ
٥	فَعُل	١	٢٦	رجال	رَجُل
٦	فَعَال	١	١	جياد	جَوَاد

ب) مجموعة الصفـــات

الرقم	وزن المفـــرد	عـــدد الألفـاظ	مـــرات الـوَرود	مثـــال الجمـع	مثـــال المفــرد
١	فَعِيل	٩	١٧	شِداد	شَدِيد
٢	فَاعِل	٣	٧	قِيام	قائم
٣	فَعَلَة	٢	٤	حسان	حَسَنَة
٤	فُعْلى	١	٦	إناث	أُنثى
٥	فَعْلاء	١	٢	عجاف	عَجْفاء
٦	فُعَلاء	١	١	عشار	عُشَراء

المجموعة الأولى : جموع الأسماء

ما جاء من الأسماء من مفرد فَعْال

١) فَعْل (مفرد فِعَال)

تأتي ستة عشر لفظًا بوزن فِعَال جمع : فَعْل وفَعْلَة المختومة بالتاء وذلك في مئة ستة وعشرين موضعًا من النص القرآني ، ويمكن تقصيلها كالآتي :

أولاً : جموع فَعْل الصحيح السالم :

الجمع فِعَال : المفرد فَعْل الصحيح السالم مفتوح الأول ساكن الثاني :

الجمع	مرات الورود	المفرد
عباد	٩٧	عبد
عظام	١٣	عظم
بحار	٢	بحر
حبال	٢	جبل
بغال	١	بغل
خصام	١	خصم
رحال	١	رحل
رهان	١	رهن

يأتي فِعال جمعًا للاسم المفرد بوزن فَعْل الثلاثي مفتوح الأول ساكن الثاني. وكذلك ما جاء منه مختومًا بالتاء. وعلى مستوى الاستخدام القرآني يكون فِعال هنا أكثر شيوعًا مما جاء منه جمعًا لمفرد آخر غير فَعْل مفتوح الأول ساكن الثاني. فقد ورد فِعال جمعًا لفَعْل مفتوح الأول ساكن الثاني في مئة وثمانية عشر موضعًا، ممثلاً في ثمانية ألفاظ، وأكثر هذه الكلمات استخدامًا كلمة عظام جمع عظم، فلقد وردت في (ثلاثة عشر) موضعًا في حين ورد مفردها في موضعين فقط. قال ـ تعالى ـ: ﴿أو ما اختلط بعظم﴾[٢].

ولقد قرن العظام وهو جمع بالمفرد في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فكسونا العظام لحمًا﴾[٣]؛ ذلك لأنه قد أمن اللبس، فاللحم هنا على معنى الجمع، ويؤيد ذلك ما جاء في بعض القراءات من توحيد العظام تارة وجمعها في قراءة أخرى[٤]، ففي قراءة التوحيد قد أَمِنَ اللبس ـ أيضًا ـ، فهو وإن وحد، إلا أن الإنسان ذو عظام كثيرة، أو لأن معه اللحم، ولفظه لفظ الواحد[٥].

وتنخفض نسبة تردد فِعَال جمعًا لفَعْل الصحيح السالم مفتوح الأول ساكن الثاني، من حيث عدد مرات وروده في النص القرآني، فالألفاظ التالية لعظام نجد فيها ما يرد في موضعين مثل بحار وحبال، وما يليهما

(١) [مريم: ٤].
(٢) [الأنعام: ١٤٦].
(٣) [المؤمنون: ١٤].
(٤) «السبعة» (٤٤٤)، «الحجة لابن خالويه» (٢٣١).
(٥) «الكشاف» (٣/ ٢٧).

لا يرد إلا مرة واحدة فقط[١].

ولقد جاءت بحار جمعًا لبَحْر في موضعين، وذلك في قوله - تعالى -: ﴿وإذا البحار سجرت﴾[٢]، وكذلك في قوله - تعالى -: ﴿وإذا البحار فجرت﴾[٣]. والبحر يجوز في ثانيه الفتح والتسكين؛ لأنه من حروف الحلق، والأصل في استخدام البحر للدلالة على الماء الكثير ملحًا كان أو عذبًا، لكنه غلب في الملح، حتى قل في العذب، فانتقلت دلالته ليدل على المقابل المضاد لنهر، ولقد جُمِعَ بينهما في قوله - تعالى -: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج﴾[٤]. وعلى هذا المعنى يكون المقابل المضاد لبحر هو بر، وجاء المفرد بحر في ثلاثة وثلاثين موضعًا؛ منها: ﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون﴾[٥].

ويجمع البحر - أيضًا - على أبحرُ وبُحور. واستخدام القرآن البناء الأول أبحر إلى جانب بِحار[٦]، وأما بُحور فلم ترد في القرآن. ولكن فُعول وفعال يشتركان جمعًا لكثير من المفردات[٧]، وتتساوى حبال مع بحار في عدد مرات ورودها في النص القرآني فهي ترد في موضعين - أيضًا - قال

---

(١) الجدول ص (٢٨٤).
(٢) [التكوير: ٦].
(٣) [الانفطار: ٣].
(٤) [فاطر: ١٢].
(٥) [البقرة: ٥٠].
(٦) تدرس أفعل في ص (٤٩٣).
(٧) «الكتاب» (٢/ ١٨٦).

تعالى : ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ (١) . وكذلك في قوله تعالى : ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ (٢) والحبل الرباط وعلى هذا ما جاء الجمع في القرآن حبال ليدل على المعنى الحسي . وعلى دلالات أخرى مجازية ، دل على المعنى الحسي في قوله تعالى : ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (٣) . وأما في قوله : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ (٤) فتدل على العهد أو القرآن أو الدين أو الطاعة أو اخلاص التوبة أو الجماعة (٥) .

ودلت على العهد في قوله تعالى : ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾ (٦) وفسر حبل الله بالإسلام وحبل الناس بالعهد والذمة (٧) . ودل علي العرق وهو الوريد في قوله تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (٨) وأضاف إلى نفسه لاختلاف الإسمية (٩) .

---

(١) [طه : ٦٦] .

(٢) [الشعراء : ٤٤] .

(٣) [المسد : ٥] .

(٤) [آل عمران : ١٠٣] .

(٥) « البحر المحيط » (١٧/٣) .

(٦) [آل عمران : ١١٢] .

(٧) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١٠١/١) ، « الكشاف » (٤٥٥/١) .

(٨) [ق : ١٦] .

(٩) « معاني القرآن » (٧٦/٣) .

ويجمع حبل على أَحْبَال وأَحْبُل وحُبُول [١] ولم يرد في الاستخدام القرآني غير حِبال وما يلي حبال وبحار من الألفاظ لم يتردد إلا في موضع واحد وهذه الألفاظ هي : بغال ، رحال ، رهان .

فأما بغال فلقد وردت في قوله تعالى : ﴿ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً** ﴾ [٢] ومفردها بَغْل مذكر ومؤنثه بَغْلة وهو حيوان يتوالد من الحمار والفرس والمبغولاء اسم جمع [٣] .

ورحال جمع رحل في قوله تعالى : وقال ﴿ **لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ** ﴾ [٤] وجاء المفرد [٥] رَحْل في موضعين قال تعالى : ﴿ **جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ** ﴾ [٦] والرحل هو ما يحمل فيه المسافر زاده ومتاعه مما يضعه على ظهور الدواب [٧] . وبذكر صاحب اللسان أنه من مراكب الرجال دون النساء ويجمع رحل على أرحُل . قال طَرَفة :

جَازَتِ البِيدَ إلى أرحُلِنَا ... آخرَ الليل بِيَعْفُورٍ خَدِرِ [٨]

ولكنه لم يرد في القرآن الكريم .

---

(١) « اللسان » : حبل .

(٢) [النحل : ٨] .

(٣) « اللسان » : بغل .

(٤) [يوسف : ٦٢] .

(٥) [يوسف : ٧٠, ٧٥] .

(٦) [يوسف : ٧٠] .

(٧) « اللسان » : رحل .

(٨) « الديوان » (٥٢) .

وجاءت رهان جمع رَهْن، فـي قوله ـ تعالى ـ: **﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبًا فرهان مقبوضة﴾**[1]، والرهن ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب مـا أخذ منه. ولم يرد المفـرد في القـرآن الكريم. ويجمع رهن ـ أيضًـا ـ على رُهُون ورُهُن، وعن ابن جني في جمعه رَهِين كعـبد وعبيد[2]، ولم ترد رُهُون ولا رَهِين بمعنى الجـمع في القرآن ولكن رُهُن وردت في قـراءة ابن كثـير وأبي عمرو[3]، ويفرق أبو عمرو بين الرَّهْن في الدين وبين الرِّهَان في سباق الخيل، يقول لا أعرف الرِّهان إلا في الخيل[4]، وفي مذهب الأخفش أن تكسـير فَعْل على فُعُل قبح وهو قليل شاذ[5]، وذكرها سيبويه. قال: رَهْن ورُهن[6]، كما ذكر الرضي في جمع فَعْل فُعُل بضمتين كسُقُف[7].

جاء فِعال جمعًا للوصف مما غلبت عليه الاسمية على وزن فَعْل، في خِصام جمعًا لخَصْم، ولقد وردت في موضع واحد من النص القرآني. قال ـ تعالى ـ: **﴿ويشـهـد الله على مـا فـي قلبـه وهو ألد الخـصـام﴾**[8]، واخـتلفـوا

---

(١) [البقرة: ٢٨٣].

(٢) «اللسان»: رهن.

(٣) «السبعة» (١٩٤)، «الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٣٢٢)، كما وردت قراءة بسكون الهاء.

(٤) «الحجة لابن خالويه» (٨٠).

(٥) «منهج الأخـفش الأوسط» (٤٧) نقل عن مخطوطة المعـاني (٨٠/ أ ـ ب) «تفسـير القـرطبي» (٣/ ٤٠٨).

(٦) «الكتاب» (٢/ ١٨١).

(٧) «شرح الشافية» (٢/ ٩١).

(٨) [البقرة: ٢٠٤].

في الخصام هنا بين أن تكون جمعًا وبين أن تكون مصدر كخصومة [1] وسياق الآية يغلب فيه الجمع فالمنافق ألد المتخاصمين . وورد الخصام بمعنى المصدر في قوله تعالى : ﴿أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [2] والخَصْم بفتح الأول وسكون الثاني وأنكر الكسائي كسر الخاء [3] والخصم يكون للمؤنث وللاثنين والجمع . قال تعالى : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [4] فدل بالخصم على الاثنين وجاء ضمير الفاعل منه مجموعًا في (تسوروا) .

ويجمع الخصم أيضًا على خُصُوم وخُصَمَاء وخَصِمون [5] ، ووردت الأخيرة في قوله تعالى : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [6] .

وجاء عباد جمعًا لعَبْد في سبعة وتسعين موضعًا . منها قوله : ﴿الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [7] . والعَبْد بمعنى الإنسان خرج من الوصف لغلبة الأسمية [8] عليه وهو بهذا يطلق على الإنسان حرًا كان أو رقيقًا لأنه

---

(١) عند أبي عبيدة مصدر ، مجاز القرآن (١/ ٧١) ، وعند الزمخشري جمع « الكشاف » (١/ ٣٥٢) ، وعند ابن الأنباري وأبي حيان « مصدر وجمع البيان في إعراب غريب القرآن » (١/ ١٤٨) ، « البحر المحيط » (٢/ ١١٤) .

(٢) [الزخرف : ١٨] .

(٣) « رسالة فيما تلحن فيه العامة للكسائي » (٢٤) .

(٤) [ص : ٢١] .

(٥) « اللسان » : خصم .

(٦) [الزخرف : ٥٨] .

(٧) [الزخرف : ١٩] .

(٨) « الكتاب » (٢/ ٢٠٤) ، « شرح المفصل » (٥/ ٢٥) .

مربوب لبارئه وورد المفرد القرآني في ثمانية وعشرين موضعًا . جاء بمعنى من يعبد الله من الأحرار والرقيق . في قوله تعالى : ﴿ **وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ** ﴾ [1] . ودل على الرقيق في قوله تعالى : ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا** ﴾ [2] .

وتناولت القراءات (عبـاد) فنجد القراءة بين عباد جمعًا وبين الظرف عِند. كما [3] . في قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ** ﴾ [4] .

وقرئت عبادة مفردة في موضعين [5] . وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ عِبَادَنَا** ﴾ [6] وأيضًا في قوله عز من قائل : ﴿ **فَادْخُلِي فِي عِبَادِي** ﴾ [7] .

(١) [البقرة : ٢٢١] .

(٢) [النحل : ٧٥] .

(٣) « الحجة لابن خالويه » (٢٩٤) .

(٤) [الزخرف : ١٩] .

(٥) « الحجة لابن خالويه » (٢٨٠) ، « المحتسب » (٢/ ٣٦١) .

(٦) [ص : ٤٥] .

(٧) [الفجر : ٢٩] .

ثانيًا : جموع فَعْل معتل العين :

الجمع فعال : المفرد فَعْل معتل العين مفتوح الأول ساكن الثاني.

الجمع	مرات الورود	المفرد
ثياب	٨	ثوب

جاء من فِعَال جمع فَعْل معتل العين ثياب جمع ثوب . وقد ترددت في ثمانية مواضع منها قوله تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ (١) والثوب هو ما يلبس ، وعلى هذا المعنى جاءت الآية السابقة. ويكنى بالثياب عن النفس أحيانًا ، وعن الأعمال أيضًا (٢) .

وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (٣) ، ولم يرد المفرد (ثوب) في القرآن . وثياب عند الصرفيين ثِواب ثم قلبت الواو ياء لوجود الكسرة قبلها (٤) . وهذا التغيير الصوتي من تأثير المماثلة بين الحركات .

---

(١) [الحج : ١٩] .

(٢) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٢٠٠) .

(٣) [المدثر : ٤] .

(٤) « المصنف » (١/ ٣٤١) .

ثالثًا : جموع فَعْل الثلاثي محذوف اللام :

الجمع فعال : المفرد فعل مفتوح الأول ساكن الثاني الثلاثي محذوف اللام (من الثنائيات) .

المفـــــرد	مـــرات الـورود	الجمـــــع
دم	٣	دمـــاء

جاء دماء جمع دم في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** ﴾ (١) ولقد ورد المفرد في سبعة مواضع منها ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ** ﴾ (٢) ودم اسم جنس إفرادي كالماء والتراب والدم مما كان على حرفين وقد حذف ثالثه . ولا خلاف في أن المحذوف عندهم هو الياء فالأصل فيه دمي . واختلفوا في وزنه أهو فَعْل بفتح الأول وسكون الثاني؟ أم هو فَعَل بفتح الأول والثاني؟ .

فهي عند سيبويه (٣) ثم ابن جني (٤) أنه فعْل بسكون الثاني وعند المبرد (٥) أنه فعَل بفتح الأول والثاني . واستند المبرد في ذلك إلى أنه عندما رد المحذوف في دميَان (٦) ، احتفظ بفتح الميم في حين يرى سيبويه

(١) [البقرة : ٣٠] .
(٢) [البقرة : ١٧٣] .
(٣) « الكتاب » (٢/ ١٩٧) .
(٤) « المنصف » (٢/ ١٤٨) .
(٥) « المقتضب » (١/ ٢٣١) .
(٦) قال الشاعر : فلو أنا على حجر ذبحنا   جرى الدميان بالخبر اليقين
« الكتاب » (٢/ ١٩٥) .

أن الحرف إذا تحرك بحركة حرف محذوف لزمت الحركة ذلك الحرف وإن عاد المحذوف ، وإلى هذا ذهب ابن يعيش[1] . ومن قال إن المحذوف الواو قال دموان[2] وهذا رأي منفرد .

ودم من الكلمات الثنائية التي يحتاج في التثنية والجمع إلى توسيعها بحروف المد ، منها ما يوسع بالواو ومنها ما يوسع بالباء . .

(١) « شرح التصريف الملوكي » (٤١٣) .

(٢) م . ن ، (٤١٠ - ٤١٦) .

رابعًا : جموع فَعْل (الثلاثي المضاعف) :

الجمع فعال : المفرد فَعْل المضاعف مفتوح الأول ساكن الثاني.

الجمع	مرات الورود	المفرد
فجاج	٢	فج

جاءت فجاج جمعًا لفج الثلاثي المضاعف مفتوح الأول ساكن الثاني ولقد وردت في موضعين منها قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (١) . والفج هو الطريق الواسع بين جبلين أو في جبل وهو أوسع من الشعب . وقال ثعلب هو ما انخفض من الطريق (٢) .

وورد المفرد في موضع واحد فقط في قوله تعالى : ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٣) . قال أبو عبيدة فج أي مسلك وناحية (٤) . ويجمع فج على أَفِجَّة . ولم يرد أَفِجَّة في النص القرآني .

(١) [الأنبياء : ٣١] .

(٢) « اللسان » : فج .

(٣) [الحج : ٢٧] .

(٤) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ٤٩) .

خامسًا : فَعله من الصحيح السالم مفتوحة الأول ساكنة الثاني:

الجمع فعال : المفرد فَعْلة : من الصحيح المختوم بتاء مفتوح الأول ساكن الثاني .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
جبــاه	١	جَبْهـة
جفــان	١	جفنـة
صحاف	١	صحفة
نعــاج	١	نعجة

ولقد ورد فيها أربعة ألفاظ دارت في النص القرآني في أربعة مواضع فقط وهي علي التوالي : جباه ، جفان ، صحاف ، نعاج .

ولقد جاءت جفان في قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ** ﴾ (١) . والجبهة للإنسان وغيره وهي موضع السجود وما بين الحاجبين إلى الناحية . ولم يرد المفرد في النص القرآني .

وجاءت جفان في قوله تعالى : ﴿ **يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ** ﴾ (٢) والجفنة أعظم القِصاع وفرقوا بينها وبين القصعة في الدلالة لأنهم خصصوا القصعة لإشباع عشرة أشخاص (٣) .

(١) [التوبة : ٣٥] .

(٢) [سبأ : ١٣] .

(٣) « مبادىء اللغة » (٥٧) .

ولم يرد المفرد جفنة في النص القرآني وفي جمع جَفنة جِفَن ويقول ابن يعيش إنما هو مقصور من فعال[1] .

وتأتي صحاف في موضع واحد أيضًا قال تعالى : ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ**﴾[2] والصحفة في المعنى العام كالجفنة إناء الطعام ولكنها خصصت لخمسة أشخاص[3] . فهي أقل سعة حتى من القصعة.

ولم يرد المفرد في النص القرآني الكريم .

وجاءت نِعاج في قوله تعالى : ﴿**قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ**﴾[4] والنعجة هي الأنثى من الضأن . وفي اللسان توسع في دلالتها فهي الأنثى في الضأن والظباء ، والبقر الوحشي والشاه الجبلي وقال أبو عبيد ولا يقال لغير البقر من الوحش نعاج[5] ، وورد المفرد نعجة في ثلاثة مواضع من القرآن . قال تعالى : ﴿**إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾[6] .

والعرب تكنى بالنعجة عن المرأة نقل الزمخشري :

كَنِعَاجَ المَلاَ تَعْسِفَن رَمْــــلا[7]

---

(١) « شرح المفصل » (٥/ ٢١) .

(٢) [الزخرف : ٧١] .

(٣) « المحكم » (٢/ ١١٥) .

(٤) [ص : ٢٤] .

(٥) « اللسان » : نعج .

(٦) [ص : ٢٣] .

(٧) « الكشاف » (٣/ ٣٦٩) .

وجاء نعجة ونِعاج في القرآن تمثيلاً وإشارة لقصة داوود عليه السلام مع أوربا [1] وقرئت ولى نِعجة بالكسر في قراءة الحسن والأعرج قال ابن جني : قد اعتقبت فَعْلة وفِعْلة على المعنى الواحد [2] .

---

(١) « الكشاف » (٣/ ٣٦٩) .

(٢) « المحتسب » (٢/ ٢٣٢) ونوه إلى أنه لم يرد الكسر إلا في هذه القراءة .

سادسًا : فَعْلة من المعتل :

الجمـع فِعَـال : المفرد فَعْلة من معتل العـين مفتوح الأول ساكن الثاني .

الجمـــع	مـــرات الـورود	المفــــرد
خيــام	١	خيمـة

وجاء منه خيام في قوله تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [١] ولم يرد غيرها في القرآن والخيمة هي كل بيت من الوبر أو الشجر ويرى ابن السيكت أنها أعواد تنصب في القيظ ويجعل لها عوارض وتظلل بالشجر [٢] وعلى هذا الرأي الأصمعي وذهب غير الأصمعي إلى أن الخيمة تكون من الخرق المعمولة بالأطناب [٣] . والخيـام الهوادج قال لبيد:

شَاقَتْك ظِعْنُ الحَي يَومْ تَحَمَّلَتْ   فَتكَنست قُطُنًا تَصِرُّ خِيَامُهُا [٤]

وجاء في جمع خيمة إلى جانب خِيام . الجمع السـالم خَيْمات وخَيْم بفتح الأول وسكون الثاني وخِيَم بكسر الأول وفتح الثاني [٥] .

---

(١) [الرحمن : ٧٢] .

(٢) « المخصص » (١٣٦,٥) .

(٣) « اللسان » : خيم .

(٤) « شرح القصائد العشر » (٧٠) .

(٥) « المخصص » (١٣٦/٥) .

٢) فَعَل (مفــرد فعَـــال)

يأتي فعال جمعًا لفعَل وفَعَلة بفتح الأول والثاني في تسعة ألفاظ دارت في النص القرآني في ثلاثة وسبعين موضعًا . وجاء مفردها فعَل في خمس صور تفصيله ما يلي :

أولاً : جموع فَعَل الصحيح السالم :

الجمع فعال : المفرد فَعَل الصحيح السالم مفتوح الأول والثاني.

الجمـــع	مـرات الـورود	المفـــرد
جبـــال	٣٣	جبـل
حجارة	١٠	حجر
بـــلاد	٥	بلـــد
جمالـة	١	جمل
عمـــاد	١	عمـد

جاءت فعال جمع لفَعَل بفتح الأول والثاني الصحيح السلام في خمسة ألفاظ دارت في القرآن في خمسين موضعًا منها :

جبال جمع جبل ، جاء منها في قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ** ﴾ (١) والجبل ما ارتفع من الأرض إذا جاوز التل والألفاظ

(١) [الرعد : ٣١] .

هذه المادة واستعمالاتها يلاحظ في معناها الثبات أو العظم، أو الضخامة؛ فتقول فلان جبل؛ أي ثابت لا يتزحزح وفلان جبل على الكرم؛ أي لا يتحول عنه، وفلان ذو جبلة أي ضخم الجسم[(١)].

ولقد وردت جِبَال في ثلاثة وثلاثين موضعًا، وورد المفرد في القرآن في ستة مواضع؛ منها: **﴿قال سآوي إلى جبلٍ يعصمني من الماء﴾**[(٢)].

وفي جمع جبل جاء أجبال وأجبل[(٣)]. ولقد جمع بينهما الشاعر في قوله:

إني لأكني بأَجَبَالٍ عنَ اجبلُهَا ... وباسمِ أَوْدِيَة عن اسْمِ وَادِيهَا[(٤)]

ولم يرد في القرآن من جموع لجَبَل غير جِبَال.

وفي أمثلة فعال حِجَارة جمع حَجَر، بفتح الأول والثاني. والحجر والحجارة هي المادة المصلبة المتخذة من الجبال وهو في بعض أسمائه الجلود[(٥)].

وحجارة جمع حجر وهي حجار، ألحقوه الهاء لتأكيد التأنيث والجمعية[(٦)]، وهذا قليل عند سيبويه (٧)، ولقد جاء حجار على القياس بدون هاء في قول الشاعر:

---

(١) «اللسان»: جبل.

(٢) [هود: ٤٣].

(٣) «الكتاب» (٢/ ١٧٠).

(٤) «الخصائص» (٣/ ٣٦١)، وعده ابن جني من باب الجمع بين الأضعف والأقوى.

(٥) «مبادئ اللغة» (٢٥).

(٦) «شرح المفصل» (٥/ ١٨).

(٧) «الكتاب» (٢/ ١٧٧).

كَأنه مِن حِجَار الفَيْلِ لُبسَهَـــا   مَضارِبُ الماءِ لَوْنَ الطُّحْلُب العزب [1]

ودارت حجارة في عشرة مواضع في النص القرآني منها قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [2] وورد المفرد في موضعين منها قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ [3] وتلي حجارة بالنسبة لكثرة ترددها في القرآن بِلاَد جمع بَلَد إلا أنها تقل في مرات ورودها عن حجارة فهي لا ترد إلا في خمسة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ ﴾ [4] . واختلفوا في المفرد فهو بَلْدَة وبَلَد وكلاهما يدل على الموضع من الأرض سواء أكان عامرًا أم غير عامر . واختلفوا في مدلول بَلَد وبلْده فهناك من لا يفرق بينهمـا [5] في حين أن الأزهري يجعل البَلَد أعم من البَلْدة [6] وتجرى كل من بلـدة وبلد على لفظه من حيث التذكير والتأنيث . يقول المبرد : تجرى كل واحد على لفظه مانعًا كان أو مطلقًا [7] . وذلك ما جاء في النص القرآن مرادًا بها مكة المكرمة . قال تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ [8] . وذكر هنا على المكان وقال ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي

---

(١) م . ن ، (١٨٧/٢) .

(٢) [البقرة : ٢٤] .

(٣) [البقرة : ٦٠] .

(٤) [آل عمران : ١٩٦] .

(٥) « اللسان » : بلد .

(٦) « التهذيب » (١٢٨/١٤) .

(٧) « المذكر والمؤنث للمبرد » (١٠٦) .

(٨) [إبراهيم : ٣٥] .

حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ [1] . دلت على البقعة في حين أن المراد بالآيتين مكة المكرمة .

وجاء المفرد بَلَد دالاً دلالة عامة إلى جانب دلالته الخاصة على مكة وذلك في تسعة مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [2] . وكذلك بلده جاءت مفرده في خمسة مواضع للدلالة على السابقة نفسها . منها قوله تعالى : ﴿ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ [3] .

ويبقى من أمثلة فِعَال جِمَالة وعِمَاد .

وأما جمالة فلقد وردت في موضع واحد فقط قال تعالى : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ [4] وجمالة جمع جَمَل وهي جمال لحقته هاء التأنيث لتأنيث الجمع كما قالوا فَحَل وفِحَال وفِحَالة [5] .

والجمل : هو الذكر من الإبل ويسمى جملاً إذا أربع [6] . ولقد جاء المفرد (جمل) بمعنى آخر هو (الحَبْل) في موضع واحد من قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [7] .

---

(١) [النمل : ٩١] .

(٢) [الأعراف : ٥٧] .

(٣) [الفرقان : ٤٩] .

(٤) [المرسلات : ٣٣] .

(٥) «القراءات السبع للداني» (٢١٨)، وقد ذكر سيبويه أن ذلك قليل فهو ليس قياسًا . « الكتاب » (٢/١٧٧) .

(٦) « المخصص » (٧/٢٣) .

(٧) [الأعراف : ٤٠] .

ويجمع الجمل ، على جِمال ، وجِمالة وجِمالات. ولم ترد جمال في القرآن الكريم ولكن جِمالات وردت قراءة عن نافع وابن كثير وأبي عامر [١] . ويرجح ابن خالويه أن جِمالات جمع الجمع [٢] وعلى هذه القراءة قرأ عمر رضي الله عنه [٣] .

وأما عماد فقد جاءت في قوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ [٣] والعماد جمع عَمَد . والعَمَد جمع عَمُود . وفي العَمَد لغة أخرى عُمُد بالضم [٤] .

(١) « السبعة » (٦٦٦) .

(٢) « الحجة لابن خالويه » (٣٣٣) .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٢٥) .

(٤) [الفجر : ٧] .

(٥) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٢٦٠ ، ٢٩١) .

ثانيًا: جموع فَعَل معتل العين:

الجمع فعال: المفرد فعل (معتل العين مفتوح الأول والثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
دِيَار	١٧	دَار

جاء فِعَال جمعًا لفَعَل (المعتل العين) في لفظة واحدة. وذلك في ديار لدار التي استخدمت في سبعة عشرة موضعًا. والدار هي الموضع أو المنزل والأصل فيها دَوَر (بفتح الأول والثاني)، أبدلت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها[1]. وجاء المفرد في القرآ الكريم في اثنين وثلاثين موضعًا، دالًا على الجنة[2]، وعلى الآخرة[4]، وعلى المدينة المنورة (٤)، ثم على المنزل[5]، وهو الأصل في المعنى.

وتجمع دَار على دِيَار وأدور وأدْؤُر بالهمز كذلك دُوُر[6]. جاءت في حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «وفي كل دُور الأنصار»[7]. ولم يرد جمعًا لدار في القرآن غير دِيار؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ﴾[8] وتضاف ديار إلى اسم القبيلة ليدل بها على منازلها، فيقولون ديار بكر.

---

(١) «المقتضب» (٢/ ٢٨٠).

(٢) [الأنعام: ١٢٧]. ﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾.

(٣) [البقرة: ٩٤]. ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله﴾.

(٤) [الحشر: ٩]. ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾.

(٥) [هود: ٦٥]. ﴿فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام﴾.

(٦) «اللسان» دور.

(٧) «صحيح البخاري» (٤/ ٤١).

(٨) [الإسراء: ٥].

ثالثًا : جمع فَعَل (المضاعف الصحيح) :

الجمع فعال : المفرد (فَعَل المضاعف مفتوح الأول والثاني) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
خـــلال	٢	خَــلَل

ورد منه خــلال جمــع خَلَل وذلك في موضعين منها قـوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ ﴾ [(١)] .

وخلال جمع خَلَل ، وهو منفرج ما بين كل شيء . ولم يرد المفرد في النص القرآني ، ولكنه ورد في قراءة مروية عن الضحاك وابن عباس لقوله تعالى : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ ﴾ على الإفراد [(٢)] .

وقراءة الجمع (خلال) تَرُد على ابن مالك والسيوطي ، ومن بعدهما اشتراطهم عدم التضعيف في جمع فَعَل (مفتوح الأول والثاني) على فَعَال [(٣)] .

(١) [الروم : ٤٨] .

(٢) « المحتسب » (٢/ ٦٤) .

(٣) « التسهيل » (٢٧٢) ، « الهمع » (٢/ ١٧٧) ، « حاشية الصبان على الأشموني » (٤/ ١٣٤) .

رابعًا : فَعَلة (من الصحيح السالم) :

الجمع فعال : المفرد فعلة من الصحيح السالم المختوم بتاء مفتوح الأول والثاني .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
رِقـــاب	٣	رَقَبـــة

وجاء فِعَال جمعًا لفَعَلة من الصحيح السالم في لفظة واحدة ، وذلك في رِقَاب جمعًا لرَقَبة ، التي استخدمت في ثلاثة مواضع . والرقبة هي العنق وقيل أعلاها أصل العنق [1] . ويعبر بالرقبة عن النسمة واستعملت الرقبة للدلالة على الرقيق . وهي بهذا المعنى تجمع على رقاب أيضًا . قال تعالى : ﴿ **وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ** ﴾ [2] .

وجاءت رقاب على المعنى الحسي للدلالة على العنق في قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ** ﴾ [3] .

وورد المفرد رقبة في ستة مواضع جاءت كلها للدلالة على الرقيق المملوك منها : ﴿ **وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ** ﴾ [4] .

---

(١) « اللسان » : رقب .

(٢) [البقرة : ١٧٧] .

(٣) [محمد : ٤] .

(٤) [النساء : ٩٢] .

وتجمع رَقَبَة على أَرْقُب ورِقَب [1] مقصورة عن رقاب [2] . ولم يرد غير رِقَاب في القرآن الكريم .

(١) « اللسان» : رقب .

(٢) « شرح المفصل » (٢١/٥) .

خامسًا : فَعَلة (من محذوف اللام) :

الجمـــع فعال : المفرد فَعَـلة من المختـوم بتاء عـوضًا عن اللام المحذوفة .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــــرد
إمــــاء	١	أمَـــة

جاء فِعَال جمعًا لفَعَلة من محذوف اللام في لفظة واحدة وهي إماء جمع أَمَة ، ووردت في موضع واحد فقط . قال تعالى : ﴿ **وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** ﴾ [١] .

والأمة هي المملوكة خلاف الحرة . يقال أُمة بينة الأموة وأمرت بالأموة أي بالعبودية [٢] . فدل أن المحذوف منها اللام وهو الواو يدل على ذلك ظهورها في الجمع [٣] ذكر الثعلب أموات وأموان وإموان فردت اللام فيها إلى أصلها وهو الواو [٤] .

---

(١) [النور : ٣٢] .

(٢) « البحر المحيط » (٢/ ١٥٥) .

(٣) ينقل صاحب « اللسان » عن المبرد : أصل أَمَة فعلة متحركة العين ، وليس شيء من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف يستدل عليه بجمعه أو بتثنيته أو بفعل إن كان مشتقًا منه لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف . فأمه الذاهب منه واو لقولهم أموان ، وأمه فَعَلَه متحركة يقال في جمعها آم ووزن هذا أَفْعُل ولا يكون فعلة . « اللسان » : أمو ، وانظر « المقتضب » (١/ ٢٤١) .

(٤) « مجالس ثعلب » (٢/ ٥٧٥) .

أما في إماء فالهمزة فيها بدل من الواو ، ذلك لوقوعها طرفًا بعد ألف زائدة [(١)] .

وتجمع أمة على إماء وآم [(٢)] . ولم ترد الأخيرة في القرآن الكريم ولقد ورد المفرد أمة في موضع واحد فقط . قال تعالى : ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ [(٣)] .

(١) « التصريف الملوكي » (٢٤) .

ويعتبر ابن جني أن الهمزة ليست منقلبة من الواو وإنما من ألف منقلبة عن الواو . قال : « والألف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الياء والواو رلا أن النحويين إنما اعتادوا هنا أن يقولوا أن الهمزة منقلبة عن ياء أو واو ولم يقولوا من ألف لأنهم تجوزوا ذلك ، ولأن تلك الألف التي انقلبت عنها الهمزة هي بدل من الياء أو الواو فلما كانت بدلاً منها ، جاز أن يقال الهمزة منقلبة عنها فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل من الألف المبدلة عن الياء والواو وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة وعليه حذاق أصحابنا فاعرفه » (سر صناعة الإعراب) (١٠٦/١) .

(٢) « الكتاب » (١٩١/٢) ، « البحر المحيط » (١٥٥/٢).

(٣) [البقرة : ٢٢١] .

٣) فُعْل (مفــرد فِعَـــال)

أولاً : جموع فُعْل (الصحيح السالم) :

الجمع فعال ٢ : المفرد فَعْل الصحيح السالم مضموم الأول ساكن الثاني .

الجمــــع	مــرات الـورود	المفــــرد
دِهَـــان	١	دهـــن
رِمَـــاح	١	رمـــح

يأتي فِعَال جمعًا لفُعْل فُعْله (بضم الأول وسكون الثاني من الصحيح السالم) في لفظين دهان ، ورماح ترددًا جمعًا في موضعين فقط .

جاءت دِهَان في قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ** ﴾ [١] والدِهَان جمع دُهْن وهوالأديم الأحمر . قال أبو إسحق: في قوله تعالى فكانت وردة كالدهان تتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة [٢] ودليل ذلك قوله عز وجل : ﴿ **يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ** ﴾ [٣] ، أي كالزيت الذي قد أغلى. وفي اللغة فرس ورد والأنثى

(١) [الرحمن : ٣٧] .

(٢) « اللسان » : دهن .

(٣) [المعارج : ٨] .

وردة إذا كان لونه محمرًا وجاء المفرد دُهْن في قوله تعالى : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [1] .

وجاء منها رِمَاح جمع رُمْح . قال تعالى : ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ [2] والرُمْح من السلاح قَنَاة يركب فيها سنان يطعن به [3] . ويجمع على رماح وأرماح . ولم يرد غير رِمَاح في القرآن لا جمعًا ولا مفردًا .

(١) [المؤمنون : ٢٠] .

(٢) [المائدة : ٩٤] .

(٣) « مبادىء اللغة » (٩٧- ١٠٠) .

ثانيًا : جموع فُعْلة من المضاعف :

الجمع فعال : المفرد فُعْلة من المضاعف مضموم الأول ساكن الثاني .

الجمع	مرات الورود	المفرد
خِلاَل	١	خُلَّة

جاء من فِعَال جمع فُعْلة المختومة بالتاء من المضاعف مضموم الأول، ساكن الثاني خلال جمع خُلَّة . قال تعالى : ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلالٌ﴾ (١) .

والخلة هي الصداقة الخالصة التي تخللت القلب ، أو التي ليس فيها خَلَل (٢) . قال تعالى : ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ﴾ (٣) ولم يرد غير خلال وخلة في غير المواضع السابقة .

(١) [إبراهيم : ٣١] .

(٢) « المحكم » (٣٧٣/٤) .

(٣) [البقرة : ٢٥٤] .

٤) فِعْل (مفرد فِعَال)

يأتي فِعَال جمعًا لفِـعْل (بكسر الأول وسكون الثاني) في لفظين؛ هما رياح جمع ريح، وظلال جمع ظل، ترددا في القرآن الكريم في ستـة عشر موضعًا، وهما على صورتين:

أولًا: فِعْل معتل العين:

الجمع فِعَال: المفرد فِعْل معتل العين مكسور الأول ساكن الثاني.

الجمع	مرات الورود	المفرد
رِيَاح	١٠	رِيح

جاءت رياح جمـعًا لريح معتل العين، ولم يختلفـوا في أن الياء منقلبة عن الواو لسكونها ما قـبلها، ولكنهم اختلفوا في زنة ريح، فـينقل صاحب اللسان أنها عند سـيبويه فَـعْل (بفتح الأول وسكون الثاني)، وانكسـار وعند الأخفش فِعْل وفُعْل[(١)] بكسر فسكون، وضم فسكون وفي الكتاب يذكر سيبويه ريح فيما يكسـر من فِـعْل مـعـتل العين على فِـعَـال[(٢)]. ولقـد جـاءت الـرياح في عشرةمواضع؛ منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾[(٣)] وقـد قـرئت في المـواضع العـشـرة السـابقـة بـالإفـراد

(١) «اللسان»: ريح.

(٢) «الكتاب» (٢/ ١٧٨).

(٣) [الروم: ٤٦].

والجمع [1] . كما ورد المفرد ريح في تسعة عشر موضعًا جاء منها: ﴿ **أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ** ﴾ [2] .

وكما قرأوا الجمع على الإفراد فهم قرأوا المفرد على الجمع [3] ، لكنهم لم يختلفوا في توحيد ما ليس فيه ألف ولام . وجاء المفرد في القرآن دالاً على العذاب عدا قوله تعالى : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ** ﴾ [4] وجاء الجمع دالا على الرحمة .

وفي حديث للرسول ﷺ : « **اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا** » [5] .

لذا كان الاختيار في القراءة للجمع لأن هذه المواضع أكثرها لغير العذاب ولأن عليه الأكثر من القراء ولأنه أبين في المعنى ولأنه موافق للحديث [6] .

---

(١) « تفصيل القراءة » : كتاب « السبعة » (١٧٢) - « التيسير » (٧٨) - « الكشف عن وجوه القراءات السبع » (١/ ٢٧٠-٢٧١) - « البحر المحيط » (١/ ٤٦٧) - « شرح الشاطبية لابن الفاصح » (١٦٣-١٦٤) .

(٢) [إبراهيم : ١٨] .

(٣) انظر هامش ٢ في مواضع القراءة . وتوجيه قراءة الإفراد أن المفرد يدل على الجمع لأن الألف واللام فيه تعم الجنس ومن قرأ الجمع أنه أراد إتيان الريح من كل جانب فكان لفظ الجمع فيها أولى لتصرفها من جهات عديدة وهذا الوجه هو المختار .

(٤) [يونس : ٢٢] . قال ابن عطية أفردت مع الفلك لأن الريح أجزاء السفن إنما هي واحدة متصلة ثم وصفت بالطيب فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب - « البحر المحيط » (٢/ ٤٦٧) .

(٥) « الفائق في غريب الحديث » (١/ ٥١١) .

(٦) « الكشف عن وجوه القراءات السبع » (١/ ٢٧١) ، « تفسير ابن كثير » (١/ ٢٠١) .

ويفهم من وصفها في الآية بـ (طيبة) وعود الضمير المؤنث عليها في الحديث أنها مؤنثة، وقد صنفت عند الصرفيين في الأسماء المؤنثة [١] .

وتجمع رِيْح على أرياح وعلى أَرْواح ، وتعود الواو في أفعال لأنهم عادوا إلى الفتح في عين أفعال وزال الكسر عن الحرف الذي قبلها لذا عادت الواو إلى أصلها [٢] قال العجاج : تَلُفه الأرواح والسُمَى [٣] .

وذكر اللسان حكاية أن في جمعها أرياحًا [٤] . وقال ابن يعيش وربما قالوا أرياح وهو قليل من قبل الغلط [٥] . وينسبها ابن جني إلى عمارة ابن عقيل ويتشدد في رفضها [٦] وقد تكون (أرياح) شائعة في مستوى استخدام عرفه عمارة بن عقيل ، ولم يعرفه ابن جني .

وجاء المفرد في القرآن دالاً على الريح وهي الهواء وكذلك دل على

---

(١) «البلغة في الأنيث والتذكير» (٦٨) - «المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة» (٦٠) .

(٢) « شرح التصريف الملوكي » (٢٤٢) - « الصحاح » : زوج .

(٣) « الديوان » (٦٩) .

(٤) « اللسان » : روح .

(٥) « شرح التصريف الملوكي » (٢٤٣) .

(٦) قال ابن جني في « المحتسب » (١/٤٩) : (فأما ما حكي عن عمارة من قوله في تكسير ريح أرياح ، وعلى أن اللحياني أيضًا قد حكى هذا فمردود عندنا ومنعى عليه في آرائنا - قال أبو حاتم - وقد أغلظ في ذلك - أنكرتها على عمارة فقال لي : قد قال الله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ [الحجر : ٢٢] قال ولم يعلم أن الياء في الرياح بعد كسرة) اهـ .

ويقول بعد ذلك في « الخصائص » (٣/٢٩٥) فعلمت بذلك أنه ممن لا يجب أن يؤخذ عنه .

الرائحة كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ** ﴾ [1] . ودل على النصر والدولة كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ﴾ [2] .

---

(١) [يوسف : ٩٤] .

(٢) [الأنفال : ٤٦] .

ثانيا : (فِعْل المضاعف) :

الجمع فعال : المفرد فِعْل (المضاعف مكسور الأول ساكن الثاني) .

الجمع	مرات الورود	المفرد
ظِلاَل	٦	ظَلّ

جاء من فِعَال جمعًا لفَعْل المضاعف ظلال جمع ظل ولقد دارت في ستة مواضع منها قوله تعالى : ﴿**هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**﴾ (١) والظلال جمع ظِلّ وهو ما لم تصل إليه الشمس ويكون بالغداء ويقابله الفيء وهو ما انصرف عنه الشمس ويكون العشي .

قال الشاعر :

فَلاَ الظلْ من بَرْدِ الضُحَى تَستطيعُه ولا الفَيْءُ من بَرِدْ العَشِي تذوقُ (٢)

والظِلاَل جاءت في القرآن للتعبير عن ظلال الجنة وظلال المخلوقات(٣) .

ولقد جاء المفرد في ثمانية مواضع للمعنى الذي جاء عليه الجمع قال تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ**﴾ (٤) .

ويأتي للدلالة على نفس المعنى ظُلَل . قال تعالى : ﴿**فِي ظُلَلٍ مِنَ**

(١) [يس : ٥٦] .

(٢) « البحر المحيط » (٥/٤٩٦) .

(٣) آلاية السابقة ، وانظر [النحل : ٨١] ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا**﴾ .

(٤) [الفرقان : ٤٥] .

الغمام﴾(١). واختلفوا في مفرد ظلل فابن مجاهد يرى أنها ظِل(٢) والأرجح أنه جمع ظُلَّة(٣)، ولكن القراء جمعوا بين ظِلاَل وظُلَل في القراءة في أكثر من موضع(٤).

$$$

(١) [البقرة: ٢١٠]، وسندرس ظلل في فُعَل.

(٢) «المحتسب» (١/ ١٢٢).

(٣) «الجمهرة» (٣/ ١٩٦) ـ «المحتسب» (١/ ١٢٢) ـ «الحجة لابن خالويه» (١٧٣).

(٤) [النحل: ٤٨] ـ [البقرة: ٢١٠] ـ [يس: ٥٦]، وينظر في «القراءات» «الحجة لابن خالويه» (٢٧٣) «المحتسب» (٢/ ١٠)، (١/ ١٢٢).

٥) فَعُل (مفــرد فِعَـــال)

الجمع فِعَال : المفرد فَعُل (من الصحيح السالم مفتوح الأول مضموم الثاني) .

المفـــــرد	مــرات الــورود	الجمــــــع
رَجُــل	١٦	رِجَـــال

جاء فِعَال جمع فَعُل (من الصحيح السالم مفتوح الأول مضموم الثاني) في رِجَال جمع رَجُل . قال تعالى : ﴿ **وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [١] .

ودارت (رجال) في ستة وعشرين موضعًا ودار المفرد (رَجُل) في أربعة وعشرين موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ** ﴾ [٢] والرَجُل مشتق من الرُجْله وهي القوة يقال رجل بين الرُجُوْلُة والرُجْلة [٣] . ويؤنث الرَجُل فيقال رَجُل ورَجْلة كما قالوا امرُؤ وامرأةُ .

---

(١) [البقرة : ٢٢٨] .

(٢) [يونس : ٢] .

(٣) « اللسان » : رجل .

٦) فعال (مفرد فعال)

الجمع: فعال: المفرد فَعَال (من الرباعي ثالثه مد، مفتوح الأول والثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
جياد	١	جواد

جاء فعال جمعًا في موضع واحد فقط وهو جياد. قال تعالى: ﴿**إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد**﴾(١)، وهو من الصفات التي جرت مجرى الأسماء يقولون جاد الفرس، صار رائعًا بيِّنُ الجودة، وفرس جواد من خيل جياد(٢).

وكان قياس جمعه أن يقال جِواد، فتصح الواو في الجمع، لتحركها في الواحد الذي هو جَوَاد، كحركتها في طويل، ولم يسمع مع هذا عنهم جِوَاد في التكسير، فأجروا واو جِوَاد؛ لوقوعها قبل الألف مجرى الساكن الذي هو واو ثوب وسوط، فقالوا جياد، ولم يقولوا جِوَاد، كما قالوا طِوَال(٣).

وجياد عند ابن الأنباري تكون جمع جائد - أيضًا -(٤).

---

(١) [ص: ٣١].

(٢) «الجمهرة» (١/ ٢٢١)، «أساس البلاغة» (١/ ١٤٠).

(٣) «اللسان»: جود.

(٤) «البيان في إعراب غريب القرآن» (٢/ ٣١٥).

ويجمع جواد على جياد وأجيـاد وأجواد وجمع الجمع أجاويد، وفي أجواد يرى ابن يعيش أنهـا جمع لـــ (جـواد الذي هو مثل فعل بالألف الزائدة فـيه كالضمة من فُعْل، كما جمع فُعْل على أفعال، يجمع جواد على أفعال، ومثل الألف الزائدة الياء، فكما جمعوا كتف على أكتاف، جُمِعَ يتيم على أيتام)[1].

$$$

(١) «شرح التصريف الملوكي» (٢٧٧).

المجوعة الثانية : جموع الصفات :

ما جاء من الصفات بوزن فِعَال سبعة عشر لفظًا دارت في سبعة وثلاثين موضعًا ويأتي مفردها على ستة صور تفصيلها ما يأتي :

١) فَعِيل ومؤنثه فَعِيلة

(مفــرد فعـــال)

أولاً : فعيل (من الصحيح السالم) :

الجمع فعال ٦ : المفرد فعيل (ومؤنثه فعيلة من الصحيح السالم).

الجمـــع	مــرات الـورود	المفــــرد
ثقــال	٣	ثقيل ، ثقيلة
كــرام	٣	كريم
سـراع	٢	سريع
سـمان	٢	سمينة
غـلاظ	١	غليظ
ضعاف	١	ضعيفة

جاء من فعال جمعًا للوصف فعيل ومؤنثه فعيلة بمعنى فاعل ستة ألفاظ ، ترددت في أثنى عشر موضعًا من النص القرآني .

أكثرها شيوعًا يتردد في ثلاثة مواضع مثل : ثقال ، كرام

جاء ثقال جمعًا لثقيل المذكر في موضع واحد : قال تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ [1] . وجاء جمعًا لثقيلة المؤنث في موضعين منها قوله تعالى : ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ [2] .

والوصف (ثقيل) في الأصل يكون للأجسام ، وهو لقيض خفيف [3] . وجاء المفرد ثقيل فقط ، دون ثقيلة ، وذلك في موضعين : قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ [4] .

وجاء كرام جمعًا لكريم المذكر . واستخدم في القرآن للمعاني الآتية :

١) الكثير الخير ، الجواد المعطي ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [5] .

٢) الصفح نقيض اللؤم . قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [6] .

وجاء المفرد كريم في ثلاثة وعشرين موضعًا وصفًا لله تعالى ، وللرسول وللقرآن ، وللملك وللعرش ، وللزوج من البنات ، وللرزق ،

---

(١) [التوبة : ٤١] .

(٢) [الرعد : ١٢] ، كذلك [الأعراف : ٥٧] .

(٣) « اللسان » : ثقل .

(٤) [المزمل : ٥] ، وكذلك [الإنسان : ٢٧] .

(٥) [عبس : ١٥ ، ١٦] . وكذلك [الانفطار : ١١].

(٦) [الفرقان : ٧٢] .

وللمقام ، وللظل ، وللقول ، وللكتاب ، واقترنت بالعزيز في سياق الاستهزاء . قال تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (١) .

ومما تردد في موضعين فقط سراع ، وسمان ، وجاءت سراع جمعًا لسريع وسريعة دلت فيهما على الخلق كافة . قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ (٢) والسرعة نقيض البطء .

وجاء الوصف المفرد سريع وصفًا لله في عشرة مواضع أضيفت إلى الحساب والعقاب . قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٣) .

وأما سمان فقد جاء في القرآن جمعًا لسمينة . قال تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾ (٤) .

وجاء المفرد المذكر في قوله تعالى : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ (٥) . ومما تردد في موضع واحد فقط من فعال جمع فعيل وفعيلة غلاظ وضعاف .

وأما غلاظ فهي جمع غليظ من الصحيح السالم جاءت في قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ (٦) .

والغلظة ضد الرقة في الخلق والطبع ، وعلى هذا المعنى جاء المفرد

---

(١) [الدخان : ٤٩] .

(٢) [ق : ٤٤] .

(٣) [البقرة : ٢٠٢] .

(٤) [يوسف : ٤٣ ، ٤٦] .

(٥) [الذاريات : ٢٦] .

(٦) [التحريم : ٦] .

في ثمانية مواضع منها قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١) ويجمع على : غلظاء وأغلاظ ولم تردا في القرآن .

وأما ضعاف جمع ضعيف فلقد وردت في قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾ (٢) والضعف خلاف القوة وورد المفرد في قوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٣) .

ويجمع ضعيف على ضعفاء جاء منه : ﴿ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ﴾ (٤) وسندرس ضعفاء في الجموع التي وزن فُعَلاء .

---

(١) [آل عمران : ١٥٩] .

(٢) [النساء : ٩] .

(٣) [النساء : ٢٨] .

(٤) [البقرة : ٢٦٦] .

ثانيًا : جموع فَعِيل من المضاعف الصحيح :

الجمع فعال ٣ : المفرد فَعِيل ومؤنثه فَعِيلَة من الصحيح المضاعف.

الجمع	مرات الورود	المفرد
شداد	٣	شديد شديده
حداد	١	حديد
خفاف	١	خفيف

جاء فِعَال جمعًا لفَعِيل وفَعِيلة من المضاعف الصحيح ثلاثة ألفاظ ترددت في خمسة مواضع أكثرها شيوعًا شِداد جمع شَدِيد وشَدِيدة. جاءت جمع شَدِيد المذكر في قوله تعالى : ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [1].

وجاءت جمعًا لشديدة المؤنث في موضعين : قال تعالى : ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [2].

وجاء المفرد المذكر شَدِيد فقط دون شَدِيدة وذلك في اثنين وأربعين موضعًا، قال تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [3]. وتجمع شَدِيد على أَشَدَّاء. ومنع سيبويه شُدَدَاء كراهية التقاء المضاعف [4].

---

(١) [التحريم : ٦].

(٢) [يوسف : ٤٨]. وكذلك [النبأ : ١٢].

(٣) [البقرة : ١٦٥].

(٤) « الكتاب » (٢/٢٠٧).

وورد منه خِفَاف جمع خَفِيف في قوله تعالى : ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً ﴾ [1] . ووقف الزمخشري طويلاً عند دلالة الخفة والثقل في الآية السابقة فالخفة عنده سبب نشاطهم والثقل بسبب المشقة [2] . وأما المفرد خفيف، فلقد ورد في موضع واحد . قال تعالى : ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا ﴾ [3] . ولم ترد (خفيفة) بالتاء في القرآن الكريم .

وجاء منه حِدَاد جمع حَدِيد وذلك في قوله تعالى : ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ [4] . ويقال سيف حَدِيد إذا كان حادًا ، وعلى هذا المعنى جاء التشبيه في الآية السابقة . فالألسنة ماضية كالسيف [5] .

وعند أبي عبيدة لسان الحديد أي ذلق وذليق [6] وورد المفرد حديد في قوله تعالى : ﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [7] .

(١) [التوبة : ٤١] .

(٢) « الكشاف » (٢/ ١٩١) .

(٣) [الأعراف : ١٨٩] .

(٤) [الأحزاب : ١٩] .

(٥) « اللسان » : حدد .

(٦) « مجاز القرآن لأبي عبيدة ش (٢/ ١٣٥) .

(٧) [ق : ٢٢] .

٢) فَاعِـل (مفـرد فعـــال)

جاء من فِعال للوصف فاعل أربعة ألفاظ دارت في مواضع ثمانية.

تفصيلها على النحو الآتي :

أولاً : فاعل (من الصحيح السالم) :

الجمع فعال : المفرد فَاعِل من الصحيح السالم :

الجمـــع	مــرات الـورود	المفــــرد
رجــال	٢	راجــل

جاء فِعَال جمعًا لفَاعِل الوصف من الصحيح السالم في رجال جمع راجل وهو لم يكن له ما يركبه . ولقد دارت رجالاً في موضعين قال تعالى : ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا** ﴾ [١] .

وفي جمع راجل نجد رُجَّال على فُعَّال بالضم ثم التشديد ، ورُجَال كظُؤَار ورُجَالى كحُبَارى وسُكَارى .

وهي وإن لم ترد على قراءة الجمهور إلا أن ابن جنى ذكر هذه الجموع في قراءات متعددة [٢] . لقوله تعالى : ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً** ﴾ [٣] .

---

(١) [البقرة : ٢٣٩] .

(٢) « المحتسب » (٧٩/٢) .

(٣) [الحج : ٢٧] .

ثانيًا: فاعل (من معتل العين):

الجمع فعال: المفرد فَاعِل من معتل العين.

الجمع	مرات الورود	المفرد
قيام	٤	قائم

جاء فِعال جمعًا للوصف فاعِل من معتل العين في قِيام جمع قائِم، والهمزة فيه منقلبة عن ألف، التي هي في الأصل معتلة من عين الفعل وهي الواو[(١)].

وقائم من القِيام، وهو القيام من جلوس، ولقد وردت في أربعة مواضع. قال ـ تعالى ـ: ﴿**الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم**﴾[(٢)] وجاء المفرد في مواضع ثمانية. منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿**فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب**﴾[(٣)].

ويأتي المفرد قائم في القرآن للدلالة على الزرع الذي لم يتم حصده بعد. قال ـ تعالى ـ: ﴿**منها قائم وحصيد**﴾[(٤)]. وكذلك جاء بمعنى الحفيظ والرقيب، في قوله تعالى: ﴿**أفمن هو قائم على كل نفسٍ بما كسبت**﴾[(٥)].

---

(١) «شرح التصريف الملوكي» (٢٩٣).
(٢) [آل عمران: ١٩١].
(٣) [آل عمران: ٣٩].
(٤) [هود: ١٠٠].
(٥) [الرعد: ٣٣].

ثالثًا: فاعل (من معتل اللام):

الجمع فعال: المفرد فَاعِل من معتل اللام.

المفرد	مرات الورود	الجمع
الراعي	١	رعاء

جاء فِعَال جمعًا لـوصف فاعل من معتل اللام في رِعاء جمع راعٍ على وزن فاعٍ وذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿حتى يصدر الرعاء﴾(١).

والراعي صفة غالبة غلبة الاسم؛ لذا نجد أنهـا كسِّرت تكسير الأسماء، إلى جانب جمعها جمعًا سالمًا(٢).

والراعي في الأصل كان لمن يرعى الماشية؛ أي يحوطها ويحفظها، واتسعت الدلالة فشملت كل مسئول.

وفي جمع راعٍ رُعـاة؛ مثل قضـاة، ورعيان: مثل شُـبَّان. فرقـوا بين رُعَاة ورُعْيان في الدلالة، فأكثر مـا يقال رُعَاة للولاة والرُعْيان لراعي الغنم(٣)، ولم ترد غير رِعاء جمعًا لراعٍ في القرآن.

وفي اللغة ليس هناك فاعِل مما يجمع فُعَلَة وفِعَال غير راعٍ وآس(٤)، ولم يرد المفرد في القرآن.

---

(١) [القصص: ٢٣].

(٢) قال تعالى: ﴿والذي هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ [المؤمنون: ٨].

(٣) «التهذيب» (٣/ ١٦٢).

(٤) «اللسان»: رعى.

٣) فَعَلَة (مفـــرد فعـــــال)

الجمع فعال : المفرد فعلة (من الثلاثي الصحيح المختوم بتاء مفتوح الأول والثاني) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
حِسـان	٢	حَسَنَة
طِبـاق	٢	طَبَقَة

جاء من فِعَال جمعًا لفَعَلة الصفة : حِسان و طِباق . ولقد دارتا في أربعة مواضع .

أما حسان فلقد وردت في موضعين قال تعالى : ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ (١) فجاءت جمعًا لحسنة . والحسن ضد القبح . ولم ترد حسنة مؤنث حسن مفردة في القرآن ولكن وردت حسنة بمعنى النعمة أو الخير . قال تعالى : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ (٢) . وكان ذلك في ثمانية وعشرين موضعًا وهذه تجمع على حسنات ولقد وردت أيضًا في ثلاثة مـواضع . منهـا قوله تعالى : ﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (٣) . ولا تجمع حَسَنَة في هذا

(١) [الرحمن : ٧٠ ، ٧٦] .

(٢) [البقرة : ٢٠١] .

(٣) [الفرقان : ٧٠] .

المعنى على حِسَان .

وجاء مذكر حَسَنَة حَسَن في تسعة عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [1] وفي جمع فَعَل وفَعَلة الصفة على فِعَال نجد أن ابن مالك يمنعه مطلقًا في الألفية [2] . ولا يمنعه في التسهيل [3] عن فَعَلَه في حين أن سيبويه ينص على ذلك يقول في تكسير الصفات : أما ما كان فَعَلاً فإنهم يكسرونه على فِعَال كما كسروا الفعل واتفقا عليه كما أنهما متفقان عليه في الأسماء وذلك قوله حَسَن وحِسان . . . . إلخ [4] . ثم يقول : وأما ما جاء على فَعَل الذي جمعه فِعَال فإذا الحقته الهاء للتأنيث كسر على فِعَال [5] . وأما طِباق فهي جمع طَبَقَة وهو الحال والمنزلة ولذا كان الفعل أطبق أي وضع طبقة منه على طبقة .

وجاءت طِباق في القرآن الكريم في موضعين وصفًا للسموات أو لبيان حالها . قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ [6] فهي جمع طَبَقَة كرَحَبَة ورَحَبَات . والمعنى بعضها فوق بعض [7] . ولم يرد المفرد

(١) [آل عمران : ٣٧] .

(٢) « حاشية الصبان » (٢/ ١٣٤) .

(٣) « التسهيل » (٢٧٣) .

(٤) « الكتاب » (٢/ ٢٠٤) .

(٥) م . ن (٢/ ٢٠٥) .

(٦) [الملك : ٣] وكذلك في [نوح : ١٥] .

(٧) جاء في « البحر المحيط » (٨/ ٢٩٨) .

طبقة، لكن جاء المفرد طبق في قوله تعالى : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[1] .

= أ - أما أن يكون مصدر طابق مطابقة وطباقًا لقولهم (النعل خصفها طبقًا على طبق) وصف به على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أي ذا طباق .

ب -أما جمع طبق كجمل وجمال .

جـ -أو جمع طبقة كرحبة ورحاب .

وينظر كذلك « غرائب القرآن ورغائب الفرقان » (٢٩/ ٧) .

(١) [الانشقاق : ١٩] .

٤) فُعْلَى (مفـــرد فعـــــال)

الجمع فعال : المـــفرد فُعْلى من المقـــصور مضمـــوم الأول ساكن الثاني .

المفـــــرد	مـــرات الـــورود	الجمـــــع
أنثـــى	٦	إنـــــاث

جاء فِعال جمعًا لوصف المقصور فُعْلَى (بضم الأول وسكون الثاني) في إناث جمع أُنْثَى ولقد وردت إناث في ستة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا ﴾ [١] . والأنثى خلاف الذكر من كل شيء.

وجاء المفرد في ثمانية عشر موضعًا . قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ ﴾ [٢] . وتجمع أنثى على أُنُث . ووردت في قراءة عطاء بن أبي رباح [٣] .

وأُنْثَى صفة إلا أن سيبويه يذكرها في باب جمع الأسماء [٤] .

---

(١) [النساء : ١١٧] .

(٢) [آل عمران : ٣٦] .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (١/ ٢٨٩) ، « المحتسب » (١/ ١٩٩) .

(٤) « الكتاب » (٢/ ١٩٦) .

٥) فَعْلاَء (مفرد فعَال)

الجمع فعال : المفرد فَعْلاَء مؤنث أَفْعَل .

الجمع	مرات الورود	المفرد
عِجَاف	٢	عَجْفَاء

جاء فِعَال جمعًا لفَعْلاَء مؤنث أَفْعَل في عِجَاف جمعًا لعَجْفَاء وذلك في موضعين في القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ [١] وذكر علماء اللغة أنه لم يرد أفعل الذي مؤنثه فَعْلاء مجموعًا على فِعَال إلا أعجف عَجْفاء [٢] . ويذكر ابن خالويه أبْطَح بِطَاح وأجْرَب جِراب [٣] . والعَجَف هو الهزال . ويرى الأزهري أن عِجاف شاذة حملوها على لفظ سِمَان [٤] . ولم يرد المفرد في القرآن .

(١) [يوسف : ٤٣ ، ٤٦] .

(٢) « المزهر » (٢/١١٦) .

(٣) « ليس في كلام العرب » (١٩) .

(٤) « التهذيب » (١/٣٨٣) .

٦) فُعَلاء (مفـــرد فعــــال)

الجمع فعال : المــفرد فُعَلاء من المــمدود مضمــوم الأول مفـتوح الثاني .

المفــــــرد	مـــرات الـورود	الجمـــــع
عُشَــراء	١	عِشَـــار

جاء فِعال جمعًا لفُعَلاء من الصفة (الممدودة مضمومة الأول مفتوحة الثاني) في عشار جمع عُشَراء . وذلك في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ [١] . والعُشَراء من الإبل والخيل التي مضى لحملها عشرة أشهر [٢] . وما قبل ذلك تسمى خلفة وتجمع عُشَراء على عشراوات وفي جمع الجمع وردت عَشَائر [٣] . ولم يرد غير عِشَار في القرآن الكريم . وأحصى اللغويون ما جاء معه فُعَلاء مجموعًا على فِعال فلم يتعد ذلك غير عشراء ونُفَساء [٤] .

(١) [التكوير : ٤] .

(٢) « اللسان » عشر .

(٣) « المخصص » (٧/ ١٣) .

(٤) « الأشباه والنظائر » للسيوطي (٢/ ١٢٤) .

ملاحظات حول الجمع فِعال:

١) تأتي فعال جمعًا للأسماء وللأوصاف الثلاثية والرباعية:

٢) (فِعَال) تشترك مع (فُـعُول) في كونهما جمعًا لكثـير من المفردات، نحو بِحَار، وبُحُور، وصفهما سيبويه بأنهما شريكان[1]. وفي جمع المعتل من فَعْل يخـتص فِعَال بـجمع الواوي منه الذي تقلب الواو فـيه ياءً بتـأثير المماثلة بين الحركات؛ نحو:

ثوب ـــــ ثياب

ويختص فُعُول بجمع اليائي منه؛ نحو:

بَيت ـــــــ بُيوت. ـ وأيضًا ـ تؤثر فيـه المماثلة بين الحركات، فتكسر فاء الكلمة.

٣) يأتي فِعَال مختومًا بالتاء (جمع الجمع) كما في جِمالة في قول من عدَّها جمعًا لجمال. ويأتي فِعال مختومًا بالتاء لتأكيد التأنيث كما في حِجَارة.

٤) يأتي فِعَال الجمع وصـفًا لاسم الجمع؛ نحو ضِعَاف، فقـد جاءت وصفًا للذرية في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ذرية ضعافًا﴾[2].

وقـد صنف الأستـاذ محـمد فـريد أبو حديد الجـمع (فِعَـال) من جمـوع الصفات، وعد ما جاء مجموعًا عليه من الأسماء شاذًا ألجأت إليه الضرورة[3].

---

(١) «الكتاب» (٢/ ١٨٦).

(٢) [النساء: ٩].

(٣) «مجلة المجمع» (٩/ ٥٧).

وذكر في بحثه أن المفرد من الأسماء في فِعَال تُعَد نسبة ضئيلة بالنسبة للأوصاف .

ونتائج الاستقراء الذي قمنا به حول فِعَال في القرآن أثبتت أن شيوع فِعَال جمعًا للأسماء أكثر منه في الأوصاف وهي نسبة عددية لا تعني تفوق نسبة الأسماء على الأوصاف ، فالذي ترمي إليه هو أن هذه الصفة تأتي جمعًا للأسماء دون حاجة إلى تأويلها أو اعتبار فِعَال (جمعًا مضطرب الأساس مختل الأصناف في المفرد) [1] .

(١) « مجلة المجمع » (١١/٨٣) .

٤) مَـفَـاعِـل

وردت في القرآن سبعة وعشرون لفظة على وزن مَفَاعِل دارت في سبعة وستين موضعًا وبملاحظة هذه الألفاظ استطعنا حصر أوزان مفردها في :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	مَفْعِل	١٠	٢٣	مجالس	مجلس
٢	مَفْعَل	٨	٢٦	مآرب	مأرب
٣	مفْعَل	٣	٤	مرافق	مِرْفَق
٤	مَفْعَلَة	٣	١٠	مقابر	مقبرة
٥	مفْعَال	١	٣	مفاتح	مفتاح
٦	مَفْعِلة	١	٢	معايش	معيشة
٧	مُفْعِل	١	١	مراضع	مرضع

١) مَفْعَل (مفرد مفاعل)

الجمع مفاعل : المفرد مفعل بفتح الميم والعين

الجمع	مرات الورود	المفرد
مساكن	١١	مسكن
مغانم	٤	مغنم
موالى	٣	مولى
مثانى	٢	مثنى
مشارب	٢	مشرب
مقاعد	٢	مقعد
مناسك	٢	منسك
مصانع	١	مصنع

ولقد وردت مَفَاعل جمعًا لَمفعَل في ثمانية ألفاظ ترددت في ستة وعشرين موضعًا وتكون جمعًا (لَمفَعَل) اسم المكان الذي جاء فيه ستة ألفاظ دارت في عشرين موضعًا . وهي :

مْسَاكِن ، مَشَارِب ، مَصَانِع ، مَقَاعِد ، مَنَاسِك ، ومَوَالِي .

ويكون مفاعل جمعًا لَمفَعَل المصدر الميمي نحو مثاني ، ومغانم

مجموع دورانهما في القرآن في ستة مواضع .

فاسم المكان مثل مَسَاكِن وهو في اللغة جمع مَسْكَن (بفتح العين وبكسر العين) أيضًا [1] . ولقد أدرجنا مساكن فيما كان مفرده مَفْعَل بفتح العين ذلك لوجود المفرد في القرآن الكريم مفتوح العين (مسكَن) قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ** ﴾ [2] وأما الجمع مساكن فقد ورد في أحد عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ** ﴾ [3] .

ومثلها مناسك فهي في اللغة جمع لِمَنسَك بفتح العين ومَنْسِك بكسر العين [4] . ولقد أدرجناها أيضًا جمعًا لِمَفعَل لوجود المفرد في القرآن مفتوح العين وذلك في موضعين . قال تعالى : ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا** ﴾ [5] ووردت مَنسِك بالكسر في القرآن في قراءة حمزة والكسائي وخلف [6] ويذكر الفراء أن المنسَك بالفتح يقول به بنو أسد ، والمنسِك بالكسر يقول به أهل الحجاز [7] أي أن كل صيغة منهما مستخدمه في مستوى معين من الاستخدام اللغوي . والمنسَك بفتح العين وكسرها

---

(١) « اللسان » : سكن .

(٢) [سبأ : ١٥] ويذكر الفراء أن قراءة العوام بالجمع مَسَاكِن . « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٣٥٧) .

(٣) [النمل : ١٨] .

(٤) « شرح الشافية » (١/ ١٨٢) .

(٥) [الحج : ٣٤ ، ٦٧] .

(٦) « الكشاف » (٢/ ١١٩) ، « التيسير » (١٥٧) ، « النشر » (٢/ ٣٢٦) .

(٧) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٢٣٠) .

الموضع الذي تذبح فيه النَّسِيكة [1] .

وعند الفراء المنسك : الموضع الذي تعتاده وسميت المناسك بذلك لترداد الناس عليها بالحج والعمرة [2] .

وأما موالى فهي جمع مَولَى بفتح العين والأصل في المَولى موضع الولاية بمعنى اسم المكان جاء في قول لبيد :

وَتَوجَّسَتْ رِزَّ الأنِيسِ فَرَاعَهَا ... عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ والأَنِيسُ سَقَامَهما

فَغَدَتْ كِلاَ الفَرجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّه ... مَولَى المَخَافَةِ خَلْفُها وأَمَامُها [3]

فمولى المخافة مكان المخافة ويؤيد ذلك أن (خلفها) وهو اسم مكان مبدل من مولى وكذلك أمامها .

واستعير المعنى موضع الولاية من اسم المكان إلى الشخص صاحب الولاية . وعلى هذا جاءت الموالى في القرآن في ثلاثة مواضع لتدل على الوالدين والأقربين كما ذكر في قوله تعالى : ﴿ **وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ** ﴾ [4] ودلت على بني عم الرجل وورثته [5] في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي** ﴾ [6] ودلت على المناصرين والأخوة في الدين والولاية [7] فيه . في قوله تعالى : ﴿ **فَإِن**

(١) « اللسان » : نسك .

(٢) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٢٣٠) .

(٣) « ديوان لبيد » (٣١١) .

(٤) [النساء : ٣٣] .

(٥) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ١٦١) .

(٦) [مريم : ٥] .

(٧) « الكشاف » (٣/ ٢٥٠) .

لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ [1] . وورد المفرد في القرآن في ثمانية عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [2] وجاءت بمعنى العشير في قوله تعالى : ﴿ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾ [3] فالمَولى في القرآن إن كانت صفة لله سبحانه وتعالى فهي بمعنى النصير وإن كانت صفة للكفار فهي بمعنى العشير . ودل المفرد على اسم المكان في قوله تعالى : ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [4] وبمعنى المالك للرقيق في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ ﴾ [5] ، وبمعنى ولي في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [6] . وفي قراءة عبد الله قرئت مولاكم مكان وليكم [7] . في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [8] وذكر السجستاني للمولى ثمانية أوجه [9] .

وجاء مفاعل جمعًا لمفعل المصدر الميمي في مثاني ، ومغانم ، وجاءت مثاني جمعًا لمثنى في موضعين . قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ

---

(1) [الأحزاب : ٥] .
(2) [الأنفال : ٤٠] .
(3) [الحج : ١٣] .
(4) [الحديد : ١٥] .
(5) [النحل : ٧٦] .
(6) [التحريم : ٢] .
(7) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ١٦١) .
(8) [المائدة : ٥٥] .
(9) « غريب القرآن » (١٧١) .

الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾ [1] والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر[2] وورد المفرد في القرآن في ثلاثة مواضع منها قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [3] .

ونلحظ أن الجمع (مثاني) خصص في القرآن لوصف الآيات الكريمة في حين أن المفرد جاء للدلالة على العددية الحسية كما في الآية السابقة . والمصدر الميمي الآخر مغانم جمع مغنم ، وردت في أربعة مواضع . قال تعالى : ﴿ فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ [4] . ولم يرد المفرد في القرآن .

---

(١) [الزمر : ٢٣] ، وانظر [الحجر : ٧٨] .

(٢) اختلف المفسرون في تفسير مثاني فهي بمعنى الترديد والتكرير والتلاوة وبمعنى التثنية في معانيه وقصصه وأنبائه . وبمعنى ما ولى المثين من الآيات، انظر « معاني القرآن للفراء » (٢/٤١٨) ، « الكشاف » (٣/٣٩٥) ، « الاتقان » (١/ ٢٢٠) .

(٣) [النساء : ٣] ، [سبأ : ٤٦] ، [فاطر : ١] .

(٤) [النساء : ٩٤] .

٢) مَفْعِل (مفـــرد مَـفَاعِــل)

الجمع مفاعل : المفرد مَفْعِل (بفتح الميم وكسر العين) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفــــرد
مساجد	٦	مسـجد
مشارق	٣	مشـرق
مضاجع	٣	مضجع
مواضع	٣	موضع
مغارب	٢	مغـرب
منـازل	٢	منـزل
مناكـب	١	منكب
مواطـن	١	مـوطن
مواقـع	١	موقع[١]
مجالس	١	مجلس

ولقد وردت مَفَاعِل جمعًا لَمفعِل (بكسر العين) في عشرة ألفاظ دارت في القرآن في ثلاثة وعشرين موضعًا جاءت كلها جمعًا لاسم المكان

(١) وردت قراءة بالإفراد (موقع) نسبها الفراء إلى عبد الله بن مسعود « معاني القرآن للفراء » (٣/ ١٢٩) .

فمساجد جمع مسجد ولقد جاء الجمع في ستة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ (١) .

والمَسْجِد اسم بيت الله . والقياس فيه أن يكون مَسْجَد (بالفتح) لأنه من (سَجَد يَسْجُد) بضم الميم ، وما ورد في القرآن من المفرد فهو بكسر العين مسجِد ، ولقد تردد المفرد في اثنين وعشرين موضعًا منها : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (٢) .

ولقد وردت صيغة مَفْعَل بالفتح في (مَسْجَد) في الاستخدام اللغوي، إلا أنهم أرادوا بها موضع السجود وموضع الجبهة (٣) .

ولم تأت (مساجد) الجمع بمعنى موضع السجود في القرآن إلا في أحد أقوال الزمخشري في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٤) . فقد ذكر أنها لمواضع السجود السبعة(٥) .

ونرى أن وجود الصيغتين (مسجِد) بالكسر و (مسجَد) بالفتح يعود إلى وجود مستويين من الاستخدام اللغوي ، فقد ذكر سيبويه أن بني تميم يكسرون مَفعِل المصدر نحو مَطِلع وأن أهل الحجاز يفتحون (٦) .

(١) [البقرة : ١١٤] .

(٢) [الأعراف : ٣١] .

(٣) يقول سيبويه في « الكتاب » (٢٤٨/٢) (وأما المسجِد فإنه اسم البيت . ولست تريد به موضع السجود وموضع جبهتك ولو أردت ذلك لقلت مسجَد بالفتح) .

(٤) [الجن : ١٨] .

(٥) « الكشاف » (١٧٥/٤) .

(٦) « الكتاب » (٢٤٨/٢) .

ومثل ذلك ذكره الفراء عندما نسب الفتح في منسَك إلى أهل الحجاز والكسر فيها إلى بني تميم [1] . فيتضح لنا أن النحاة خلطوا بين هذين المستويين من الاستخدام اللغوي ، فاحتاجوا إلى التفريق بينهما في المعنى كما بينا فيما سبق . وأما جمعهما فواحد وهو مساجد .

وأما مشارق فهي جمع (مشرِق) بالكسر وورد المفرد في القرآن بالكسر في ستة مواضع منها قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ** ﴾ [2] .

وأما الجمع فقد ورد في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ** ﴾ [3] .

ويعد أهل اللغة ، المشرِق بالكسر ، مما جاء على غير القياس [4] لأنه شرِق مكسور العين في المضارع ، وكان قياسه المشرَق بفتح العين. ووردت المشرَق بفتح الراء عند الأزهري للدلالة على موقع الشمس في الشتاء على الأرض [5] .

ومثل مَشَارق مَغَارب التي ترددت في موضعين - قال تعالى : ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ** ﴾ [6] . والقياس في مفردها مغرَب بالفتح: إلا أنه ورد في سبعة مواضع أي في الذكر الحكيم وكلها بكسر

---

(١) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٢٣٠) .

(٢) [البقرة :١١٥] .

(٣) [الصافات : ٥] .

(٤) « اللسان » : شرق .

(٥) « التهذيب » (٨/ ٣١٧) .

(٦) [المعارج : ٤٠] .

العين في (مغرِب) قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ [1] .

ومما جاء من مفاعل جمعًا لَمفعِل بكسر العين مَنَاكب جمع مَنكب ولقد وردت في موضع واحد فقط . قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ [2] والمَنكب هو مجتمع رأس الكتف والعضد [3] . ومناكب الأرض جوانبها [4]. وعند الزجاج والزمخشري جبالها [5] . ولم يرد المفرد في القرآن .

---

(١) [البقرة : ١١٥] .

(٢) [الملك : ١٥] .

(٣) « القاموس المحيط » : نكب (١/ ١٣٤) .

(٤) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ٢٦٢) .

(٥) « الكشاف » (٤/ ١٣٨) .

٣) مِفْعَل (مفــرد مَفَاعِـــــل)

الجمع مفاعل : المفرد مِفْعَل (بكسر الميم وفتح العين).

الجمــــع	مــرات الـورود	المفــــرد
معارج	٢	معرج
مرافق	١	مرفق
مقامع	١	مقمع

جاء مفاعل جمعًا لِمفْعَل (مكسور الميم مفتوح العين) في ثلاثة ألفاظ مرافق ، معــارج ، مــقامع ، دارت في أربــعة مــواضع في النص القرآني .

فمرافق جمع مرفق وردت في مـوضع واحـد فقـط . قال تعالى : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُـمْ وَأَيْـدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ [1] . والمــرفق هـو عضو الإنسان وهو موصل الذارع والعضد . ولم يــرد مرفق المفرد في القرآن .

ورد المَرِفق بكسر الميم وفتح العين في قوله تعالى : ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [2] ويفسرها أبو عبيدة أنه ما ارتفق به [3] ويفصل بينه

(١) [المائدة : ٦] .

(٢) [الكهف : ١٦] .

(٣) « مجاز القرآن » (١/ ٣٩٥) . ويذكره أبو عبيدة بكسر الميم وفتح العين وأما =

وبين المرفق من الإنسان فيقول (فأما في اليدين فهو مرفق) [1] .

والفارابي (ت ٣٥٠هـ) في ديوان الأدب لا يفرق بين المرفق عضو الإنسان والمرفق من الأمر فهما عنده سواء بفتح الميم وكسر العين [2] .

والمِرفَق على وزن المثقب لأنهما آلتا الرفق الذي هو ضد الخرق إذ المتكيء على مرفقه ساكن مطمئن [3] .

وأما معارج فهي جمع معرج ولقد وردت في موضعين . قال تعالى : ﴿ **وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ** ﴾ [4] والمعرج الدرج [5] اسم آلة وإلى جانب معرج ذكرت المعاجم مِعراج [6] وهي صيغة ناتجة عن مطل الفتح في مِعَرج لاسم الآلة .

ومقامع مثل معارج جمع ومفردها مِقْمع ولقد ورد الجمع في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ** ﴾ [7] . والمقمع هو ما يضرب به ويذلل [8] ولم يرد المفرد في القرآن .

= مَرفِق بفتح الميم وكسر العين فهي قراءة في مِرفَق. «الحجة لابن خالويه» (١٩٩) ، ونذكره بقراءة حفص وهو في سورة الكهف بكسر الميم وفتح العين .

(١) « مجاز القرآن » (١/ ٣٩٥) .

(٢) « ديوان الأدب » (٢٨٩) .

(٣) « شرح الشافية » (١/ ١٨١) .

(٤) [الزخرف : ٣٣] .

(٥) « مجاز القرآن » (٢/ ٢٠٣) .

(٦) « القاموس المحيط » : عرج (١/ ١٩٩) .

(٧) [الحج : ٢١] .

(٨) « المفردات » (٤١٣) .

٤) مَفْعَلة (مفــرد مفــاعـــــل)

الجمع مفاعل : المفرد مَفْعَلة بفتح الميم والعين .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
منافع	٨	منفعة
مقابر	١	مقبرة
مآرب	١	مأربه

ولقد جاءت مفاعل جمعًا لمَفْعَلة بفتح الميم والعين في ثلاثة ألفاظ : مآرب ، مقابر ، منافع ، دارت في عشرة مواضع . فمآرب جمع مـأربة جـاءت في مـوضع واحـد . قـال تعالى : ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ [١] ، ويذكر السيوطي أن « مآرب » الحاجات بلغة حِمْير [٢] . ومأربة مصدر ميمي مثلثة الراء . ولم يرد المفرد في القرآن .

وأما مقابر فهو جمع لاسم المكان مَقْبُرة بفتح العين وضمها [٣] ، وجاء الجمع في موضع واحد فقط . قال تعالى : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [٤] .

(١) [طه : ١٨] .

(٢) « الاتقان » (٢/١١٢) .

(٣) « ديوان الأدب » (٢٨٤) ، « إعراب ثلاثين سورة » (٦٦) .

(٤) [التكاثر : ١ ، ٢] .

وأما منافع فهي جمع للمصدر الميم منفعة وورد الجمع في ثمانية مواضع منها قوله تعالى : ﴿**قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾ [1] . ولم يرد المفرد في القرآن .

(١) [البقرة : ٢١٩] .

٥) مِفْعَال (مفرد مفاعل)

الجمع مفاعل: المفرد مِفْعَال (اسم آلة).

الجمع	مرات الورود	المفرد
مفاتح	٣	مِفْتَاح

ولقد جاء مفاعل جمعًا لمفعال في لفظة واحدة وهي مفاتح جمع مفتاح، التي وردت في ثلاثة مواضع، قال ـ تعالى ـ: ﴿**وعنده مفاتح الغيب**﴾(١)، والمفتاح اسم آلة.

ويذكر في كتب اللغة المِفْتَح؛ وهو المفتاح(٢)، والمفتاح كالمعراج ناتجة عن مطل الحركة في مِفْتَح، وأدرجنا مَفَاتِح جمعًا لمفتاح؛ لأنه أكثر شيوعًا من مِفْتَح. ويخصص الفراء مِفْتَح للمصدر، يقول: واحد المفاتح مِفْتَح إذا أردت به المصدر(٣). ويشركه مع المفتاح: (إذا كان من المفاتيح الذي يفتح بها وهو الإقليد، فهو مِفْتَح ومفتاح)(٤).

ولم يرد المفرد مِفتاح ولا مِفتَح في القرآن، إلا في رواية قتادة(٥) في

(١) [الأنعام: ٥٩].

(٢) «ديوان الأدب» (٢٩٦)، (٣٠٩)، و«القاموس المحيط»: فتح (١/ ٢٣٩).

(٣) «معاني القرآن للفراء» (٢/ ٢٦١).

(٤) م. ن، ص. ن.

(٥) «المحتسب» (٢/ ١١٦).

﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾ [1] قرأها مِفتاحَه وفسرها ابن جني أنها بمعنى الجنس [2] ويعتبر النحاة مَفاتِح مما حذفت منه الياء . فحقه على قياسهم أن يكون مَفَاتِح مَفَاتِيح (فمفَاعيل يقاس جمعًا لما كان مزيدًا بحرفين من الثلاثي الميم في أوله والثاني حرف مد أولين قبل الآخر) [3] .

واختلف النحاة في جواز حذف الياء من مفاعيل وإثباتها في غيره كمفاعِل وفواعِل ، فالبصريون يمنعون ذلك ويفسرون مفاتح أنها جمع مفتح . والكوفيون يجيزون ذلك [4] .

(١) [النور : ٦١] .

(٢) « المحتسب » (٢/١١٦) .

(٣) « أبنية الصرف ش خديجة الحديثي (٣١٤) .

(٤) « الهمع » (٢/١٨٢) .

٦) مَفْعِلة (مفرد مفاعل)

الجمع مفاعل١ : المفرد مَفْعِلة بفتح الميم وكسر العين.

الجمع	مرات الورود	المفرد
معايش	٢	معيشة

ولقد جاء مفاعل جمعًا لمفعلة بفتح الميم وكسر العين في معايش[(١)]، جمع معيشة التي ذكرت في موضعين. قال ـ تعالى ـ: ﴿وجعلنا لكم فيها معايش قليلًا ما تشكرون﴾[(٢)]، والمعيشة مصدر ميمي[(٣)].

وعند ابن عصفور: (المعيشة اسم لما يعاش به وليس باسم مصدر، ولا زمان، ولا مكان)[(٤)]. ويذكر العكبري أن معيشة بالفتح، يقول: (وأجاز قوم أن يكون أصلها الفتح)[(٥)].

ولقد قرئت معايش بالهمزة (معائش)، ونسبت قراءة الهمزة إلى نافع

(١) ذكر ابن جني في «المصنف» (١/ ٣٨) أن مفرد معايش لا يخلو أن يكون مَعَاش أو معيشة أو معيش، واخترنا المفرد معيشة في ضوء ما جاء في كتب التفسير مثل «معاني القرآن للفراء» (١/ ٣٧٣).

(٢) [الأعراف: ١٠]، [الحجر: ٢٠].

(٣) «شرح الشافية» (١/ ١٧١).

(٤) ابن عصوفر وكتابه «الممتع» فخر الدين قباوة (١٥٢)، «الممتع» (٢/ ٤٤٨).

(٥) «إملاء ما من به الرحمن» (١/ ١٥٦).

في رواية خارجة [1] . وقد وصف المفسرون وأهل اللغة هذه القراءة بالخطأ والوهم [2] . ولم يرد المفرد في القرآن .

(١) « السبعة » في (٢٧٨) .

(٢) «المرجع السابق» «المخصص» (١٤/ ٢١) ، «المصنف» (١/ ٣٠٧) إلا أن أبا حيان يعزو هذه القراءة إلى لهجة (لا تجيء على ما علمه البصريون ونقلوه). انظر « البحر المحيط » (٢/ ٣٦٢) (٤/ ٢٧١ ، ٢٧٢) .

(مفـاعــل)

٧) مُفْعِل (مفرد مفاعل)

الجمع مفاعل: المفرد مفعل بضم الميم وكسر العين.

الجمع	مرات الورود	المفرد
مراضع	١	مرضع

ولقد ورد مفاعل جمعًا لمفعل اسم الفاعل من غير الثلاثي مضموم الفاء مكسور العين: مراضع جمع مُرضِع التي ذكرت في موضع واحد فقط؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾[1]، وذكر الزمخشري المفرد مرضعة بالتاء[2]. ويبدو أن إدخال التاء جاء في مرحلة متأخرة، ولم يرد المفرد في القرآن.

ملاحظات حول صيغ الجمع مَفَاعِل:

وبعد أن عرضنا تحليلًا لصيغة مفاعل، وأوزان مفردها، نلاحظ أن هذا المفرد يكون في هذه الأنماط: وفاق نسبة شيوعها في القرآن الكريم.

١) اسم المكان:

وقد جاءت سبع عشرة لفظة على وزن مفاعل من اسم المكان.

استخدمت في اثنين وأربعين موضعًا؛ وهي:

مساكن، مشارب، مصانع، مقاعد، مناسك، موالي، مناكب، مواضع، مواطن، مواقع، مرافق، مقابر.

(١) [القصص: ١٢].

(٢) «أساس البلاغة» (١/ ٣٤٥).

٢) المصدر الميمي :

وقد جاءت خمسة ألفاظ على وزن مفاعل من المصدر الميمي استخدمت في سبعة عشر موضعًا . مثاني ، مغانم ، مآرب ، منافع ، معايش .

٣) اسم الآلة :

وقد جاءت ثلاثة ألفاظ على وزن مفاعل من اسم الآلة دارت في القرآن في ستة مواضع : معارج ، مقامع ، مفاتح .

٤) اسم الفاعل :

وقد جاء من اسم الفاعل غير الثلاثي مراضع التي استخدمت في موضع واحد فقط .

وعند سيبويه مفاعل من الأوزان القياسية [(١)] ويقاس عنده لما كان مزيدًا من الثلاثي بحرف أو أكثر وذلك في الصفات نحو :

١) مِفعَل بكسر الميم وفتح العين صفة لمذكر أو مؤنث نحو مدعس ———— مداعس .

٢) مُفعِل بضم الميم وكسر العين صفة لمؤنث خالية من التاء نحو مشدق ———— مشادق .

٣) مُفتَعِل صفة لمذكر (اسم فاعل) نحو : مغتلم ——— مغالم .

(١) « الكتاب » (٢/١٩٧- ١٩٨) .

٤) مُفَعَّل مشدد العين صفة لمذكر (اسم مفعول)؛ نحو:

مؤخر ـــــــ مآخر.

٥) مُنْفَعِل صفة لمذكر (اسم فاعل)؛ نحو: منطلق ـــــــ مطالق.

٦) مُسْتَفْعِل صفة لمذكر (اسم فاعل)؛ نحو: مستقدم ـــــــ مقادم.

٧) مَفْعُلَة صفة لمؤنث (بالتاء)؛ نحو: مكرمة ـــــــ مكارم.

وذكر سيبويه، في بعض أقواله، أن الأوصاف المبدوءة بالميم سواء كانت اسم فاعل أو اسم مفعول، تجمع (بالواو والنون)؛ قال: (والمفعول نحو مضروب ـــــــ مضروبون، وكذلك مُفْعِل، ومُفْعَل)[1].

وتابعه المبرد بعد ذلك، إلا أنه اختلف مع سيبويه في المحذوف من جمع غير الثلاثي؛ نحو: مُقعَنْس[2]، فسيبويه يجمعه على مقاعس، والمبرد يجمعه على مقانس[3].

&&&

(١) «الكتاب» (١/ ٢١٠).

(٢) «الكتاب» (٢/ ١١٢).

(٣) «المقتضب» (٢/ ٢٣٥).

٥ - فُعُل

صيغة فعل (بضم الأول والثاني) من الصيغ التي يتعدد وزن مفردها. فهي تأتي جمعًا لثمانية أوزان في المفرد اسما ووصفًا .

وجاءت على وزن (فعل) الجمع في القرآن اثنتان وعشرون لفظة ترددت في مئة وخمسة وستين موضعًا .

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فعال	٧	١٣	جدر	جدار
٢	فَعيل	٥	٣٣	سبل	سبيل
٣	فَعُول	٣	١٠٣	رسل	رسول
٤	فَعيلة	٣	١٠	صحف	صحيفة
٥	فَعَال	١	٥	حرم	حرام
٦	فَعَلَة	١	١	خشب	خشبة
٧	فُعُل	١	٢	جنب	جنب
٨	فَعْل	١	١	سقف	سقف

١) فِعَال (مفرد فُعُل)

الجمع فعل : المفرد فِعَال من الصحيح .

الجمع	مرات الورود	المفرد
كتب	٦	كتاب
فرش	٢	فراش
جدر	١	جدار
حمر	١	حمار
خمر	١	خمار
دسر	١	دسار
شهب	١	شهاب

جاء من (فُعُل) جمعًا لفعال الاسم (مكسور الأول مفتوح الثاني ثالثه ألف) سبعة ألفاظ ، دارت مفردها في مئتين وأربعة وستين موضعًا. أكثرها شيوعًا كُتُب جمع كتاب ، فقد ورد الجمع في ستة مواضع وورد المفرد في مئتين وخمسة وخمسين موضعًا أي بنسبة (٩٨٪) مما جاء من (فِعَال) مجموعًا على (فُعُل) .

ومن أمثلة الجمع قوله تعالى : ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [١] .

(١) [البقرة : ٢٨٥] .

والكتاب في المعنى مشتق من الكَتْب (بفتح الأول وسكون الثاني). يقول الزجاج : « الكَتْب جمع كتبة وهي الخرزة ، وكل ما ضممت بعضه إلى بعض على جهة التقارب والاجتماع فقد كتبته »[1] . ويتضمن (الكتاب) المعنى الحسي السابق وهو الضم والاجتماع و (الكتاب) في القرآن يأتي ليدل أحيانًا على عموم الجنس لا على الإفراد فقط من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾[2] . فالذين أوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى .

وجاء الكتاب ليدل على اللوح المحفوظ . قال تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[3] .

وقد تداخل الجمع (كُتُب) بالمفرد كتاب في كثير من المواضع فوردت قراءات بالإفراد ووردت قراءات أخرى بالجمع في موضع واحد. من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[4] . ففيها قراءتان بالجمع والإفراد[5] .

ومن أمثلة (فُعُل) جمعً (لفِعَال) جُدُر جمع جِدَار ولقد وردت في موضع واحد فقط . قال تعالى : ﴿ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾[6] والجِدَار السور .

---

(١) « معاني القرآن للزجاج » (١/ ١٤٤) .

(٢) [آل عمران : ٢٠] .

(٣) [الرعد : ٣٩] .

(٤) [الأنبياء : ١٠٤] .

(٥) « الحجة لابن خالويه » (٢٦٦) ، وانظر أمثلة أخرى في : « السبعة » (١٩٥) ، «المحتسب» (١/ ٢٠٢) ، (٢/ ٣٢٤) .

(٦) [الحشر : ١٤] .

وورد الجِدار في موضعين . قال تعالى : ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ﴾ [1] .

ووردت في (الجمع) قراءة أخرى بالإفراد مروية عن ابن كثير ، وأبي عمرو [2] . وفسرت قراءة الإفراد بأن كل فرقة من وراء جدار . أو لأن الجدار هو السور يعم الجميع ويسترهم ، وعلى هذا المعنى يؤدي المفرد معنى الجمع [3] . ويذكر ابن جنى في قراءة (جُدُر) جُدْر بإسكان الدال تخفيفًا [4] .

ومما ورد من (فُعُل) جمع (فِعَال) في موضع واحد فقط : (دُسُر) جمع (دِسَار) . قال تعالى : ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [5] والدُسُر المسامير ، وينقل النحاس عن الحسن أن الدُسُر صدر السفينة ، وعن الضحاك أنه طرف السفينة [6] . و (الدِسَار) المفرد هو الشرط التي تسد السفينة [7] . ومنه شُهُب جمع شِهَاب ، وردت شُهُب في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [8] .

«والشِهَاب هو الشعلة الساطعة من النار الموقدة ومن المعارض في

---

(١) [الكهف : ٨٢] .

(٢) « الحجة لابن خالويه » (٣١٦) .

(٣) « الكشف عن وجوه القراءات » (٢/٣١٦) .

(٤) « المحتسب » (٢/٣١٦) .

(٥) [القمر : ١٣] .

(٦) « إعراب القرآن للنحاس » (٣/١١٩٧) .

(٧) « غريب القرآن » (٩١) .

(٨) [الجن : ٨] .

الجو [1] . ورد المفرد في أربعة مواضع دل في ثلاثة منها على العارض في الجو ، وفي قوله تعالى : ﴿سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [2] . دل الشِهَاب في الآية على قبس من النار وإضافة الشهاب إلى قبس من باب إضافة الشيء إلى نفسه [3] .

---

(١) « المفردات » (٢٦٧) .

(٢) [النمل : ٧] .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (٢/٢٨٦) ، « الكشاف » (٣/١٣٧) .

٢) فَعِيل (مفرد فُعُل)

جاء من فُعُل جمع فعيل خمسة ألفاظ ترددت في ثمانية وعشرين موضعًا . وتكون جمعًا لفعيل من الصحيح . وفعيل من المضاعف .

أولاً : جموع فعيل الصحيح :

الجمع فُعُل : المفرد فَعِيل من الصحيح .

الجمع	مرات الورود	المفرد
سبل	١٠	سبيل
نذر	٧	نذير
قبل	٢	قبيل
سعر	٢	سعير

جاء من فُعُل جمع فِعَيل من الصحيح أربعة ألفاظ ترددت في اثنتين وعشرين موضعًا . أكثرها شيوعًا سُبُل جمع سَبِيل ، فقد ترددت في عشرة مواضع . قال تعالى : ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ ﴾ [1] .

والسبيل الطريق ، وقد وردت في مئة وثمانية وخمسين موضعًا . منها قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ﴾ [2] والسبيل تؤنث كما في الآية

(١) [المائدة : ١٦] .

(٢) [الحجر : ٧٦] .

السابقة وتذكره [1] ومما جاء مذكرًا في قوله تعالى : ﴿ **وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً** ﴾ [2] . فالضمير في (يتخذوه) يعود على السبيل . ويأتي السبيل بمعنى السبب والصلة [3] كما في قوله تعالى : ﴿ **يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً** ﴾ [4] .

ودل السبيل المفرد على الجمع [5] في قوله تعالى : ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ** ﴾ [6] ويأتي الجمع في القرآن ليدل على الديانات الأخرى [7] ، قال تعالى : ﴿ **وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾ [8] .

وتلى سُبُل في نسبة الشيوع نُذُر فقد وردت في ثمانية مواضع بمعنى الجمع كما في قوله تعالى : ﴿ **وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ** ﴾ [9] وجاءت بمعنى المصدر [10] الإنذار كما في قوله تعالى : ﴿ **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ** ﴾ [11] .

---

(١) « المؤنث والمذكر للفراء » (٨٧) ، « البلغة » (٦٧) .

(٢) [الأعراف : ١٤٦] .

(٣) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ٧٤) .

(٤) [الفرقان : ٢٧] .

(٥) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ٣٥٧) .

(٦) [النحل : ٩] .

(٧) « إعراب القرآن للنحاس » (١/ ٣٤٦) .

(٨) [الأنعام : ١٥٣] .

(٩) [الأحقاف : ٢١] .

(١٠) « الكشاف » (٣/ ٥٢٣) .

(١١) [القمر : ١٦] .

ولا تدخل نذر الأخيره في دراستنا هذه .

ونُذُر الجمع مفردها نَذِير . وقد تردد في أربعة وأربعين موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴾ (١) .

وجاء الجمع في قراءة الحرميين وابن عامر وأبي بكر (٢) لقوله تعالى: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ (٣) وفسر ابن خالويه هذه القراءة بأن (نُذُر) جمع نَذِير (٤) . ومنها (قُبُل) جمع قَبِيل. وقد وردت قُبُل في موضعين. قال تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ (٥) وقُبُل جمع قَبِيل ، والقَبِيل الجماعة . وقد ورد المفرد في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ (٦) .

واختلفوا في قراءة (قُبُل) في الموضعين فقرئت بكسر القاف وفتح الباء بمعنى (مقابلة) (٧) .

---

(١) [النجم : ٥٦] .

(٢) « التيسير » (٢١٨) .

(٣) « المرسلات » (٦) .

(٤) « الحجة لابن خالويه » (٣٣٢) .

(٥) [الكهف : ٥٥] .

(٦) [الإسراء : ٩٢] .

(٧) « الحجة لابن خالويه » (١٢٣ ، ٢٠٠) ، « التيسير » (١٠٦ ، ١٤٤) .

ثانيًا : جموع فعيل من المضاعف :

الجمع فُعُل : المفرد فَعِيل من المضاعف .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
ســـرر	٦	ســرير

جاء من فُعُل جمع فَعِيل من المضاعف سُرُر جمع سَرِير وقد وردت سُرُر في ستة مواضع . قال تعالى : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [(١)] واشتقاق السَرِير من (السِرّ) وهذه المادة عند ابن فارس تعني اخفاء الشيء وما كان من خالصه ومستقره [(٢)] . فالسرير عنده من الاستقرار لأن الإنسان يستقر عنده [(٣)] . ولم يرد المفرد في القرآن .

(١) [الصافات : ٤٤] .

(٢) « معجم مقاييس اللغة » (٣/ ٦٧) .

(٣) م . ن (٣/ ٦٤) .

٣) فَعُــول (مفــرد فُعُـــــل)

الجمع فُعُل : المفرد فَعُول (مفتوح الأول مضموم الثاني من الصحيح) .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفــــرد
رســـل	٩٦	رسول
زبـــــر	٦	زبـور
عـــرب	١	عـروب

جاء من فُعُل جمع فَعُول ثلاثة ألفاظ ترددت في مئة وثلاثة مواضع. أكثرها شيوعًا رُسُل جمع رَسُول ، فقد تردد الجمع (رُسُل) في ستة وتسعين موضعًا ، وتردد المفرد رَسُول ، في مئتين وستة وثلاثين موضعًا . جاء الجمع والمفرد في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ﴾ [(١)] .

واشتقاق الرَسُول من الرَسَل . والرسل من صفات الناقة يقال (ناقة رِسْلَة) سهلة السير [(٢)] . ومن هذا المعنى جاءت (الرسل) الجمع . واختلفوا في تأويل دلالتها . فالأزهري يرى أنها من التتابع فالرسل متتابعة [(٣)] ، والراغب الأصفهـاني يرى أنهـا من التأني والتؤده في

(١) [آل عمران : ١٤٤] .

(٢) « المفردات » (١٩٥) .وانظر الصحاح (رسل) .

(٣) « التهذيب » (١٢/٣٩١) .

الانبعاث [1] .

والرسول هو الرسالة . يقول الأزهري : سمي الرسول رسولاً لأنه (ذو رسول) أي ذو رسالة [2] . ففي قوله تعالى : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [3] ، قال أبو عبيدة إنا رسالة رب العالمين [4] .

والرسول مما يستوي فيه التذكير والتأنيث ، والإفراد والجمع والتثنية. فتأنيثه في جمعه على (أرسل) وهي من الصيغ المختصة بالمؤنث من الألفاظ . واشتراك دلالته العددية في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [5] وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [6] يقول الفراء : يجوز رسول ربك ، لأن الرسول قد يكون للجمع وللاثنين وللواحد [7] .

والألفاظ التي تأتي بوزن فَعُول (بفتح الأول وضم الثاني) تحتمل الإفراد والجمع ، والتذكير ، والتأنيث ، فمن ذلك عدو قال تعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ [8] ويأتي اللفظة نفسه للدلالة على المفرد والمؤنث

---

(١) « المفردات » (١٩٥) .

(٢) « التهذيب » (١٢/ ٣٩١) .

(٣) [الشعراء : ١٦] .

(٤) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ٨٤) .

(٥) [الشعراء : ١٦] .

(٦) [طه : ٤٧] .

(٧) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ١٨٠) .

(٨) [الشعراء : ٧٧] .

والمفرد المذكر . ومن ذلك الوصف صَبُور ، فهو يأتي مذكرًا (رجل صَبُور) ، ويأتي مؤنثًا (امرأة صَبُور) ويأتي لوصف الجماعة (أمة صَبُور) و (شعب صَبُور) .

وحاول ابن سيده تعليل اشتراك الدلالة العددية والنوعية في صيغة (فَعُول) فوجد أنها تشبه المصدر (فُعُول) نحو ظُنُون وغيرها فلا فرق بينها إلا حركة الفاء بين الفتح والضم [1] .

ونرى أن في هذا التعليل ضربًا من التعسف بعيدًا عن الواقع الوصفي للغة ، فالدلالة العددية والنوعية يكشفها السياق والقرائن ، وتبقى دلالة الجمع (رُسُل) فالفراء جعل فيها الملائكة ، أما الأنبياء فللناس فقط . يقول في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً** ﴾ [2] : اصطفى منهم جبريل وميكائيل ، وملك الموت وأشباههم ويصطفي من الناس الأنبياء [3] .

وبتتبع الآيات التي ورد فيها ذكر الرسل وذكر الأنبياء والنبيين . نلاحظ أن القرآن لا يخص الملائكة بلفظ (الرسل) فالرسل من الملائكة كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ** ﴾ [4] .

ومن البشر كما في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَات** ﴾[5] وجاءت الأنبياء للدلالة على المرسلين من البشر فقط. قال تعالى: ﴿ **اذْكُرُوا**

(١) « المخصص » (١٢/ ٢٢٥) .

(٢) [الحج : ٧٥] .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٢٣٠) .

(٤) [هود : ٧٧] .

(٥) [المؤمنون : ٥١] .

نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾[1] .

ومما يتضح فيه عدم دخول الملائكة في لفظ الأنبياء قوله تعالى : **﴿ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾** [2] .

وتأتي (الرُسُل) مخففة (رُسْل) وقد وردت قراءة التخفيف [3] في قوله تعالى : **﴿ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِه ﴾** [4] .

وينسب الفراء التخفيف إلى بني تميم وبكر [5] ومن أمثلة فُعُل جمع فَعُول ، زُبُر جمع زبور . ولقد وردت زُبُر في ستة مواضع . قال تعالى : **﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ ﴾** [6] والزُبُر الكتب [7] . وقد غلب الزَبُور على كتاب داود . قال تعالى : **﴿ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾** [8] وجاء المفرد في ثلاثة مواضع دل فيها على زَبُور داود ، وفي قوله تعالى : **﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾** [9] دل الزبور على عموم الكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن [10] .

---

(١) [المائدة : ٢٠] .

(٢) [آل عمران : ٨٠] .

(٣) « السبعة » (١٩٦) ، « التيسير » (٨٥) .

(٤) [البقرة : ٢٨٥] .

(٥) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ١٢٥) .

(٦) [الشعراء : ١٩٦] .

(٧) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ٣٥٩) .

(٨) [النساء : ١٦٣] .

(٩) [الأنبياء : ١٠٥] .

(١٠) « تفسير القرطبي » (١١/ ٣٤٩) وفي تفسير الزبور في هذه الآية خلاف ينقله القرطبي في الموضع السابق .

وجاء من فُعُل جمعًا لفَعُول عُرُب جمع عَرُوب [1] وقد ورد الجمع مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [2] ولم يرد المفرد في القرآن. والعَرُوْب المرأة المتحببة إلى زوجها . ويقال العاشقة لزوجها ، ويقال : الحسنة التبعل [3] .

والعَرُوب الشكلات بلغة أهل مكة ، والمغنوجات بلغة أهل المدينة[4] . وجاءت عُرْب مخففة في القراءات [5] . ويفسر ابن خالويه القراءة بتسكين الراء أنه تحاشيا للاستثقال [6] .

(وهناك رأي للأخفش ينقله عن عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم ، فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه) [7] .

---

(١) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ٢٥١) .

(٢) [الواقعة : ٣٧] .

(٣) « غريب القرآن » (١٤٤).

(٤) « اللسان » : عرب .

(٥) « السبعة » (٦٢٢) .

(٦) « الحجة لابن خالويه » (١٣) .

(٧) « منهج الأخفش الأوسط » (٣٧) عن مخطوطة المعاني (٤٥أ) .

٤) فَعِيلَة (مفــرد فُعُــــل)

الجمع : فُعُل : المفرد فعيلة من (الصحيح المختومة بتاء) .

الجمع	مرات الورود	المفرد
صحف	٨	صحيفة
حبك	١	حبيكة
نسك	١	نسيكة

جاء من فُعُل جمع فَعِيلة ثلاثة ألفاظ ترددت في عشرة مواضع . أكثرها شيوعًا صُحُف جمع صَحِيفة ، فقد ورد الجمع في ثمانية مواضع . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ** ﴿١٨﴾ **صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ** ﴾ (١) . والصَحِيفة مفرد الصَحَف ، وهي الكتاب (٢) . ووقف صاحب اللسان عند (صُحُف) فهو يرى (صحف) طارىء على وزن فَعِيلة وتأول لهذا تأويلات بعيدة يقول : (صُحُف داخلة على صَحِيفة، لأن فعيلة تجمع على فَعَائل ، إنما شبهوا فَعِيلة صَحِيفة بقَلِيب وقُلُب ، كأنهم جمعوا صحيفة حين علموا أن الهاء ذاهبة شبهوها بحُفْرة

(١) [الأعلى : ١٨، ١٩] .

(٢) « إعراب القرآن للنحاس » (٣/ ١٤٧٦) .

وحِفار حين أجروها مجرى جُمْد وجِماد »[1] .

وواضح ما في التعليلات السابقة من بعد عن الواقع الوصفي للمثال وفساد التنظير اضطراه إلى الإيغال في تفريع التنظير . فهم قعدوا الأمثلة على أن تجمع فعيلة على فعائل ، وعندما ورد في اللغة جمع آخر يقف مع فعائل نحو صُحُف جمع صَحِيفة ، بحثوا عما يجمع على فُعُل ، فلما وجدوا فَعِيل مما يجمع على فُعُل طرأت مشكلة أخرى وهي وجود التاء فبحثوا إمكانية التقاء المختوم بتاء مع المجرد محور المشكلة وهو (فُعل) فذكروا أنَّ حُفْرة تجم على حِفار ، وذكروا المقابل له جُمْد على جماد . وهنا شبهوا صَحِيفة وجمعها على صُحُف ، بقليب وجمعه على قُلُب . والاستقراء في القرآن يغني عن هذا التأويل . ففعيلة تجمع على فُعُل في ثلاثة ألفاظ تتردد في عشرة مواضع . وهذه الأمثلة بالنسبة للاستخدام كافية ليكون فُعُل جمعًا لفعيلة دون حاجة لتأويل وتفريع . ولم يرد المفرد في القرآن . ومن أمثلة هذه الصيغة حُبُك جمع حبيكة . وورد الجمع في موضع واحد ، قال تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ** ﴾[2] ، والحُبُك الطريقة في الرمل ونحوه[3] . ومفرده حِبَاك وحَبِيكة[4] . وذكر السيوطي في مفرده حِبيك[5] ، والحُبُك مما تعددت فيه القراءات ، وتعددت بالتالي أوجه تفسيرها . فذكر ابن جني ستة أوجه في ذلك : حُبُك (بضمتين)،

---

(١) « اللسان » : صحف .

(٢) [الذاريات : ٧] .

(٣) « اللسان » : حبك .

(٤) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٨٢) ، و« مجاز القران لأبي عبيدة » (٢/ ٢٢٥) .

(٥) « الاتقان » (٢/ ٢٨٦) .

حَبَك (بفتحتين) ، حِبِك (بكسرتين) [1] ، حُبْك (بضم الأول وسكون الثاني) ، وحِبْك (بكسر الأول وسكون الثاني) ، وحِبُك (بكسر الأول وضم الثاني) .

وأكثر ما وقفوا عنده القراءة (بكسر الأول وضم الثاني) ، فقد أثارتهم هذه القراءة لأن الاستخدام اللغوي يستثقل الضم بعد الكسر ، فعللوا لذلك تعليلاً أيضًا ، فقالوا : إنَّ الحِبُك (بكسر الأول وضم الثاني) مركب من اللغتين أي القراءة (بكسر الأول والثاني) والقراءة بضم الأول والثاني) يقول الرضى : (إن المتكلم أراد أن يقول الحِبِك بكسرتين ، ثم لما تلفظ بالحاء المكسورة ذهل عنها وذهب إلى اللغة المشهورة وهي الحُبُك بضمتين ، فلم يرجع إلى ضم الحاء ، بل خلاها مكسورة وضم الباء ، فتداخلت اللغتان [2] .

ولو أنهم قبلوا القراءة بحِبُك (بكسر الأول وضم الثاني) على أنها صورة لواقع من الاستخدام الشاذ كما قبلوها على أنها رواية لا يستطيعون رفضها ، لو قبلوها على ذلك ما احتاجوا لهذا التعليل .

ومما جاء من فُعُل جمع فَعِيلة نُسُك جمع نَسِيكة. قال تعالى: ﴿ **فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ** ﴾ [3] والنسيكة المفرد هي الذبيحة [4] ولم يرد المفرد ، وتجمع على نَسَائِك أيضًا [5] .

---

(١) « المحتسب » (٢/ ٢٨٦) .

(٢) « شرح الشافية » (١/ ٣٩) .

(٣) [البقرة : ١٩٦] .

(٤) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ٧٠) .

(٥) م . ن (٢/ ٢٠٩) .

(فُعُـــل)

٥) فَعَال (مفــرد فُعُــــل)

الجمع : فُعُل : المفرد فَعَال من الصحيح .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
حـــرم	٥	حـــرام

جاء من فُعُل جمع فَعَال ، (مفتوح الأول والثاني) ، لفظة واحدة وهي حُرُم جمع حرام ، التي وردت في خمسة مواضع . دلت في أربعة منها على المحرمين من المسلمين . قال تعالى : ﴿ **لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ** ﴾ (١) وعند ابن دريد (قوم حُرُم ، وحرام أي محرمون) (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ** ﴾ (٣) دلت على الأشهر المعروفة وسميت حرمًا (لأن الله حرم على المؤمنين فيها دماء المشركين ، والتعرض لهم إلا في سبيل الخير) (٤) .

وجاء المفرد في ستة وعشرين موضعًا ، دل في ثلاثة منها على الحرام مقابل الحلال . قال تعالى : ﴿ **هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ** ﴾ (٥) وجاء في

---

(١) [المائدة : ٩٥] .

(٢) « الجمهرة » (٢/ ١٤٢) .

(٣) [التوبة : ٥] .

(٤) « تفسير القرطبي » (٨/ ٧٢) .

(٥) [النحل : ١١٦] .

٧) فُعُل (مفـــرد فُعُـــــل)

الجمع فعل : المفرد فُعُل (بضم الأول والثاني) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
جنب	٢	جنب

جاءت جنب جمعًا لجنب في موضعين منها قوله تعالى : ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [١] والجنب مما يستوي في لفظه المفرد ، والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث [٢] . وفي الموضعين دل على عموم الجمع .

واشتقاق الجُنُب من الجَنَابة . ولم يرد المفرد في القرآن . وذكر في جمع جُنُب أجْنَاب [٣] . وذكر في المفرد جانب وجمع على جُنَّاب نحو راكب ورُكَّاب [٤] وعند المبرد يجوز تثنية جُنُب وتأنيثه وجمعه يقول : رجلان جُنُبان ، وامرأة جُنُبية ، وقوم أجْنَاب [٥] .

---

(١) [المائدة : ٦] .

(٢) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ١٥٥) .

(٣) « تفسير القرطبي » (٥/ ٢٠٤) .

(٤) م . ن ، ص . ن .

(٥) « الكامل » (٣/ ١٧) .

٨) فَعْل (مفــرد فُعُـــــل)

الجمع فُعُل : المفرد فَعْل (بفتح الأول وسكون الثاني) .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
سـقف	١	سـقف

جاء من فُعُل جمع فَعْل سُقُف جمع سَقْف وذلك في موضع واحد. قال تعالى : ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ (١) .

وجاء المفرد في ثلاثة مواضع . قال تعالى : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ (٢) . ومن أسماء السقف السماء (٣) . وعند أبي قتيبة أن كل شيء علاك وأظلك فهو سماء (٤) . وعلى هذا فسر السماء في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ (٥) على أنه السَقْف .

ويذكر الفراء أن مفرد سُقُف سَقِيفَة أو سقوف (٦) . فتكون سُقُف جمع الجمع سَقْف ـــــ سُقُوف ـــــ سُقُف .

ووردت الجـمع قـراءات بفتـح السـين وسكون القـاف عـلى

(١) [الزخرف : ٣٣] .

(٢) [النحل : ٢٦] .

(٣) « المخصص » (٦/ ٧) .

(٤) « تأويل مشكل القرآن » (٣٥٨) .

(٥) [الحج : ١٥] .

(٦) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٣٢) .

الإفراد [١] .

وقراءة بضم السين ، وسكون القاف [٢] وهي مخففة من سُقُف .

ملاحظات حول صيغة فُعُل

تكشف لنا الدراسة التحليلية السابقة لما جاء بوزن فُعُل من المفردات في القرآن عن الحقائق الآتية :

أولاً : تخفيف فُعُل إلى فُعْل :

١) التخفيف ظاهرة صوتية في لهجة بكر بن وائل ، وأناس كثير من بني تميم [٣] .

٢) في تخفيف فُعُل إلى فُعْل تسلب حركة الثاني أنهم كرهرا توالي الضمتين. (فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان لأن الضمة من الواو)[٤] .

٣) يقع التخفيف في فُعُل : (الجمع) و (المفرد) [٥] .

٤) الزموا المعتل من (فُعُل) ضرورة التخفيف [٦] ، وجوزوا تثقيله في الشعر [٧] . نحو عُوُن ، دُوُر .

٥) فرقوا بين مفرد فُعُل بضمتين وبين مفرد فُعْل المخفف . ففي قوله

---

(١) « السبعة » (٥٨٥) .

(٢) « الكشاف » (٣/ ٤٨٧) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٢٥٧) ، « معاني القرآن للفراء » (٣/ ١٢٥) .

(٤) « الكتاب » (٢/ ٢٥٨) .

(٥) « المقتضب » (١/ ٣٣٦) .

(٦) « المنصف » (١/ ٣٣٦) .

(٧) « المنصف » (١/ ٣٣٨) .

تعالى ـ: ﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾[1]، يفرق الزجاج بين المفرد، وفي قراءة غُلُف بضمتين، والمفرد في قراءة غُلْف بالتسكي؛ فغُلُف بالضم عنده جمع غلاف، وغُلْف بالتسكين عنده جمع أَغْلَف[2].

ثانيًا: فعل في القراءات:

١) وردت قراءات كثيرة في تخفيف فُعُل إلى فُعْل[3].

٢) القراءة بين الجمع فُعُل ومفرده نحو:

كُتُب ـــ كِتاب[4]، سُقُف ـــ سَقف[5]، أُكُل ـــ أَكْل[6].

٣) القراءة بين الجمع فُعُل وجمع آخر: رُهُن ـــ رِهَان[7].

٤) القراءة في الجمع فُعُل بمادتين مختلفتين: نُشُر بالنون ـــ بُشُر بالباء[8]. أُنُث ـــ وُثُن ـــ أُثُن[9].

٥) القراءة بين الجمع فُعُل واسم المكان: نُصُب ـــ نَصْب[10].

---

(١) [البقرة: ٨٨].

(٢) «معاني القرآن وإعرابه للزجاج» (١/ ١٤٣).

(٣) انظر الدراسة (فُعُل)، فصل الجموع في القراءات.

(٤) [البقرة: ٢٨٥]، انظر «السبعة في القراءات» (١٩٥)، «الحجة لابن خالويه» (٨١)، «المحتسب» (١/ ٢٠٢)، (٢/ ٢٣٤).

(٥) [الزخرف: ٣٣]، انظر «معاني القرآن للفراء» (٢/ ١٩٩).

(٦) [البقرة: ٢٦٥]، وانظر «البحر المحيط» (٢/ ٣١٢).

(٧) [البقرة: ٢٨٣]، وانظر «البحر المحيط» (٣/ ٤٠٨).

(٨) [الفرقان: ٤٨]، وانظر «البحر المحيط» (٤/ ٣١٦).

(٩) [النساء: ١١٧]، وانظر «البحر المحيط» (٣/ ٣٥٢).

(١٠) [المعارج: ٤٣]، انظر «معاني القرآن للفراء» (٣/ ١٨٦)، «الكشاف» (١/ ٥٩٣).

٦) القراءة بين الجمع فُعُل والمصدر : رُمُز ــــــــــ رَمْز [١] .

٧) القراءة بين الجمع فُعُل والظرف : قُبُل ــــــ قَبْل [٢] .

ثالثًا : يأتي فُعُل في القرآن جمعًا للمذكر وللمؤنث ومن مفرداته ما يستوي فيه التذكير والتأنيث نحو سَبِيل [٣] . وما يستوي فيه الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث نحو رَسُول [٤] .

رابعًا : لم يرد فاعل مجموعًا على فُعُل في القرآن ، ولكنه ورد في اللغة نحو شارف ــــــ شُرُف ، بازل ــــــ بُزُل [٥] .

خامسًا : فَعِيلة تجمع في القرآن على فُعُل . وجاء من ذلك أمثلة ثلاثة .وعلى هذا لا تكون شاذة كما ذكر اللغويون [٦] .

سادسًا : جمع الصفة (ثالثها مد) على فُعُل ، قضية خلافية عند النحاة .

١) سيبويه تَطَّرد عنده نحو كناز ـــ كُنُز [٧] ، وصَبُور ـــ صُبُر [٨] ، نَذِير ــــ نُذُر [٩] .

(١) [آل عمران : ٤١] ، وانظر « المحتسب » (١/ ١٦١) .

(٢) [الأنعام : ١١١] ، وانظر « الحجة لابن خالويه » (١٢٣) ، وكذلك [الكهف : ٤٤] في « الحجة لابن خالويه » (٢٠٠) .

(٣) انظر ص (٣٦٧) من هذا البحث .

(٤) انظر ص (٣٧١) من هذا البحث .

(٥) « الكتاب » (٢/ ٢٥٦) وبزل وردت مخففة في « ديوان الأدب » (١/ ١٥٧) .

(٦) انظر ص (٣٧٥) من هذا البحث .

(٧) « الكتاب » (٢/ ٢٠٩) .

(٨) « الكتاب » (٢/ ٢٠٨) .

(٩) م . ن ، ص . ن .

٢) ابن مالك يعدها من السماعي[١].

٣) الأشموني يوافق ابن مالك، ولكنه يخالف في جمع فُعُول؛ فهي عنده تطرد في فُعُل[٢].

وأما في القرآن فتأتي الصفة ثالثها حرف مد مَجموعة على فُعُل؛ نحو: عُرُوب[٣] نذير نُذُر[٤].

&&&

---

(١) «التسهيل» (٢٧١).

(٢) «حاشية الصبان على الأشموني» (٤/ ١٢٩).

(٣) انظر ص (٣٧٤).

(٤) انظر ص (٣٦٨).

٦ - فَـواَعِـــــل

تأتي واحدة وعشرون لفظة بوزن فَواعِل . ترددت في القرآن خمسة وأربعين مرة . وأمكن تصنيف المفرد الذي جمعت عليه هذه الألفاظ على النحو الآتي :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَاعلة	١٩	٤٢	جَوارح	جَارحة
٢	فَوْعَل	٢	٣	كَواكب	كَوكب

١) فَاعِـلَة (مفـرد فَـواعِــــل)

جاءت تسع عشرة لفظة بوزن فواعل جمعًا لفاعلة ، وقد ترددت في اثنتين وأربعين موضعًا . ويمكن تصنيف فاعلة مفرد فواعل كما يأتي .

أولاً : جموع فَاعلة من الصحيح :

الجمع فواعل ١١ : المفرد فَاعلة (من الصحيح) .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
فواحش	٤	فاحشة
فواكه	٣	فاكهة
قواعد	٣	قاعد (ة)
خوالف	٢	خالفة
صواعق	٢	صاعقة
مواخر	١	ماخرة
جوارح	١	جارحة
رواكد	١	راكدة
كواعب	١	كاعب (*)
كوافر	١	كافرة
لواقح	١	لاقحة

(*) كاعب مجردة من علامة التأنيث لأنها من الصفات القاصرة على المؤنث دون المذكر .

يأتي من فَوَاعِل إحدى عشرة لفظة جمعًا لفاعلة (من الصحيح) ترددت في واحد وعشرين موضعًا . أكثرها شيوعًا فواحش : جمع فاحشة التي ترددت في أربعة مواضع . قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ﴾ (١) والفاحشة : ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال (٢) . وقد تردد المفرد في ثلاثة عشر موضعًا واختلفوا في تفسير فاحشة في قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ** ﴾ (٣) فيذكر القرطبي الأوجه التالية (٤) :

١) الفاحشة بمعنى الزنا .

٢) البغض والنشوز .

٣) البذاء باللسان وسوء العشرة قولاً وفعلاً .

ويضيف الأزهري تفسير الفاحشة بالخروج عن بيتها من غير إذن زوجها (٥) .

وتأتي منه فواكه : جمع فاكهة ، في ثلاثة مواضع . قال تعالى : ﴿ **لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** ﴾ (٦) . والفاكهة معروفة اسم جنس لعموم الفواكه . وللمفسرين آراء في عموم دلالتها . فبعضهم يستثني منها الرطب ، والأعناب ، وبعضهم يستثني الرمان (٧) . وجاءت

---

(١) [الأنعام : ١٥١] .

(٢) « المفردات » (٣٧٤) .

(٣) [النساء : ١٩] .

(٤) « تفسير القرطبي » (٥/ ٩٥) .

(٥) « التهذيب » (٤/ ١٨٨) .

(٦) [المؤمنون : ١٩] .

(٧) « تفسير القرطبي » (١٢/ ١١٣) ، (١٧/ ١٨) .

آراؤهم هذه نتيجة لما وردت في الآيات من ذكر للفاكهة . ثم ذكر للأصناف التي فصلوها عنها كالرمان والأعناب . من ذلك قوله تعالى : ﴿ **فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ** ﴾ (١) . والعطف هنا للتفصيل لا للمخالفة .

وقد ورد المفرد فاكهة في أحد عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ** ﴾ (٢) .

ومما جاء بوزن فواعل جمع فاعلة قواعد جمع قاعدة فقد وردت في ثلاثة مواضع أيضًا . دلت في موضعين منها على أساس . قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ** ﴾ (٣) ودلت على الأزواج من كبر (٤) . قال تعالى : ﴿ **وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا** ﴾ (٥) وأما (القاعد) المجردة من علامة التأنيث . فهذه من الصفات القاصرة على المؤنث . ومن ثم يؤمن اللبس نحو طالق ، وحائض ، وطامث . والقاعد من النساء التي لا تحيض (٦) .

ومن أمثلة فواعل (الجمع) خوالف وهي ما يتردد في موضعين قال تعالى : ﴿ **رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ** ﴾ (٧) . والخوالف : النساء اللاتي يخلفن في البيت فلا يبرحن (٨) . ولم يرد المفرد في القرآن .

---

(١) [الرحمن : ٦٨] .

(٢) [يس : ٥٧] .

(٣) [البقرة : ١٢٧] .

(٤) « غريب القرآن » (١٥٦) .

(٥) [النور : ٦٠] .

(٦) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ٣٥٩) .

(٧) [التوبة : ٨٧] .

(٨) « معاني القرآن للفراء » (١/ ٤٤٧) .

ومما تردد في موضعين من الجموع التي بوزن فَوَاعِل صَوَاعِق جمع صَاعِقَة . قال تعالى : ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ** ﴾ [1] . والصاعقة الموت أو كل عذاب مهلك [2] .

وورد المفرد في ستة مواضع . قال تعالى : ﴿ **فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ** ﴾ [3] .

ويذكر المبرد أن صَاعِقَة تقلب إلى صَاقِعَة وصَوَاعِق إلى صَوَاقِع في لهجة بني تميم [4] . ويرى أبو حيان أن هذه من اللهجة وليست من المقلوب[5] . ووردت (الصواقع) في قراءة الحسن [6] .

وأقل الألفاظ شيوعًا ما تردد في موضع واحد ، ومن أمثلة هذه المجموعة جوارح ، رواكد ، كواعب ، كوافر ، ولواقح .

والجوارح جمع جَارِحة . قال تعالى : ﴿ **قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ** ﴾ [7] . والجوارح في الآية تدل على الكواسب ويطلقون عليها الصوائد أيضًا [8] . واشتقاق المادة في القرآن دل على معنى

(١) [البقرة : ١٩] .

(٢) « غريب القرآن » (١٢٢) .

(٣) [النساء : ١٥٣] .

(٤) « الكامل » (٢/١٩٨) .

(٥) « البحر المحيط » (١/٨٦) .

(٦) « مختصر شواذ القرآن لابن خالويه » (٣) .

(٧) [المائدة : ٤] .

(٨) « غريب القرآن » (٦٧) .

الكسب . ففي قوله تعالى : ﴿ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ [1] بمعنى كسبوا وفي قوله : ﴿ مَا جَرَحْتُم ﴾ [2] بمعنى كسبتم . ولم يرد المفرد في القرآن .

ومنها كواعب التي وردت في قوله تعالى: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ [3] ، والكاعب التي كعب ثديها [4] . ولم يرد المفرد في القرآن .

ومما ورد من فواعل في موضع واحد ، لواقح : جمع لاقحة . قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ [5] .

ويعتبر أبو عبيدة لواقح منقولة عن ملاقح [6] . فالريح ملقحة يقول أبو عبيدة (والعرب تفعل هذا فتلقي الميم لأنها تعيده إلى أصل الكلام) [7] . ولم يرد المفرد في القرآن .

---

(١) [الجاثية : ٢١] .

(٢) [الأنعام : ٦٠] .

(٣) [النبأ : ٣٣] .

(٤) « الكامل » (٢/ ٢٤٤) .

(٥) [الحجر : ٢٢] .

(٦) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ٣٤٨) .

(٧) م . ن ، ص . ن .

ثانيًا : جموع فَاعلَة (من معتل اللام) :

الجمع فوَاعِل : المفرد فَاعِلَة (من معتل اللام) .

الجمع	مرات الورود	المفرد
الرواسي	٩	راسية
الجواري	٣	جارية
الجوابي	١	جابية
الغواشي	١	غاشية
النواصي	١	ناصية

تأتي خمسة ألفاظ بوزن فوَاعِل جمعًا لفَاعِلة (من معتل اللام). ترددت في خمسة عشرة موضعًا . أكثرها شيوعًا رواسي جمع راسية فقد وردت في تسعة مواضع . قال تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا** ﴾ (١) . والرواسي الجبال الثابتة . وفسرت بأن الأرض ترسو بها أي تثبت (٢) . ولم يرد المفرد .

ومنها الجواري وقد وردت في ثلاثة مواضع . قال تعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ** ﴾ (٣) .

والجواري هي سفن . ووردت قراءة بإثبات الياء وكذلك في قراءة

---

(١) [الرعد : ٣] .

(٢) « تفسير القرطبي » (٩/ ٢٨٠) .

(٣) [الشورى : ٣٢] .

عبدالله بن مسعود. وكذلك قراءة أخرى بالضم (الجَوارُ)[1]. وقد اعتبر السيوطي (الجَوارُ) من الكلمات التي يجوز فيها الضم إلى جانب بنائها على الكسر، وهي: رباع، ثمان، جوار، وعيان[2]. وجاء المفرد في موضعين. قال ـ تعالى ـ: ﴿إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية﴾[3].

ومن أمثلة صيغة فَوَاعِل: الجَوَابِي، وقد وردت في موضع واحد؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وجفان كالجواب﴾[4]، والجابية مفردها. وتفسر الجوابي (بأنها الحياض التي للإبل)[5].

وقد اتفق القراء على حذف الياء في الوقف، إلا أن ابن كثير قرأها (الجوابي)، بإثبات الياء على الأصل[6]. ولم يرد المفرد في القرآن.

ومنها (نواصي)، جمع ناصية وقد وردت في موضع واحد؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾[7].

والناصية: شعر مقدم الرأس[8]، وقد ورد المفرد في ثلاثة مواضع

---

(١) «مختصر في شواذ القرآن» (١٤٩).
(٢) «المزهر» (٢/ ٧١).
(٣) [الحاقة: ١١].
(٤) [سبأ: ١٣].
(٥) «معاني القرآن للفراء» (٢/ ٣٥٦).
(٦) «السبعة» (٥٢٧)، «الحجة لابن خالويه» (٢٦٧).
(٧) [الرحمن: ٤١].
(٨) «تفسير القرطبي» (١٧/ ١٧٥).

منها قوله تعالى : ﴿ **مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا** ﴾ [1] والناصية هنا كناية عن قدرة الله سبحانه وتعالى وملكه وسلطانه [2] .

(١) [هود : ٥٦] .

(٢) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ٢٩٠) .

ثالثًا : جموع فَاعِل (من المضاعف) :

الجمع فواعل : المفرد فاعلة (من المضاعف) .

الجمع	مرات الورود	المفرد
دواب	٤	دابة
صواف	١	صافة

جاء من فَوَاعِل جمع فَاعِلة (من المضاعف) لفظان ترددا في خمسة مواضع . وهما دواب ، صواف، ترددت دواب في أربعة مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [١] ، والدابة كل ما أكل وشرب من المخلوقات [٢] .

والآيات التي ورد فيها ذكر الدواب . جاءت دلالة الدواب فيها مختلفة ، فهي تدل على الناس . وجاءت دالة على مخلوقات أخرى غير الناس والإبل [٣] . في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ [٤] .

ووردت قراءة في الدواب بالتخفيف . ونسبها ابن جني للزهري . واعتبر هذا التخفيف قليلاً وضعيفًا قياسًا وسماعًا . وإن كان يجوز ذلك في الشعر [٥] .

(١) [الأنفال : ٥٥] .

(٢) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/١٢٦) .

(٣) م . ن (٢/١٥٤) .

(٤) [فاطر : ٢٨] .

(٥) « المحتسب » (٢/٧٦) .

وجاء المفرد دابة في أربعة عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ [1] .

والمثال الآخر في فَوَاعِل جمع فَاعِلة من المضاعف . (صواف) التي وردت في قوله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ﴾ [2] وصواف : أي قد صُفَت قوائمها والإبل تنحر قيامًا معقولة [3] .

وفي (صواف) قراءات مختلفة [4] :

١) صَوَافي بمعنى خالصة [5] . قرأ بها الحسن والأعرج وأبو موسى.

٢) صَوَافْ بحذف الياء مع التخفيف قرأ بها الحسن .

٣) صَوَافِن جمع صافة وهو قيام الخيل على ثلاثة قوائم [6] .

قرأ بها ابن مسعود .

---

(١) [البقرة : ١٦٤] .

(٢) [الحج : ٣٦] .

(٣) « تفسير القرطبي » (١٢/ ٦١) .

(٤) انظر تفصيل القراءات في : « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٢٢٦) ، « المحتسب » (٢/ ٨١) .

(٥) « تفسير القرطبي » (١٢/ ٦١) .

(٦) « مختصر شواذ القرآن » (٩٥) .

رابعًا : جموع فَاعِلة (من معتل العين) :

الجمع فواعل : المفرد فَاعِلة (من معتل العين) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
دوائــر	١	دائــرة

جاء من فَوَاعِل جمع فَاعِلة (من معتل العين) دوائر : جمع دائرة وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ** ﴾ [١] .

والدوائر في الآية السابقة الموت والقتل . وأما المفرد (دائرة) فقد ورد في ثلاثة مواضع ، دل فيها على الدولة . قال تعالى : ﴿ **يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ** ﴾ [٢] .

---

(١) [التوبة : ٩٨] .

(٢) [المائدة : ٥٢] .

٢) فَـوْعَـل (مفـرد فَوَاعِـل)

الجمع فواعل ٢ : المفرد (فَوْعَل ، فَوْعَلَة) .

الجمـع	مـرات الـورود	المفـرد
كـواكـب	٢	كـوكـب
صـوامـع	١	صـومـعة

جاء من فَوَاعِل جمعًا لفَوْعَل وفَوْعَلَة لفظان : (كَوَاكِب) و (صَوَامِع) ترددا في ثلاثة مواضع .

أما كَوَاكِب جمع كَوْكَب فقد ترددت في موضعين . قال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ (١) . ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ﴾ (٢) وأما صوامع فقد وردت مراة واحدة وذلك في قوله تعالى : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ ﴾ (٣) . ومفـرد صوامع صومعة وهي (البناء المرتفع حديد الأعلى) (٤) .

ولم يرد المفرد في القرآن .

---

(١) [الصافات : ٦] .

(٢) [الأنعام : ٧٦] .

(٣) [الحج : ٤٠] .

(٤) « تفسير القرطبي » (١٢/ ٧١) .

ملاحظات حول صيغة الجمع فَواعِل

تكشف لنا الدراسة السابقة في الألفاظ التي جاءت بوزن فَوَاعِل (الجمع) في القرآن الكريم عن الحقائق الآتية :

أولاً : أوزان المفرد التي تجمع على (فواعل) :

يذكر النحاة ثمانية صور يكون عليها المفرد الذي يجمع على فَوَاعِل، وهي[1] :

١) فَاعَل (بفتح الفاء والعين) اسمًا : تَابَل ــــــــ توابل .

٢) فَاعِل (بفتح الفاء وكسر العين) اسمًا : حَائِط ــــــحوائط .

٣) فَاعِلاَء اسمًا نحو : قَاصِعَاء ــــــ قواصع .

٤) فَاعِلَه اسمًا وصفة للعاقلة وغيرها نحو :

فَاطِمة ــــــ فَوَاطِم، ضُارِبة ــــــ ضَوَارِب، كَاثِبَة ــ كَوَاثِب[2] .

٥) فَاعِل وصفًا لمؤنث مجرد من علامة التأنيث نحو :

حَائِض ــــــ حَوَائِض .

٦) فَاعِل صفة لمذكر غير عاقل نحو : صَاهِل ــــــصَوَاهِل .

٧) فَاعِل صفة لمذكر عاقل نحو : فَارِس ــــــــفَوَارِس[3] .

---

(١) « الكتاب » (٢/١٩٨-١٩٩) ، (٢/٢٠٦- ٢٠٧) ، « المقتضب » (١/ ١٢٠-١٢١) ، (٢/٢١٨- ٢١٩) ، « حاشية الصبان » (٤/ ١٤٠) .

(٢) « شرح الشافية » (٢/١٥٤) .

(٣) جمع فاعل صفة لمذكر عاقل على فواعل كان مثار جدل عند النحاة فهم يعتبرون فواعل خاصًا بالمؤنث وتخرج الجموع المذكرة على الضرورة أحيانًا أو على الشذوذ، أو صفة لجمع يؤنث وهــو رأى سيــبويه أما المبرد فيرى أن فواعــل هــو الجمع=

٨) فَوعَل وفَوْعَلَة نحو : كوكب ـــــ كواكب .

صومعة ـــــ صوامع .

ولم ترد فواعل في القرآن إلا جمعًا لوزنين من الأوزان السابقة هما :

١) فَواعِل جمع فاعلة اسمًا ، وصفة

الاسم نحو : فاكهة ـــــ فواكه

الصفة نحو : راكدة ـــــ رواكد

الصفة المجرد من تاء التأنيث نحو :

كاعب ـــــ كواعب

٢) فواعل جمع فوعل وفوعلة ، نحو :

كواكب ـــــ كواكب

صومعة ـــــ صوامع

ثانيًا : دلالة فواعل على التأنيث :

اعتبر فَوَاعِل من العلامات التي يستدل بها على تأنيث الكلمة [1] ، وجاءت في القرآن لجموع مؤنثه كما يدل عليها السياق . ونرى جواز استخدامها في غير المؤنث ما لم يكن هناك لبس في السياق .

ثالثًا : جاء على فواعل لفظ له دلالتان هو : قَوَاعد ، دل على

= على الأصل ، وقد عددا من الأمثلة التي جاءت على هذه الصفة أحد عشر مثالاً ذكرها البغدادي في خزانة الأدب (١/٢٠٦) ، وبلغت عند المحدثين ثلاثين مثالاً (الفيصل في ألوان الجموع) (٧٧) .

(١) « شرح الكافية » (٢/١٦٢) .

الأساس من البناء، ودل على القاعد من النساء.

رابعًا: فَوَاعِل في القراءات:

١) القراءة بالقلب، كما في (صَوَاعِق)، (صَوَاقِع).

٢) القراءة بخـروج عن البناء الأصلي، وهو قراءة ابن مسعـود في المنقوص بحذف الياء، وبنائه على الضم؛ نحو: (الجوار) قرأها (الجوار).

٣) القراءة على أكـثر من مـادة معجـمية؛ كـما في قراءة (صـوافٌ) قرئت (صواف)، بدون تشديد من (صوافي) بمعنى خالصة، و (صوافن).

٤) القراءة بالجمع فَوَاعِل من فصل العين عن اللام بالياء[١]، وذلك في قراءة الحسن[٢]: ﴿اجتنبوا الطاغوت﴾[٣].

٥) قراءة جمع السالم بجمع التكسير على فواعل.

فقد وردت قراءة[٤] (في): ﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب﴾ (٥).

خامسًا: في اللغة يجمع فعَال على فَوَاعِل في كلمات مسموعة أحصاها ابن خالويه؛ نحو: دُخَان ــــــــــــ دواخن[٦].

---

(١) يذكر السيوطي أن فواعل تأتي على فواعيل وتفصل اليـاء فيها العين عن اللام إذا كانتا قد فصلتا في المفرد «همع الهوامع» (٢/ ١٧٩).

(٢) «المحتسب» (١/ ١٣١)، (٢/ ٢٣٦).

(٣) [الزمر: ١٧].

(٤) «المحتسب» (١/ ١٨٧).

(٥) [النساء: ٣٤].

(٦) «كتاب ليس» (١١).

٧ - فُعْـــل

تأتي عشرون لفظة في القرآن بوزن فُعْل الجمع ، (مضموم الأول ، ساكن الثاني) ، يكون مجموع ترددها في القرآن ستة وستين مرة وتصنيف هذه الألفاظ ، كشف لنا عن خمسة أنماط في المفرد لجمع على فُعْل .

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	أفعَل، فَعْلاء	١٦	٤٦	بكم	ابكم، بكماء
٢	فُعْل	١	١٥	فلك	فلك
٣	فَعَل	١	٢	سوق	ساق
٤	فَاعِل	١	٢	بور	بائر
٥	فَعَلَة	١	١	بدن	بدنة

١) الوصف أفعَل فَعْلاء (مفــرد فُعْــــل)

جاء من فعل (مضموم الأول ساكن الثاني) جمع لوصف أفعل فعلاء ستة عشر لفظًا ، ترددت في ستة وأربعين موضعًا . ويمكن تصنيف مفرد هذه الجموع على الأنماط الآتية :

أولاً : جموع أفعل فعلاء من الصحيح :

الجمع فعل : المفرد الوصف أفعل فعلاء (من الصحيح) .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفــــرد
بكم	٥	أبكم، بكماء
خضر	٥	أخضر ، خضراء
غلف	٢	أغلف
حمر	١	أحمر
زرق	١	أرزق
صفر	١	اصفر
غلب	١	غلباء

وردت سبعة ألفاظ بوزن فُعْل جمعًا لوصف أفعل فعلاء من الصحيح ترددت في ستة عشر موضعًا . أكثرها شيوعًا بُكْم جمع (أبكم بكماء) وخُضْر : جمع (أخضر خضراء) ، فكلا منهما دار في خمسة مواضع .

وردت بكم في قوله تعالى : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ [١] والأبكم من ولد أخرس ، ويقال الأبكم المسلوب الفؤاد [٢] . وأما بكم في قوله تعالى : ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ [٣] فبكم هنا لا تعني عدم قدرتهم على النطق . فهم ينطقون كل شيء إلا الحق لا ينطقونه بعد أن كذبوا به [٤] .

وأما المفرد فقد ورد في موضع واحد قال تعالى : ﴿أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [٥] .

وجاء (غُلْف) في موضعين . قال تعالى : ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ [٦] وفي غُلْف قراءة بالتثقيل غُلُف [٧] . وغُلْف جمع أغلَف غلْفاء . قال أبو عبيدة في تفسير غلف كل شيء في غلاف . ويقال سيف أغلف وقوس غلفاء [٨] . ويفرق الزجاج بين غُلْف المخفف وغُلُف بالتثقيل . فالمخفف جمع أغلف غلفاء ، والمثقل جمع غِلاف . ولم يرد المفرد في القرآن .

ومن فُعْل جمع أفعل فعلاء من صفات الألوان : زرق جمع أزرق زرقاء التي وردت في موضع واحد . قال تعالى : ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ

---

(١) [البقرة : ١٨] .

(٢) « معاني القرآن وإعرابه للزجاج » (١/ ٥٩) .

(٣) [الأنعام : ٣٩] .

(٤) انظر « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ١٩١) ، « الكشاف » (٢/ ١٧) .

(٥) [النحل : ٧٦] .

(٦) [البقرة : ٨٨] .

(٧) « معاني القرآن وإعرابه للزجاج » (١/ ١٤٣) .

(٨) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ٤٦) .

﴿ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [1] ، واستخدمت الصفة في هذه الآية لدلالة مجازية فالفراء يفسرها : (نحشرهم عطاشا ، ويقال نحشرهم عميا) [2] .

والزمخشري يرى أن الزرقة في العين من أوصاف العدو ، فهم يقولون العدو أسود الكبد ، أصهب السبال ، أزرق العين . وعلل لهذه الصفة بأن عيون الروم أعداء العـرب زرق . والزرقة أيضًا تدل على العمى [3] .

ومن فُعْل جموع أفعل فعلاء (غُلْب) التي وردت في قوله تعالى : ﴿ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴾ [4] .

وغُلْب جمع « أغلَب غَلْباء » يقال رجل أغلب ، وامرأة غلباء إذا كانا غليظي العنق [5] .

وكذلك الشجرة والنخلة توصف بأنها غلباء إذا كانت غليظة .

ولم يرد المفرد في القرآن .

---

(١) [طه : ١٠٢] .

(٢) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ١٩١) .

(٣) « الكشاف » (٢/ ٥٥٣) .

(٤) [عبس : ٣٠] .

(٥) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ٢٨٦) .

ثانيًا : جموع أفعل فعلاء (من معتل العين اليائي) :

الجمع فعل : المفرد والوصف أفعل فعلاء (من معتل العين اليائي).

الجمع	مرات الورود	المفرد
عين	٤	عيناء
بيض	١	أبيض
شيب	١	أشيب
هيم	١	أهيم، هيماء

جاءت أربعة ألفاظ بوزن فُعْل (مضموم الأول ساكن الثاني) ، جمعًا للوصف أفعل فعلاء من معتل العين اليائي . وقد ترددت في سبعة مواضع من النص القرآني .

والملاحظة الأولى في هذه الجموع أن فاء الكلمة تأتي مكسورة ، نحو عِين ، بِيض ، شِيب ، وهِيم . ويفسر النحاة هذه الظاهرة بأن فاء الكلمة كسرت حتى تصح الياء فلا تقلب واوا بتأثير الضم [1] . وأرى أن التغير الصوتي في هذه الكلمات جاء بسبب التخلص من الصوت المركب وهو

(١) « معاني القرآن للفراء » (١٢٨/٣) ، « الكامل » (٢٨٢/١) ، « الحجة للفارسي » (٢٤٥/١) .

(أي) (فعِين) وأخواتها بوزن (فُعْل) ، فتكون أصلاً عُيْنُ (uynun) .

فنتج لدينا الصوت (أُي) (uy) وهو من الأصوات التي تحرص اللغة على التخلص منها وتغيرها إلى حركة طويلة فتحولت إلى (inun) عِين . ومثل هذا الصوت المركب الذي يتحول إلي حركة طويلة ، تحولت في اللهجة يَوْم إلى يُوْم ، بَيْت إلى بيْت .

وأكثر الألفاظ شيوعًا مما جاء بوزن فُعْل من أفعل معتل العين اليائي عِين جمع أعين وعيناء ، فقد وردت في أربعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ** ﴾ [1] والعِين في الآية وصف للحور في الجنة، والعيناء : الواسعة العَيْن [2] . ولم يرد المفرد في القرآن .

وجاء من فُعْل في هذه المجموعة (هِيم) وذلك في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ** ﴾ [3] والهيم الإبل العطاش. وتختص هذه الصفة بالإبل التي تصاب بداء فلا تروى من الماء [4] .

ومفردها أهيم هيماء . ويذكر الفراء أن من العرب من يقول : هائم وهائمة ثم يجمعونه على هِيم أيضًا [5] . والأغلب أن تكون هِيم جمع

---

(١) [الصافات : ٤٨] .

(٢) « الكامل » (١/ ٢٨٣) .

(٣) [الواقعة : ٥٥] .

(٤) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ١٢٨) .

(٥) م . ن ، ص . ن .

أهيم هيماء . فوزن (فُعْل) يطرد جمعًا في أفعل فعلاء وقد فسرت هِيم بأنها الرمال أيضًا [1] . وذكر في مفردها على هذا المعنى هَيماء [2] . ويختار الزمخشري هِيَام في مفرد هِيم بمعنى (الرمال) . ويذهب في ذلك إلى أن هِيام جمع على هِيم كسَحاب وسُحُب ثم خفف إلى هِيم ثم كسرت فاء الكلمة [3] . ولم يرد في القرآن .

(١) « معاني القرآن للفراء » (١٢٨/٣) .

(٢) « الكامل » (١٥٣/٢) .

(٣) «الكشاف» (٤ ٥٦) ، وقد ذكرت محرفة (هيمام) وصحتها الهيام . انظر « التهذيب» (٦/ ٤٦٧) .

ثالثًا : جموع أفعل فعلاء (من معتل العين الواوي) :

الجمع فعل : المفرد الوصف أفعل فعـلاء (معتل العين الواوي).

الجمـــــــع	مـــرات الـورود	المفـــــــرد
حـــور	٤	حـوراء
ســـود	١	أســـود

جاءت منه حور ، وسود وذلك في خمسة مواضع ترددت حور في أربعة منها وسود في موضع واحد فقط .

وحور جمع أحور وحوراء . قال تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ** ﴾ [١] . والحور في الآية جمع لحوراء المؤنث . (فالحوراء ، شديدة بياض بياض العين والشديدة سواد سواد العين) [٢] . وقرئت (حور) عيس [٣] .

ولم يرد المفرد عيناء في القرآن .

وأما سود جمع أسود فهي مقابل بيض جمع أبيض ولقد وردت سود في قوله تعالى : ﴿ **وَغَرَابِيبُ سُودٌ** ﴾ [٤] .

وأما المفرد فقد ورد أيضًا مرة واحدة فقط في قوله تعالى : ﴿ **حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ﴾ [٥] .

---

(١) [الدخان : ٥٤] .

(٢) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ٢٤٦) .

(٣) « المحتسب » (٢/ ٢٦١) ، « مختصر شواذ القرآن » (١٣٧) .

(٤) [فاطر : ٢٧] .

(٥) [البقرة : ١٨٧] .

رابعًا : جموع أفعل فعلاء (من المضاعف) :

الجمع فعل : المفرد الوصف أفعل فعلاء (من المضاعف) .

الجمع	مرات الورود	المفرد
صم	١١	أصم، صماء
لد	١	ألد

جاء من الجمع فُعْل جمع أفعل فعلاء من المضاعف لفظان ، ترددا في اثني عشر موضعًا . وجاءت صُمٌّ جمع أصم وصماء في أحد عشر موضعًا . قال تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ (١) . وجاء المفرد في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَىٰ وَالأَصَمِّ ﴾ (٢) .

وجاءت لُدْ جمع ألد ولداء ، وذلك في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ (٣) .

ويرى الزجاج أن اشتقاق لُد من لديدي العنق . وهما صفحتا العنق (٤) والمفرد ألد هو الشديد الخصومة الذي لا يقبل الحق ويدعى

(١) [البقرة : ١٨] .

(٢) [هود : ٢٤] .

(٣) [مريم : ٩٧] .

(٤) « معاني القرآن وإعرابه للزجاج » (١/ ٢٦٧) .

الباطل (١) .

وورد المفرد ألد في موضع واحد قال تعالى: ﴿ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢) .

(١) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/١٣) .

(٢) [البقرة : ٢٠٤] .

خامسًا : جموع أفعل فعلاء (من معتل اللام) :

الجمع : فُعْل : المفرد أفعل فعلاء (من معتل اللام) .

المفــــــرد	مــرات الـورود	الجمـــــــع
أعمــى	٦	عمــى

جاء من فُعْل معتل جمع أفعل فعلاء (من معتل اللام) لفظ واحد وهو عمى التي دارت في سبعة مواضع . قال تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ [١] . والأعمى ضد البصير .

ورد المفرد في ثلاثة عشر موضعًا . قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَىٰ وَالأَصَمِّ ﴾ [٢] . واستخدمت الأعمى لدلالة على العمى الحقيقي في قوله تعالى : ﴿ أَن جَاءَهُ الأَعْمَىٰ ﴾ [٣] .

---

(١) [البقرة : ١٨] .

(٢) [هود : ٢٤] .

(٣) [عبس : ٢] .

٢) فُعْل (مفــرد فُعْــــل)

الجمع فُعْل: المفرد فُعْل (مضموم الأول ساكن الثاني الصحيح) .

الجمــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
فُلْـك	١٥	فُلْـك

يأتي فُلْك بوزن فُعْل وهو من الألفاظ التي يستوي فيها الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث [١] .

وقد ورد فُلْك الجمع في القرآن في خمسة عشر موضعًا . منها قوله تعالى : ﴿ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ﴾ [٢] فالفلك دلت على عموم جنس الفلك ، ولم تقترن بقرينة عددية في القرآن لذا كان التفريق بين المفرد والجمع خالصًا لسياق المعنى .

والفلك السفينة ، وجاءت دالة على المفرد في ثمانية مواضع . قال تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ [٣] .

ومن أمثلة تذكير الفلك: قوله تعالى: ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ [٤] .

---

(١) « ديوان الأدب » (١/١٥٧) .

(٢) [البقرة : ١٦٤] .

(٣) [الأعراف : ٦٤] .

(٤) [الشعراء : ١١٩] .

ومن أمثلة تأنيث ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [1] ، وللمبرد رأي في جمع فُلْك على فلك ، يخالف فيه قول اللغويين . فهو يرى أن فُلْك ليست مما يستوي فيه الإفراد والجمع ، ويذهب في تفسير جمع فُلْك على وزن فُعْل أن فُعْل المفرد يشترك مع المفرد فَعَل فكلاهما يجمعان على أفعال ويذكر من أمثلة ذلك أسَد آساد ، وفُلْك أفلاك ، وقُفْل أَقْفال . ثم يقول ومن قال أَسَد أُسْد لزمه أن يقول في جمع فُلْك فُلْك [2] .

ونرجح ما قاله علماء اللغة من أن فُلْك مما يستوي فيه الإفراد والجمع . فالمبرد أقام حجته على تنظير بعيد ، ذلك أنه شبه فُلْك بأَسَد لاشتراكهما في الجمع على أفلاك وآساد . وهذا ناتج عن خلطه بين فُلْك بضم الفاء وفَلَك بفتح الفاء . فأفلاك جمع فَلَك بفتح الفاء [3] . قال تعالى : ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [3] . كما أن أُسْد ناتجة عن حذف الواو من أسود نحو نجوم ـــــ نجم [5] .

---

(١) [يونس : ٢٢] .

(٢) « المقتضب » (٢/ ٢٠٥) .

(٣) لم تذكر المعاجم أفلاك جمع فُلْك وذكرتها جمع فَلَك ، انظر « الجمهرة » (٣/ ١٥٧) ، و « التهذيب » (١٠/ ٢٥٤) .

(٤) [الأنبياء : ٣٣] .

(٥) « المحتسب » (١/ ١٩٩) .

٣) فَعَــل (مفــرد فُعْــــل)

جمع فُعْل : المفرد فَعْل (مفتوح الأول والثاني معتل العين) .

الجمــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
ســوق	٢	ســاق

جاء من جموع فَعَل (مفتوح الأول والثاني من معتل العين) في القرآن ، سوق جمع ساق ، وذلك في موضعين. قال تعالى: ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾ (١) . والساق من المؤنثات (٢) . ولقد ورد المفرد في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ (٣) . وقرئت السوق مهموزة (٤) في قوله تعالى : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ ﴾ (٥) . ووردت في تلك الآية قراءة أخرى على الإفراد (٦) .

---

(١) [ص : ٣٣] .

(٢) « المذكر والمؤنث للفراء » (٧٥) .

(٣) [القيامة : ٢٩، ٣٠] .

(٤) « البحر المحيط » (٧/٣٩٧) .

(٥) [ص : ٣٣].

(٦) « الكشاف » (٣/٣٧٤) .

٤) فَاعِـل (مفـرد فُعْـل)

الجمع فُعْل : المفرد الوصف فَاعِل (من معتل العين) .

الجمـع	مـرات الـورود	المفـرد
بـور	١	بَائِـر

جاءت لفظة واحدة بوزن فُعُل جمع فَاعِل . وهي بُور : جمع بَائِر، وذلك في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ [١] .

وبُور جمع بَائِر أي هالك . وكذلك بار الطعام ، وبارت السوق أي هلكت [٢] . ولم يرد المفرد في القرآن . إلا أن بورًا مما يستوي فيه الجمع والإفراد . نقول رجل بور رجلان بور ورجال بور وقوم بور . وكذلك التأنيث والتذكير [٣] .

(١) [الفرقان : ١٨] .

(٢) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ٧٢) .

(٣) انظر « الجمهرة » (١/ ٢٧٧) .

٥) فَعَلَة (مفــرد فُعْــــل)

الجمع فُعْل : المفرد فَعَلة (مفتوح الأول والثاني المختوم بتاء).

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
بُــدْن	١	بَـدَنَـة

جاء من فُعْل جمع فَعَلَة (مفتوح الأول والثاني المختوم بتاء) بُدْن: جمع بَدَنَه [١] . وذلك في موضع واحد .

قال تعالى : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [٢] والبَدَنَة ما جعل في الأضحى للنحر وللنذر . فإن كانت للنحر على كل حال فهي جزور [٣] . وقد سميت بَدَنَة لعظم بدنها [٤] . ولم يرد المفرد في القرآن وورد في بُدْن قراءة بالتثقيل بُدُن. ونسبت هذه القراءة لابن أبي إسحق [٥] .

(١) « ديوان الأدب » (١/ ١٦٠) .

(٢) [الحج : ٣٦] .

(٣) « غريب القرآن » (٤٥) .

(٤) « الكشاف » (٣/ ١٤) .

(٥) « تفسير القرطبي » (١٢/ ٦٠) .

ملاحظات حول صيغة الجمع فُعْل :

أولاً : أمكن تصنيف مفرد الجموع التي جاءت في القرآن بوزن فُعْل على خمسة أوزان [1] . وتنص كتب اللغة علي أوزان أخرى لم تأت لها جموع في القرآن . وهي :

١) فِعَال (من معتل العين الواوي مكسور الفاء) نحو :

خِوان ـــــ خُون [2] .

٢) فَعُول (مفتوح الأول ، مضموم الثاني) نحو :

صَيُود ـــــ صِيد [3] .

٣) فُعَال (من معتل العين الواوي مضموم الأول) :

سُوار ـــــ سُور [4] .

٤) فَعَال (من معتل العين الواو مفتوح الأول) :

عَوَان ـــــ عُون [5] .

٥) فَعَل (من المضاعف) :

كَثّ ـــــ كُثّ [6] .

---

(١) انظر الجدول ص (٤٠٣) .

(٢) « الكتاب » (٢/١٩١) .

(٣) م . ن ، ص . ن .

(٤) م . ن ، (٢/١٩٣) .

(٥) م . ن ، (٢/٢٠٩) .

(٦) م . ن ، (٢/٢٠٤) .

٦) فَاعِل (من الصحيح والمعتل والمضاعف):

بَازل ـــــ بُزْل، عَائِذ ـــــ عُوذ، حَاجٌّ ـــــ حُجٌّ[١].

ثانيًا: تثقيل فُعْل:

تتلخص العلاقة بين فُعْل وفُعُل في ظاهرتي التخفيف والتثقيل. فمن ثقل فُعْل قال فُعُل، ومن خفف فُعُل قال فُعْل. وللنحاة وقفة عند تثقيل فُعْل كما وقفوا عند تخفيف فُعُل.

ومن أقدم ما نجد من الملاحظات على هذه الظاهرة نقول أبي الحسن الأخفش؛ فهو ينقل عن عيسى بن عمر: «أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخفف»[٢]. وينقل عن يونس أنه قال: (ما سمع في شيء فُعْل إلا سمع فيه فُعُل)[٣].

وأما سيبويه فيرى أن التثقيل في فُعْل يكون لضرورة الشعر. والأمثلة التي ذكرها يكون مفردها الوصف (أفعل)؛ نحو أحمر وأخضر. يقول: «لا يثقلون في أفعل في الجمع العين إلا أن يضطر شاعر وذلك؛ نحو: أحمر حمر، وأخضر خضر»[٤]. ويقيد الرضي التثقيل في فُعْل باشتراط عدم الوصفية وعدم الاعتلال[٥]. ويضيف الأشموني من شروط التثقيل في فُعْل عدم التضعيف[٦].

---

(١) «حاشية الصبان على الأشموني» (٤/ ١٢٨).

(٢) «منهج الأخفش الأوسط» (٣٧) نقلًا عن «مخطوطة المعاني» (١٤٥).

(٣) «المحتسب» (١/ ١٦٢).

(٤) «الكتاب» (٢/ ٢١١).

(٥) «شرح الشافية» (١/ ٤٦).

(٦) «حاشية الصبان» (٤/ ١٢٨).

والقراءات التي وردت في فُعْل بالتثقيل جاءت في الاسم الصحيح كما اشترطوا ، وجاءت في الوصف من أفعل ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [1] قرأها الحسن البُدُن [2] . في قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾ [3] . قرأ الحسن أيضًا صُفُر بالتثقيل[4] .

ثالثًا : فُعْل في القراءات :

١) القراءة بالتثقيل . فُعْل ـــ فُعُل [5] .

٢) القراءة بهمز الواو إذا كانت عينا : قرئت السُوق ـــ سُؤُق [6] .

٣) القراءة بين لفظين من مادتين : حُور ـــــ عيس [7] .

٤) القراءة بين المفرد والجمع كما في سُوق [8] .

رابعًا : يأتي فُعْل جمعًا للمذكر والمؤنث ، الوصف أفعل فعلاء يجمع على فُعُل .

خامسًا : من التغيرات الصوتية في صيغة فُعْل (من معتل العين

---

(١) [الحج : ٣٦] .

(٢) « الكشاف » (٣/ ١٤) .

(٣) [المرسلات : ٣٣] .

(٤) « البحر المحيط » (٨/ ٤٠٧) .

(٥) انظر ثانيًا .

(٦) « الكشاف » (٣/ ٣٧٤) .

(٧) « المحتسب » (٢/ ٢٦١) .

(٨) « الكشاف » (٣/ ٣٧٤) .

اليائي) تحول الصوت المركب (uy) إلى حركة طويلة (i) عُيْن ـــ عِين (uyn — in) .

سادسًا : يأتي في فُعْل الجمع ، ألفاظ يستوي فيها الإفراد والجمع نحو : فُلْك ، بُور ومثله في اللغة الشكاعى، الحلاوى ، الشكارى [١] ، وهجان ، دلاص [٢] ، السلاح [٣] .

سابعًا : كل أفعل جمع على فُعْل يجوز فيه أن يجمع على فُعْلان نحو :

أسود ـــ سود ـــ سدوان

أصم ـــ صم ـــ صمان

أبكم ـــ بكم ـــ بكمان

أعرج ـــ عرج ـــ عرجان [٤] .

(١) « المزهر » (٢/٢٠٣) .

(٢) « الكتاب » (٢/٢٠٩) .

(٣) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/٣٥٧) .

(٤) « معاني القرآن وإعرابه للزجاج » (١/٥٩) .

٨ - فَعَائِــــل

تأتي عشرون لفظة بوزن فعائل (الجمع) في القرآن الكريم ، وقد ترددت في مئة وأربعة وعشرين موضعًا . ويمكن تقسيم مفردها كالآتي:

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَعيلة	١٤	٣٨	حدائق	حديقة
٢	فِعالة	٣	١١	خزائن	خزانة
٣	فِعال	١	٢	شمائل	شمال
٤	فَعَل	١	٧٣	ملائكة	ملك

١) فَعِيلة (مفـــرد فعائــــــل)

يأتي بوزن فعائل جمع فعيلة أربعة عشر لفظًا . دارت في ثلاثة وثلاثين موضعًا من النص القرآني .

ويكون المفرد فعيلة من الصحيح السالم :

الجمع فعائل : المفرد فَعيلة من (الصحيح السالم) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أرائـك	٥	أريكة
بصـائـر	٥	بصيرة
شعائـر	٤	شعيرة
حدائق	٣	حديقة
كبائـــر	٣	كبيـرة
مدائـــن	٣	مدينة
خبائـث	٢	خبيثة
طـرائق	٢	طريقة
تـرائب	١	تريبة
خلائف	١	خليفة
قبـائـل	١	قبيلة

يأتي من فعائل أحد عشر لفظًا جمعًا لفُعَيلة من الصحيح السالم، وقد دارت في ثلاثين موضعًا.

أشهرها شيوعًا (أرائك) جمع (أريكة)؛ فقد وردت في خمسة مواضع؛ منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿**متكئين فيها على الأرائك**﴾[1]، والأرائك جمع أريكة هي الفرش والوسائد، ويقول ابن دريد أنها لا تسمى أرائك إلا أن تكون في الحجال[2]، ويذكر السيوطي أن الأرائك هي السور في لغة أهل الحبشة[3]. ولم يرد المفرد في القرآن.

ومن أمثلة هذا الوزن خطايا جمع خطيئة.

ولقد أدرجنا خطايا في أمثلة هذه الصيغة، وفق التصنيف البصري[5].

وسندرسه فيما يجمع على فَعَالَى[5].

ومنها شعائر التي وردت في أربعة مواضع. قال ـ تعالى ـ: ﴿**ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**﴾[6].

وشعائر جمع شعيرة، وهي ما أشعر ليهدى إلى بيت الله[7].

وأكثر ما تختص بالمناسك، والشعيرة من البدن ما علمت بعلامة. فهي فعيلة بمعنى مفعولة، وتجمع على شعائر كما في الآية السابقة؛ ولذا

(١) [الكهف: ٣١].

(٢) «الجمهرة» (٣/ ٢٥١)، والحجال: هي القبب.

(٣) «الاتقان» (٢/ ١٢٩).

(٤) «المقتضب» (١/ ١٣٩).

(٥) انظر ص (٥٥١).

(٦) [الحج: ٣٢].

(٧) «التهذيب» (١/ ٤١٦).

فسرها القرطبي على أن المراد بالتعظيم تسمين البدن والاهتمام بأمرها[1] ولم يرد المفرد في القرآن .

وتأتى كبائر في ثلاثة مواضع جمعًا لكبيرة . قال تعالى : ﴿ **إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ** ﴾ [2] .

والكبائر هي الأعمال (التي يكفر باجتنابها السيئات التي هي الصغائر) [3] . مثل : القتل ، الزنا ، القذف ، شرب الخمر ، الفرار من الزحف ، عقوق الوالدين ... إلخ . وقد قال ابن عباس هي إلى سبعين أقرب منها إلى سبع [4] .

وقد ورد المفرد كبيرة في أربعة مواضع مثل قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴾ [5] ، والمفرد هنا لا يدل على المعنى السابق في (كبائر) الجمع ، فهو بمعنى المشقة .

وأما مفرد كبائر في المعنى فقد جاء مجردًا من التاء ، وذلك في القراءات فقد وردت قراءة في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ** ﴾ [6] قرئت (كبير الإثم) [7] .

---

(١) « تفسير القرطبي » (١٢/ ٥٦) .

(٢) [النساء : ٣١] .

(٣) « المخصص » (١٣/ ٨١) .

(٤) « الحجة لابن خالويه » (٢٩٣) .

(٥) [البقرة : ٤٥] .

(٦) [الشورى : ٣٧] .

(٧) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٢٥) ، « السبعة » (٥٨١) .

وما جاء من فعائل جمع فعيلة (طرائق) جمعًا لطريقة فقد وردت طرائق في موضعين في نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ [1] .

واختلفت دلالة الجمع والمفرد في القرآن ، ففي الآية السابقة السبع الطرائق ، هي السموات السبع [2] . وعلى هذا المعنى تكون الطريقة (المفرد) كما قال الليث : كل أخدود من الأرض ، أو صنفة ثوب [3] ، أو شيء ملصق بعضه ببعض فهو طريقة [4] ، وأما في قوله تعالى: ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ [5] أي المتقطعة في كل وجه [6] وهي الجماعات المختلفة.

وأما المفرد طريقة فقد جاء في ثلاثة مواضع ، قال تعالى : ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾ [7] ، فالمفرد دل على السنة والدين [8] .

ومن أمثلة فعائل جمع فعيلة من الصحيح (ترائب) جمع (تريبة) قال تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [9] والتريبة هو موضع

---

(١) [المؤمنون : ١٧] .

(٢) الصنفة هي : القطعة .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (**٢/ ٢٣٢**) .

(٤) « المستدرك على التهذيب » (**٢٢٨**) .

(٥) [الجن : ١١] .

(٦) « الاتقان » (١/ ١٢٥).

(٧) [طه : ٦٣] .

(٨) « غريب القرآن للسجستاني » (**١٣٣**) .

(٩) [الطارق : ٧] .

القلادة [1] . ولم يرد المفرد في القرآن .

ومن أمثلة هذه الصيغة (خلائف) جمع (خليفة) في قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ** ﴾ [2] . وقد وردت خلائف في أربعة مواضع وفي (خليفة) جمع آخر : (خلفاء) ويرى سيبويه أن (خلفاء) جمع خليفة من أجل أنه لا يقع إلا على المذكر ، فحملوه على المعنى كأنه خليف [3] .

وورد المفرد خليفة في موضعين . قال تعالى : ﴿ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ [4] .

(١) « الاتقان » (١/ ١٣٠) .

(٢) [الأنعام : ١٦٥] .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٢٠٨) .

(٤) [البقرة : ٣٠] .

ثانيًا : جموع فَعيلة من المضاعف :

الجمع فعائل : المفرد فعيلة من المضاعف .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
حلائل	١	حليلة
ربائب	١	ربيبـة
سرائر	١	سريرة

جاء من فعائل جمع فعيلة من المضاعف **ثلاثة ألفاظ ترددت في** ثلاثة مواضع : حلائل ، ربائب ، سرائر .

فحلائل جمع حليلة وردت في قوله تعالى : ﴿ **وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ** ﴾ (١) والحليلة هي الزوجة والحليل الزوج (٢) .

وأما ربائب فقد وردت في قوله تعالى: ﴿ **وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم** ﴾ (٣) والربائب جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من زوج آخر(٤) .

وآخر هذه الأمثلة سرائر جمع سريرة في قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ** ﴾ (٥) والسريرة هي (كل ما كان استسره الإنسان من خير أو شر) (٦) . ولم يرد المفرد لأي من الأمثلة السابقة .

---

(١) [النساء : ٢٣] .

(٢) « المفردات » (١٢٨) .

(٣) [النساء : ٢٣] .

(٤) « غريب القرآن » (٩٦) .

(٥) [الطارق : ٩] .

(٦) « تفسير القرطبي » (٢٠/٨) .

٢) فِعالة (مفــرد فعائـــــل)

الجمع فعائل : المفرد فِعالة (بكسر الأول وفتح الثاني) .

الجمــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
خزائن	٨	خزانة
قلادة	٢	قلادة
بطائن	١	بطانة

جاء من فعائل جمعًا لفِعالة بكسر الأول وفتح الثاني ، ثلاثة ألفاظ دارت في أحد عشر موضعًا . أكثرها شيوعًا خَزائن جمع خِزانة والتي وردت في ثمانية مواضع منها قوله تعالى : ﴿**قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ**﴾ [١] ، والخزانة كل ما جمعت فيه الشيء المخزون [٢] . ولم يرد المفرد في القرآن . وجاءت بَطائِن في قوله تعالى : ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ**﴾ [٣] وبطائن جمع بطانة وتقابلها الظهارة . ويذكر الفراء أنهما يستويان في كلام العرب وذلك أن كل واحد منها قد يكون وجهًا [٤] .

---

(١) [الأنعام : ٥٠] .

(٢) « الجمهرة » (٢/٢١٨) .

(٣) [الرحمن : ٥٤] .

(٤) « معاني القرآن للفراء » (٣/١١٨) .

وقد ورد المفرد في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ [1] . والبطانة في الآية تعني الأصحاب الذين يستبطنون الأمور الخاصة .

(١) [آل عمران : ١١٨] .

٣) فِعال (مفــرد فعائـــــل)

الجمع : فعائل : المفرد فعال (بكسر الأول وفتح الثاني) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
شمـائـل	٢	شمـــال

جاءت منه شَمائِل جمع شمال (بكسر الأول وفتح الثاني) وذلك في موضعين . قال تعالى : ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾ (١) .

وجاء المفرد شِمال في ثمانية مواضع . قال تعالى : ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (٢) .

ودل الجمع والمفرد على الجهة في مقابل اليمين .

(١) [الأعراف : ١٧] .

(٢) [الكهف : ١٨] .

٤) فَعَل (مفرد فعائل + هـ)

الجمع فعائل (هـ): المفرد فَعَل (بفتح الأول والثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
ملائكة	٧٣	ملك

جاء منه لفظة واحدة، وهي مَلَائِكة جمع مَلَك؛ وذلك في ثلاثة وسبعين موضعًا. منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة**﴾[١].

والملائكة معروفة ومفردها مَلَك. وقد ورد المفرد في ثلاثة عشر موضعًا؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿**وقالوا لولا نزل عليه ملك**﴾[٢].

وفي المفرد نطق آخر، وهو ملأك بالهمز، ويرى ابن دريد أن الهمز طارئ على الأصل[٣]، في حين ورد في معجم ألفاظ القرآن الذي أصدره المجمع أن أصل ملك ملأك، فخفف بحذف الهمزة، بعد نقل حركتها إلى اللام[٤].

وملائكة هي ملائك. ودخلت التاء عند الرضي لتأنيث الجمعية[٥].

---

(١) [البقرة: ٣٠].

(٢) [الأنعام: ٨].

(٣) «الجمهرة» (٣/ ١٧٠).

(٤) «معجم ألفاظ القرآن» (٢/ ٦٥٤).

(٥) «شرح الشافية» (٢/ ١٩٠).

والظاهر أن التاء في ملائكة هي التـاء التي تدخل في بناء الجمع الدال على النسبة؛ نحو: مهالبة وزنادقة.

ملاحظات حول صيغة الجمع فعائل

تكشف لنا دراسة المفردات التي جاءت بوزن فعائل في القرآن عن:

١) فعائل من الصيغ المختصة بفعيلة من المؤنثات.

٢) الأمثلة القرآنية جاءت قاصرة عـلى الأسماء دون الصفات، وقد جاء من الوصف على وزن فعائل في اللغة نحو: صبائح، صحائح، طبائب[١].

٣) تأتي القـراءة بالجـمع على فعـائل وبالمفـرد على فـعيـل. في (كبـائر) (وكبير).

٤) تدخل التـاء على فـعائل (مـلائكة)، للدلالـة على النسب أو لتـأكيـد الجمعية.

٥) يجمع فعول في اللغة على فعائل[٢]. ولم يرد ذلك في القرآن كما يأتي فعائل جمعًا لفِعال المؤنث من غير تاء؛ نحو هجان وهجائن[٣]. ولم يرد المفرد في القـرآن ـ أيضًا ـ وفي اللغـة جاء منه فـي جمع المذكـر نظائر جمع نظيـر، وكرائه جمع كريه[٤].

---

(١) «الكتاب» (٢/ ٢٠٨).

(٢) «شرح الشافية» (٢/ ١٣٤).

(٣) م. ن (٢/ ١٥١).

(٤) م. ن (٢/ ١٥٠).

٩ - أفْعِلَة

جاء سبعة عشر لفظًا بوزن أفعلة . ترددت في القرآن خمسة وثمانين مرة ، ويمكن تصنيف مفردها الذي تجمع عليه كما هو في الجدول الآتي :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فعال	٩	٦٣	آلهة	إلـه
٢	فَعِيل	٤	٦	أجنة	جنين
٣	فُعال	٢	١٢	أفئدة	فؤاد
٤	فَاعِل	١	٢	أودية	وادي

١) فِعَال (مفرد أفعلة)

جاء في القرآن تسعة ألفاظ بوزن أفعلة جمعًا لفِعال (مكسور الأول) وقد ذكرت في ثلاثة وستين موضعًا . ويمكن تقسيم المفرد الذي جمعت عليه إلى فِعَال من الصحيح ، وفعال من المضاعف ، وفِعَال من الممدود .

أولاً : جموع فِعال من الصحيح :

الجمع أفعلة : المفرد فعال من الصحيح مكسور الأول :

الجمع	مرات الورود	المفرد
آلهة	٣٤	إله
ألسنة	١٠	لِسان
أسلحة	٤	سِلاح
أجنحة	١	جِناح

جاء فيه أربعة ألفاظ ، ترددت في تسعة وأربعين موضعًا . أكثرها شيوعًا (آلهة) جمع إله فقد ورد الجمع في أربعة وثلاثين موضعًا . قال تعالى : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ﴾ [١] .

وورد المفرد في مئة واثنتين وعشرين موضعًا . قال تعالى : ﴿ وما

(١) [الأنعام : ١٩] .

أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (١) والإله اسم لكل معبود . ومنه اشتق لفظ الجلالة بأن حذفت همزته ثم أدخلت عليه الألف واللام.

وأما اشتقاق الإله فيورد الأصفهاني (٢) عدة أوجه :

١) من الفعل أَلَه بمعنى عبد .

٢) من الفعل أَلِه بمعنى تحير .

٣) من وَلِه فهو ولاه ثم قلبت الواو همزة ،لأن كل مخلوق واله نحوه .

٤) من الفعل لاه بمعنى احتجب .

ويؤنث الإله على إِلَهة بوزن فِعَالة والإلهة اسم للشمس (٣) .

ولم يرد المفرد إلهة في القرآن . لكنه ورد في قراءة لقوله تعالى : ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ (٤) فقد قرئت (وإلهتك) مثل عبادة وزيادة (٥) .

وبعد آلهة تأتي ألسنة فقد ترددت في عشرة مواضع وهي جمع لسان: قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ (٦) واللسان يذكر ويؤنث . فمن ذكره جمعه على ألسنة ومن أنثه جمعه على ألسن (٧) .

---

(١) [التوبة : ٣١] .

(٢) « المفردات » (٢١) .

(٣) « الجمهرة » (٣/ ١٧٩) .

(٤) [الأعراف : ١٢٧] .

(٥) « إملاء ما من به الرحمن » (١/ ١٦٣) .

(٦) [آل عمران : ٧٨] .

(٧) « الكتاب » (٢/ ١٩٤) .

وقد ورد المفرد في خمسة عشرة موضعًا دل فيها على عدة معان منها:

١) اللسان العضو الجارح : ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [١] .

٢) اللغة المنطوق بها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [٢] .

وأما أسلحة فهي جمع سلاح . وقد وردت في أربعة مواضع . قال تعالى : ﴿أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [٣] والسلاح يؤنث ويذكر [٤] . ولكنه لم يجمع إلا على أفعلة فلم يرد فيه (أسلح) .

والسلاح اسم جمع لما يستخدمه الناس في الحروب . وقصره الزجاج على ما يقاتل به خاصة فلا يقال للدواب وما أشبهها سلاح [٥] .

(١) [البلد : ٨ ، ٩] .

(٢) [إبراهيم : ٤] .

(٣) [النساء : ١٠٢] .

(٤) « المؤنث والمذكر للفراء » (٩٩) .

(٥) « معاني القرآن وإعرابه للزجاج » (١٠٦/٢) .

ثانيًا : جموع فعال من المضاعف :

الجمع أفعلة : المفرد فِعال من المضاعف .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أئمـــة	٥	إمـــام
أكنـــة	١	كنـــان
أهـلة	١	هـلال

جاء ثلاثة ألفاظ بوزن أفعلة جمعًا لفِعال من المضاعف وقد ترددت في سبعة مواضع منها أئمة جمع إمام وهي أكثر الألفاظ شيوعًا في هذه المجموعة . فقد وردت في خمسة مواضع . قال تعالى : ﴿ **فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ** ﴾ (١) والإمام الذي يؤتم به ، (كأن يقتدي بقوله أو فعله ، أو كتابًا أو غير ذلك محقًا كان أو مبطلاً) (٢) .

وقد ورد المفرد في سبعة مواضع . قال تعالى : ﴿ **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** ﴾ (٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾ (٤) ، فسرت (إمام) أنها جمع آم ، أو أنها جمع إمام فيكون الجمع والمفرد بوزن واحد أو أنها

---

(١) [التوبة : ١٢] .

(٢) « المفردات » (٢٤) .

(٣) [البقرة : ١٢٤] .

(٤) [الفرقان : ٧٤] .

صفة أجريت مجرى المصدر [1] .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ** ﴾ [2] ، فسر بأنه اللوح المحفوظ [3] .

وقرئت أئمة أيمة بهمزة وياء [4] .

وكانت القراءة بالهمزة مثار جدل بين النحاة وعلماء القراءات [5] . فالنحاة يرفضون الهمزة (لأنه لا يلتقي في كلمة همزتان إلا أن تكونا عينين) [6] . ويحتج ابن خالويه لقراءة الهمزة الأولى همزة الجمع (أفعلة) والثانية همزة الأصل التي كانت في إمام [7] . ويبدو أن اللفظين (أئمة ، أيمة) يمثلان مستويين من الاستخدام . فالهمزة قراءة الكوفة وقد قرأ بها الكسائي ، وعدم تحقيق الهمزة قراءة الحجاز وقد قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو ونافع [8] .

ومن أفعلة جمع فعال المضاعف أهلة جمع هلال . قال تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ** ﴾ [9] . ولم يرد المفرد في القرآن .

---

(١) « البرهان » (٢/ ٢٣٩) .

(٢) [يس : ١٢] .

(٣) « تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة » (٤٥٩) .

(٤) « السبعة » (٣١٢) .

(٥) « معاني القرآن وإعرابه للزجاج » (٢/ ٤٨٠) .

(٦) « الخصائص » (٣/ ١٤٤) .

(٧) « الحجة لابن خالويه » (١٤٩) .

(٨) « السبعة » (٣١٢) ، وانظر « اللهجات العربية » (١١٢) .

(٩) [البقرة : ١٨٩] .

والهلال معروف ويحدد بأول ليلة إلى الثالثة وما بعد ذلك يطلق عليه قمر [1] .

ويذكر ابن دريد للهلال مفرد أهلة عدة معان أخرى [2] .

(١) « غريب القرآن » (٥) .

(٢) « الجمهرة » (٣/٢٦٧) ، ومن هذه المعاني : نوع من الحيات ، الرحى ، الحربة ، سمة من سمات الإبل .

ثالثًا : جموع فعال من الممدود :

الجمع : أَفْعِلَة ، المفرد فِعال من الممدود .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفــــرد
آنيــــة	١	إنــــاء
أوعيــة	١	وعـــاء

جاء بوزن أفعلة جمع فِعال من الممدود لفظان : آنية ، وأوعية ، وكلا اللفظين ذكر في موضع واحد فقط في القرآن . قال تعالى : ﴿ **وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ** ﴾ [١] . وقال تعالى : ﴿ **فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ** ﴾ [٢] .

والإناء ما يوضع فيه الشيء . ويجمع الآنية على أواني [٣] . ولم يرد المفرد ولا الجمع في القرآن وأما أوعية فقد ورد مفردها في موضعين : قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ** ﴾ [٤] .

ولا يجمع فِعال من الممدود إلا على أفعلة ، ذلك أن الوزن الذي يقابل أفعلة في جمع فِعال هو فُعُل . إلا أنه في الممدود يمتنع لكراهية الياء مع الكسرة والضمة لو ثقلوا (فُعُل) والياء مع الضمة لو خففوا (فُعْل)[٥] .

(١) [الإنسان : ١٥] .

(٢) [يوسف : ٧٦] .

(٣) « المفردات » (٢٩) .

(٤) [يوسف : ٧٦] .

(٥) « الكتاب » (٢/ ١٩٢) ، « شرح المفصل » (٥/ ٤٤) .

٢) فَعيل من المضاعف (مفــرد أفعـــلة)

تأتي أفعلة جمعًا لفعيل المضاعف الاسم والصفة وذلك في ستة مواضع لأربعة ألفاظ ثلاثة منها صفات وهي : أدلة ، أشحة وأعزة . وللاسم أجنة فقط .

أولاً : جموع (فعيل) الصفة :

الجمع أفعلة ٣ : المفرد فعيل من المضاعف الصفة .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أعـــزة	٢	عـزيـز
أشحـة	٢	شحيح
أذلـــة	١	ذليـــل

الكلمات التي جاءت بوزن أفعلة جمعًا لفَعِيل الصفة ترددت في خمسة مواضع . وهي أشحة وأعزة وأذلة ، فأشحة جمع شحيح . وردت في موضعين قال تعالى : ﴿**فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً**﴾ [(١)] .

والشحيح هو البخيل . ويذكر أبو حيان في معنى الشح في الآية السابقة أقوالاً عديدة . ويرى أن الشح كان في كل ما كان فيه منفعة

(١) [الأحزاب : ١٩] .

للمؤمنين [1] . ولم يرد المفرد شحيح في القرآن .

وهذه الصفة يعدها النحاة من السماعي إذ أن القياس عندهم أن تجمع على أفعلاء نحو أشحاء ولذا حاولوا إيجاد علاقة بين الصيغتين فوجدوا أن كلا منهما تنتهي بعلامة تأنيث (فأفعلة نظير أفعلاء إلا أن بدل ألف التأنيث هاء) [2] .

ويبدو أن أفعلاء ناتجة عن مطل الفتح في أفعلة وقد يكون ذلك للتكثير أو قد تكون كل صيغة منهما في بيئة لغوية . إذ أن فَعِيل المضاعف يطرد في أفعلة كما يطرد في أفعلاء .

ومن أمثلة هذه الصيغة أعزة جمع عزيزة . وقد وردت في موضعين . قال تعالى : ﴿ **أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [3] وورد المفرد (عزيز) في تسعة وتسعين موضعًا . جاء وصفًا للآتي :

١) لله سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [4] .

٢) العزيز حاكم مصر ﴿ **يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ** ﴾ [5] .

٣) عزيز بمعنى بعيد ﴿ **وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ** ﴾ [6] .

٤) وصف للقرآن : ﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ** ﴾ [7] .

---

(١) « البحر المحيط » (٢/ ٢٢٠) .

(٢) « الكتاب » (٢/ ٢٠٧) ، « شرح المفصل » (٥/ ٤٥) ، « شرح الشافية » (٢/ ١٣٧) .

(٣) [المائدة : ٥٤] .

(٤) [البقرة : ١٢٩] .

(٥) [يوسف : ٧٨] .

(٦) [إبراهيم : ٢٠] .

(٧) [فصلت : ٤١] .

الجمع أفعلة ١ : المفرد فعيل من المضاعف الاسم :

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أجنــة	١	جنيـن

وردت أجنة جمع جنين في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ** ﴾ [1] .

والجنين مشتق من مادة (جَنَّ) وهو ستر الشيء ، فيكون الجنين مادام في بطن الأم مستوراً . فهو فعيل بمعنى مفعول . وفي اللغة جنين القبر (فعيل بمعنى فاعل) [2] ولم ترد الأخيرة في القرآن لا جمعًا ولا إفرادًا كما لم يرد المفرد على المعنى الذي ورد فيه الجمع في الآية .

---

(١) [النجم : ٣٢] .

(٢) « المفردات » (٩٨) .

٣) فُعَال (مفرد أفعلة)

الجمع أفعلة : المفرد فُعال مضموم الأول.

الجمع	مرات الورود	المفرد
أفئدة	١١	فؤاد
أسورة	١	سوار

جاء لفظان بوزن أفعلة جمعًا لفُعال (مضموم الأول) ترددا في اثني عشر موضعًا .

جاءت أفئدة جمع فؤاد في أحد عشر موضعًا . وجاءت أسورة جمع سوار في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ** ﴾ [١] .

وأسورة جمع سُوار بضم الأول وسِوار بكسر الأول [٢] . وفيه إسوار بالهمزة مع الكسر [٣] . وهناك أَسوار بفتح الهمز وهو الرامي من أساورة الفرس [٤] . ويجمع أيضًا على أسورة وأساورة . والأسورة في الآية جمع سوار الذي لزينة اليد .

(١) [الزخرف : ٥٣] .

(٢) « الكتاب » (٢/١٩٣) .

(٣) « تفسير القرطبي » (١٢/٢٨) .

(٤) « المعرّب للجواليقي » (٦٨) .

ووردت في أسورة قراءات على أساورة وأساور [1] . وتفسير القراءة أن أسورة جمع سوار ، وأن أساورة جمع (أسوار) أو تكون جمع الجمع أسورة [2] .

ويظهر أن ما في أساورة من اتساع في المقاطع ناتج عن المقطع المفتوح الذي أدى إليه وجود الفتحة الطويلة . (أسورة > أساورة) [`aswirah `asawirah] .

---

(١) « تفصيل القراءة في » ، « السبعة » (٥٨٧) ، « الإتحاف » (٣٨٦) .

(٢) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٣٥) .

٤) فَاعِل (مفــرد أفعـــــلة)

الجمع أفعلة : المفرد فَاعِل .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أُوديــة	٢	وَادٍ

جاء منه أودية جمع وادٍ وذلك في موضعين : قال تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ ﴾ (١) وورد المفرد في ثمانية مواضع . قال تعالى : ﴿ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ﴾ (٢) .

وجمع وادٍ على أودية من الجموع النادرة . ففاعل يجمع على عدة صيغ . وجمعه علي أفعلة قليل (٣) . ويعلل الرضى لعدم جمعه على فواعل لاستثقال الواوين في أول الكلمة ولعدم جمعه على فِعْلان وفُعْلان وهما من جموع فاعل الاسم وذلك استثقالاً لانضمام الواو أو انكسارها (٤) .

---

(١) [الرعد : ١٧] .

(٢) [التوبة : ١٢١] .

(٣) « الجمهرة » (٣/ ٥٠٨) .

(٤) « شرح الشافية » (٢/ ١٥٤) .

٥) فَعال (مفــرد أفعـــــلة)

الجمع : أفعلة : المفرد (فَعال مفتوح الأول) .

الجمــــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
أمتعــة	١	متـــاع

جاء منه أمتعة جمع مَتاع (مفتوح الأول) وذلك في موضع واحد فقـط . قال تعالى : ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ (١) . والمتاع اسم جمع لكل ما ينفع به (٢) .

والجمع في الآية دل على ما يحمله الجند من حاجات ضرورية وقت الحرب وهي غير السلاح . ذلك أنه قد ذكر السلاح أولاً .

وورد المفرد في أربعة وثلاثين موضعًا منها قوله تعالى : ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣) .

ويجمع المتاع على أفعلة (أمتعة) وأفاعيل (أماتيع) وفُعُل (متع) (٤) .

ملاحظات حول صيغة الجمع أَفْعِلَة

يتضح لنا من الدراسة السابقة في صيغة أفعلة ما يلي :

---

(١) [النساء : ١٠٢] .

(٢) « التهذيب » (٢/ ٢٩١) ، وانظر « معاني القرآن للفراء » (٢/ ١٧١) .

(٣) [آل عمران : ١٤] .

(٤) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ١٧١) .

أولاً : الألفاظ التي جاءت بوزن (أفعلة) الجمع ، جاءت مفرداتها على خمسة أوزان يزيد عليها النحاة (أفعلة جمع فَعُول) نحو أعمدة جمع عمود.

ثانيًا : جاءت في الأمثلة القرآنية أفعلة جمع فعيل لاسم من المضاعف (أجنة جمع جنين) وفي كتب اللغة يذكر أيضًا فعيل لاسم من الصحيح نحو رغيف ـــــ أرغفة .

ثالثًا : تشترك مع أفعلة في جمع أوزان المفرد المذكورة صيغة فُعُل.

تنفرد أفعلة بجموع فعال المضاعف نحو : هلال ـــــأهلة .

وجموع فِعال وفَعال من الممدود نحو [٢] :

إناء ـــــ آنية سماء ـــــ أسمية [٣] .

رابعًا : أفعلة عند النحاة من الجموع الشاذة إذا جادت جمعًا للصفة من المضاعف لأنها من جموع الأسماء .

ويفسر سيبويه جمعها للصفات حملاً على أفعلاء ويفسر جمع فعيل الصفة على أفعلاء أنه كراهية التقاء المضاعف [٤] .

وأفعلة وأفعلاء عنده بمنزلة واحدة في البناء وأن في نهايتهما حرف تأنيث [٥] .

---

(١) « الكتاب » (٢/ ١٩٥) ، « شرح الشافية » (٢/ ١٣٣) .

(٢) « الكتاب » (٢/ ١٦٣) .

(٣) « مجالس ثعلب » (٢/ ٤٩٨) .

(٤) « الكتاب » (٢/ ٢٠٧) .

(٥) « الكتاب » (٢/ ٢٠٧) .

وأما ابن يعيش فيحمله على الاسمية[1].

ويرى أن علامة التأنيث في الجمع (أفعلة أفعلاء)، عوضًا من الزائد المحذوف في الجمع.

وواضح أن هذا التفسير بعيد عن واقع اللغة وإلا ما قوله في المحذوف من كتاب عندما يجمع على كتب؟

خامسًا: منع النحاة أن تكون أفعلة جمعًا للمقصور. وعند سيبويه أندية جمع ندى من الشاذ[2]، وفسرها الأخفش بأن ندى في وزن فَعَل مثل جَمَل، وأن جمل يجمع على جِمال بوزن نِداء، فيجمع نداء على أندية[3]. وأما ابن جني فيرى أن هذا من باب التبادل بين الفتحة والألف، فالفتحة في نَدى مثل الألف الزائدة، والألف في جَواد مثل الفتح، فكما جمع جواد على أجْوَاد جمع ندى على أنْدِية[4].

ويذكر السيوطي من أمثلته: رحى ــــ أرحية

وقفا ــــ أقفية.

وندى ــــ أندية[5].

والأمثلة التي جاءت في القران مجموعة على أفعلة لم يرد فيها مثل ندى، ورحى، مما ينتهي بمقاطع طويلة مفتوحة فأمثلتها قاصرة على المنتهية

---

(١) «شرح المفصل» (٥/ ٤٥).

(٢) «الكتاب» (٢/ ١٦٣).

(٣) «المزهر» (٢/ ٣٣٨).

(٤) «الخصائص» (٣/ ٥٣).

(٥) «المزهر» (٢/ ٣٣٨)، وانظر «ليس في كلام العرب» (٢٠).

بمقاطع طويلة مغلقة.

نحو فِعال	لسان	(Lis an)
و فَعال	متاع	(Mat a)
و فُعال	فؤاد	(Fu ad)
و فَعيل	عزيز	(aziz)

وأمـــا فَـاعِل (وادي) (W adi)، فـــهي مكونة مـن مـقطعـين طويلين مَفْتوحين.

سادسًا: يجعل ابـن يعيش أفعلة من جـموع المذكـرات في مقابـل أفعل من جموع المؤنثات، حـتى أنه يجعل الضمة في أَفْعُل مقـابل الكسرة في أَفْعِلة[١].

ولكن أمثلة القـرآن يأتي فيهـا ما يستـوي فيه التذكـير والتأنيث؛ مـثل: لسان وسلاح، والأخيرة لم يسمع فيها أسلح.

وفي اللغة جات سماء وهي مؤنثة مجموعة على أسمية[٢].

وجاءت رحى وهي مؤنثة[٣] مجموعة على أرحية[٤]، وعقاب على أعـقبة وهو مؤنث ـ أيضًا ـ[٥].

سابعًا: أفعلة في القراءات:

١) جاءت قراءة بين الجمع والمفرد والمؤنث: آلهة، آلهتك.

---

(١) «شرح المفصل» (٥/ ٤٠)
(٢) «المذكر والمؤنث للمبرد» (١٢٠).
(٣) «المؤنث والمذكر للفراء» (٨٩).
(٤) «المزهر» (٢/ ٣٣٨).
(٥) «حاشية الصبان» (٤/ ١٢٦).

٢) جاءت قراءة بين تحقيق الهمزة وعدم تحقيقها في أئمة ، أيمة.

وقد دل ذلك على مستويين من الاستخدام اللغوي أو وفقًا لنظرية الجهد الألسني الأقل .

٣) جاءت قراءة بين الجمع وجمع الجمع أسورة، أساور ، أساورة.

واختلاف القراءة جاء ليدل على الاتساع في المعنى ناتج عن الاتساع في المقاطع . أسورة (aswirah) أساورة (asaswirah) .

١٠ - فُعَل

جاء سبعة عشر لفظًا بوزن فُعَل الجمع (مضموم الأول ، مفتوح الثاني) . فقد ترددت في ستين موضعًا . ويكون مفردها على عدة صور يوضحها الجدول الآتي :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فُعْلة	١٤	٣٤	غرف	غرفة
٢	فُعْلى	٣	٨	أخرى	أخرى
٣	فَعْلة	١	١٩	قرى	قرية

١) فُعلة (مفرد فُعل)

يأتي فُـعَل جمـعًـا لفُـعْلة (بضم الأول وسكون الثـاني)، في اثنين وثلاثين موضعًا، ويكون مفردهـا على ثلاثة صور: من الصحيح، ومن المضاعف ومن المعتل.

أولًا: جموع فُعْلة من الصحيح:

الجمع فُعَل: المفرد فُعْلة (من الصحيح مضموم الأول ساكن الثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
غرف	٣	غرفة
زمر	٢	زمرة
لبد	١	لبدة
زبر	١	زبرة
شعب	١	شعبة
عقد	١	عقدة
زلف	١	زلفة

جاء منه سبعة ألفاظ ترددت في عشرة مـواضع، أكثرها شيوعًا غُرف: جمع غــرفــة، قــال ـ تعــالى ـ: ﴿لـكن الـذيـن اتقـــوا ربـهـم لهـم

غُرَفٌ ﴾ [1] .

وجاء مفردها غرفة في موضع واحد ، قال تعالى : ﴿ **أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا** ﴾ [2] ، والغرفة من منازل الجنة .

ومنها زُبَر : جمع زبرة ، وردت في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ** ﴾ [3] . وزبرة الحديد قطعة ضخمة منه [4] . ووردت زُبَر أيضًا في قراءة لقوله تعالى : ﴿ **فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا** ﴾ [5] .

ذكر أبو عبيدة أن تفسيرها هنا قطعًا ويكون واحدها زبرة مثل زبرة الحديد [6] . وأكثر ما يجئ زبر ، في الحديد [7] . ولم يرد المفرد في القرآن .

ومن أمثلة هذه الصيغة عقد جمع عقدة وقد ورد الجمع في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** ﴾ [8] . والعقد في الآية جمع عقدة وهي ما تعقده الساحرات . وأصله العزيمة [9] .

---

(١) [الزمر : ٢٠] .

(٢) [الفرقان : ٧٥] .

(٣) [الكهف : ٩٦] .

(٤) « التهذيب » (١٣/١٩٧) .

(٥) [المؤمنون: ٥٢] .

(٦) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ٦٠) .

(٧) « الاتقان » (١/١٢٨) .

(٨) [الفلق : ٤] .

(٩) « المفردات » (٣٤١) .

ولم يرد المفرد بهذا المعنى . ولكن وردت عقدة في ثلاثة مواضع. لتدل على: العقدة في اللسان في قوله: ﴿ **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي** ﴾ [1] .

ودلـت على عقـد الزواج . قـال تعالى : ﴿ **وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ** ﴾ [2] .

ومما ورد في موضع واحد لبد: جمع لبدة. قال تعالى : ﴿ **أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا** ﴾ [3] . واللبد المال الكثير [4] . وتأتي لبد (مشددة) لُبَّد في قراءة أبي جعفر المدني [5] . بوزن (فُعَّل) وعند القراء أنه جمع (لابد) بوزن فاعل [6] . ولا نرى لبد من الجموع ، فهي مفرد . وجاءت وصفًا للمفرد .

ونجد من النحاة كابن جني مثلاً يصنفها على الإفراد نحو زُمَّل تارة ويصنفها على الجمع كقوَّم وصُوَّم تارة أخرى [7] .

---

(١) [طه : ٢٧] ، وانظر س مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ١٨) .

(٢) [البقرة : ٢٣٥] .

(٣) [البلد : ٦] .

(٤) « مجاز القرآن لأبي عبيدة ش (٢/ ٢٩٩) .

(٥) « المحتسب » (٢/ ٣٦١) .

(٦) « معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٦٣) .

(٧) « المحتسب » (٢/ ٣٦١) .

ثانيًا: الجموع على فُعَل من المضاعف:

الجمع فُعَل: المفرد فعلة من المضاعف.

الجمع	مرات الورود	المفرد
أمم	١٣	أمة
ظلل	٤	ظلة
سنن	٢	سنة
قوى	١	قوّة
جدد	١	جدة

جاء خمسة ألفاظ بوزن فُعَل جمعًا لفُعْلة من المضاعف، ترددت في واحد وعشرين موضعًا، أكثرها شيوعًا أمم جمع أمة؛ فقد وردت في ثلاثة عشر موضعًا؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحية إلا أمم أمثالكم**﴾[1].

والمفرد أمة، ورد في واحد وخمسين موضعًا، قال ـ تعالى ـ: ﴿**ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة**﴾[2]. والأمة: هي الجماعة[3].

ويفرق الزمخشري بين معاني الأمة؛ فالأمة: الجماعة الكثيرة، ويقال لأهل العصر: أمة، وفي مذهب المعتزلة أن الأمة هم المصدقون بالرسول[4].

(١) [الأنعام: ٣٨].

(٢) [المائدة: ٤٨].

(٣) «معاني القرآن وإعرابه للزجاج» (١/ ٢٧٤).

(٤) «الكشاف» (٣/ ٣٠٦).

ونذكر منها جَدَد، التي وردت في موضع واحد. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ ﴾ [1] . وجدد جمع جدة ، وهي الخطط والطرائق [2] . ويذكر الفراء أن أصلها الخطة السوداء في متن الحمار [3] . ولم يرد المفرد في القرآن . وفي جُدَد وردت قراءتان : قراءة بفتح الأول والثاني جَدَد وقد رفضها ابن جني [4] . وقراءة بضم الأول والثاني جُدُد . وهي قراءة الزهري . على أنها جمع جديد فهي آثار جُدُد غير مختلفة [5] . ويرى ابن جنى أن القراءة في جدد على جمع جديد ، ثم لجأوا إلى فتح الثاني هربًا من التضعيف ويذكر من أمثلة ذلك سرير ، سُرُ ، سُرَر وجرير جُرُر ، جُرْر [6] .

وينفي النحاس أن تكون جُدَد بضم الأول وفتح الثاني جمع جديد. فجديد عنده يجمع على جُدُد بضم الأول والثاني . ولم يذكر القراءة به [7] . وأما ما ذكره ابن جني عن تخفيف فُعُل المضاعف جمع فعيل وذلك بفتح الثاني ، فهذا لا يطرد ، فقد ورد في جموع فُعُل سُرُر بضم

(١) [فاطر : ٢٧] .

(٢) « البحر المحيط » (٧/ ٣١١) .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٣٦٩) .

(٤) « المحتسب » (٢/ ١٩٩) .

(٥) م . ن ، ص . ن .

(٦) م . ن ، (٢/ ٢٠٠) .

(٧) « إعراب القرآن للنحاس » (٢/ ٨٩٦) .

الأول والثاني جمع سرير . ولم يلجأوا إلى تخفيفه . ولم تأت القراءات بالتخفيف بالفتح [1] .

وجاء من فُعَل جمع فُعْلَة (مضموم الأول ساكن الثاني) من المضاعف ظُلَل جمع ظلة . وقد وردت ظلل في أربعة مواضع . منها قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [2] وجاء المفرد في موضعين . قال تعالى : ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [3] .

وتفترق الظلل عن الظلال . بأن الظلل هي الغيم ، وأما الظِلال فهو جمع ظِل وهل كل ما لا يصله ضوء الشمس .

وقد اجتمع الظُلَل والظِلال في قراءة الآية ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾ [4] فابن جني يذكر فيها القراءة بظلال [5] .

---

(١) انظر ص (٢٤ إلى ٤٧) جـ٢ من هذا البحث .

(٢) [البقرة : ٢١٠] .

(٣) [الأعراف : ١٧١] ، نتق الله الجبل رفعه مزعزعًا فوقهم . « أساس البلاغة » .

(٤) [البقرة : ٢١٠] .

(٥) « المحتسب » (١٢٢/١) .

ثالثًا: الجموع على فُعَل من المعتل:

الجمع فُعَل، المفرد فُعْلة (من المعتل).

المفرد	مرات الورود	الجمع
نهية	٢	نهى
سورة	١	سور

جاء من ذلك لفظان ترددا في ثلاثة مواضع، جاءت سُوَر جمع سورة من معتل العين، في موضع واحد. قال ـ تعالى ـ: ﴿**قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات**﴾(١) والسورة من الآيات تجمع على سُوَر (بضم الأول وفتح الثاني)، والسورة من البناء تجمع على سُور بضم الأول وسكون الثاني(٢). ويذكر أبو عبيدة أن سورة بمعنى المنزلة(٣). والغالب أنها للسورة من القرآن. ولا تحتمل تأويلات واشتقاقات، وبعض العرب يهمز سورة سُؤرة(٤). وورد المفرد في تسعة مواضع منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله**﴾(٥).

(١) [هود: ١٣].
(٢) «مجاز القرآن لأبي عبيدة» (١/ ٤).
(٣) م. ن (١/ ٣).
(٤) م. ن، ص. ن.
(٥) [البقرة: ٢٣].

وأما النهى جمع نهية فقد وردت في موضعين قال تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَىٰ** ﴾ [1] ، والنهى العقول . ولم يرد المفرد في القرآن .

---

(١) [طه : ٥٤] .

٢) فُعْلى (مفرد فُعَل)

الجمع : فعل : المفرد فعلى (من المقصور مضموم الأول ساكن الثاني)

الجمع	مرات الورود	المفرد
أخرى	٥	أخرى
علـى	٢	عليا
كبر	١	كبرى

يأتي من فُعَل جمعًا لفعلى المؤنث ثلاثة ألفاظ دارت في ثمانية مواضع من القرآن أكثرها شيوعًا أُخَر جمع أُخرَى وردت في خمسة مواضع . قال تعالى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (١) .

وجاء المفرد أخرى في خمسة وعشرين موضعًا . منها قوله تعالى : ﴿ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ (٢) .

وتثار في أخر ، ومفرده أخرى ومذكرها آخر عدة قضايا .

فأُخرى بوزن فُعلى ، يؤنثها الفراء بالتاء بعد الألف المقصورة . ويذكر أن العرب تقول أخراتكم (٣) . أي أخراكم ومن ناحية مذكر أخرى

(١) [البقرة : ١٨٤] .

(٢) [النساء : ١٠٢] .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (١/ ٢٣٩) .

وهو آخر بفتح الخاء بوزن أَفعْلَ . فلقد اختار أبو عبيدة أنه آخِر بكسر الخاء [١] .

والفرق بين آخَر بالفتح وآخِر بالكسر أن ما فيه الفتح مؤنثه أخرى وهو بمعنى (غير لأنه لا يكون إلا بعد مذكور) [٢] . وأما آخِر بالكسرة فليس مؤنث أخرى (فُعلى) بل مؤنثه آخرة (فَاعِلة) . وعلى هذا الوزن يكون (آخِر الشيء) مقابل (أول الشيء) [٣] .

وأما القضية التي تثار في أُخَر (الجمع) ، فهي منعه من الصرف . فالخليل بن أحمد يرى علة ذلك أنها معدولة عن الألف واللام [٤] . فنحن نصف بفُعَل الجمع معرفًا بالألف واللام نحو (النسوة الفضل) وأما أُخَر فتستعمل بغير الألف واللام . نحو (أيام أُخَر) . ذلك أن ما جاء على وزن فُعَل من الأوصاف ، لايجيء في الكلام مفردًا . نحو : فضل ، أفضل ، فضلى ، وسياقه أن يكون موصولاً بمن ، نحو : هذا أفضل منك، أو معرفًا بالألف واللام ، نحو : هـذا الأفضل . فلما كان (اخر) يغني عن (من) ومعـدولاً عن الألف والـلام ، منـع من الصرف ، وهـذا هو رأى المبـرد [٥] . وقد تابع الزجـاج المبـرد فيـما قال [٦] .

ومن أمثلة هذه ، الصيغة كُبَرَ جمع كُبرى وعُلَى جمع عُلْيَا .

---

(١) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ١٠٥) .

(٢) « المقتضب » (٣/ ٢٤٦) .

(٣) (آخر الشي = أول الشيء) .

(٤) « الكتاب » (٢/ ١٤) .

(٥) « المقتضب » (٣/ ٣٧٧) .

(٦) « ما ينصرف ومالا ينصرف » (٤١) .

(فُعَـل)

٣) فَعْلَة (مفرد فُعَل)

الجمع ـ فُعَل، المفرد فَعْلَة (مفتوح الأول ساكن الثاني من معتل اللام).

الجمع	مرات الورود	المفرد
قرى	١	قرية

وردت كلمة واحدة بوزن فُعَل، جمعًا لفَعْلة (مفتوح الأول ساكن الثاني من المعتل)، وذلك في قرى: جمع قرية. وذلك في ثمانية عشر موضعًا؛ منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿**ذلك من أنباء القرى**﴾(١). وأما المفرد فقد ورد في سبعة وثلاثين موضعًا؛ منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿**أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها**﴾(٢). مفتوحة القاف، أما المكسورة فهي لهجة يمانية في قرية، ذكرها الليث، وقال ـ أيضًا ـ إن من جمعها على قُرى حملها على كُسْوة وكُسى(٣). ويذكر الأزهري أنَّ هذا من خطإ الليث، وقال: قَرية بفتح القاف، لا غير(٤).

(١) [هود: ١٠٠]، وتضاف (أم) إلى القرى فتكون علمًا على مكة المكرمة، كما في قوله تعالى: ﴿ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الأنعام: ٩٢].

(٢) [البقرة: ٢٥٩].

(٣) «التهذيب» (٩/ ٢٧٠).

(٤) م. ن، ص. ن.

ووردت عند سيبويه بالفتح والكسر[١]، وهي عندهم من السماعي الذي لا يقاس عليه[٢].

وكشفت الدراسات المقارنة في اللغات السامية عن أن قرى من أسماء الجملة (collectiva)؛ ودليل ذلك وجودها في الآرامية قريا[٣].

ويرى د. خليل نامي أن قـرى، وإن كان أصلها اسم جـملة، فقـد صارت جمعًا في المعنى، قبل افتراق اللغات السامية الجنوبية عن الشمالية[٤].

ملاحظات حول صيغة الجمع فُعَل:

بعد الدراسة الســابقة للألفاظ التي جاءت على وزن فُعَل الجمــع، (مضموم الأول مفتوح الثاني)، نلاحظ الآتي:

أولاً: فُعَل يأتي في القرآن جمعًا لمفردات مؤنثة بعلامة؛ نحو:

- فُعْلَة (مؤنثة بالتاء) اسمًا.
- فُعلى (مؤنثة بالألف المقصورة) صفة.
- فَعْلة (مؤنثة بالتاء) اسمًا.

وأما في اللغة فيأتي فُعَل جمعًا لما سبق، ويضيف العلماء المفردات الآتية:

١) نُسِبَ للمـبرد القـول بأنه: «يأتي فُـعَل جمـعًـا لفُعْل مـضمـوم الأول

---

(١) «الكتاب» (٢/ ١٨٢)، (٢/ ١٨٨).

(٢) «شرح المفصل» (٥/ ٢١).

(٣) «دراسة في اللغة العربية» د. خليل نامي (١٠٨).

(٤) م. ن، ص . ن وانظر «دراسات في فقه اللغة العربية» د. يعقوب بكر (٣١).

ساكن الثاني الصفة المؤنثة بلا علامة. وذلك نحو جُمْل ـــ جُمَل»[1] .

٢) نسب للفراء القول بأنه : جمع الفعلى المصدر المقصور على فُعَل نحو رجعي ورُجَع . ورؤيا ــــــ رُؤَى[2] .

٣) اختلفوا في قياسية جمع فَعْلة من معتل العين (مفتوح الأول ساكن الثاني) على فعل نحو جَوزة على جُوَز . فهي عند أكثرهم سماعية أما الفراء فيقيسها[3] وأثناء حديث سيبويه عن جوزة ذكر جمعها بالألف والتاء[4] .

٤) ذكر الرضى أن فُعَلة (مضمومة الأول مفتوحة الثاني) لا تأتي مجموعة على فُعَل إلا سماعًا نحو تخمة وتُخَم[5] ، وأما سيبويه فيرى أنها تجمع على فُعَل إذا لم تجمع بالألف والتاء[6] .

٥) وذكروا من السماعي فَعُول يجمع فُعَل نحو :

عدو ــــ عُدَى ، ونَفُوق ــــ نُفَق .

وذكروا منه فُعلاء نحو نُفَساء ــــ نُفْس[7] .

٦) يضيف ابن مالك في قياسية هذا الجمع فُعُلة نحو :

---

(١) « شرح الشافية » (٢/١٠٢) .

(٢) م . ن (٢/١٦٦) ، « حاشية الصبان » (٤/ ١٣٠) .

(٣) « همع الهوامع » (٢/١٧٦) .

(٤) « الكتاب » (٢/١٨١ ، ١٨٩) .

(٥) « شرح الشافية » (٢/١٠٨) .

(٦) « الكتاب » (٢/١٨٣) .

(٧) « حاشية الصبان » (٤/١٣١) .

جُمُعة ـــــ جُمَع [1] .

٧) ويضيف الأشموني في مفردات فُعَل الجمع رجل بُهْمة ـــ رجال بُهَم [2] . وذا اللفظ خارج عن قياسهم في فُعْلة ، فهو وصف مذكر .

٨) ذكر ابن جني أن فُعَل يأتي جمعًا لفعيل من المضاعف نحو : سرير ـــــ سُرَر [3] .

٩) عدوا (قرى) جمع (قرية) من النادر لأن فَعْلة عندهم لا تجمع على فُعَل . وأما معتل العين الواوي من فَعْلة (مفتوح الأول ساكن الثاني) فإذا جمع على فُعَل فهو على غير القياس [4] .

ثانيًا : فُعَل في القراءات :

١) اشترك فُعَل مع الجمع فُعُل (بضم الأول والثاني) في « زبُرُ » ﴿ **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا** ﴾ [5] . واختلف المعنى في القراءتين :

ففي زبُرُ (بضم الأول والثاني) هو جمع زبور أي جعلوا دينهم كتبًا مختلفة وأما القراءة (بضم الأول وفتح الثاني) فهو بمعنى قِطَعًا . فالاختلاف في القراءة أدى إلى الاختلاف في المعنى ومثال الاختلاف في المعنى القراءة بظلال وظلل .

(١) « همع الهوامع » (٢/١٧٦) .
(٢) « حاشية الصبان » (٤/١٣١) .
(٣) « المحتسب » (٢/٢٠٠) .
(٤) « الكتاب » (٢/١٨٨) ، « شرح الشافية » (٢/١٠٢) .
(٥) [المؤمنون : ٥٣].

٢) تعدد أوجه القراءة في الحرف الواحد على صيغ متعددة من الجمع نحو : جُدَد ـــــ جُدُد ـــــ جَدَد والمماثلة بين الحركات (Vowel Harmony) تفسر القراءتين فالقراءة (بضم الأول والثاني) بتأثير المماثلة التقدمية والقراءة (بفتح الأول والثاني) بتأثير المماثلة الرجعية .

ومن أمثلة القراءة بتأثير المماثلة التقدمية :

ما جاء في قراءة زُلَف   زُلُفا (بضم الأول والثاني) [(١)] .

٣) تشديد فُعَل ـــــ فُعّل نحو لُبَد ـــــ لُبَّد .

---

(١) « المحتسب » (١/ ٣٣٠) .

١١ - فُعَـــلاء

تأتي في القرآن خمس عشرة لفظة بوزن فُعَلاء الممدود (بضم الأول وفتح الثاني) ترددت في تسعين موضعًا . وتكون هذه الأمثلة جمعًا لألفاظ على وزنين من أوزان المفرد .

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَعِيل	١٣	٨٧	شركاء	شريك
٢	فَاعِل	٢	٣	علماء	عالم

١) فعِيــل (مفــرد فُعَــلاء)

الجمع فعلاء ١٣ : المفرد الوصف فَعِيل (من الصحيح) .

الجمــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
شركاء	٣٧	شريك
شهداء	٢٠	شهيـد
فقـراء	٧	فقيــر
سفهاء	٥	سفيــه
شفعاء	٥	شفيـع
ضعفاء	٤	ضعيف
خلفـاء	٣	خليفـة
بــرءاء	١	بــرىء
حنفـاء	١	حنيف
خلطاء	١	خليط
رحماء	١	رحيم
قـرنـاء	١	قريــن
كبــراء	١	كبيــر

جاء في القرآن ثلاثة عشر لفظًا بوزن فعلاء : جمع فعيل (الوصف من الصحيح) . وقد ترددت تلك الألفاظ في سبعة وثمانين موضعًا . أكثرها شيوعًا شركاء جمع شريك . فقد ورد الجمع شركاء في سبعة وثلاثين موضعًا ، قال تعالى : ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ** ﴾ (١) وورد المفرد في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ** ﴾ (٢) واشتقاق الشريك من الشركة وهي المخالطة (٣) .

وتلي شركاء في نسبة الشيوع شهداء ، فقد وردت في عشرين موضعًا قال تعالى : ﴿ **وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا** ﴾ (٤) والشهداء جمع شهيد وشاهد ويستوي شاهد وشهيد في المعنى فقد قال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ** ﴾ (٥) وقال : ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا** ﴾ (٦) .

ويجمع شاهد وشهيد على أشهاد ، وشهود وشهداء . أما إذا جاء شهيد بمعنى من قتل في سبيل الله فلا يجمع إلا على شهداء قال تعالى : ﴿ **فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ** ﴾ (٧) . ولم يرد المفرد . وورد شهيد بمعنى الذي عنده حقيقة العلم في خمسة

---

(١) [الرعد : ٣٣] .

(٢) [الإسراء : ١١١] .

(٣) « التهذيب » (١٠/١٧) .

(٤) [البقرة : ٢٨٢] .

(٥) [المزمل : ١٥] .

(٦) [النساء : ١٥٩] .

(٧) [النساء : ٦٩] .

عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ ﴾ (١) . وشهيد في لهجة بني تميم (مكسور الأول) لوجود الحرف الحلقي (٢) . ووردت شهداء في قراءة أبي المهلب (٣) . لقوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (٤) ، ومن أمثلة فُعَلاء فقراء جمع فقير التي وردت في سبعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (٥) والفقر في القرآن على معنيين :

الأول : كما في الآية السابقة وهو بمعنى الاحتياج التام . وجاء من المفرد بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٦) .

ثانيًا : الفقر من العوز المادي كما جاء في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ (٧) .

وجاء من المفرد قوله تعالى : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (٨) ويورد الراغب الأصفهاني أربعة أوجه في معنى الفقر .

---

(١) [البقرة : ٢٨٢] .

(٢) « التهذيب » (٦/ ٧٥) .

(٣) « المحتسب » (١/ ١٥٥) .

(٤) [آل عمران : ١٨] .

(٥) [فاطر : ١٥] .

(٦) [القصص : ٢٤] .

(٧) [التوبة : ٦٠] .

(٨) [الحج : ٢٨] .

(فُعَـ ـلاء)

لكنها كلها لا تخرج عن المعنيين السابقيين [1] .

وجاء بوزن فُعَلاء جمعًا للوصف المذكور فعيلة خُلَفاء جمع خليفة . وقد ورد في ثلاثة مواضع . قال تعالى : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ﴾ [2] . وخلفاء جمع خليفة شذوذًا ، فحقُ مفرد خلفاء أن يكون خليف [3] . يقول سيبويه : (وصاروا كأنهم جمعوا خليف حيث علموا أن الهاء لا تثبت في تكسير) [4] وورد خليف في قوله الشاعر :

إنَّ مِنَ القوم مَوْجُودًا خَلِيفَتُه   وما خَلِيف أبي وهبٍ بموجود [5]

ولم يرد المفرد في القرآن .

أما خليفة فقد ورد موضعين . قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائكة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [6] .

وورد من فعيلة مجموعًا على فعلاء فقيرة وفقراء ، سفيهة وسفاء [7] ، ولم يردا في القرآن وبعد خلفاء ترد ستة ألفاظ بوزن فعلاء جمع فعيل يتردد كل منها في موضع واحد فقط مثل : رحماء جمع رحيم . قال تعالى : ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [8] . ورحيم مشتق من

(١) « المفردات » (٣٨٣) .

(٢) [الأعراف : ٧٤] .

(٣) انظر « خلائف في صيغة فَعَائِل » .

(٤) « الكتاب » (٢/٢٠٨) .

(٥) « شرح الشافية » (٢/ ١٥٠) .

(٦) [البقرة : ٣٠] .

(٧) « شرح المفصل » (٥/٥١) .

(٨) [الفتح : ٢٩] .

الثلاثي (رحم) ومنه الرحمة . والرحمة من الخالق إنعام وفضل والرحمة من سواه رقة وتعطف [1] .

وقد ورد رحيم في مئة وخمسة عشر موضعًا . جاءت وصفًا لله سبحانه وتعالى . فهي من أسمائه الحسنى . وجاءت وصفًا للرسول ﷺ في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [2] .

---

(١) « المفردات » (١٩١) .

(٢) [التوبة : ١٢٨] .

(فُعَلاء)

٢) فَاعِــل (مفــرد فُعْـــلاء)

الجمع فعلاء ٢ : المفرد فَاعِل (من الصحيح) .

الجمـــع	مــرات الـورود	المفـــرد
علمـاء	٢	عالــم
شعراء	١	شاعـر

ورد في القرآن بوزن فعلاء جمعًا لفاعل لفظان : شعراء ، علماء . ترددا في ثلاثة مواضع جاءت علماء في مضعين . قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [١] .

وجمع عالم على علماء أثارت النحاة حيث خالفت قياساتهم . ففعلاء عندهم يختص بجمع فعيل الوصف . ولذلك حاولوا تفسيرها . وذلك باللجوء إلى التنظير تارة أو الاحتماء بالسماعي تارة أخرى .

فسيبويه إمام النحاة يشبه فاعلاً بفعيل من الصفات ، كما شبهه في فُعُل بفَعُول ، نحو : بازل بزل [٢] ، بعجوز عجز .

وابن خالويه يعدها من السماعي [٣] وكذلك ابن يعيش الذي يشبهه أيضًا بمنزلة ما جمع من فعيل على فعلاء [٤] ، وعلماء عند سيبويه لا

(١) [فاطر : ٢٨] .

(٢) « الكتاب » (٢/٢٠٦) .

(٣) « كتاب ليس » (٧٠) .

(٤) « شرح المفصل » (٤/٥٤ ، ٥٥) .

تكون جمعًا إلا لعالم [1] . وأما ابن خالويه فيخالفه الرأي يقول : (وأما علماء فليس جمعًا لعالم ولكنهم قالوا رجل عالم ، وعليم ، وعلامة . فعلماء جمع عليم) [2] .

وجاء بوزن فعلاء جمع فاعل ، شعراء جمع شاعر وذلك في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** ﴾ [3] .

وأما المفرد شاعر فقد ورد في أربعة مواضع : منها قوله تعالى : ﴿ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ** ﴾ [4] .

ولابن خالويه تفسير في جمع شاعر على شعراء ، فهو يرى أن فعيل يكون من فَعُل (شَعُر) إذا قال شعراء . لذا تجنبوا أن يقولوا شعير لئلا يلتبس بالشعير ثم أتوا بالجمع على الأصل [5] .

وجاء بوزن فعلاء جمع فاعل وفعيل شهداء جمع شاهد وشهيد . واكتفينا بدراستها فيما جاء مفرده على فعيل [6] .

---

(١) « الكتاب » (٢/٢٠٦) .

(٢) « كتاب ليس » (٧٠) .

(٣) [الشعراء : ٢٢٤] .

(٤) [الحاقة : ٤١] .

(٥) « كتاب ليس » (٧٠) .

(٦) انظر ص (٤٧٢) .

ملاحظــات حول صيغة الجمع فُعَلاء :

أولاً : وزن المفرد الذي تجمع عليه فُعَلاء :

١) فُعَلاء من جموع الصفات الخاصة بالمذكر . وتشتق من الصحيح، ويكون مفردها بوزن فعيل بمعنى فاعل . نحو

شفيع ـــــ شفعاء ، وبوزن فاعل نحو : شاعر ـــــ شعراء .

٢) وجاء فيها لفظ لجمع (فعيل) المختوم بالتاء ولكنه يدل على مذكر وهو خلفاء جمع خليفة .

٣) جاء فُعَلاء جمع فاعل بمعنى مُفَاعِل نحو خلطاء جمع خليط بمعنى مخالط ، وشركاء جمع شريك بمعنى مشارك .

٤) ورد من جموع فاعل على فُعَلاء لفظان : شعراء ، وعلماء . ولقد ذكرهما النحاة في السماعي من فعلاء . واحتسبنا شهداء من باب شعراء في جمعها على فاعل - (شاهد) وفعيل - (شهيد) ولم ترد شهداء عند النحاة جمعًا لشاهد . وقد أوردوا من هذا الباب الألفاظ الآتية :

جاهل ـــــ جُهَلاء

صالح ـــــ صُلحَاء

عاقل ـــــ عَقَلاء

٥) جاء في كتب اللغة أن فعلاء تأتي جمعًا لأوزان أخرى في المفرد

---

(١) « الكتاب » (٢/٢٠٩) .

(٢) « شرح المفصل » (٥/٥١) .

غير فعيل وفاعل الوصف ، وهي :

أ - فَعَال (مفتوح الأول والثاني) جَبَان ــــــــ جُبَنَاء [1] .

ب - فَعيل بمعنى مفعول نحو قتيل ــــــــ قتلاء [2] .

جـ - فَعيلة وصف للمؤنث نحو قتيلة ــــــــ قتلاء [1] .

فقيرة ــــــــ فقراء

د - فُعَال (مضموم الأول مفتوح الثاني) نحو :

شجاع ــــــــ شجعاء [2] .

هـ - فَعول وصف من المضاعف نحو :

ودود ــــــــ ودداء [3] .

و - فَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني وصف ثلاثي) نحو :

سمح ــــــــ سمحاء [4] .

ز - فعيل من المضاعف شديد ــــــــ شدداء نسبها السيوطي لسيبويه[5] .

ثانيًا : فُعلاء في القراءات :

وردت في قراءة بين الفعل شهد والجمع شهداء .

---

(١) م . ن (٥/ ٥٢) ، « شرح الشافية » (٢/ ١٥١) .

(٢) « شرح الشافية » (٢/ ١٣٦) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٢٠٩) .

(٤) « شرح المفصل » (٥/ ٢٥) .

(٥) « المزهر » (٢/ ٦٩) .

١٢ - فَعَــــلَة

يأتي في القرآن عشرة ألفاظ بوزن فَعَلَة (مفتوح الأول والثاني) ترددت في تسعة عشر موضعًا . وأمكن تصنيف مفردها في ثلاثة صور .

الرقم	وزن المفرد	عــدد ألفـاظ الجمــع	عدد مرات ورود الجمع	مثـــال الجمــع	مثـــال المفـرد
١	فَاعل	٨	١٧	سَحَرَة	ساحِر
٢	فَعْل	١	١	بَــرَرَه	بــرٌّ
٣	فُعْيل	١	١	سَادة	سيِّـد

١) فَاعل (مفـــرد فَعَـــلة)

ورد في القرآن تسعة ألفاظ بوزن فَعَلة جمعًا لفَاعِل جاء ثمانية منها جمعًا لفاعل الصحيح ولفظ واحد جاء جمعًا لفاعل من المضاعف وبلغ تردد فعلة في القرآن سبع عشرة مرة .

أولاً : جموع فَاعِل (الصحيح) :

الجمع فُعَلة : المفرد فَاعِل (من الصحيح) :

الجمـــــع	مـــرات الــورود	المفـــــرد
سحرة	٨	ساحر
خزنة	٣	خازن
حفدة	١	حافـد
حفظة	١	حافظ
سفرة	١	سافـر
فجرة	١	فاجـر
كفرة	١	كافـر
ورثة	١	وارث

احتلت الألفاظ التي بوزن فعلة جمعًا لفاعل الصحيح أكبر نسبة في الشيوع فَعَلَة في القرآن . فقد ترددت في سبعة عشر موضعًا من تسعة

عشر موضعًا . ولذا عد النحاة فَعَلة من جموع فاعل (الصحيح) [1] وكان هذا مدعاة لأن يفسروا ما جاء من غير فاعل (الصحيح) مجموعًا على فَعَلة بأنه من الشاذ أو النادر أو المسموع . . إلخ من المصطلحات التي يلجأون إليها عندما يأتي في النص ما يخالف قواعدهم الموضوعة .

وأكثر الألفاظ شيوعًا في فَعَلة سحرة جمع ساحر فقد وردت ثمانية مواضع . قال تعالى : ﴿ **وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ** ﴾ [2] .

ورد المفرد ساحر في اثني عشر موضعًا . قال تعالى : ﴿ **قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ** ﴾ [3] والسحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره [4] جاء عن يونس أن العرب تقول : ما سحرك عن وجه كذا وكذا أي ما صرفك عنه [5] .

ومن أمثلة فَعَلة خزنة جمع خازن . وردت في موضعين ثم باقي الأمثلة التي لا تتجاوز الموضع الواحد . من ذلك حفدة جمع حافد . قال تعالى : ﴿ **وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً** ﴾ [6] . وقد سئل عبد الله بن عباس عن الحفدة . فقال : « ولد الولد وهم الأعون » [7] وأصل الحافد الذي يحفد أي يسرع في الطاعة والخدمة [8] . والفراء يفسر

(١) « حاشية الصبان » (٤/١٣٢) .

(٢) [الأعراف : ١٢٠] .

(٣) [يونس : ٢] .

(٤) « التهذيب » (٤/ ٢٩٠) .

(٥) م . ن (٤/٢٩١) .

(٦) [النحل : ٧٢] .

(٧) « الاتقان » (١/ ١٢٠) .

(٨) « الكشاف » (٢/٤١٩) .

حفدة بالأختان وهم أزواج البنات [١] ، ويجيز أن يجمع حافد على حَفَد مجردًا من التاء مثل : قاعد ـــــ **قَعَد** [٢] .

ويأتي بوزن فَعَلة جمع فاعل سفرة جمع سافر ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ **بِأَيْدِي سَفَرَةٍ** ﴾ [٣] . والسفرة هم الملائكة في الآية السابقة . ومفردها سافر وهو الذي يصلح بين القوم [٤] . ولم يرد المفرد في القرآن.

---

(١) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ١١٠) .

(٢) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ١١٠) .

(٣) [عبس : ١٥] .

(٤) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٢٣٦) .

ثانيًا : جموع فَاعل (من المضاعف) :

الجمع فَعَلة : المفرد فَاعِل من المضاعف .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
بـــررة	١	بـــارّ

جاء من فَعَلة جمع فَاعِل من المضاعف بررة جمع بار . ولم يرد بار في الاستخدام والذي ورد بَرّ بوزن فَعْل . ولذا أحلنا بررة إلى جمع فَعْل على فَعَلة [١] .

(١) انظر ص (٤٨٥) .

٢) فَعْل (مفرد فَعَلة)

الجمع فَعَلة، المفرد فَعْل (من المضاعف).

المفرد	مرات الورود	الجمع
بَرّ	١	بررة

جاء منه بررة جمع برّ في موضع واحد، قال ـ تعالى ـ: ﴿بأيدي سفرة (١٥) كرامٍ بررة﴾[١]، والبررة من البِرّ (بكسر الأول)، وهو في مقابل العقوق[٢]. ولقد وقف النحاة عند بررة؛ لأنها جاءت على غير قياسهم، من أن فَعَلة لا تكون إلا جمعًا لفَاعل، وبَرَرة لا يأتي مفردها على فاعل (بارّ)، وما جاء في اللغة والقرآن من المفرد فهو برّ قال ـ تعالى ـ: ﴿إنه هو البر الرحيم﴾[٣]؛ فالفراء يرى أن بررة جمع برٍّ على تأويل فاعل[٤]. وابن خالويه يجعله من البار[٥]. وأما الأشموني، فهو عنده شاذ[٦].

---

(١) [عبس: ١٥، ١٦].

(٢) سبق دراسة دلالتها المعجمية في أبرار بوزن أفعال.

(٣) [الطور: ٢٨].

(٤) «معاني القرآن للفراء» (٣/ ٣٣٧).

(٥) «كتاب ليس» (٧٠).

(٦) «حاشية الصبان» (٤/ ١٣٢).

وقامت التفسيرات السابقة ، لأنهم انطلقوا من قصر فَعَلة (مفتوح الأول والثاني) على جموع فاعل الصحيح . والاستقراء يثبت أن فَعَلة تكون جمعًا لفاعل ولغيره مثل فَعْل .

٣) فَيْعِل (مفرد فَعَلة)

الجمع فَعَلة : المفرد فَيْعِل (من المعتل) :

الجمع	مرات الورود	المفرد
سادة	١	سيّد

جاء في القرآن لفظ واحد بوزن فَعَلة (مفتوح الأول والثاني) جمع فَيْعِل ، وذلك في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا ﴾ (١) . فسادة : جمع سيد ، وهو الذي يسود قومه لأنه يفوقهم في الشرف والمكانة . وورد المفرد سَيِّد في موضعين . قال تعالى : ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ (٢) .

وجمع سَيِّد على سادة شاذ أيضًا عند النحاة (٣) .

---

(١) [الأحزاب : ٦٧] .

(٢) [آل عمران : ٣٩] .

(٣) « حاشية الصبان » (٤/ ١٣٢) .

ملاحظات حول صيغة الجمع فَعَلَة

تكشف لنا الدراسة السابقة في الألفاظ التي جاءت بوزن فَعَله (مفتوح الأول والثاني) عن :

أولاً : أوزان المفرد الذي يجمع على فعلة :

١) أكثر ما يجمع على فَعَلة من أوزان المفرد الوصف فاعل من الصحيح .

٢) ترد أوزان في المفرد مجموعة على فَعَلة ويحاول النحاة تأويلها أو ردها إلى الشذوذ ، مثل :

١ - فَعْل بَرّ ——— بررة

٢ - فَيْعِل سَيِّد ——— سادة

٣ - فَعِيل خَبِيث ——— خَبَثَة [١]

٤ - فاعل صفة لغير العاقل ناعق ——— نَعَقَة [٢] .

٥ - فعيل من المعتل سَرِيّ ——— سَرَاة [٣] .

ثانيًا : فَعَلة في القراءات :

في قوله تعالى : ﴿وعِمارَةَ الْمَسْجد﴾ [٤] .

قرأها ابن الزبير وأبو جعفر (عَمَرة المسجد) [٥] .

---

(١) « حاشية الصبان » (٤/ ١٣٢) .

(٢) م . ن ، ص . ن .

(٣) « المزهر » (٢/ ١١٢) .

(٤) [التوبة : ١٩] .

(٥) « المحتسب » (١/ ٢٨٥) .

١٣ - فِعَل

ورد في القرآن عشرة ألفاظ بوزن فِعَل (الجمع) بكسر الأول وفتح الثاني . ترددت في ثمانية عشر موضعًا . جاءت هذه الألفاظ جمعًا لوزن واحد في المفرد وهو فِعْلة بكسر الأول وتسكين الثاني . ومجموع تردد المفرد كان في اثنين وخمسين موضعًا . ومما يلاحظ أن ما تردد من المفرد كان للفظين فقط وباقي المفردات لم ترد لها أمثلة .

ولقد وردت نعمة مفرد نعم في سبعة وأربعين موضعًا . ووردت شيعة مفرد شيع في خمسة مواضع .

الجمع	مرات الورود	المفرد
شيع	٥	شيعة
كسف	٤	كسفة
قطع	٢	قطعة
بيع	١	بيعة
حجج	١	حجة
عصم	١	عصمة
قددة	١	قدة
قيم	١	قيمة
لبد	١	لبدة
نعم	١	نعمة

وأكثر الألفاظ شيوعًا: (شيع): جمع شيعة؛ فلقد ورد الجمع في خمسة مواضع؛ منها: قوله ـ تعالى ـ: ﴿**أو يلبسكم شيعًا**﴾[1]، وورد المفرد شيعة: ﴿**ثم لننزعن من كل شيعةٍ أيهم أشد على الرحمن عتيًا**﴾[2]؛ والشيعة الفرقة من الناس[3].

وورد كسف في أربعة مواضع؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿**أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا**﴾[4]. والكسَف جمع كِسْفة؛ وهي القطعة يروي الفراء أنه سمع أعرابيًا يقول لبزار: أعطني كِسْفة؛ (أي: قطعة)[5]. ويخفف كسف في القراءات؛ فتقرأ بتسكين السين، على أنها مصدره[6].

وتعاقب القراءة بفتح والثاني وتسكينه يكثر تردده في أمثلة هذه الصيغة. فمن أمثال كسف السابقة نجد القراءة بالفتح والتسكين في قطع ـ أيضًا ـ؛ ففي قوله ـ تعالى ـ: ﴿**كأنما أغشيت وجوههم قطعًا من الليل**﴾[7]. قرأ ابن كثير والكسائي بتسكين الثاني[8]، فمن فتح أراد قطع جمع قطعة، ومن أسكن أراد بعض الليل[9].

---

(١) [الأنعام: ٦٥].

(٢) [مريم: ٦٩].

(٣) انظر أشياع جمع شيع في صيغة أفعال.

(٤) [الإسراء: ٩٢].

(٥) «معاني القرآن للفراء» (٢/ ١٣١).

(٦) «الحجة لابن خالويه» (١٩٥).

(٧) [يونس: ٢٧].

(٨) «السبعة» (٣٢٥)، «التيسير» (١٢١).

(٩) «الكشف عن وجوه القراءات» (١/ ٥١٧).

وأبو عبيدة يساوي بين المعنيين [1] . ولم يرد المفرد قطعة في القرآن. وباقي أمثلة هذه الصيغة يرد كل منها في موضع واحد فقط . من هذه الأمثلة (بيع) التي وردت في قوله تعالى: ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ ﴾ [2] ، وبيع جمع بيعة بكسر الأول . وهي عند الطبري كنائس اليهود [3] . ولم يرد المفرد في القرآن . ولأن صيغة فِعَل من الثلاثي فإن إمكانيات استبدال صيغ ثلاثة بها إمكانيات واردة . فهي بالتخفيف فعِل كما جاءت القراءات في قِطع ، وكِسْف . وكذلك جاءت القراءات بصيغ مختلفة في فِعَل فهي تأتي بفتح الأول وكسر الثاني المشدد كما في قوله تعالى : ﴿ دينا قَيِمًا ﴾ [4] وتكون (قَيِمًا) في القراءة الثانية بمعنى مستقيما ، فخرجت من الجمع الاسم إلى المفرد الوصف [5] .

وفي قوله تعالى : ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [6] جاءت القراءة على عدة صيغ [7] .

لُبَد بضم الأول وفتح الثاني .

ولُبُد بضم الأول والثاني .

ولُبَّد بضم الأول وفتح الثاني المشدد .

---

(١) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ٢٧٨) .

(٢) [الحج : ٤٠] .

(٣) « تفسير القرطبي » (١٢/ ٧١) .

(٤) [الأنعام : ١٦١] .

(٥) « الحجة لابن خالويه » (١٢٧) .

(٦) [الجن : ١٩] .

(٧) « الحجة لابن خالويه » (٣٢٦) ، « المحتسب » (٢/ ٣٣٤) .

واللبد مأخوذ من الشعر المتكاثف بين كتفي الأسد . وفي الأمثال ماله سبد ولا لبد [1] . ولم يرد المفرد لِبْدة في القرآن .

ملاحظات حول صيغة الجمع فِعَل

تكشف لنا الدراسة السابقة في الأمثلة التي جاءت بوزن فِعَل (بكسر الأول وفتح الثاني) أنه يأتي جمعًا لفِعْلة . وعند سيبويه أنه يأتي فعلة قياسًا ولكنه يأتي في فَعلة (مفتوح الأول ساكن الثاني) سماعًا نحو هَضَبة ــــــ هِضَب ، خَيْمة ــــــ خِيَم [2] .

ويعتبر ابن يعيش هِضَب وخِيَم مقصور من هِضَاب ، خِيَام [3] .

وعند الفراء . صيغة فِعَل من أسماء الجموع ذلك أن مفردها فِعْلة بجمع بلصق اللاحقة (ا ت) . نحو سِدرة ــــــ سِدْرات [4] .

وأما في القراءات فنكتفي بدراستنا لها السابقة .

---

(١) « الأمثال للضبي » (١٠٩) .

(٢) « الكتاب » (٢/ ١٨٨) .

(٣) « شرح المفصل » (٥/ ٢١) .

(٤) « همع الهوامع » (٢/ ١٨٦) .

١٤ - أَفْعُـــل

تأتي ثمانية ألفاظ في القرآن بوزن أفعل ترددت في مئتين وواحد وسبعين موضعًا . ويأتي مفرد الألفاظ السابقة على صور ثلاث .

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَعْل	٥	٢٤٨	أنفس	نفس
٢	فعْلة	٢	١٥	أشد	شده
٣	فِعَل	١	١٣	أرجل	رجل

فَعْـــل (مفـــرد أَفْعُـــــل)

جاءت خمسة ألفاظ بوزن أَفْعُل جمعًا لفَعْل ، (مفتوح الأول ، ساكن الثاني) ، ترددت في مئتين وثمانين وأربعين موضعًا ، ويكون فعل مفرد تلك الألفاظ على صور ثلاث .

أولاً : جموع فَعْل الصحيح :

الجمع أفعُل : المفرد فَعْل من الصحيح السالم .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أنفس	١٥٣	نفـس
أشهر	٦	شهـر
أبحـر	١	بحـــر

من القواعد الأساسية في دراسة الجموع والتي يعرضها النحاة باهتمام بالغ جمع فَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني) على أَفْعُل . حتى أنهم حاولوا ايجاد وجه شبه بين المفرد والجمع . يقول ابن يعيش عن فَعْل : (لخفته وكثرة استعماله اختاروا له أخف اللفظين) [١] ، وأقلهما حروفًا ، لأن بنية الجمع على حسب واحده ، فإذا كان الواحد خفيفًا قليل الحروف قلت حروف الجمع وحركاته اللاحقة لتكسيره [٢] .

---

(١) يقصد أفعل ، وأفعال فهما عند النحاة جموع القلة في الثلاثي .

(٢) « شرح المفصل » (٥/ ١٥) .

واشترطوا في فَعْل مفرد أَفْعُل أن يكون: اسمًا، صحيح الفاء، صحيح العين[1].

وجاء في القرآن ثلاثة ألفاظ على الوصف السابق، ترددت في مئة وستين موضعًا، أكثرها شيوعًا أنفس جمع نفس، التي وردت في مئة وثلاثة وخمسين موضعًا؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿**يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم**﴾[2]، وجاء المفرد في مئة وأربعين موضعًا؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿**واتقوا يومًا لا تجزي نفس عن نفس شيئًا**﴾[3]، وتجمع النفس على أنفس ونفوس، ووردت نفوس في القرآن في موضعين[4].

ويتعاقب فُعول وأفعل في جمع فَعْل، وقد ورد من ذلك جموع شهر؛ فقد جمع على أشهر، وذلك في ستة مواضع، وجمع على شهور في موضع واحد[5]، وورد المفرد في اثني عشر موضعًا؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن**﴾[6].

ويرادف فِعال فُعول في جمع فَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني) إلى جانب أفعل؛ من ذلك ما ورد في جموع بَحْر[7]. وقد وردت أبحر في

---

(١) «الكتاب» (٢/ ١٧٥ ـ ١٧٧)، «شرح المفصل» (٥: ١٥)، «شرح الشافية» (٢/ ٩١)، «الهمع» (٢/ ١٧٤).

(٢) [البقرة: ٩].

(٣) [البقرة: ٤٨].

(٤) جدول الألفاظ الواردة بوزن فُعول ص (٢٣٨).

(٥) انظر جدول الألفاظ التي جاءت بوزن فعول ص (٢٣٨).

(٦) [البقرة: ١٨٥].

(٧) انظر جدول الألفاظ التي جاءت بوزن فِعَال ص (٢٨٢).

موضع واحد . وورد المفرد في ثلاثة وثلاثين موضعًا . قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾[1] .

(١) [لقمان : ٢٧] .

ثانيًا : جموع فَعْل من الثنائي محذوف اللام :

الجمع أفعل : المفرد فعل من الثنائي محذوف اللام .

الجمـــع	مــرات الـورود	المفــــرد
أيــد	٦٦	يَــدْ

جاء منه أيد جمع يَدْ وذلك في ستة وستين موضعًا . منها قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ (١) . وورد المفرد يد في واحد وعشرين موضعًا . قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ ﴾ (٢) .

و (يَدْ) عند النحاة من محذوف اللام واختلفوا في المحذوف ، فسيبويه يقول في النسب (يَدَوِى) فالمحذوف عنده الواو (٣) . والأخفش يقول (يَدِى) فالمحذوف عنده الياء (٤) . ويذهب ابن يعيش مذهب الأخفش فهو يرى أنها (يَدْى) على فَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني) ثم حذفت اللام تخفيفًا ، فانتقلت حركة اللام إلى العين . ثم كسروا العين منه لئلا تنقلب الياء منه واوا لانضمام ما قبلها فيصير آخر الاسم واو قبلها ضمة (٥) .

وفي ضوء ما ذكرناه في الباب الأول عن صياغة جموع التكسير (٦) .

---

(١) [البقرة : ٧٩] .

(٢) [آل عمران : ٧٣] .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٧٩) .

(٤) « لسان العرب » : يدي .

(٥) « شرح المفصل » (٤/ ١٢٣) .

(٦) انظر الباب الأول ، الفصل الثاني ، القسم الأول منه ص (١٠٨ - ١١٣) .

(أفْعُـــــل)

نستطيع القول (يَدْ) المفرد و (أيدي) الجمع اشتقتا من المادة الأصلية الثنائية (يد) ، وأما الياء التي في الجمع فهي للتوسيع والكسرة التي تلي الدال ليست منقلبة عن ضمة ولكنها من الكسرة الطويلة التي جلبت للتوسيع .

وتبدل الياء في يَد همزة وجيمًا . ويذكر أبو حيان في إبدالها همزة قول العرب قطع الله أديه ، وفي إبدالها جيما قولهم لا أفعل ذلك جد الدهر [1] . وتجمع الأيدي على الأيادي وتكون في النعم [2] .

---

(1) « البحر المحيط » (1/ 270) .

(2) « اللسان » : (يدي) .

ثالثًا : جموع فَعْل من معتل العين اليائي :

الجمع أفْعُل : المفرد فَعل معتل العين اليائي .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أعْيُـن	٢٢	عيـن

في قياس النحـاة للأمثلة التي تجمع على أَفْعُل منعـوا فَعْل معتل العين. ذلك لأنهم يستثقلون الضمة على الياء ، أو الـواو وهي في الـواو أثقل[1] . واعتبروا ما جاء من معتل العين على أفعل من السماعي أو كما قال سيبويه قليل[2] . ويأتي من أمثلة جمع المعتل أعين جمع عين والتي وردت في اثنين وعشرين موضعًا قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾[3] .

وورد المفرد في ثمانية عشر موضعًا . قال تعالى : ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾[4] .

وتجمع العين على عُيُون . ويفرق القرآن في استخدام الجمعين فتختـص الأعيـن للباصرة كما في الأمثلة السـابقة وتختـص العيـون للجارية[5] .

(١) « الكتاب » (٢/ ١٨٥ ، ١٨٦) .

(٢) م . ن ، ص . ن .

(٣) [الأعراف : ١١٦] .

(٤) [آل عمران : ١٣] .

(٥) انظر الدراسة في عيون في الجموع التي جاءت على وزن فعول ص (٢٣٩) .

٢) فِعْلة (مفــرد أفعـــــل)

الجمع أفعل: المفرد فِعْلة مكسور الأول ساكن الثاني مختوم بتاء.

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
أشـــد	٨	شـــدة
أنعــم	٢	نعمـــة

جاء في القرآن لفظان بوزن أفعل جمعًا لفعلة (مكسور الأول ساكن الثاني) المختوم بتاء . (أشد) و (أنعم) . كان ترددهما في عشرة مواضع . جاءت أشد جمع شدة في ثمانية مواضع منها . قال تعالى : ﴿ **وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ﴾ [١] .

وقد ذكرنا الخلاف حول (أشد) أهي جمع ؟ أم اسم جمع [٢] ؟ ولم يـرد المفرد في القرآن وأما أنعم جمع نعـمة فـقد وردت في مـوضعين. قال تعالى: ﴿ **فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ** ﴾ [٣].

وورد المفرد نعمة في سبعة وأربعين موضعًا . قال تعالى : ﴿ **وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ** ﴾ [٤] ، وعند المبرد أن أنعم جمع نُعْم

(١) [الأنعام : ١٥٢] .

(٢) انظر ص (١٣٨) .

(٣) [النحل : ١١٢] .

(٤) [البقرة : ٢١١] .

(مضموم الأول ساكن الثاني) يقال يوم بؤس ويوم نُعم [1] ، ويرى سيبويه أن تكسير فِعلة على أفعُل قليل عزيز ليس بالأصل [2] .

---

(١) « شرح الشافية » (٢/ ١٠٤) ، « الصحاح » : نعم .

(٢) « الكتاب » (٢/ ١٨٣) .

٣) فِعْـل (مفـرد أفعـل)

الجمع أفعل : المفرد فِعْل من الثلاثي (مكسور الأول ساكن الثاني).

الجمـع	مـرات الـورود	المفـرد
أرجـل	١٣	رِجْـل

ورد في القرآن لفظ واحد بوزن أفعل جمعًا لفعل الثلاثي (مكسور الأول ساكن الثاني) ، وذلك (أرجل) الذي تردد في ثلاثة عشر موضعًا . قال تعالى : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (١) ، وورد المفرد في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ (٢) وفِعْل عند النحاة لا يجمع على أفعل قياسًا . وما جاء منه فهو سماعي . وعند سيبويه أنهم (لا يجاوزون في الأفعل) (٣) . فلا تجمع رِجْل على جمع آخر . ويبدو أنهم لم يجمعوها على فِعَال حتى لا تلتبس (برجال) .

فاللغة اصطلاحية من وضع المجتمع اللغوي والوعي الجمعي يميز في اللغة بين ما يثير اللبس وما يأمنه .

---

(١) [المائدة : ٦] .

(٢) [ص : ٤٢] .

(٣) « الكتاب » (٢/ ١٨٠) .

ملاحظات حول صيغة الجمع أَفْعُل

تكشف لنا الدراسة السابقة في الألفاظ التي جاءت بوزن أَفْعُل في القرآن الكريم عن:

١) يأتي أَفْعُل في القرآن جمعًا لمفردات صنفها النحاة في القياسي والسماعي. فمن القياسي جاء أفعُل جمعًا لفَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني)؛ نحو: أنفس جمع نَفْس. ومن السماعي جاء أفعُل جمعًا لفِعلة؛ نحو: أنعم جمع نعمة، وجاء جمعًا لفِعْل (مكسور الأول ساكن الثاني)؛ نحو: أرجل جمع رجل.

٢) تأتي أفعُل في اللغة جمعًا لمفردات أخرى عدوها قياسية، ولكن لم يأت شيء منها في القرآن؛ من ذلك أفعُل جمع للاسم المؤنث الرباعي، ثالثه مد، ويكون على فِعال (بكسر الأول)، فَعال (بفتح الأول)، فُعَال (بضم الأول)، وفعيل[1].

٣) لصياغة الجمع على أفعل من الثنائي؛ نحو: يد على أيد، تجلب الكسرة الطويلة؛ للتوسيع، فتحذف ضمة العين، (أيدي) ويستبدل بالكسرة الطويلة (aydi)، في حالة النصب بالصوت (iy)؛ نحو: هززت أيديهم (aydiahum) وفي حالة التنكير تستبدل الكسرة الطويلة بالصوت (in) (أيدٍ) (aydin).

٤) اختلفوا في أشد على وزن أفعل؛ فعند سيبويه جمع، وعند غيره اسم جمع.

٥) يعد النحاة وزن أفعُل من جموع القلة؛ ويتقاسم أفعُل مع أفعال -

(١) «الكتاب» (٢/ ١٩٤)، «شرح المفصل» (٥/ ٤٣).

جموع الثلاثي في القلة . ويعلل ابن يعيش ذلك بأن وزن أفعل وأفعال أقرب إلى الواحد القلة حروفها ولا يكاد يوجد لهما نظير في المفرد[1] .

ويعقد السيوطي فصلاً لما جاء من المفردات بوزن أُفْعُل [2] .

يميز السيوطي في دراسته للجموع أفْعُل لأنه أقل زوائد إذ ليس فيها زيادة غير الهمزة [3] .

٦) يرادف فُعول وفِعال أفعُل في جمع الثلاثي .

---

(١) « شرح المفصل » (٥/١٥) .

(٢) « المزهر » (٢/١١٤) ، وانظر « الفيصل في الوان الجموع » (٢٣٧) .

(٣) « الهمع » (٢/١٧٤) .

١٥ - فِعْـــلان

ورد في القرآن سبعة ألفاظ بوزن فِعْلان (مكسور الأول) ترددت في أربعة وثلاثين موضعًا ويكون مفردها على النحو الآتي :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَعَل	٣	٢٩	ولدان	ولد
٢	فِعْل	٢	٣	صنوان	صنو
٣	فُعْل	١	١	حيتان	حوت
٤	فُعَال	١	١	غلمان	غلام

١) فَعَل (مفــرد فِعْـــلان)

الجمع فِعْلان : المفرد فَعَل (بفتح الأول والثاني)

الجمـــع	مــرات الــورود	المفـــرد
إخوان	٢٢	أخ
ولدان	٦	ولد
فتيـان	١	فتى

جاء ثلاثة ألفاظ بوزن فِعلان لفَعَل (مفتوح الأول والثاني) . وقد ترددت في تسعة وعشرين موضعًا . ويكون مفردها من الثنائي ، ومن الثلاثي معتل الفاء ، ومن معتل اللام .

وأكثر هذه الألفاظ شيوعًا إخوان جمع أخ فقد ترددت في اثنين وعشرين موضعًا . قال تعالى : ﴿ **وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ** ﴾ (١) . وورد المفرد (أخ) في اثنين وخمسين موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ** ﴾ (٢) والأخ من الثنائيات والنحاة يعتبرونه من الثلاثي محذوف اللام وأن لامه الواو واستدلوا على ذلك بظهورها في التثنية (أخَوَان) والجمع (إخوة) و (إخوان) . ونذهب

(١) [البقرة : ٢٢٠] .

(٢) [النساء : ١٢] .

إلى أن الواو من حروف التوسيع التي تجلب في الثنائيات لتحقيق الجمعية أو التثنية [1] . والأخ معروف وهو الشقيق ، كما يطلق على الصديق المقرب . وفي جمع أخ إخوان وإخوة [2] . ويغلب في القرآن استخدام الإخوان في الصداقة ، واستخدام الإخوة في النسب . وقد يستعمل الإخوان في النسب كما في قوله تعالى : ﴿أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ﴾ [3] . كما يستعمل إخوة في الصداقة . قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [4] . ومن أمثلة فِعلان تردد ولدان في ستة مواضع جمعًا لولد . الذي يتردد في ثلاثين موضعًا . قال تعالى : ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ [5] . ومن جموع ولد التي وردت في القرآن أولاد [6] .

وجاءت فتيان في موضع واحد . قال تعالى : ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ﴾ [7] وفتيان جمع فتي وقد ورد المفرد في أربعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ [8] ويجمع فتى على فتية وقد قرئت فِتيان في الآية السابقة فِتية [9] .

---

(١) انظر ص (١٣٨) من الجمع بلصق اللاصقة (ا ت) .

(٢) « البحر المحيط » (٨/ ١١٢) .

(٣) [النور : ٦١] .

(٤) [الحجرات : ١٠] .

(٥) [آل عمران : ٤٧] .

(٦) درست أولاد في ص (١٥٢) صيغة أفعال .

(٧) [يوسف : ٦٢] .

(٨) [الأنبياء : ٦٠] .

(٩) « السبعة » (٣٤٩) ، « التيسير » (١٢٩) .

٢) فِعْل (مفــرد فِعْـــلان)

الجمع فِعلان : المفرد فِعْل (مكسور الأول ساكن الثاني) .

الجمـــــع	مــرات الــورود	المفـــــرد
صنوان	٢	صنو
قنــوان	١	قنـو

ورد في القرآن لفظان بوزن فِعلان جمع فِعل (مكسور الأول ساكن الثاني) من معتل اللام الواوي وكان ترددهما في ثلاثة مواضع .

وردت صِنوان جمع صِنو في موضعين ، قال تعالى : ﴿ **وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ** ﴾ (١) والصِنو في اللغة النخلة لها رأسان وأصلها واحد (٢) . وقرئت صُنوان بضم الصاد (٣) . وذكر ابن جني قراءة منسوبة للحسن وقتادة بالفتح (٤) . (صَنوان) ويطرح ابن جني سؤالاً :

« هل صنوان جمع تصحيح أو جمع تكسير ؟ » (٥) .

والذي دعاه لطرح هذا السؤال أن الفرق بين المفرد والجمع هو

(١) [الرعد : ٤] .

(٢) « اللسان » : صنو .

(٣) « السبعة » (٣٥٦) .

(٤) « المحتسب » (١/٣٥١) .

(٥) م . ن ، ص . ن .

الحرفان الزائدان في نهاية المفرد (ان) الذي قال بأن الحركات في المفرد تخالف الحركات في الجمع تقديرًا وإن اتفقت لفظًا [1] . وجمع صِنو على صِنوان لا يعني أن صِنوا جمع سالم بإضافة الألف والنون إليه كما يجمع (مسلم) على (مسلمون) بإضافة الواو والنون ، بل إنه جمع على صيغة (فعلان) ، وظهور وزن المفرد (فِعل) ، في صيغة الجمع (فِعلان) هو من قبيل المصادفة ، لأن (فِعْلان) يجمع عليها مفردات كثيرة من صيغ أخرى ولا يكون الفرق بين المفرد والجمع هو زيادة الألف والنون في الجمع فقط ، وإنما لا يظهر وزن المفرد في وزن الجمع ، وذلك نحو غُلام وغِلمان و (خَرُوف) و (خِرْفان) بخلاف جموع السالم فهي ملتزمة في كل المفردات التي تجمع جمعًا سالمًا . ومثل صِنوان قِنوان التي وردت في موضع واحد في قوله تعالى : ﴿**وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ**﴾[2] . وفي قِنوان قراءة أخرى بفتح القاف [3] . ويرى ابن جني أن صِنوان ، قِنوان إذا جاء بالفتح فهما ليسا بجمع بل أسماء جمع [4] .

ولم يرد المفرد (قِنْو) كما لم يرد المفرد (صِنْو) في القرآن الكريــم .

---

(١) م . ن ، ص . ن .

(٢) [الأنعام : ٩٩] .

(٣) « المحتسب » (١/ ٢٢٣) .

(٤) م . ن ، ص . ن وانظر (١/ ٢٥٣) .

٣) فُعْـل (مفـرد فِعْـلان)

الجمع فِعْلاَن : المفرد فُعْل (بضم الأول وسكون الثاني معتل العين واوي) .

الجمـع	مـرات الـورود	المفـرد
حِيتـان	١	حـوت

جاء في القرآن لفظ واحد بوزن فِعْلان جمعًا لفُعْل (مضموم الأول ساكن الثاني) من معتل العين الواوي وذلك في حِيتان جمع حوت . قال تعالى : ﴿ **إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا** ﴾ (١) . وورد المفرد في أربعة مواضع ، منها قوله تعالى : ﴿ **فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ** ﴾ (٢) . وتتحقق المماثلة التقدمية في جمع حوت على حِيتان فكسرة فعلان قلبت الحرف المعتل إلى ياء (كسرة طويلة) .

---

(١) [الأعراف : ١٦٣] .

(٢) [الصافات : ١٤٢] .

٤) فُعال (مفــرد فِعْــــلان)

فِعْلان : المفرد فُعال (مضوم الأول مفتوح الثاني) .

الجمـــــع	مـــرات الــورود	المفـــــرد
غلمـان	١	غــلام

ورد لفظ واحد بوزن فِعْلان جمع فُعال وهو غلمان جمع غلام وذلك في قوله تعالى : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ﴾ [١] . وورد المفرد في أحد عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ [٢] ويجمع غلام على غِلمة أيضًا . يقول سيبويه ولم يقولوا أَغْلِمَة استغناء بقولهم غلمة [٣] .

(١) [الطور : ٢٤] .

(٢) [آل عمران : ٤٠] .

(٣) « الكتاب » (١/ ١٩٣) .

ملاحظات حول صيغة الجمع فِعْلان

تكشف لنا الدراسة السابقة في فِعْلان عن :

١) تبادل فِعْلان بالكسر مع فُعْلان بالضم في القراءات وتفسير ذلك كما قال ابن جني أن الكسر لغة أهل الحجاز والضم لغة تميم وقيس [١] .

٢) إذا تحول فِعلان إلى فَعلان كما ورد في القرءات فهو اسم جمع لا جمع تكسير [٢] .

٣) يأتي فِعلان في اللغة جمعًا لأوزان أخرى لم ترد أمثلتها في القرآن. يذكر سيبويه منها :

١) فَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني) نحو حجل ——— حجلان ، وعبد ——— عبدان [٣] . ومعتل العين نحو ثور ——— ثيران .

٢) فُعَل (مضموم الأول مفتوح الثاني) نحو صرد ——— صردان . ولا يجمع فُعَل على غير فِعلان إلا في ألفاظ مسموعة نحو رُطَب ——— أرطاب [٤] .

٣) المزيد بحرف مد : (فعيل) و (فَعول) ، (فاعل) قَضِيب : قضبان [٥] ، خَروف : خرفان [٦] . وحَائط : حيطان [٧] .

---

(١) « المحتسب » (١/ ٣٥١) .

(٢) م . ن (١/ ٢٢٣) ، (٢٥٣) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ١٧٧) .

(٤) م . ن (٢/ ١٧٩) .

(٥) م . ن (٢/ ١٩٣) .

(٦) م . ن (٢/ ١٩٥) .

(٧) م . ن (٢/ ١٩٨) .

ويضيف رايت في المفردات التي تجمع على فِعلان :

١) فَعلان بفتح الفاء نحو : وَرْشان ـــــ وِرْشان .

٢) فُعَيل بضم الفاء وفتح العين نحو : جُمَيل ـــــ جِملان .

٣) فَعَلة نحو أمة (من الثنائي) إمَوان .

ويذكر في أمثلة فِعلان (نِسوان) محتسبها جمعًا لمفرد من غير لفظها وهو امرأة [١] . في حين أن سيبويه يعتبرها جمع نسو يقول : (كان الهاء لم تكن في اللام كأنه كسر نِسو) [٢] . ويذهب ابن جني مذهب سيبويه في أن نسوان جمع نسوة [٣] .

---

(١) AGrammar Of the Arabic Language (1 / 217) .

(٢) « الكتاب » (٢/ ٢١١) .

(٣) « المحتسب » (١/ ٣٥٣) .

١٦ - أفْعِـــلاء

جاء في القرآن سبعة ألفاظ بوزن أفعلاء ترددت في ستة وخمسين موضعًا . ويكون مفردها بوزن فَعيل على صورتين :

الرقم	وزن المفرد	عـدد ألفـاظ الجمـــع	عدد مرات ورود الجمع	مثـــال الجمـــع	مثـــال المفــرد
١	فعيل (معتل اللام)	٤	٥٣	أولياء	ولـــي
٢	فعيل (من المضاعف)	٣	٣	أحباء	حبيب

أولاً : فَعيل (معتل اللام اليائي) مفرد أفعلاء :

الجمع أفعلاء : المفرد فَعِيل من معتل اللام .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أولياء	٤٢	ولـــي
أنبيـاء	٥	نبـــي
أغنياء	٤	غنـــي
أدعياء	٢	دعـــي

جاء في القرآن أربعة ألفاظ بوزن أفعلاء جمعًا لفعيل معتل اللام اليائي. كان مجموع ترددها في ثلاثة وخمسين موضعًا. أكثرها شيوعًا أولياء جمع ولي فقد ترددت في اثنين وأربعين موضعًا . قـال تعـالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ (١) .

وتردد المفرد في ثلاثة وخمسين موضعًا . قال تعالى : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴾ (٢) . واستخدم الولي في القرآن على عدة معان (٣) :

١) صفة لله سبحانه وتعالى : ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (٤) .

---

(١) [البقرة : ٢٥٧] .

(٢) [التوبة : ٧٤] .

(٣) « التهذيب » (١٥/٤٤٨) .

(٤) [الأعراف : ١٥٥] .

٢) الصديق: ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [١] .

٣) الوريث الذي يحفظ الاسم : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي ﴾ [٢] .

٤) الوصي على القاصر : ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾ [٣] .

ومما جاء بوزن أفعلاء جمع فعيل معتل اللام أنبياء جمع نبي . التي ترددت في خمسة مواضع . قال تعالى : ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾ [٤] . وورد المفرد في أربعة وخمسين موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [٥] . وهناك قولان في اشتقاق النبي ومعناه [٦] :

١) أن يكون مهموزًا في الأصل فيشتق من (النبأ) ويكون النبي من أنبأ عن الله .

٢) أن يكون غير مهموز في الأصل فيشتق من « النبوة » وهي الارتفاع ، لارتفاع قدر النبي ولأنه شرف على سائر الخلق .

وفي قول للكسائي أن النبي هو الطريق والأنبياء طرق الهدىء [٧] .

---

(١) [فصلت : ٣٤] .

(٢) [مريم : ٥ ، ٦] .

(٣) [البقرة : ٢٨٢] .

(٤) [البقرة : ٩١] .

(٥) [الأحزاب : ٦] .

(٦) « التهذيب » (١٥/٤٨٦) .

(٧) م . ن ، ص . ن .

ولا خلاف في جمع النبي إذا كان أصله من غير المهموز فهو يجمع بوزن أفعلاء (أنبياء) وأما المهموز معتل اللام بالياء فجمعه يكون (نبي ــــــ أنبئاء) هذا على قياسهم . لذلك تركوا الهمز في النبي.

ويذكر الزجاج قراءة لأهل المدينة بهمز (النبيين) ويقول بعد ذلك : و « الأجود ترك الهمز » [1] .

وجاء أدعياء جمع دعي ، في موضعين . قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [2] . ولم يرد المفرد في القرآن ، والدعي المتهم في نسبه ، أو الذي تبناه رجل فدعاه ابنه ونسبه إلى غيره [3] .

---

(١) « معاني القرآن وإعرابه للزجاج » (١/١١٧) .

(٢) [الأحزاب : ٤] .

(٣) « التهذيب » (٣/ ١٢٤) .

ثانيًا : فَعيل « من المضاعف » مفرد أفعلاء :

الجمع : أفعلاء : المفرد فعيل المضاعف .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أحباء	١	حبيب
أخلاء	١	خليـل
أشداء	١	شديـد

ورد في القرآن ثلاثة ألفاظ بوزن أفعلاء جمعًا لفعيل من المضاعف وهي : أحباء ، أخلاء ، أشداء ، ترددت كل منها في موضع واحد فقط . ويكون مفردها على وزن فعيل من المضـاعف الذي بمـعنى مفـعول نحو أحباء جمع حبيب بمعنى محبوب [١] . قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [٢] . ولم يرد المفرد حبيب في القرآن. ويأتي فعيل مفرد أفعلاء بمعنى فاعل وذلك نحو أخلاء جمع خليل . قال تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [٣] .

وجاء المفرد في ثلاثة مواضع . قال تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

(١) « البحر المحيط » (٣/ ٤٥٠) .

(٢) [المائدة : ١٨] .

(٣) [الزخرف : ٦٧] .

خَلِيلاً ﴾ [1] . والخليل الصديق المخلص الذي تخللت صداقته القلب وهو الذي أصفى المودة وأصحها [2] . ومثلها أشداء جمع شديد فهو بمعنى فاعل ولقد ورد المفرد في اثنين وخمسين موضعًا . قال تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [3] .

ملاحظات حول صيغة الجمع أَفْعِلاء

تكشف لنا الدراسة السابقة في الأمثلة التي وردت بوزن أفعلاء في القرآن عن :

١) يأتي أفعلاء جمعًا لفعيل المضاعف ، فيرادف أفعلاء بذلك جموع فعيل إلى جانب فعلاء . ويعلل النحاة اختصاص أفعلاء بالمضاعف بأنه هروب من فك التضعيف [4] . والمضاعف في أفعلاء جمع (شديد) قياسه أن يكون أشدداء بالتقاء المضاعف أيضًا ولتجاور صورتين من فونيم واحد لا يفصل بينهما إلا حركة قصيرة ، ثم قلب مكاني بين أحد الصورتين (d) والحركة (i) . فتصبح الكلمة (asdda) وذلك لنطق الصوتين مرة واحدة بتطويل مسافة نطق الصوت (d) .

٢) يأتي أفعلاء جمع فعيل من معتل اللام واختاروا أفعلاء دون فعلاء كما اختاروه في جمع المضاعف . وعلتهم هنا كراهية تحرك المعتل وقبله

(١) [النساء : ١٢٥] .

(٢) « معجم ألفاظ القرآن الكريم » (١/ ٣٧٦) .

(٣) [البقرة : ١٦٥] .

(٤) « الكتاب » (٢/ ٢٠٧) ، « شرح الشافية » (٢/ ١٣٧) .

حرف مفتوح مما يؤدي إلى قلبه ألفًا [1] .

٣) جاءت في اللغة ألفاظ مجموعة على أفعلاء ومفردها على غير فعيل من المعتل أو المضاعف وذلك في :

١) أفعلاء جمع فعيل نحو هين ——— أهوناء [2] .

ب - أفعلاء جمع فعيل من الصحيح نحو صديق أصدقاء ، نصيب أنصباء وقد ذكر السيوطي أنه لم يأت في الجمع غيرهما [3] . ويضيف الزجاج أخمِساء جمع خميس [4] .

جـ - أفعلاء جمع فعيل بمعنى مفعول ورد هذا في القرآن أحباء جمع حبيب بمعنى محبوب . وورد منه في اللغة أسراء جمع أسير بمعنى مأسور يقول الرضى حمل على فعيل بمعنى فاعل [5] .

د - يذكر ابن مالك أفعلاء جمعًا لفعيل من المضاعف بمعنى مفعول نحو ظنين وجمعًا لفَعْل المضاعف نحو قَزّ ويقول أنه يندر في صديقة [6] .

---

(١) « الكتاب » (٢/٢٠٧) ، « المحتسب » (٢/٢٧٦) ، « شرح المفصل » (٥/٤٥).

(٢) « الكتاب » (٢/٢١١) .

(٣) « المزهر » (٢/٥٥) .

(٤) « معاني القرآن وإعرابه للزجاج » (١/١١٧) .

(٥) « شرح الشافية » (٢/١٤٨) .

(٦) « التسهيل » (٢٧٥) .

١٧ - مَفَاعِيـــل

وردت في القرآن سبعة ألفاظ بوزن مفاعيل ترددت في أربعة وعشرين موضعًا وجاء مفردها على صور ثلاث .

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	مفعَال	٤	١١	محاريب	محراب
٢	مِفعِيل	١	١٢	مساكين	مسكين
٣	مَفعِلة	١	١	معاذير	معذرة

١) مِفْعَال (مفــرد مَفَاعِيـــــل)

الجمع مفاعيل : المفرد مِفعَال بزيادة المد بالألف .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
مــوازين	٧	مــيزان
مصابيح	٢	مصباح
محاريب	١	محراب
مواقيت	١	ميقـات

جاءت أربعة ألفاظ بوزن مَفَاعِيل جمع مِفعَال ترددت في أحد عشر موضعًا . أكثرها شيوعًا موازين جمع ميزان التي ترددت في سبعة مواضع. قال تعالى : ﴿ **فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (١) .

وجاء المفرد في تسعة مواضع ليدل على الميزان وهو الآلة المعروفة كما في قوله تعالى : ﴿ **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ** ﴾ (٢) ودل الميزان على العدل في الحكم في قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ** ﴾ (٣) وأصل الميزان ، الموزان لأن اشتقاقه من الوزن وقلبت

---

(١) [الأعراف : ٨] .

(٢) [الأنعام : ١٥٢] .

(٣) [الشورى : ١٧] .

الواو ياءً[1] . ونرى أن الواو حذفت ومُطِلت الكسرة قبلها ، وهذا لتعويض الصوت المحذوف . ومثل موازين مواقيت التي وردت في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾[2] .

ومفرده ميقات الذي ورد في سبعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** ﴾[3] . وفي الميقات تغير كالتغير في الميزان . وفي اللسان أن الميقات مصدر الوقت وذكر أن الميقات هو الموضع ، ومواقيت الحج هي مواضع الإحرام[4] .

ومن أمثلة هذه الصيغة محاريب جمع محراب وقد ورد الجمع في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ** ﴾[5] . وورد المفرد في أربعة منها قوله تعالى : ﴿ **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا** ﴾[6] .

(والمحراب في الأصل كان للبيت فمحراب البيت صورة وأكرم موضع فيه وبه سمى محراب المسجد)[7] .

---

(١) « الكتاب » (٢/ ٣٧٠) .

(٢) [البقرة : ١٨٩] .

(٣) [الأعراف : ١٤٢] .

(٤) « اللسان » : وقت .

(٥) [سبأ : ١٣] .

(٦) [آل عمران : ٣٧] .

(٧) « الجمهرة » (١/ ٢٧٩) .

وعند الفارابي أن المحراب الذي ينفرد فيه الملك فيتباعد من الناس[1] . والمحراب أيضًا مأوى الأسد[2] .

---

(١) « ديوان الأدب » (١/ ٢٧٩) .

(٢) « اللسان » : حرب .

٣) مفْعِلة (مفـــرد مَفَاعِيــــــل)

الجمع مَفَاعِيل ١ : المفرد مفعِلة المختومة بتاء .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفــــــرد
معاذير	١	معذرة

جاء في القرآن لفظ واحد بوزن مفاعيل جمعًا لَمَفعِلة (مفتوحة الميم مكسورة العين المختومة بالتاء) . وذلك في معاذير جمع مَعذِرة . وقد ورد الجمع في قوله تعالى : ﴿بَلِ الإنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ (١) .

وورد المفرد في ثلاثة مواضع. قال تعالى: ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾(٢) .

وفسر الفراء (معاذيره) في الآية أنها ستوره (٣) وتأتي معاذير جمع معذار أيضًا بوزن مِفعَال ، ذكر ابن دريد أن معذار لغة أزدية (٤) . واعتبر النحاة معاذير وزنها مَفَاعل وقد زيدت فيها الياء . وانقسموا في قبول ذلك قسمين : فالبصريون لا يجيزون زيادة الياء في مَفَاعِل نحو معاذير ولا اسقطاها من مفاعيل نحو مفاتح إلا للضرورة . وأجاز الكوفيون ذلك

(١) [القيامة : ١٤ ، ١٥] .

(٢) [الأعراف : ١٦٤] .

(٣) « معاني القرآن » (٣/ ٢١١) .

(٤) « الجمهرة » (٢/ ٣٠٨) ، وانظر « ديوان الأدب » (٢٩٠) .

اختياراً [١] . وذهب ابن مالك مذهب الكوفيين [٢] .

ملاحظات حول صيغة الجمع مفاعيل

تكشف لنا الدراسة السابقة في الألفاظ التي جاءت بوزن مفاعيل في القرآن عن :

١) مَفَاعِيل يكون جمعًا لما كانت الميم فيه زائدة أولاً وذلك نحو مِفعال ، مِفعِيل ، مِفعَلة .

٢) يأتي مَفَاعيل نتيجة لمطل الكسرة في مَفَاعِل مثال ذلك في القرآن معاذير .

٣) يأتي مفاعيل في اللغة جمعًا لأوزان لم ترد لها أمثلة في القرآن من ذلك :

أ - مفعول : مَلْعون ———— ملاعين [٣] .

ب - المزيد بأكثر من حرفين يحذف من زوائده فيبقى على أربعة أحرف منها الميم نحو : منجنيق ———— مجانيق [٤] .

جـ - مُفعَل بضم الميم وفتح العين نحو : منكر ———— مناكير .

د - مُفعِل بضم الميم وكسر العين نحو : مشدن ———— مشادن [٥] .

---

(١) « همع الهوامع » (٢/ ١٨٢) .

(٢) « التسهيل » (٢٧٩) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٢١٠) .

(٤) « الكتاب » (٢/ ١١٩) .

(٥) « الكتاب » (٢/ ٢١٠) .

١٨ - فَعَالِـــل

جاء في القرآن ستة ألفاظ بوزن فَعَالِل وذلك في ثمانية مواضع .

وجاء مفردها على النحو الآتي :

الرقم	وزن المفرد	عـدد ألفـاظ الجمـع	عدد مرات ورود الجمع	مثـال الجمـع	مثـال المفـرد
١	فُعْلُلَة	٢	٢	سنابل	سنبلة
٢	فِعْلَل	٢	٢	دراهم	دِرَهَم
٣	فِعْلِلَة	١	٢	سلاسل	سِلسِلة
٤	فَعْلَلَة	١	٢	حناجر	حَنجرة

١) فُعْلُلَة (مفــرد فعـــالل)

الجمع فعالل : المفرد فعللة . (مضموم الأول ساكن الثاني مضموم الثالث مفتوح الرابع) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
سنابل	١	سنبلة
نمارق	١	نمرقة

جاء في القرآن بوزن فعالل لفعللة (مضموم الأول ساكن الثاني ، مضموم الثالث) وهي ، سنابل ، نمارق . ترددت كل كلمة منهما موضع واحد فقط . ولم يرد غير مفرد سنابل في موضع واحد فقط . قال تعالى : ﴿ **كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ** ﴾ (١) .

وتأتي نمارق جمعًا لنمرقة وحكي الفراء أنه سمع بعض كلب يقول نمرقة بكسر النون والراء (٢) . والنمارق هي الوسائد (٣) .

---

(١) [البقرة : ٢٦١] .

(٢) « معاني القرآن للفراء » (٣/٢٥٨) .

(٣) م . ن ، ص . ن .

٢) فِعْلَل (مفـــرد فعـــالل)

الجمع فعالل : المفرد فعلل . (مكسور الأول ساكن الثاني مفتوح الثالث) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
دراهـــم	١	درهـــم
ضفادع	١	ضفدع

جاء لفظان بوزن فعالل جمعًا لفعلل (مكسور الأول ساكن الثاني مفتوح الأول) . دراهم ، وضفادع ، وقد ترددا في موضعين . ودراهم، أعجمي معرب ملحق بهجرع [1] . والضفادع معروفة . ولم يرد المفرد في القرآن .

---

(١) « المعرب » (٥٦) .

٣) فِعْلِلَة (مفــرد فعــــالل)

الجمع فعالل : المفرد فعللة (مكسور الأول ساكن الثاني مكسور الثالث) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
سلاسل	١	سلسلة

جاء منها سلاسل فقط جمع سلسلة وذلك في موضعين. قال تعالى: ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ (١) . وورد المفرد في موضع واحد فقط . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (٢) .

وترد في سلاسل القراءة بصرفه . وذلك في (سلاسلا وأغلالا) (٣) والفراء يجيز القراءتين بالصرف وبمنع الصرف (٤) .

(١) [غافر : ٧١] .

(٢) [الحاقة : ٣٢] .

(٣) [الإنسان : ٤] .

(٤) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٢١٤) .

٤) فَعْلَلَة (مفـــرد فعــــالل)

الجمع فعالل : المفرد فعللة (مفتوح الأول ساكن الثاني مفتوح الثالث) .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفــــــرد
حناجـر	٢	حنجرة

جاءت حناجر جمع حنجرة في موضعين . ولم يرد المفرد في القــرآن. قال تــعالى : ﴿ **وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَـارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ** ﴾[1] .

(١) [الأحزاب : ١٠] .

ملاحظات حول صيغة الجمع فَعالِل

١) جاء وزن فعالل في القرآن جمعًا للرباعي المجرد، والرباعي المختوم بالتاء. وأما في اللغة فيأتي فعالل جمعًا للأوزان الآتية:

١ ـ الرباعي المجرد والمزيد، اسمًا وصفة، فالمجرد؛ كدرهم، ودراهم، والمزيد؛ كسبطري، وسباطي.

٢ ـ الخماسي المجرد والمزيد، المجرد؛ كسفرجل، وسفارج، والمزيد، كقذعميل، وقذاعم أو قذاعل.

وفي جمع الرباعي المزيد والخماسي المجرد والمزيد، تحذف من الكلمة الزوائد فترد إلى الرباعي، وأما إذا كانت الكلمة خماسية الأصول، فيحذف منها ما يكون من مخرج حروف الزيادة. واختلفوا في المحذوف؛ البصريون يحذفون الرابع أو الخامس، والكوفيون يحذفون ما قبل الرابع[١].

٢) يدرج سيبويه فعالل في مماثل مفاعل[٢].

٣) يخصص الرضي لما جاء من مفرد فعالل مختومًا بالتاء وزن فعالل للكثرة، والجمع باللاصقة (ا ت) للقلة[٣].

---

(١) «أبنية الصرف» (٣٠٧ ـ ٣٠٩)، «شرح المفصل» (٥/ ٣٩).

(٢) «الكتاب» (٢/ ١٩٧).

(٣) «شرح الشافية» (٢/ ١٨٣).

٤) يأتي في القرآن لفظ واحد على وزن فعالل مصروفًا وذلك في قوله تعالى : ﴿ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً ﴾ [١] .

(١) [الإنسان : ٤] .

١٩ - فَعَـــالِيل

وردت في القران ستة ألفاظ بوزن فَعَالِيل ترددت في ثمانية مواضع .
وجاء مفردها من الرباعي المزيد بحرف مد على صورتين .

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فِعْلال	٤	٦	جلابيب	جلباب
٢	فِعْلِيل	٢	٢	خنازير	خنزير

١) فِعْلال (مفــرد فَعَـــالِيل)

الجمع فعاليل : المفرد فعلال المزيد بالألف .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
سرابيل	٣	سربال
جلابيب	١	جلباب
قراطيس	١	قرطاس
قناطير	١	قنطــار

ورد في القرآن أربعة ألفاظ بوزن فعاليل جمعًا لفِعْلال (المفرد الرباعي المزيد بحرف مد) ، وذلك في ثمانية مواضع .

أكثرها شيوعًا سرابيل جمع سربال التي وردت في ثلاثة مواضع . قال تعالى : ﴿ **سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ** ﴾ [١] قال أبو عبيدة : سرابيل تقيكم الحر: قمصًا وسرابيل تقيكم بأسكم : دروعا [٢]. وعند الزمخشري السربال عام يقع على كل ما كان من حديد وغيره [٣] . ومنها قراطيس جمع قرطاس التي وردت في قوله تعالى : ﴿ **تَجْعَلُونَهُ**

---

(١) [النحل : ٨١] .

(٢) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ٣٦٦) .

(٣) « الكشاف » (٢/ ٤٢٣) .

قراطيس﴾[1] . ورد المفرد في موضع واحد قال ـ تعالى ـ: ﴿**ولو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين**﴾[2]. والقرطاس من المُعرَّب[3]. وذكره سيبويه بضم الأول (قرطاس)[4] ومن المعرب في أمثلة هذه الصيغة قناطير جمع قنطار؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿**والقناطير المقنطرة**﴾[5]، وورد المفرد في موضعين؛ منها قوله ـ تعالى ـ: ﴿**ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطارٍ يؤده إليك**﴾[6].

واختلفوا في نونه؛ أهي أصلية أم زائدة؟ حتى أن ابن دريد ذكر القولين في موضعين مختلفين[7]، واختلفوا في معناه وأصل لغته. وقد حقق أحمد محمد شاكر عربيةَ أصلِها، وأنها مشتقة من القنطرة، وهي الجسر الذي يبنى على الماء؛ ليُعْبَر عليه[8].

&&&

(١) [الأنعام: ٩١].
(٢) [الأنعام: ٧].
(٣) «المعرب» (٣٢٤).
(٤) «الكتاب» (٢/ ٣٤٨).
(٥) [آل عمران: ١٤].
(٦) [آل عمران: ٧٥].
(٧) «الجمهرة» (٣/ ٣٤٠) ذكر أنها غير أصلية، وفي (٢/ ٣٧٣) ذكر أنها أصلية.
(٨) «المعرب» (٣١٨) حاشية (٣).

٢) فِعْلِيــل (مفــرد فعـــاليل)

الجمع فَعَاليل : المفرد فِعْلِيل (المزيد بالياء) .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
خنازير	١	خنزير
غرابيب	١	غربيب

جاءت خنازير وغرابيب بوزن فعاليل، جمعًا للمفرد خنزير . وغربيب بوزن فعليل . والخنازير وردت في القرآن جمعًا وإفرادًا . الجمـع في موضع واحـد . قـال تعالى : ﴿ **وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ** ﴾ (١) .

وورد المفرد في أربعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ** ﴾ (٢) .

ولـم يختلفوا في أصل الاشتقاق ، فهو عندهم من الخـزر ، فالأزهري يعتبره النظر بمؤخر العين(٣) وعن ابن دريد هو صغر العين (٤)، أو من الخزر هو الفأس الغلـيظة (٥) وعند سيبويه الخنزير ربـاعي مـزيد

(١) [المائدة : ٦٠] .

(٢) [البقرة : ١٧٣] .

(٣) « التهذيب » (٧/ ٦٧٢) .

(٤) « الاشتقاق » (٤٩٨) .

(٥) م . ن (٥٥٥) .

بالياء [1] .

وأما الغرابيب فقد وردت في قوله تعالى : ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [2] ومفردها غربيب ، وفي اللغة الغربيب : شديد السواد [3] . ويطلق الغربيب على ضرب من العنب بالطائف شديد السواد [4] .

ولم يرد المفرد في القرآن .

(١) « الكتاب » (٢/٣٢٦) .

(٢) [فاطر : ٢٧] .

(٣) « المحكم » (٥/٣٠٢) .

(٤) م . ن ، ص . ن .

٢٠ - فَعْلَـــى

ورد في القرآن ستة ألفاظ بوزن فَعْلَى (مفتوح الأول ساكن الثاني).
ترددت في تسعة وعشرين موضعًا ويكون مفردها على صورتين :

الرقم	وزن المفرد	عـدد ألفـاظ الجمـــع	عدد مرات ورود الجمع	مثـــال الجمــع	مثـــال المفــرد
١	فَعيل	٥	١٢	مرضى	مريض
٢	فَيْعِل	١	١٧	موتـى	ميت

١) فَعِيل (مفـــرد فَعْلَـــــى)

الجمع فَعلى : المفرد فَعِيل .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
مرضى	٥	مريض
شـتى	٣	شتيت
أسرى	٢	أسير
صرعى	١	صريع
قتلـى	١	قتيـل

جاءت خمسة ألفاظ بوزن فَعْلَى جمع فَعِيل ترددت في اثني عشر موضعًا . أكثرها شيوعًا مرضى جمع مريض التي وردت في خمسة مواضع . قال تعالى : ﴿ **وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ** ﴾ (١) وجاء المفرد في خمسـة مواضع أيضًا منها قوله تعالى : ﴿ **وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ** ﴾ (٢) .

ويأتي في أمثلة هذه الصيغة أسرى جمع أسير، وذلك في موضعين . قال تعالى : ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ** ﴾ (٣) . وجاء المفرد أسير

---

(١) [النساء : ٤٣] .

(٢) [النور : ٦١] .

(٣) [الأنفال : ٦٧] .

في موضع واحـد؛ قال ـ تعـالى ـ: ﴿ويطعمون الطعـام على حبـه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا﴾[1].

وقرأ الفـراء (أسرى) في قوله ـ تعالى ـ: ﴿يا أيهـا النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾[2] على عدة صور[3]:

١) أسْرى بوزن فَعْلى (مفتوح الأول ساكن الثاني) كما في قراءة حفص.

٢) أُسَارَى بوزن فُعَـالَى بزيادة ألف قبل الراء وقد قرأ بها أبو عمـرو وفرقوا بين مدلول أسْرى ومدلول أُسَارى. فالأسرى الذين لا يوثقون بقيد، والأُسارى الذين يوثقون[4]. ولم يفرق سيبويه بينهما[5].

وللسيوطي تفسير آخـر؛ فالأسرى من كان في وقت الحرب، والأُسارى من كان في الأيدي[6]، ويبدو أن هذه التفسيـرات غير ملزمة، ودليل ذلك تعاقب القراءتين في اللفظ الواحد. ويمكن تفسير القراءتين صوتيًا.

---

(١) [الإنسان: ٨].

(٢) [الأنفال: ٧٠].

(٣) انظر «تفصيل القراءة في السبعة» (٣٠٩)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» (١/ ٤٩٦٩).

(٤) اختلفوا في نسبة التفسير السابق فابن خـالويه وأبو حيان ثم السيوطي ينسبونه لأبي عمرو بن العلاء، والقيسـي ينسبه للأخفش، وأبو حـاتم يرويها عن العرب دون تحديد، انظر في ذلـك: «الحجة لابن خالويه» (١٤٨)، «الكشف» (١/ ٤٩٦)، «البحر المحيط» (٤/ ٥١٨)، «المزهر» (٢/ ٢٩١).

(٥) «الكتاب» (٢/ ٢١٤).

(٦) «المزهر» (٢/ ٢٩١).

فأسارى صورة صوتية أخرى لأسرى والفرق بينهما صوت المد الذي دخل في الكلمة لتصبح من ثلاثة مقاطع زاد فيها المد بعد أن كانت من مقطعين . مع تغيير حركة الهمزة من الفتح إلى الضم .

فأسرى (as / ra)

وأُسَارى (u / sa / ra)

٢) فَيْعِل (مفــرد فَعْلَـــــى)

الجمع فَعْلَى : المفرد فَيْعِل الوصف .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
موتـــى	١٧	ميِّـت

جاء لفظ واحد بوزن فَعْلَى جمعًا لفَيْعِل وذلك في سبعة عشر موضعًا. قال تعالى : ﴿**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ**﴾ [١] وموتى جمع ميت الذي ورد في اثني عشر موضعًا . ومن جموع ميت في القرآن أموات. وقد ناقشنا (أموات) في صيغة (أفعال) [٢]. واعتبر الخليل جمع ميت على موتى حملاً على معناه [٣] . فصيغة فَعْلَى تختص بفعِيل بمعنى المفعول وأكثر ما تكون في الصفات الدالة على آفات ومصائب [٤] .

---

(١) [البقرة : ٧٣] .

(٢) انظر ص (٢٢٥) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٢١٣) وينبه سيبويه على أن الحمل على المعنى ليس أصلاً في الجمع على فَعْلَى يقول : (ولو كان أصلاً لقبح : هالكون ، وزمنون) . « الكتاب » (٢/ ٢١٤) .

(٤) « الكتاب » (٢/ ٢١٤) ، « شرح الشافية » (٢/ ١٤١ ، ١٤٢) .

ملاحظات حول صيغة الجمع فَعْلَى

أولاً : أوزان المفرد :

١) جاءت فَعْلَى في القرآن جمعًا لفَعِيل بمعنى مفعول نحو أسير بمعنى مأسور ، وفعيل بمعنى فاعل نحو مريض [١] . وفَيْعِل نحو ميِّت .

٢) تأتي فَعْلَى في اللغة جمعًا لمفردات على أوزان أخرى لم ترد في القرآن وهي [٢] :

١ - فَعِل (بفتح الأول وكسر الثاني) نحو وَجِع ——— وجعي .

٢ - فَاعِل نحو مائق موقى .

٣ - فَعْلان نحو سكران سكرى .

٤ - أَفْعَل نحو أجرب جربى .

ثانيًا : فَعْلَى في القراءات :

تكون لفَعْلَى الجمع صورة صوتية أخرى في القراءات وذلك نتيجة للمد مثال ذلك أَسرى قرئت أُسَارى . كما تقصر صيغة فُعَالى مع تغيير ضمة الفاء إلى فتحة نحو سكارى —— سكرى [٣] .

---

(١) يرى د . إبراهيم أنيس في بحث له نشره في مجلة اللغة العربية (٢٢/ ٨٧) أن صيغة فعيل تكون للمفعولية وما جاء منها للفاعلية فهو صورة ليست أصلية وإنما طرأت بسبب تطور صوتي في موضع النبر من الكلمة نحو خصم ——— خصيم ، مرض ——— مريض ، انظر ص (١٠٠) من بحثه .

(٢) « الكتاب » (٢/٢١٣ ، ٢١٤) ، « شرح الشافية » (٢/١٤٤ ، ١٤٨) .

(٣) انظر جموع صيغة فعالى ص (٥٤٨) .

٢١ - فَعَالَى

ورد في القرآن خمسة ألفاظ بوزن فَعَالَى مفتوح الفاء والعين واللام . ترددت في خمسة وثلاثين موضعًا . وجاء مفردها على خمسة صور .

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَعِيل	١	١٤	يتامى	يتيم
٢	فَعْلاني	١	١٤	نصارى	نصراني
٣	فَعِيلة	١	٥	خطايا	خطيئة
٤	فَيْعِل	١	١	أيامى	أيم
٥	فاعلة	١	١	حوايا	حاوية

١) فَعِيل (مفــرد فعَــالَـــى)

الجمع فَعَالَى : المفرد فَعِيل .

الجمــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
يتامــى	١٤	يتيــم

جاء في القرآن لفظ واحد بوزن فَعَالَى جمعًا لفَعِيل . ترددا في أربعة عشر موضعًا . جاءت يتامى في أربعة عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ لا تَعْبُدُونَ إلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ ﴾ [١] . وورد المفرد يتيم في ثمانية مواضع منها قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴾ [٢] . واليتيم من يتم يتمًا إذا فقد أحد الأبوين . وعن الأصمعي أن اليتيم في الناس من قبل الأب وفي غير الناس من قبل الأم [٣] .

ووردت قراءة في قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ [٤] . يتامى النساء وفسرت هذه القراءة على أنها مبدلة من أيامى النساء [٥] .

---

(١) [البقرة : ٨٣] .

(٢) [الضحى : ٩] .

(٣) « معاني القرآن وإعرابه للزجاج » (١/ ١٣٧) .

(٤) [النساء : ١٢٧] .

(٥) « المحتسب » (١/ ٢٠٠) .

٢) فَعْلانى (مفـــرد فَعَـالَـــــى)

الجمع فعالى ١ : المفرد فعلانى .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
نصارى	١٤	نصراني

ورد في القرآن لفظ واحد بوزن فَعَالَى جمعًا للمفرد فَعْلانى . وهو نَصارى جمع نَصْراني ، وذلك في أربعة عشر موضعًا . قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ﴾ [١] وورد المفرد نصراني في موضع واحد . قال تعالى : ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ [٢] .

وعلماء اللغة يختارون لمفرد نَصَارى . نصران أو نَصرِىّ ذلك أنهم لا يريدون الإخلال بقواعدهم فنصارى عندهم مثل كَسَالى يكون مفردها بوزن فَعْلان : نصران ، أو نصارى مثل مَهَارى مفردها بوزن فَعْلِىّ فيكون نَصرِىّ [٣] . ولكنهم يقولون بعد ذلك أن المفـرد نصران لم يسـتخدم إلا بـياء النسـب نصراني [٤] . وذكر صاحب القامـوس (نصراني يجمـع على

(١) [البقرة : ٦٢] .

(٢) [آل عمران : ٦٧] .

(٣) « التهذيب » (١٢/ ١٦٠ ، ١٦١) .

(٤) « اللسان » : نصر .

نصار) [1] وجميع تفسيراتهم تدل على أنهم لم يتقبلوا نصراني كمفرد للنصارى رغم شيوع استخدامه ذلك لأنه يخالف قواعدهم .

إلا أن السيوطي ينقل عن الأحفش في مفرد نَصَارى نَصْرانِى . ولكنه لا يجزم به فيذكر مفردًا آخر وهو نصير بوزن فعيل [2] .

(١) « القاموس المحيط » (٢/١٤٣) ، وفي الحاشية أن أنصار جمع نصران .

(٢) « الاتقان » (٢/٣٥٩) .

٣) فَعِيلَة (مفــرد فَعَـالَـــــى)

الجمع فعالى : المفرد فعيلة .

الجمـــــع	مـــرات الــورود	المفـــــرد
خطايا	٥	خطيئة

ورد في القرآن خطايا بوزن فَعَالَى بفتح الفاء والعين واللام جمعًا لفعيلة . جاءت في خمسة مواضع . قال تعالى : ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ (١) وورد المفرد خطيئة في ثلاثة مواضع . قال تعالى : ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾ (٢) وتشكل خطيئة بجمعها على خطايا قضية صرفية أثارت اهتمام النحاة . حتى أن ابن الأنباري أفرد لها مسألة في المسائل الخلافية التي ناقشها (٣) .

---

(١) [البقرة : ٥٨] .

(٢) [النساء : ١١٢] .

(٣) « الانصاف » (٢/٨٠٥) ، « المسألة » (١١٦) .

وخلاصة خلافهم في وزن خطايا ، أ هو فَعَالَى أو فَعَائِل وسنوجز خلافهم في هذه القضية [1] .

أولاً : القول بأن خطايا فَعَالَى :

قال بذلك الكوفيون والخليل بن أحمد ونجد في تفسيرهم مذهبين :

١) الخليل وجماعة من الكوفيين قالوا إن قياسها خطيئة على فعائِل > خطائِي . فتم قلب مكاني حتى لا يقلبوا الياء همزة فتجتمع همزتان فأصبحت خطائى ، فانقلب الميزان فأصبح فَعَالَى . وبعد ذلك يقولون بما سنراه عند البصريين من قلب الياء ألفًا ثم قلب الهمزة ياء لتعود الكلمة خطايا .

٢) جماعة من الكوفيين قالوا بأن خطيئة مجموعة على حذف الهمز خطية على فَعَالَى خطايا . ونجد عند سيبويه أن خطيئة تحول إلى خطِيَّة [2] .

ثانيًا : القول بأن خطايا فَعَائِل :

وبهذا قول البصريين وأيدهم ابن الأنباري في ذلك وخطايا عندهم فعائل لأن فعيلة تجمع على فعائل .

ولأن خطايا من المهوز فتأخذ الأطوار الآتية :

---

(١) انظر تحليل خطايا صرفيا في كل من : «الكتاب» (١٦٦/٢ ، ٣٧٨) ، «المقتضب» (١٣٩/١) ، « المصنف » (٥٤/٢) ، « الأمالي الشجرية » (٢٣/٢) ، «الانصاف» (٨٠٥/٢) ، « شرح الشافية » (٦٠/٣) ، « البحر المحيط » (٢١٧/١) .

(٢) « الكتاب » (١٦٩/٢ ، ٣٧٨) .

١) فعيلة ﷺ فعائل، خطيئة ﷺ خطايئ.

٢) خطايئ ﷺ خطائئ. ذلك وفق قواعدهم التي تقلب كل معتل تسبقه ألف إلى همزة؛ كما في اسم الفاعل من المعتل؛ نحو صائم، وقائم.

٣) خطائئ ﷺ خطائئ قلبت الهمزة ياء؛ تماشيًا لثقل الهمزتين؛ وعندهم لابد من قلب الثانية[١].

٤) خطائى ﷺ خطاءا. أبدلت كسرة الهمزة فتحًا؛ ذلك أنه لو اجتمع عندهم في الكلمة ياء مكسور ما قبلها وهمزة، تقلب الهمزة ياء؛ كما في (رقم٣)، وتقلب الكسرة فتحة، والياء ألفًا[٢].

٥) خطاءا ﷺ خطايا. اجتمعت عندهم ألفان بينهما همزة، والهمزة عندهم من مخرج الألف، فقد قاربت الحروف؛ فقلبت الهمزة ياء[٣].

ويكشف لنا تحليلهم السابق أن البصريين كانوا أكثر حرصًا على تطبيق قواعدهم، وعدم الإخلال بها، مهما كلفهم من البعد والتكلف، ولا يقل الكوفيون عن البصريين غلوًا، غير أنهم اختصروا المراحل الأولى؛ إذ قالوا بالقلب المكاني، وأما الرأي الذي عالج واقع اللفظة، فهو رأي الجماعة الثانية من الكوفيين، الذين قالوا بأن خطيئة مجموعة على حذف الهمز.

وهذا الرأي يصف واقع الجمع، لكنه لا يفسر اختلاف المفرد المستخدم المهموز عن الجمع، انطلاقًا من المادة الأصلية المشتركة بين الجمع والمفرد، وهي: (خطء)، ويمكننا القول: إن الأصل الاشتقاقي كان خَطَيَ، بفتح الطاء

(١) «المنصف» (٢/ ٥٢).
(٢) «شرح الشافية» (٣/ ٦٠).
(٣) «المقتضب» (١/ ١٣٩).

والياء فيكون الجمع منه على فَعَالَى خطايا وأما المفرد خطيئة فيأتي من المادة الأصلية أيضًا خَطَيَ ولكن تحذف الياء ويكتفى بالفتح فتصبح الحركة التالية لحرف الطاء فتحة طويلة (خطا) فينطق به للدلالة على المصدر . وفي بعض اللهجات يحقق (خطأ) وما زال الاستخدامان بالهمز وغير الهمز شائعين . ومن خطأ اشتقت فعيلة لتصبح خطيئة .

٤) فَيْعِل (مفرد فَعَالَى)

الجمع فعالى : المفرد فَيْعِل .

الجمع	مرات الورود	المفرد
أيامى	١	أيم

ورد في القرآن لفظ واحد بوزن فعالى (مفتوح الفاء والعين واللام) جمعًا فيعل . وهو أيامى جمع أيم وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ** ﴾ (١) .

والأيم التي لا زوج لها ويستوي فيه التذكير والتأنيث . وينقل أبو حيان عن أبي بكر الخفاف في شرحه لكتاب سيبويه أن الأيم في الأصل التي كانت متزوجة ففقدت زوجها برزء طرأ عليها ، ثم قيل في البكر مجازًا لأنها لا زوج لها (٢) . ولم يرد المفرد في القرآن . وللنحاة وقفة عند أيامى ذلك أن فَيْعِل عندهم لا يجمع على فعالى . وجاءت أيامى مخالفة لقياساتهم ، فنعتوها الشذوذ وكعادتهم حاولوا تأويلها . ويلخص ابن جني أقوال الصرفيين فيها (٣) :

١) القول بأن أيم جمع على أيايم (فعايل) ثم تقلب الياء همزة

---

(١) [النور : ٣٢] .

(٢) « البحر المحيط » (٦/ ٤٥١) .

(٣) انظر «المحتسب» (١/ ٢٠٠) ، «الكشاف» (٣/ ٦٣) ، «شرح الشافية» (٢/ ١٦٤).

فتصبح أيائم ، ويتم قلب مكاني بين الهمزة المنقلبة من ياء والميم فتصبح أيامِىء . وتعود الهمزة إلى أصلها أيامى بوزن فَعَالَى .

ويقرر ابن جني أن هذا مذهب الجماعة بخلاف الأخفش ، ولكنه لم يذكر مذهب الأخفش [1] .

٢) القول الثاني : قال به ابن جني نفسه فيرى أن أيامى جمع الجمع أَيْمَى بوزن فَعْلَى جمع آيم بوزن فاعل . ويعيب على أصحاب المذهب الأول أنهم قالوا أيائم وهو غير مسموع ولكنه أباح لنفسه اشتقاق أَيْمَى بوزن فعلى جمعًا لآيم ومفردًا لأيامى ، ولم يسمع أيمى أيضًا في جموع أيم . إذ أنه يجمع على :

أيامى ، أيايم ، وإيام مثل جيد وجياد [2] . وتعليلاتهم هذه تدل على محاولاتهم المغالية في تطويع اللغة لقواعدهم . فأيم تجمع على أيامى استنادًا إلى المادة الأصلية وهي أيم .

---

(١) « المحتسب (١/ ٢٠٠) .

(٢) « إعراب القرآن للنحاس » (٢/ ٧٢٠) .

٥) فَاعِــلة (مفــرد فَعَالَـــــى)

الجمع فعالى : المفرد فاعلة .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفــــرد
حـوايـا	١	حاويــة

وردت حوايا في موضع واحد جمعًا لحاوية بوزن فاعلة . قال تعالى: ﴿إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا ﴾ (١) .

والحوايا الأمعاء . ويذكر ابن دريد في مفردها حاوياء (٢) .

---

(١) [الأنعام : ١٤٦] .

(٢) « الجمهرة » (١/ ١٧٢) . وانظر « الاتقان » (٢/ ٣٦٠) .

ملاحظـــات حول صيغة الجمع فَعَالَى :

١) جاءت الألفاظ بوزن فَعَالَى في القرآن جمعًا لأربعة أوزان في المفرد:

فَعِيلة خطيئة ، فَعِيل يتيم ، فَيْعِل أيم ، فَعْلاني نصراني ، فَاعِلة حاوية .

٢) تكون فَعَالَى في اللغة جمعًا لأوزان أخرى ومنها ما لم يرد في القرآن وهي :

فَعْلاء صحراء ، فَعْلَى فَتوى (بفتح الفاء) ، فُعْلى أنثى (بضم الفاء) فُعْلّية حذرّية ، فَعْلان سكران ، فَعُلٍ حَذُرٍ ، فُعِل وجع ، فِعَالة إتاوة (بكسر الأول) ، فَعالة جَدايه (بفتح الأول)، فعُالة نُقاوة (بضم الأول).

٣) تشترك فَعَالَى وفُعَالَى في جموع : فُعلان سكران ، فَعيل يتيم ، فَيْعل أيم ، فَعِل وجع ، فَعُل حَذُر وفي القراءات نماذج كثيرة من ذلك .

٤) تشترك فَعَالَى وفَعَالِى في جموع : فَعَلاء صحراء ، فَعَلى شكوى، فعلّية حذريّة .

٥) تشترك فَعَالَى وفَوَاعِل في جمع فَاعِلة من اللفيف المقرون نحو :

روية وراوية يكون جمعها روايا ورواء ، وزوايا وزواء .

٦) أدرجنا في مفرد فَعَلَى فَعلانىّ وذلك في نَصَارى : نَصّارنيّ .

٧) في جمع الكلمات التي بوزن فَعِيلة من اليائي أو الواوي يختلف النحاة في الميزان . فهناك من يختار فعالى وهناك من يختار فعائل نحو مطايا ، وجعلوا خطايا من هذا النمط ، وهذه الدراسة صنفتها في فعالى فقط .

٢٢ - أَفَاعِل

يأتي في القرآن أربعة ألفاظ بوزن أفاعل ، ترددت في ثمانية مواضع .
ويكون مفردها على الصور الآتية :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	أفعل	٢	٢	أراذل	أرذل
٢	إفعال	١	٤	أساور	إسوار
٣	أفْعُل	١	٢	أصابع	أصبُع
٤	أُفْعُلَة	١	١	أنامل	أُنْمُلَة

١) أَفعَلَ (مفـرد أفاعـــل)

الجمع أفاعل : المفرد أفعل .

الجمـــع	مــرات الـورود	المفــــرد
أراذل	١	أرذل
أكابر	١	أكبر

ورد أراذل وأكابر في موضعين ويكون مفرد كل منهما بوزن أَفْعَل .

فأراذل جمع أرذل ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا** ﴾ (١) ، والأراذل المذكورون هم الفقراء والذين لا حسب لهم (٢).

وأما المفرد أرذل فقد جاء في موضعين . ودلالة المفرد تختلف عن دلالة الجمع في القرآن فكل من الجمع والمفرد اكتسب دلالته من السياق قال تعالى : ﴿ **وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ** ﴾ (٣) قال أبو عبيدة (مجاز أن يذهب العقل ويخرف) (٤) .

وأما أكابر فقد ورد مفردها في ثلاثة وعشرين مرة . قال تعالى : ﴿ **وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** ﴾ (٥) .

---

(١) [هود : ٢٧] .

(٢) « إعراب القرآن للنحاس » (٢/ ٤٧٥) .

(٣) [الحج : ٥] .

(٤) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/ ٤٥) .

(٥) [البقرة : ٢١٧] .

٢) إفْعال (مفرد أفاعل)

الجمع أفاعل: المفرد (إفعال).

الجمع	مرات الورود	المفرد
أساور	٤	إسوار

جاءت منه أساور جمع إسوار، وذلك في أربعة مواضع في القرآن الكريم:

قال ـ تعالى ـ: ﴿**يحلون فيها من أساور من ذهب**﴾[١]، والأساور جمع إسوار. يقول أبو عبيدة : ومن جعله سِوار، فإن جمعه سُور[٢].

ويجمع السِّوار على أسْوِرة. وقد وردت في القرآن[٣]. واختصت أسورة عند النحاة بجموع القلة[٤].

ووردت أساور في قراءة قوله ـ تعالى ـ: ﴿**فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب**﴾[٥]. وأوردتها بعض كتب القراءات (أساورة بالتاء)[٦].

---

(١) [الكهف: ٣١].

(٢) «مجاز القرآن لأبي عبيدة» (١/ ٤٠١).

(٣) انظر أمثلة الجموع التي بوزن أفعله.

(٤) «الكتاب» (٢/ ١٩٢، ١٩٣)، «مجاز القرآن لأبي عبيدة» (١/ ٤٠١).

(٥) [الزخرف: ٥٣].

(٦) «السبعة» (٥٨٧)، «الاتحاف» (٣٨٦).

وبعضها أوردتها أساور مجردة من التاء [1] . ويرى العكبري أن أساوِرة أصلها أساوِير فجعلت التاء عوضًا عن الياء [2] .

(١) « الحجة لابن خالويه » (٢٩٥) .

(٢) « إملاء ما من به الرحمن » (٢/ ١٢٢) .

٢) إِفْعُل (مفــرد أفاعــــل)

الجمع أفاعل : المفرد افعل .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفــــــرد
أصابع	٢	اصبع

جاءت منه أصابع جمع اصبع ، ولقد ورد الجمع في موضعين . قال تعالى : ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم** ﴾ [١] . وأما المفرد فلم يرد في القرآن . وأصبع من الألفاظ المتعددة أوجه النطق فقد عدوا لها عشرة أوجه في النطق . منها أصبوع والتسعة الأخر بتبادل الفتح والضم والكسر فيها [٢] . ويرجع د . إبراهيم أنيس أن بعض هذه الأوجه من اختراع الرواة مثل إِصْبُع بكسر الهمز وضم الصاد وأُصِبع بضم الهمز وكسر الصاد وذلك لأن الانتقال من كسر إلى ضم أو العكس مما كانت العرب تنفر منه[٣] وأما الأستاذ علي الجارم فيقول : « إن هذه لهجات لقبائل مختلفة إذ لا يصح عنده أن قبيلة تنطق بكلمة الاصبع إلا على صورة واحدة غير أن الناس شغلوا عن تحقيق هذه اللهجات وعن نسبة كل لهجة إلى قبيلتها»[٤] .

(١) [البقرة : ١٩] .

(٢) « الكتاب » (٢/ ٣١٥ ، ٣١٦) ، «كتاب ليس في كلام العرب» (٣٨) ، «اللسان»: صبع ، « المخصص » (١٥/ ٨٥) .

(٣) « اللهجات العربية » (١٥٩) .

(٤) « مجلة المجمع » (١/ ٣٢١) .

٤) أَفْعُلَة (مفـرد أفاعــــل)

الجمع أفاعل : المفرد أفعلة بضم الهمز والعين .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أنـامـل	١	أُنْـمُلَـة

وردت أنامل جمع أنملة في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [١] واستخدام الأنامل جاء للكناية. ولم يرد المفرد في القران .

(١) [آل عمران : ١١٩] .

٢٣ - أَفَاعِيل

جاء في القرآن خمسة ألفاظ بوزن أفاعيل ترددت في واحد وعشرين موضعًا . ويكون مفردها على ثلاث صور :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	أُفعْولة	٣	١٩	أساطير	أسطورة
٢	إفْعيل	١	١	أباريق	إبريق
٣	أَفْعَال	١	١	أقاويل	أقوال

١) أُفْعُولة (مفـــرد أفـاعيــــل)

الجمع أفاعيل : المفرد أفعولة بضم الهمزة .

الجمــــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أساطير	٩	أسطورة
أحاديث	٥	أحدوثة
أمانـــي	٥	أمنيـــة

جاء في القرآن ثلاثة ألفاظ بوزن أفاعيل جمعًا للمفرد بوزن أفعولة (بضم الهمزة) ، وقد ترددت ألفاظ الجمع في تسعة عشر موضعًا . أكثرها شيوعًا أساطير جمع أسطورة ، فقد وردت في تسعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ** ﴾ (١) . واختلفوا في المفرد ، فأبو عبيدة يقول واحدتها أسطورة وأسطارة (٢) . وعند ابن دريد الأساطير جمع الجمع ، والمفرد الأصلي سطر ثم جمع السطر على سطور وأسطار ثم يجمع الجمع على أساطير (٣) . أو أنها جمع اسطير (٤) ، ويقول أيضًا بأنها أسطورة وأساطير (٥) ، ولكنه في

(١) [الأنعام : ٢٥] .

(٢) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ١٨٩) .

(٣) « الجمهرة » (٢/ ٣٢٩) ، (٣/ ٤٤٧) .

(٤) م . ن (٣/ ٣٧٧) .

(٥) م . ن (٢/ ٣٢٩) .

موضع آخر يعد أساطير من الجموع التي لا واحد لها من لفظها [1] .
وينقل السيوطي عن ابن خالويه أن أساطير جمع أسْطُر لأن سطر يجمع على أسطر [2] . والأساطير هي الترهات والبسابس ليس له نظام [3] .

ويأتي في هذه المجموعة أحاديث جمع أحدوثة وقد تردد الجمع في خمسة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ [4] والأحدوثة هي الحديث يقول ابن دريد : (يقال هذه أحدوثة حسنة للحديث الحسن)[5] ولم يرد المفرد أحدوثة في القرآن . وورد حديث في ثلاثة وعشرين موضعًا ليدل على معان مختلفة فهو :

١) الكلام : قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ [6] .

٢) الخبر : قال تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ [7] .

٣) كتاب الله (القرآن) : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾ [8] .

٤) وعد الله : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [9] .

---

(١) « الجمهرة » (٣/ ٤٤٧) .

(٢) « المزهر » (٢/ ١٩٨) .

(٣) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (١/ ١٨٩) .

(٤) [المؤمنون : ٤٤] .

(٥) « الجمهرة » (٣/ ٣٧٩)، وانظر « إصلاح المنطق » (١٧)، « المزهر » (٢/ ١٢٦).

(٦) [النساء : ١٤٠] .

(٧) [طه : ٩] .

(٨) [الزمر : ٢٣] .

(٩) [النساء : ٨٧] .

وأما الجمع أحاديث فقد ورد في السياق القرآني (ليتمثل بهم في الشر ولا يقال في الخير جعلته حديثًا)[1] .

ومن أمثلة هذه الصيغة أماني وهي جمع أمنية وقد تردد الجمع في خمسة مواضع . قال تعالى : ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ**﴾[2] وورد المفرد أمنية في موضع واحد . قال تعالى : ﴿**إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ**﴾[3] .

والأمنيَّة (أفعولة) وأصله أمنوية اجتمعت الياء والواو ، وسبقت إحداهما بالسكون[4] . وتأتي أماني في القراءات مخففة .

وقدروا أن المحذوف هو الياء الأولى لأنها تقابل حرف المد في المفرد[5] .

---

(١) « مجاز القرآن لأبي عبيدة » (٢/٥٩) .

(٢) [البقرة : ٧٨] .

(٣) [الحج : ٥٢] .

(٤) « البحر المحيط » (١/٢٦٩) « المزهر » (٢/١٢٦) .

(٥) « المحتسب » (١/٩٤) ، « البحر المحيط » (١/٢٦٩) .

٢) إفْعِيل (مفرد أفاعيل)

الجمع أفاعيل، المفرد إفْعِيل.

الجمع	مرات الورود	المفرد
أباريق	١	إبريق

جاء أباريق جمع إبريق، وذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**يطوف عليهم ولدان مخلدون (١٧) بأكواب وأباريق**﴾[١]. والإبريق مُعَرَّب من الفارسية (آبريز)، واشتقاقه إما أن يكون طريق الماء، أو صب الماء على هنية[٢]، ولم يرد المفرد في القرآن.

&&&

(١) [الواقعة: ١٧، ١٨].

(٢) «المعرب» (٧١)، «الألفاظ الفارسية المعربة» (٦).

٣) أفْعَال (مفــرد أفـاعيـــــل)

الجمع أفاعيل : المفرد أفعال .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
أقاويـــل	١	أقـــوال

جاء من القرآن أقاويلَ جمع أقوال وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ** ﴾ [١] وأقاويل جمع الجمع أقوال [٢] وأقوال جمع قول ولم يرد المفرد أقوال في القرآن وأما قول فقد ورد في اثنين وتسعين موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ** ﴾ [٣] .

(١) [الحاقة : ٤٤] .

(٢) « الكتاب » (٢/ ٢٠٠) .

(٣) [الرعد : ١٠] .

ملاحظات حول صيغة الجمع أفاعِل وأفاعيل

تكشف لنا الدراسة السابقة في الألفاظ التي جاءت بوزن أفاعل وأفاعيل .

أولاً : أوزان المفرد :

١) مفرد أفاعل :

يأتي أفاعل في القرآن جمعًا لمفردات بالأوزان الآتية :

١) أفْعَل التفضيل أرذَل ——— أراذل [١] .

٢) إفْال إسوار ——— أساور .

٣) افعل أصبع ——— أصابع .

٢) مفرد أفاعيل :

يأتي أفاعيل في القرآن جمعًا لمفردات بالأوزان الآتية :

١) أُفعُولة أسطورة ——— أساطير .

٢) إفعِيل إبريق ——— أباريق .

٣) أفْعَال أقوال ——— أقاويل .

٣) ويضيف سيبويه (فعيل) نحو حديث ——— أحاديث ، قطيع أقاطيع [٢] ويضيف ابن دريد (إفْعيلة ، افعولة) [٣] .

٤) يكون مفرد أفاعل وأفاعيل مهموز الأول ومن الرباعي فأكثر .

---

(١) أما أفعل الوصف فيجمع على فُعْل أحمر حمر انظر ص (٤٠٤). من هذا البحث .

(٢) « الكتاب » (٢/ ١٩٩) .

(٣) « الجمهرة » (٣/ ٥١٠) .

٥) بعض الألفاظ التي تجمع على أفاعل وأفاعيل تأتي على عدة صور مثل أصبع فقد عدوا له عشر صور .

وأسطورة فهي إسطار واسطير وأسطر .

٦) تجمع على أفاعل وأفاعيل بعض الكلمات المعربة مثل :

إبريق ——— أباريق .

٧) يكون أفاعل وأفاعيل عند النحاة جمعًا لما يلي :

١ - المفرد نحو اصبع أصابع .

٢ - الجمع نحو أكلب أكالب وأقوال أقاويل [١] .

٣ - جمع اسم الجمع رَهْط - أرْهُط - أراهط [٢] .

ويمكن القول أن أفاعل وأفاعيل ليست جمع جمع وإنما هي صورة أخرى من صور الجمع ، فقول يجمع على أقوال وأقاويل . وحتى عندما تجمع الأقوال فنحن نعالجها كمفرد وليس لأنها جمع قول . أما تعدد الجموع في لفظ واحد فهذا ما سندرسه في موضع آخر في الباب الثالث.

ثانيًا : يجيز النحاة في جمع المزيد بأكثر من حرف إلحاق الياء مثل آخره عوضًا عن المحذوف نحو مغتلم ——— مغالم أو مغاليم [٣] . ولكنهم يمنعون ذلك في جمع أفعل التفضيل [٤] .

---

(١) « الكتاب » (٢/ ١٩٩) ، (٢/ ٢٠٠) .

(٢) « شرح الشافية » (٢/ ٢٠٥) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ١١٠) ، وانظر (٢/ ١٠٦) ، « التسهيل » (٢٧٩) .

(٤) « الجمهرة » (٣/ ٥١٠) .

ويجيزون حذف الفاء للتخفيف مما كان مختومًا بياء ليست للنسب نحو أمنيّة أمانيّ بالتشديد وأمانِي بالتخفيف لكنهم لا يخففون ما كانت الياء فيه للنسب نحو زرابيّ[1] .

وقد جاءت أفاعيل من اليائي التي ليست للنسب مخففة في القراءات نحو أماني قرئت أماني .

ثالثًا : وردت أساور قراءة في (أسورة) .

---

(١) « الجمهرة » (٣/ ٥١٠) .

٢٤ - فُعَّـــل

جاء في القرآن أربعة ألفاظ بوزن فُعَّل جمعًا لفاعل ترددت في ستة عشر موضعًا وتردد المفرد في ثلاثة مواضع .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
سجـد	١١	ساجد
ركـع	٣	راكـع
خشع	١	خاشع
غـزى	١	غـــاز

يتضح لنا من الجدول السابق أن (سُجَّد) أكثر الألفاظ شيوعًا ، ولقد ورد مفردها في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا** ﴾ [(١)] .

ويأتي في جمع ساجد سُجود ، وسَجَدة ، ولقد ورد سجود في القرآن [(٢)] . ويأتي فُعَّل جمعًا لفاعل من المعتل وذلك في غُزَّى التي وردت في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى** ﴾ [(٣)] والغزو الخروج إلى محاربة العدو [(٤)] .

---

(١) [الزمر : ٩] .

(٢) انظر الجموع التي على وزن فعول ص (٢٦٧) .

(٣) [آل عمران : ١٥٦] .

(٤) « المفردات » (٣٦٠) .

ولم يرد المفرد غاز في القرآن . ووردت قراءة أخرى في غزًّى وذلك بالتخفيف غزا [١] . ويذهب ابن جنى في تفسير هذه القراءة إلى أنها مخففة من غزًّى المشددة أو أنها الجمع على فُعْلة ولكنه حذف الهاء لتكون في مقابل غُزًّى في القراَءة الأصلية [٢] .

وجاءت بُدًّى في قراءة ابن عباس [٣] . لقوله تعالى : ﴿ **بَادُونَ فِي الأَعْرَابِ** ﴾ [٤] فهي جمع باد مثل غاز وغزى .

(١) « المحتسب » (١/ ١٧٥) .

(٢) م . ن ، ص . ن .

(٣) « المحتسب » (٢/ ١٧٧) .

(٤) [الأحزاب : ٢٠] .

٢٥ - فُعَّـــال

الجمع فعال : المفرد فاعل الوصف .

الجمـــع	مــرات الـورود	المفــــرد
كفار	٢١	كافر
فجار	٣	فاجر
حكام	١	حاكم
زراع	١	زارع

ورد في القرآن أربعة ألفاظ بوزن فُعَّال (مضموم الأول مشدد الثاني).

دارت في ستة وعشرين موضعًا وجاءت جمعًا لفاعل الوصف . أكثرها شيوعًا كفار جمع كافر فقد وردت في واحد وعشرين موضعًا . قال تعـالـى : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا** ﴾ (١) وورد المفرد كافر في خمسة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ** ﴾ (٢) . ويجمع الكـافر على كَفَـرة بـوزن فعلة (٣) . والكافر في مقابل المؤمن . وعلى هذا المعنى فسرت (كفار) الجمع في

---

(١) [البقرة : ١٠٩] .

(٢) [البقرة : ٤١] .

(٣) انظر ص (٤٨٠) .

القرآن ما عدا قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ [1] فتفسر أيضًا بأنها جمع كافر وهو الزارع [2] .

ويكون الكافر في اللغة للمعاني الآتية :

١) النهر الكثير الماء .

٢) الليل المظلم .

٣) الذي لبس فوق درعه ثوبًا [3] . وقرئت كفار بالإفراد في سورة الرعد [4] . والكافر في قراءة التوحيد يقصد به أبو جهل [5] .

ومن أمثلة هذه الصيغة فُجَّار التي وردت في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [6] وورد المفرد في موضع واحد فقط . قال تعالى : ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [7] .

وورد في القرآن من جموع فاجر فجرة [8] . وعند ابن جني أن فجار معدولة من فَجَرة [9] .

---

(١) [الحديد : ٢٠] .

(٢) « تفسير القرطبي » (١٧/ ٢٥٥) .

(٣) « ديوان الأدب » (١/ ٣٥٠) .

(٤) [الرعد : ٤٢] . انظر « المصاحف لأبي داود » ص (٤٣) .

(٥) « السبعة » (٣٥٩) ، « الحجة لابن خالويه » (١٧٧) .

(٦) [ص : ٢٨] .

(٧) [نوح : ٢٧] .

(٨) انظر الجموع التي وردت بوزن فعلة ص (٤٨٠) .

(٩) « الخصائص » (٣/ ٢٦٠) .

ملاحظات على صيغ الجمع فُعَّل وفُعَّال

١) يشكل فُعَّـل وفُعَّال بالإضـافة إلى فَـعَلَة (بفتح الأول والثانـي)، وفُعَلَة (بضم الأول وفتح الثاني) جموع فاعل وفاعلة.

٢) في جـمع فاعل من مـعـتل العين تقلب الضـمة كـسـرة؛ لمماثلة اليـاء (Vowel Harmony) نحو صُيَّم ﷺ صِيَّم، وأمـا من قال: صُوَّم، فقد حافظ على الضمة[١].

٣) يأتي فُعَّل جمعًا لأفْعَل؛ نحو: عُزَّل جمع أعزل[٢].

٤) يأتي فُعَّل جمعًا لفاعل معـتل اللام؛ نحو غزي جمع غاز، وكان النحاة قد قصروا فُعَّل على صحيح اللام، وجعلوا لمعتل اللام فعلة فقط[٣].

٥) فُعَلَة من جـموع فاعل معـتل اللام، لكنها لم ترد في أمثلة الجـموع في القرآن الكريم.

&&&

---

(١) «شرح الشـافية» (٢/ ١٥٥)، وينسب د/ عـبدالصبور شـاهين الضم إلى البدو والكسر إلى الحـضر «القراءات القرآنية» (٤٠٦).

(٢) A G eammar of Arbic Lamguage .(1/ 207).

(٣) «البحر المحيط» (١/ ٢١٧).

٢٦ - فُعْــــلان

جاء في القرآن أربعة ألفاظ بوزن فعلان بضم الفاء ترددت في سبعة مواضع وجاء مفردها على ثلاث صور :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَاعل	٢	٤	رهبان	راهب
٢	فَعَل	١	٢	ذكران	ذكر
٣	أَفْعَل	١	١	عميان	أعمى

١) فَاعل (مفــرد فُعْـــــلان)

الجمع فعلان : المفرد فاعل :

الجمـــــــع	مــرات الــورود	المفـــــــرد
رهبان	٣	راهب
ركبان	١	راكب

ترددت رُكبان ورُهبان جمع لراكب وراهب بوزن فاعل في أربعة مواضع في النص القرآني . جاءت رُهبان في ثلاثة منها . قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا ﴾ (١) .

والراهب من الرهبة وهي الخوف من الله . ويجمع راهب على رَهـابِنَة ورهـابين (٢) . وينقل النحاس عن أبي عبيدة أن رُهبان تأتي للواحد (٣) . أما رُكبان فقد وردت في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا ﴾ (٤) . ورُكبان جمع راكب وهو في مقابل راجل الذي يمشي على قدميه .

---

(١) [المائدة : ٨٢] .

(٢) « إعراب القرآن للنحاس » (١/ ٢٩١) .

(٣) م . ن ، ص . ن .

(٤) [البقرة : ٢٣٩] .

ويذكر أبو حيان أن رُكبان لا تأتي جمعًا إلا لراكب جمل ، وأما راكب الفرس فيقال له فارس وكذلك في باقي الدواب [1] . ولم يرد المفرد في القرآن .

(١) « البحر المحيط » (٢/ ٢٤٣) .

٢) فَعَل (مفــرد فُعْـــلان)

الجمع : المفرد فعل (مفتوح الأول والثاني) .

المفـــــرد	مـــرات الــورود	الجمــــــع
ذكـــر	٢	ذكـــران

جاء لفظ واحد بوزن فُعْلان من جمع فَعَل (مفتوح الأول والثاني) وذلك ذُكران جمع ذَكَر . وقد ورد في موضعين . قال تعالى : ﴿ **أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ (١) . وورد المفرد في اثني عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ** ﴾ (٢) .

ويجمع ذكر على ذكور ، وقد ورد ذلك في القرآن (٣) .

---

(١) [الشعراء : ١٦٥] .

(٢) [آل عمران : ١٩٥] .

(٣) انظر ذكور في الجموع التي على وزن فعول ص (٢٧٥) .

٣) أَفْعَل (مفــرد فُعْـــلان)

الجمع فعلان : المفرد أفعل الذي مؤنثه فعلاء .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفــــرد
عميان	١	أعمى

جاء منه عُميان جمع أَعْمَى في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [١] . وورد المفرد في ثلاثة عشر موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ ويجمع أَفْعَل فَعْلاء على فُعْل [٣] . ورد في القرآن من جموع أعمى : عمْي ، وقد تقدمت مناقشة المعاني التي يأتي يكون عليها في الجموع التي جاءت على وزن فُعْل (بضم الأول وسكون الثاني) [٤] .

---

(١) [الفرقان : ٧٣] .

(٢) [الأنعام : ٥٠] .

(٣) « إعراب القرآن ومعانيه للزجاج » (١/ ٥٩) .

(٤) انظر ص (٤٠٤) .

ملاحظــات حول صيغة الجمع فُعلان بضم الفاء

١) تشارك فُعلان (بالضمّ) الجمع فِعلان (بالكسر) في كثير من المفردات ، وجاءت القراءات بضم الأول وكسره ، كما في صِنُوان . ويستدل رايت على تشاركهما بإمكان جمع المعتل الواوي على فِعلان بكسر الأول وقلب الواو ياء [١] .

٢) عد النحاة أوزانًا أخرى للمفرد الذي يجمع على فُعْلان (بضم الفاء) ، ولم ترد أمثِلة لذلك في القرآن . من هذه المفردات :

أ - فعيل اسمًا نحو رغيف وصفة نحو شُجعان [٢] .

ومن المعتل اللام المضاعف نحو سرى سُريان وحزين حُزان [٣] .

ب - فَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني) :

اسمًا نحو بطن بُطنان وصفة نحو وغد وُغدان [٤] .

جـ - فَعَل (مفتوح الأول والثاني) نحو حمل حُملان وذكر سيبويه أن فُعلان يأتي جمعًا لفعل المضاعف ولكنه لم يمثل له [٥] .

د - فُعَال (بضم الأول وفتح الثاني) نحو حوار حُوران ومن المضاعف زقاق زُقان [٦] .

هـ - فُعْل المضاعف (مضموم الأول ساكن الثاني) نحو

---

(١) A Grammar Of the Arabic Languange (I / 218) .

(٢) « الكتاب » (٢/ ١٩٣ ، ٢١٨) .

(٣) م . ن (٢/ ١٩٤) .

(٤) « الكتاب » (٢/ ١٧٧) ، (٢/ ٢٠٤) .

(٥) « الكتاب » (٢/ ١٧٧ ، ١٧٨) .

(٦) « الكتاب » (٢/ ١٩٣) .

حش ـــــــ حُشان [1] .

و - فِعْل (مكسور الأول ساكن الثاني) نحو ذئب ــــــ ذُؤبان [2] .

ويضيف الأشموني الأوزان الآتية [3] :

ح - فعول قعود قُعدان .

ط - فَعَلة (مفتوح الأول والثاني) قضفة قُضفان . والقضفة طائر .

---

(١) « الكتاب » (٢/ ١٨١) .

(٢) « الكتاب » (٢/ ١٨٠) .

(٣) « حاشية الصبان » (٤/ ١٣٨) .

٢٧ - فُعَالى

ورد في القرآن أربعة ألفاظ بوزن فُعَالى (مضموم الأول مفتوح الثاني) دارت في ثمانية مواضع . ويمكن تصنيف مفردها كما يلي :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَعلان	٢	٥	سكارى	سكران
٢	فَعل	١	٢	فرادى	فرد
٣	فَعِيل	١	١	أسارى	أسير

١) فَعْلان (مفـــرد فُعَـالَـــــى)

الجمع فعالى : المفرد فعلان مفتوح الأول .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفــــــرد
سكارى	٣	سكران
كسالى	٢	كسلان

ورد في القرآن لفظان بوزن فعُالى جمع فَعلان سُكارى وكُسالى تردد كل منهما في خمسة مواضع أما سُكارى فقد وردت في قوله تعالى : ﴿ **لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ** ﴾ [١] . وسُكارى جمع سكران بفتح السين . وفيه لغة بكسر السين عدها ابن قتيبة من لغات العامة [٢] . ولم يرد المفرد في القرآن .

واختلفوا في تصنيف سُكارى بضم السين. فسيبويه يعدها جمعًا [٣] . وابن الباذش يعدها من أسماء الجمع [٤] . وجمع السيرافي بين القولين مرجحًا أنها جمع تكسير [٥] .

(١) [النساء : ٤٣] .

(٢) « أدب الكاتب » (٤١٥) .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٣٢٠) .

(٤) « البحر المحيط » (٣/ ٢٥٥) .

(٥) م . ن ، ص . ن .

وردت في قراءة سُكارى الصور الآتية :

١) سُكارى (بضم السين) وهي قراءة حفص .

٢) سكرى (بفتح السين) بوزن فَعْلى وهي قراءة النخعي وفسرت هذه القراءة على وجهين [(١)] :

أ - سكرى جمع سكران .

ب - سكرى مؤنث سكران . وتكون بذلك صفة بمعنى جماعة سكرى [(٢)] .

٣) سُكرى (بضم السين بوزن فُعْلى) وهي قراءة الأعمش وتكون بذلك صفة مؤنثة مثل حُبلى ووردت القراءات السابقة كلها في قراءة قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ ﴾ [(٣)] .

ويذكر أبو حيان قراءة أخرى بوزن فَعَالى (بفتح الفاء مع وجود الألف) (سكَارى) وينسب هذه القراءة لأبي هريرة. وروى عن أبي حاتم أنها لغة تميم [(٤)] .

ووردت كُسالى في موضعين منها قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى

(١) انظر في « تفصيل القراءات المحتسب » (١/١٨٨- ١٨٩) ، « البحر المحيط » (٣/ ٢٥٥) .

(٢) يذكر ابن السكيت في مؤنث سكران سكرانه وذلك في لغة بني أسد انظر « إصلاح المنطق » (٣٥٨) .

(٣) [الحج : ٢] .

(٤) « البحر المحيط » (١/ ٣٥٠) ، وانظر تفصيل القراءة فيها « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٢١٤) ، « الحجة لابن خالويه » (٢٢٧) ، « المحتسب » (٢/ ٢٧٤) .

الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ ﴾ [1] . وكُسالى جمع كسلان . ويجمع على كَسلى ويرى سيبويه أن كسلى جُمع محملاً على أسرى . وأن أُسارى بالضم والفتح جُمع حملاً على كُسالى (بالضم والفتح) [2] .

وقد ذكرنا أن الفرق بين الجمعين ، المد الذي يكون صيغة جديدة للجمع دون حاجة إلى الحمل على لفظ اخر بعيد عن اللفظة نفسها .

---

(١) [النساء : ١٤٢] .

(٢) « الكتاب » (٢/ ٢١٤) .

(فُعَالَى)

٢) فَعْل (مفـرد فُعَالَى)

الجمع فعالى : المفرد فَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني) .

الجمع	مرات الورود	المفرد
فرادى	٢	فرد

جاء منه فرادى جمع فرد وذلك في موضعين . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [١] . وورد المفرد في ثلاثة مواضع : قال تعالى : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ [٢] . ويجعل الفراء مفرد فرادى على صور ثلاث . فَرْد (بفتح الأول وسكون الثاني) فَرِد (فتح الأول وكسر الثاني) وفَرِيد بوزن فعيل [٣] . ورغم تعدد صورة المفرد عند الفراء إلا أن ابن قتيبة يجعل فرادى مما جمع ويشكل واحده[٤] . ونقل السيوطي قولاً للأخفش هو أن مفرد فرادى أفراد [٥] .

---

(١) [الأنعام : ٩٤] .

(٢) [مريم : ٨٠] .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (١/ ٣٤٥) .

(٤) « أدب الكاتب » (١١٢) ، (ويختار أن يكون فَرد (بفتح الأول وسكون الثاني) مفرد فرادى) .

(٥) « الاتقان » (٢/ ٣٦٠) .

٣) فَعِيل (مفرد فُعَالَى)

الجمع فعالى، المفرد فعيل.

الجمع	مرات الورود	المفرد
أسارى	١	أسير

جاء منه أُسارى جمع أَسِير؛ وذلك في قوله ـ تعالى ـ: **﴿وإن يأتوكم أسارى تفادوهم﴾**(١).

وقُرِئَتْ أُسارى أَسَارَى كما قُرِئَتْ أَسْرى أَسَارَى(٢)، ويذكر الزجاج أنه يجوز فيها أَسَارى، بفتح الهمزة، بوزن فَعَالى، وينصُّ على عدم ورود ذلك في القراءات. وما دفعه إلى ذلك إلا تعاقب فَعلى وفُعالى في سكَرى وسُكارى؛ فحمل هذه على تلك، ولعل هذه الافتراضات التي يفرضونها سبب لتعدد جموع اللفظ.

---

(١) [البقرة: ٨٥].

(٢) انظر أسرى في الجموع التي بوزن فَعْلى وانظر تفصيل القراءة في الآية المذكورة «السبعة» (١٦٤)، «الحجة لابن خالويه» (٦١).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه للزجاج» (١/ ١٤٠).

ملاحظـــات حول صيغة الجمع فُعَالَـــى

١) فُعَالى ، وفَعْلى ، وفَعَالَى ، صور صوتية لجمع واحد ، والفرق بينهما ناتجة عن تغيرات صوتية فالفرق بين ، فَعْلى ، وفَعَالى هو تغير في المقاطع (Fa`l`a - Fa` a`l`a) والفرق بين فُعَالى ، وفَعَالى هو فرق في الصوت الثاني وهو الحركة ، نحو : كُسَالى ، وكَسَالى . والقراءات تأتي بالأوجه كلها .

٢) يأخذ مفردها صورتين أساسيتين وهما :

فَعلان نحو سكران ، وفَعِيل نحو أسير .

وأما فرد مفرد فرادى ، فهو يأتي بوزن فعيل كما حكي الفراء .

٣) هذه الصيغة جاءت في القرآن لجموع الصفات .

٢٨ - فَعَالِـــي

وردت في القران ثلاثة ألفاظ بوزن فَعَالِي (مفتوح الفاء والعين مكسورة اللام) . ترددت هذه الألفاظ في ستة مواضع ويكون مفردها كالآتي :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَعْلَة	١	٤	ليالي	ليلة
٢	فَعْلُوة	١	١	تراقي	ترقوة
٣	فِعلِيَة	١	١	صياصي	صيصية

١) فَعْلَة (مفـــرد فَعَـالِـــــي)

الجمع فعالي : المفرد فعلة .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
ليالـــي	٤	ليـلـة

جاءت ليالي بوزن فَعَالِي (مفتوح الأول والثاني مكسور اللام) في أربعة مواضع . قال تعالى : ﴿ **قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا** ﴾ [١] . وورد المفرد في ثمانية مواضع . قال تعالى : ﴿ **فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** ﴾ [٢] .

واعتبر النحاة ليالٍ مما جمع على غير مفرده والقياس عندهم (ليلاة) مفرد (ليالِي) [٣] ودعاهم إلي ذلك أنهم خصصوا صيغة فَعَالِي لجموع الرباعي المختوم بعلامة تأنيث وليلة تنافى قياسهم .

---

(١) [مريم : ١٠] .

(٢) [الأعراف : ١٤٢] .

(٣) « البيان في إعـراب غريب القرآن » (٢/ ٢٧٨) ، « المخصص » (١٤/ ١١٥) ، و «شرح المفصل » (٥/ ٧٣) .

٢) فَعْلُوة (مفـــرد فَعَالِـــــي)

الجمع فعالي : المفرد فعلوة بفتح الأول .

الجمـــــع	مـــرات الـــورود	المفـــــرد
تراقي	١	ترقوة

وردت تراقي في قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ [١] ولم يرد المفرد في القرآن . والتراقي جمع تَرقوة بفتح الأول وذكر ابن قتيبة أن العامة تضمه [٢] . ودلالة التَرقوة الحسية على العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق [٣] . وأما دلالتها في الآية فهو الموت [٤] . وتجمع ترقوة على ترائق وهو من باب القلب المكاني ، قال الشاعر :

لَقَــــد زَوَدَتْـنِي يَـوْمَ مَـوٍّ حَـــزَارَةَ   مكَانَ الشَّجا تَجُول حَوْل الترائق [٥]

---

(١) [القيامة : ٢٦] .

(٢) « أدب الكاتب » (٤١٩) .

(٣) « الصحاح » : ترق .

(٤) « معاني القرآن للفراء » (٣/ ٢١٢).

(٥) « المنصف » (٢/ ٥٧) .

٣) فِعلِيَة (مفــرد فَعَالِـــي)

الجمع فَعالِي : المفرد فِعلِيَة بكسر الأول .

الجمـــــع	مــرات الـورود	المفـــــرد
صياصي	١	صِيصيَة

وردت صَياصِي في قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ (١) والصياصي الحصون . ذكر الفراء أن الصيصية طرف القرن والجبل (٢) .

وتطلق صيصية على كل شيء يحتمى به . ويتحصن به (٣) . ولم يرد المفرد في القرآن .

(١) [الأحزاب : ٢٦] .

(٢) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٣٤٠) .

(٣) « المنصف » (٢/ ١٧٨) .

ملاحظـات حول صيغة فَعَالِي :

١) الألفاظ التي جاءت بوزن فَعَالِي في القران جاءت جمعًا لثلاثة أوزان في المفرد :

(فَعْلة : ليلة ، فَعْلوة : ترقوة ، فِعلِيَة : صيصية) .

٢) لفَعَالِي في حالة التنكير صورة أخرى وهي (فَعَال) وذلك بتقصير الكسرة الطويلة وإضافة التنوين في حالة التنكير ليالي . ليال . أما في حالة الإضافة فيكتفى بتقصير الحركة (ليالِ الشتاء) .

٢٩ - فَعِيل

وردت في القران ثلاثة ألفاظ بوزن فَعِيل ترددت في أربعة عشر موضعًا . ويكون مفردها على صورتين :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَعل	٢	١٢	نخيل	نخل
٢	فِعَال	١	٢	حمير	حمار

١) فَعْـل (مفـرد فَعِيـل)

الجمع فعيل : المفرد فعل (مفتوح الأول ساكن الثاني) .

الجمـع	مـرات الـورود	المفـرد
نخيل	٧	نخل
عبيد	٥	عبد

جاء في القرآن لفظان بوزن فعيل جمعًا للمفرد فَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني) وكان مجموع ترددها في اثني عشر موضعًا . جاءت نخيل جمع نخل في سبعة مواضع . قال تعالى : ﴿ **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ** ﴾ (١) وورد المفرد نخل وهو اسم جنس في عشرة مواضع . منها قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ** ﴾ (٢) .

وجاءت عبيد في خمسة مواضع . قال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾ (٣) .

وورد المفرد عبد وهو المربوب لبارئه ويكون بمعنى العبد الرقيق أيضًا ، وذلك في ثمانية وعشرين موضعًا منها قوله تعالى : ﴿ **وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ**

(١) [البقرة : ٢٦٦] .

(٢) [الأنعام : ٩٩] .

(٣) [آل عمران : ١٨٢] .

مَن مُّشْرِكٍ ﴾ [1] ويجمع عبد على عباد أيضًا ، ويختص الجمع عباد في القرآن بالمفرد عابد ، ويختص عبيد بالمفرد عبد .

وفي جمع فَعْل (مفتوح الأول ساكن الثاني) على فَعِيل خلاف عند النحاة ، فسيبويه يعده من الجموع [2] ، ويذكر الرضى أنه اسم جمع عند غير سيبويه [3] . ويقصره بعض علماء اللغة على ألفاظ مسموعة لا يتجاوزها . فالفارابي يقصره على جمع عبد وكلب يقول : (وهو جمع عزيز في الكلام) [4] وابن خالويه يذكر : كليب ، عبيد ، ضئين ، معيز ، نخيل [5] .

(١) [البقرة : ٢٢١] .

(٢) « الكتاب » (١٧٦/٢) .

(٣) « شرح الشافية » (٩٢/٢) .

(٤) « ديوان الأدب » (١٠٣/١) .

(٥) « كتاب ليس في كلام العرب » (٥٧) .

٢) فِعَـال (مفـرد فَعِيــــل)

الجمع فعيل : المفرد فعال (مكسور الأول) .

الجمـــــع	مـــرات الــورود	المفـــــرد
حميـر	٢	حمار

جاءت منه حمير جمعًا لحمار (مكسور الأول) في موضعين منها قوله تعالى : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ (١) .

وورد المفرد في موضعين منها قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (٢) وعد اللغويون (حمير) من الجموع الشاذة لذا قدروا أن حمير مجموعة على الثلاثي حمر بحذف الزائد (٣) . وذلك حتى لا تضطرب قاعدتهم في ندرة فعيل جمعًا لذا قصروه لجمع أخف الأوزان عندهم وهو فَعْل (بفتح الأول وسكون الثاني) وورد من جموع حمار في القرآن حمر بوزن فُعُل (مضموم الأول والثاني) (٤) .

---

(١) [النحل : ٨] .

(٢) [الجمعة : ٥] .

(٣) « المخصص » (١٤/ ١١٦) .

(٤) انظر ص (٣٦٢) في جموع فعل .

ملاحظـــات حول صيغة الجمع فَعِيل :

١) هي صيغة حائرة عند النحاة واللغويين بين الجمع ، واسم الجمع. وفي القولين هي شاذة ونادرة عندهم . ولعل الذي دفعهم لذلك عدم إطرادها في الأمثلة التي وقعت بين أيديهم ، وكثرة شيوعها في المفرد اسمًا وصفة ومصدرًا . ولكنهم يُقرون بعد ذلك أن صيغة فعيل تأتي لمعنى الجمع [١] . ومن أمثلة ذلك في القرآن .

نجى في ﴿ **خَلَصُوا نَجِيًّا** ﴾ [٢] ورفيق في قوله تعالى : ﴿ **وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾ [٣] . وظهير في قوله تعالى : ﴿ **وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ** ﴾ [٤] ويأتي فعيل في هذه الأمثلة مع إمكان استخدام الجمع لكنهم يستغنون عن الجمع ، يقول ابن الأنباري عن ظهير في الآية السابقة (إنما قال ظهير بالإفراد ولم يقل ظُهراء بالجمع لأن ظهير على فعيل وفعيل يكون للواحد والجمع) [٥] .

٢) تتعدد أوزان المفرد التي تجمع على فَعِيل ففي القرآن ورد فعيل جمعًا لنوعين من المفرد :

١) الثلاثي (مفتوح الأول ساكن الثاني) نحو عبد .

---

(١) « البرهان في علوم القرآن » (٢/ ٢٨٨) .

(٢) [يوسف : ٨٠] .

(٣) [النساء : ٦٩] .

(٤) [التحريم : ٤] .

(٥) « البيان في إعراب القرآن » (٢/ ٤٧٧) .

٢) الثلاثي المزيد بحرف مد نحو حمار (مكسور الأول) .

ويضيف سيبويه وزنًا آخر في المفرد يجمع على فعيل وهو فِعْل (بكسر الأول ساكن الثاني) ضرس يجمع على ضريس [1] .

(١) « الكتاب » (٢/ ١٨٠) .

٣٠ - فَعَل

ورد في القرآن ثلاثة ألفاظ بوزن فَعَل (بفتح الأول والثاني) ترددت في خمسة مواضع ويكون مفردها على صورتين :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فَاعِل	٢	٢	حرس	حارس
٢	فَعُول	١	٣	عمد	عمود

١) فَاعِـل (مفـرد فَعَـل)

الجمع فَعَل : المفرد فاعل .

الجمـــع	مـرات الـورود	المفـــرد
حرس	١	حارس
سلف	١	سالف

جاء في القرآن لفظان بوزن فَعَل (مفتوح الأول والثاني) جمعًا لفَاعِل ، (حرس) ، (وسلف) ترددا في موضعين .

وحرس جمع حارس [(١)] : قال تعالى : ﴿ **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا** ﴾ [(٢)] ويعد الزمخشري حرس اسم جمع وحجته في ذلك أنه لو ذهب إلى معنى الجمع لقال شداد بالجمع [(٣)] .

وأما سلف فقد وردت في قوله تعالى : ﴿ **فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا** ﴾ [(٤)] .

وورد في سُلُف قراءة (بضم الأول والثاني) [(٥)] . ويفرق ابن خالويه بين مفرد سَلَف (بفتح الأول والثاني) ومفرد سُلُف (بضم الأول والثاني

---

(١) « ديوان الأدب » (١/٣٥١) .

(٢) [الجن : ٨] .

(٣) « الكشاف » (٤/١٦٨) .

(٤) [الزخرف : ٥٦] .

(٥) « السبعة » (٥٨٧) .

فسلف (بفتحتين) جمع سالف ، وسُلُف (بضمتين) جمع سليف [1] .

والسلف في اللغة مقابل للخلف . ولم يرد مفرد سلف في القرآن ولم يرد مفرد حرس أيضًا .

(١) « الحجة لابن خالويه » (٢٩٥) .

(فَعَـــل)

٢) فَعُول (مفـرد فَعَـــل)

الجمع فَعَل : المفرد فَعُول .

الجمـــع	مـــرات الـورود	المفــــرد
عمـد	٣	عمـود

ورد منه في القرآن عَمَد جمع عَمُود التي ترددت في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى : ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [(١)] وعمد جمع عمود ويجمع العمود أيضًا على أعِمدة وهو الجمع المختص بالمزيد بحرف المد . وله جمع آخر عُمُد (بضم الأول والثاني) الذي ورد في قراءة حمزة والكسائي للآية السابقة [(٢)] . ويفرق ابن خالويه بين مفرديهما .

فعَمَد (بفتحتين) جمع عَمُود ، وعُمُد (بضمتين) جمع عِمَاد كجدار وجدر [(٣)] .

(١) [الهمزة : ٩] .

(٢) « السبعة » (٦٩٧) .

(٣) « الحجة لابن خالويه » (٣٤٩) .

ملاحظـــات حول صيغة الجمع فَعَل

هذه الصيغة تعد من صيغ أسماء الجمع عند كثير من النحاة وفي مقدمتهم سيبويه . فهو يذكر فَعَل لفَعِيل كأديم وأدم وجمعًا لفَعْلة كحَلْقة وحَلَق وجمعًا لفَاعل كخَادم وخَدَم ، وفعال كإهاب وأَهُب وفَعُول كعمود وعَمَد [١] . وهي جمع عند المبرد [٢] . وكذلك عند السيوطي [٣] .

وأما رايت فيعتبرها من أشباه الجموع (quasi - plurals) [٤] .

---

(١) « الكتاب » (٢/٢٠٣) .

(٢) « الكامل » (١/٢٨١) .

(٣) « المزهر » (٢/٦٩ ، ١١٣ ، ١١٥) .

(٤) A Grammar Of Arabic Language (1/ 224) .

٣١ ـ فِعْلَة

الجمع فِعْلَة: المفرد فَعَل (مفتوح الأول والثاني).

الجمع	مرات الورود	المفرد
إخوة	٧	أخ
فتية	٢	فتى
قيعة	١	قاع

جاء في القرآن ثلاثة ألفاظ بوزن فِعْلَة (مكسور الأول ساكن الثاني)، ترددت في عشرة مواضع، ويكون مفرد هذه الألفاظ بوزن فَعَل (مفتوح الأول والثاني)، أكثر هذه الألفاظ شيوعًا: إخوة جمع أخ، وهو من الثنائي؛ فقد وردت إخوة في سبعة مواضع: قال ـ تعالى ـ: **﴿فإن كان له إخوة فلأمه السدس﴾**[١]، وجاء المفرد في اثنين وخمسين موضعًا، ويجمع أخ في القرآن على إخوان[٢]. وصنَّف سيبويه إخوة على أنها من جموع القلة[٣]، وصنَّفها مرة أخرى على

(١) [النساء: ١١].

(٢) انظر أمثلة الجموع التي جاءت على وزن فعلان.

(٣) «الكتاب» (٢/ ١٤٠).

أنهـا اسم جمع [٤] .

أما السيرافي فلم يصنف إخوة كاسم جمع بل قال إنها من جموع القلة [٢] . وذهب ابن سيده مذهب السيرافي في أن إخوة جمع [٣] .

وينقل السيرافي عن الفراء أُخوة بضم الهمزة [٤] . وتأتي إخوة في قراءة الحسن وابن عامر في رواية ، وزيد بن علي ويعقوب لقوله تعالى : ﴿ **فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾ [٥] فقد قرأها (إخوتكم) [٦] .

ومن الأمثلة التي جاءت بوزن فِعْلة (مكسور الأول ساكن الثاني) جمعًا لفَعَل ، (فتية) : جمع فتى ، وقد ورد الجمع في موضعين . قال تعالى : ﴿ **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ** ﴾ [٧] وورد الجمع في أربعة مواضع . ومن جموع فتى في القرآن ، فتيان [٨] .

ووردت (فتية)، في قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر [٩]، لقوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ** ﴾ [١٠] .

---

(١) « الكتاب » (٢/٢٠٣) .

(٢) « الكتاب » (٢/٢٠٣) .

(٣) « المخصص » (١٤/١٢١) .

(٤) « الكتاب » (٢/٢٠٣) .

(٥) [الحجرات : ١٠] .

(٦) « البحر المحيط » (٨/١١٢) .

(٧) [الكهف : ١٠] .

(٨) انظر الأمثلة بوزن فعلان ص (٥٠٦) .

(٩) « السبعة » (٣٤٤٩) ، « الحجة » (١٧١) .

(١٠) [يوسف : ٦٢] .

وجاء من الجموع التي بوزن فِعْلة في القرآن (قيعة) : جمع قاع ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ [1] .

وورد المفرد قاع في قوله تعالى : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ [2] والقاع من الأرض : المنبسط الذي لا نبت فيه [3] . وقد وردت في قراءة مسلمة (بقيعات) [4] ، وفسرها ابن جني عدة تفسيرات [5] :

١) قيعاة (بالهاء) [6] ، لغة في قيعة ، لمعنى واحد .

٢) قيعات (بالتاء) ، جمع الجمع قيعة، أو جمع المفرد قيعة [7] .

٣) قيعات ، هي قيعة بعد إشباع فتحة العين وهذا القول الأخير أقرب إلى الواقع فإذا قرئت قيعة قيعات فيكون ذلك صورة صوتية أخرى.

---

(١) [النور : ٣٩] .

(٢) [طه : ١٠٦] .

(٣) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٢٥٤) .

(٤) « المحتسب » (٢/ ١١٣) .

(٥) م . ن (٢/ ١٧٧) .

(٦) يقصد بالهاء التاء المربوطة .

(٧) فتكون بذلك الجموع التي تتحقق بلصق اللاصقة (ا ت) .

ملاحظـــات حول صيغة الجمع فِعْلَة :

١) جاءت الأمثلة التي بوزن فِعْلَة في القرآن ، جمعًا للمفردات بوزن فَعَل (بفتح الأول والثاني) ويكون المفرد ، من : الثنائي (أخ) ، والمقصور (فتى) ومعتل العين (قاع) .

٢) تكون فِعْلَة في اللغة ، جمعًا لمفردات أخرى لم ترد في القرآن ، وعدها النحاة من السماعي . من هذه الأمثلة حسب أوزانها :

١ - فُعَال (بضم الأول وفتح الثاني) مثل : غلام ، غلمة [1] .

٢ - فَعْل (بفتح الأول وسكون الثاني) مثل : شيخ ـــــ شيخة .

٣- فَعِيل (بفتح الأول وكسر الثاني) مثل : صبي ـــــ صبية .

٤ - فَعَال (بفتح الأول والثاني) نحو : غزال ـــــ غزلة [2] .

٥ - فَعَل (بفتح الأول والثاني) نحو : فتى ـــــ فتية وأول ابن خالويه ، جمع فتى على فتية بالحمل على غلمة جمع غلام . لاشتراك غلام ، وفتى بالجمع على فعلان : (غلمان) و (فتيان) ونرى أن في هذا غلوا بعيدًا ، فهم قد قرروا أن فعلة سماعي . فتكون فتية من السماعي ، شأنها شأن أي مثال آخر . كما أن الأمثلة التي جاءت بوزن فِعْلَة (جمع فَعَل) قد تعددت نحو: إخوة ، قيعة .

(١) ذكرت د . خديجة الحديثي أن الرضى قد زاد في فِعْلة جمع فُعَال شِجْعة جمع شُجاع « أبنية الصرف » (٣١٨) وقد وردت شجعة في « ديوان الأدب » (١/ ١٩٨) .

(٢) « ديوان الأدب » (١/ ٢٠٠) وقد نسبت د . خديجة الحديثي إضافة غزلة في الجموع التي بوزن فِعْلة للأشموني « أبنية الصرف » (٣١٩) .

٣) تناولت القراءات ألفاظًا بوزن فعلة ، فقرئت (أخويكم) ، في قوله تعالى : ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [(١)] . (بين إخوتكم) . وقرئت (فتيان) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِه ﴾ [(٢)] ، (لفتيته) .

وورد قراءة في قوله تعالى : ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ [(٣)] بمطل الفتحة من (قيعة) بوزن (فِعْلة) فقرئت (قيعات) .

---

(١) [الحجرات : ١٠] .

(٢) [يوسف : ٦٢] .

(٣) [النور : ٣٩] .

٣٢ - فَعَالِـــيّ

ورد في القرآن الكريم لفظان بوزن فَعَالِيّ (مفتوح الفاء مكسور اللام ومشدد الياء) . وذلك في موضعين ويكون مفرد فعالي على صورتين :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فُعْلِيَّة	١	١	زرابي	زربية
٢	فِعْلان	١	١	أناسى	إنسان

١) فعلية (مفــرد فَعَالِــــيّ)

جاءت زَرَابِيّ جمع زُرْبِيّة بضم الأول ساكنة الثاني مشددة الياء في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [1] . والزرابي الطنافس التي لها خمل رقيق [2] . وقيل البسط [3] . وياء زرابي لا تخفف لأنها من المنسوب [4] .

ولم يرد المفرد في القرآن .

(١) [الغاشية : ١٦] .

(٢) « معاني القران للفراء » (٣/٢٥٨) .

(٣) « تفسير القرطبي » (٢/ ٣٤) .

(٤) « الجمهرة » (٣/ ٥١٠) .

٢) فِعلان (مفـــرد فَعَـالِــــيّ)

ورد منه أناسى جمع إنسان وذلك في قوله تعالى : ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً﴾ [١] وفي أناسي تطرح عدة قضايا : وزنها ، مفردها ، وزن مفردها . اشتقاق مفردها واختلف النحاة في اشتقاق ووزن مفردها : فذهب قوم إلى أن مفردها إنسان . وذهب قوم إلى أن مفردها إنسي [٢] . واختلفوا في اشتقاق وزن المفرد إنسان : فالبصريون يقولون هو فِعلان من الإنسي . والكوفيون يقولو هو إفعان من النسيان [٣] . ويفسر ابن قتيبة قول الكوفيين (أنه إنما سمى الإنسان لأنه عهد إليه فنسى) [٤] . وأما وزن أناسي فقد قالوا إنه فَعالين ، وأن التشديد عوضًا عن النون المحذوفة [٥] .

وتخفف (أناسي) بحذف الياء وضم الهمزة (أناس) يقول الفراء (أسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه ، وينقل عن العرب

---

(١) [الفرقان : ٤٩] .

(٢) « معاني القرآن للفراء » (٢/ ٢٦٩) .

(٣) « الانصاف » (٢/ ٨٠٩ - ٨١١) ، « التصريف الملوكي » (٣٦٣) .

(٤) « أدب الكاتب » (٦٣٧) .

(٥) « معاني القران للفراء » (٢/ ٢٦٩) ، « البحر المحيط » (١/ ٢٦٩) .

أناسيه) [1] . بالتخفيف والوقف بالهاء .

ولم نصنف أناسي على فعالين كما ذكروا ، وإنما صنفناها فَعَالِيّ ، فالاشتقاق عندنا من (أنس) للمفرد وللجمع ، كل على صيغته . فللجمع فَعَالِيّ وللمفرد فِعْلان . وأما أناسين فهي صورة أخرى من جموع إنسان .

(١) « معاني القرآن للفراء » (٢/٢٦٩) .

ملاحظات حول صيغة الجمع فَعَالِيّ:

١) الألفاظ التي جاءت بوزن فَعَالِيّ في القـرآن، يكون مفردها بوزن فُعْلِيّة، وفِعْلان.

٢) صيغة فَعَالِيّ من الصيغ السماعية، وألفاظها محدودة في:

١ ـ فِعليّ بكسر الفاء مشدد الآخر؛ إنسيّ، أناسي.

٢ ـ فَعْليّ بفتح الفاء مشدد الآخر؛ مهرى مهارى.

٣ ـ فُعليّ بضم الفاء مشدد الآخر؛ كُرسيّ كراسي.

٤ ـ فُعْلِيَّة بفتح الفاء مشدد الآخر، مختوم بتاء، برية براري.

٥ ـ فُعْلِيَّة بضم الفاء مشدد الآخر مختوم بتاء؛ زربية زرابي.

٦ ـ فَعُّول بفتح الفاء مشدد العين؛ مكوك مكاكي.

٣) لفعالي صور صوتية متعددة:

أ ـ فَعَالِيّ في حالة (إثبات الياء):

١ ـ في حالة الإطلاق تنتهي هذه الصيغة بياء مكسور ما قبلها، فعالي (Fa aliy).

٢ ـ في حالة الوصل تشدد الياء وتضاف حركة للوصل؛ كَرَاسِيّ الطلبة (Kar asiyyuttalabah).

٣ ـ في حالة التنوين تشدد الياء وتحرك؛ لنطق مقطع التنوين؛ كراسِيٌّ كثيرة (Kar asiyyun Keth irah).

ب - فَعَالِيّ في حالة (حذف الياء) :

١ - في حالة الاطلاق تحذف الياء التي في فَعَالِيّ ويعوض عنها بمطل الكسرة فتصبح فعالي (Fa `ali) وذلك إذا كانت جمعًا لصورتين في المفرد :

فُعْلىّ بضم الفاء بُخْتىّ ــــ بَخَاتِي

فَعْلِيّ بفتح الفاء مَهْرِىّ ــــ مهارى [1] .

٢) في حالة الوصل لا يحتاج إلى التعويض عن الياء المحذوفة لقيام الكسرة بدور الوصل (كَراسِ الطلبة) (Kar`asiyyuttalabah) .

٣) في حالة التنوين أيضًا تضاف النون بعد الكسرة مباشرة مثل حالة الإضافة (كراسٍ كثيرة) (Kar`asin Ksthirah) .

---

(١) اعتبر رايت هذه الصورة صورة شاذة

A Grammer Of The Arabic Language (1/228) .

٣٣ - فعَلَـة

الجمع فِعَلة : المفرد فِعْل (مكسور الأول ساكن الثاني) .

الجمـــــع	مـــرات الـورود	المفـــــرد
قِــرَدة	٣	قِــرْد

لم يرد في القرآن بوزن فِعَلة من الجموع (مكسور الأول مفتوح الثاني) غير قِرَدة جمع قرد (بكسر الأول وسكون الثاني) وذلك في ثلاثة مواضع . قال تعالى : ﴿ **كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ﴾ (١) .

ولم يرد المفرد في القرآن .

(١) [البقرة : ٦٥] .

ملاحظات حول صيغة الجمع فِعَلة

١) يأتي فِعَلة بكسر الأول وفتح الثاني جمعًا لمفردات على أوزان أخرى لم ترد في القرآن، فهو يكون جمعًا لما يلي:

أ ـ فُعْل بضم الأول وسكون الثاني، نحو: قرط، قرطة.

ب ـ فَعْل مفتوح الأول ساكن الثاني معتل العين، نحو: ثور ثورة، ومن الصحيح؛ نحو: غرد غردة.

٢) صيغة فِعَلة من الجموع السماعية، وأحصت د. خديجة الحديثي ما جاء منها عند سيبويه والرضي[١]. وفي ديوان الأدب للفارابي أمثلة أخرى لم ترد فيما ذكروه[٢].

&&&&

&&&

(١) «أبنية الصرف» (٣١٩ ـ ٣٢٠).

(٢) «ديوان الأدب (١/ ٢٦٦) بتصنيف الفارابي من الأمثلة بوزن فِعَلة (مكسور الأول ساكن الثاني) ثِلْب ـ ثِلَبة، وشِقْب ـ شِقَبة، وفُعْل (بضم الأول وسكون الثاني) جُحر ـ جِحَرة وجزر ـ جزرة وترس ـ ترسة وغصن ـ غصنة، وقرص ـ قرصة، وفَعْل (بفتح الأول وسكون الثاني) درص ـ دِرَصة، وجحش ـ جِحَشة، ويضيف وزنًا آخر في المفرد يجمع على فِعَلة وهو أفعل نحو أبرص بِصة.

٣٤ - فَيَاعِيل

جاء لفظ واحد في القرآن بوزن فياعيل . تردد في ثمانية مواضع . وجاء مفرده بوزن فيعال بفتح الفاء

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	فيعال	١	٨	شياطين	شيطان

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾[١] وورد المفرد شيطان في سبعين موضعًا . منها قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾[٢] .

واختلف علماء اللغة في اشتقاق الشيطان . ومعناه هل هو من شطن أو من شيط ؟؟ .

ويختار سيبويه أن يكون من شطن ذلك أنه لا ثبت على أن الألف والنون زائدة في شيطان ودليله على ذلك القول تشيطن[٣] .

ويذهب المبرد مذهب سيبويه في الاشتقاق ويفسر الشيطان (بكل

(١) [الأنعام : ١١٢] .

(٢) [البقرة : ٣٦] .

(٣) « الكتاب » (٢/ ٣٥٠) .

متمرد من جن أو أنس أو سبع أو حية وأن القول تشيطن إنما معناه تخبث وتنكر)[1] . ولابن دريد في اشتقاق شيطان قولان[2] :

١) من شيط والفعل منه شاط يشيط وتشيط إذا لفحته النار فأثرت فيه. والنون زائدة ويستدل على ذلك بقول الراجز :

كشائط الرب عليه الأشكـــل

فتكون شياطين بوزن فَعَالِين وإلى هذا ذهب ابن يعيش[3] .

٣) من شطن فهو شاطن أي بعد عن الحيز والنون أصلية .

ومن شواذ القراءات ما روى عن الحسن في قراءته لقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾[4] فقد قرأها الشياطون[5] .

---

(١) « الكامل » (٣/٩٦) .

(٢) « الجمهرة » (٣/٥٨) .

(٣) « شرح المفصل » (٥/٦٤) .

(٤) [الشعراء : ٢١٠] .

(٥) « المحتسب » (٢/١٣٣) .

(فياعـــيل)

٣٥ - فَوَاعِيـــل

جاءت لفظة واحدة في القرآن بوزن فواعيل . ترددت في ثلاثة مواضع .

الرقم	وزن المفرد	عـدد ألفـاظ الجمـــع	عدد مرات ورود الجمع	مثـــال الجمـــع	مثـــال المفــرد
١	فاعولة	١	٣	قوارير	قارورة

قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ [١] . والقارورة إناء من الزجاج [٢] . وذكرها الخفاجي في الدخيل ، قال : ويكنى بها عن المرأة [٣] .

ووردت قوارير مصروفة في قوله تعالى : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ ﴾ [٤] .

وننقل من تفسيرات علماء اللغة قولين :

١) القول بأن العرب تصرف الممنوع من الصرف في الضـــرورة .

---

(١) [النمل : ٤٤] .

(٢) « اللسان » : قرر .

(٣) « شفاء الغليل » (٢١٢) .

(٤) [الإنسان : ١٥ ، ١٦] .

وفي غير الضرورة ومن ذلك صرف قوارير [1] .

٢) القول بأن الصرف جاء في السياق القرآني لأن الكلمة جاءت في رأس الآية . ثم صرف قوارير الثانية لمشاكلة الأولى [2] .

ولم يرد المفرد قارورة في القرآن .

---

(١) « الأمالي للزجاجي » (٥٥) .

(٢) « الحجة لابن خالويه » (٣٣٠) ، « إعراب الرآن للنحاس » (١٤٠٢/١) .

٣٦ - تَفَاعِيل

جاءت لفظة واحد في القرآن بوزن تفاعيل ، ترددت في موضعين :

الرقم	وزن المفرد	عدد ألفاظ الجمع	عدد مرات ورود الجمع	مثال الجمع	مثال المفرد
١	تِفعال	١	٢	تماثيل	تمثال

قال تعالى : ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [١] وتماثيل جمع تمثال . وهذا الوزن مما يختص بالاسم جمعًا وإفرادًا .يقول سيبويه ولا نعلمه جاء وصفًا [٢] .

ولم يرد المفرد في القرآن .

(١) [الأنبياء : ٥٢] .

(٢) « الكتاب » (٢/ ٣١٩ ، ٣٢١) .

٣٧ - يَفَاعِيــــل

جاء لفظة واحدة في القرآن بوزن يفاعيل . ترددت في موضع واحد . وجاء مفردها بوزن يفعول بفتح الياء .

الرقم	وزن المفرد	عـدد ألفـاظ الجمـع	عدد مرات ورود الجمع	مثـال الجمـع	مثـال المفـرد
١	يَفْعُول	١	١	ينابيع	ينبوع

قال تعالى : ﴿ **فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ** ﴾ [١] .

وينابيع جمع ينبوع وهو عين الماء أو العين التي لا ينضب ماؤها . وهو أيضًا الجدول يجرى فيه الماء [٢] .

وورد المفرد في موضع واحد . قال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا** ﴾ [٣] .

(١) [الزمر : ٢١] .

(٢) « معجم ألفاظ القرآن » (٢/ ٦٨٢) .

(٣) [الإسراء : ٩٠] .

نتائج صيغ الجمع (فَيَاعيل فوَاعيل تفَاعيل تَفَاعيل)

١) الألفاظ المزيدة بأكثر من حرف . ويكون أحد حروف الزيادة فيها حرف مد ، لهذه الألفاظ في الجمع أوزان خاصة . تتميز هذه الأوزان بأن العين واللام منها تقع بعد (ألف الجمع) [١] . وفي بعض صور هذا الجمع يفصل بين العين واللام بحرف مد . ومن صور هذا الجمع ما يقع بعد ألفه حرفان [٣] . ومن هذه الأوزان في اللغة :

أولاً : المجموعة التي يفصل بين عينها ولامها حرف مد :

فَعَاليل قناطير ، فَعَالين سلاطين ، فَنَاعيل قناديل ، أَفَاعيل أباريق ، مَفَاعيل مساكين ، يَفَاعيل ينابيع ، تَفَاعيل تماثيل ، فَيَاعيل شياطين . فوَاعيل قوارير .

ثانيًا : المجموعة التي يقع بعد ألف الجمع فيها حرفان :

فعائل دراهم ، فواعل خواتم ، أفاعل أصابع ، تفاعل تجارب ، مفاعل مساجد .

٢) تسمى هذه الجموع بصيغ منتهى الجموع [٣] .

وسبب هذه التسمية عند النحاة لأنها صيغ لا يأتي على مثالها

---

(١) « الكتاب » (٢/ ١٩٦) « حاشية السيرافي » .

يطلق عليها محمد فريد أبو حديد (ألف الميزان) « مجلة المجمع » (١١/ ٨٠) .

(٢) « ما ينصرف وما لا ينصرف » (٤٦) .

(٣) الفراء يسميه غاية الجماع معاني القرآن (١/ ٤٢٨) ، والرضى يسميه الجمع =

مفرد[1]. كما أنه لا يمكن تكسير هذه الصيغ أي تحقيق جمع الجمع .ويمكـن تحقيق جمـع الجمـع من هـذه الصيغ بلصـق اللاحقة (ا ت) أو (و ن)[2] .

٣) تمنع هذه الصيغ من الصرف ولكنها جاءت مصروفة في بعض القراءات .

٤) الأمثلة التي جاءت في القرآن من هذه الصيغة جاءت أوزانها في : فواعيل قوارير ، تفاعيل تماثيل ، يفاعيل ينابيع ، فياعيل شياطين ، فعاليل جلاليب ، أفاعيل أباريق ، مفاعيل مساكين ، فعالل دراهم ، فواعل كواكب ، أفاعل أصابع .

= الأقصى أقصى الجموع ، « شرح الشافية » (٢/ ١٥٨ ، ١٨٨) ،

(١) « ما ينصرف وما لا ينصرف » (٤٦) . « الواضح » (١٥٥) .

(٢) « الخزانة » (١/ ٢٠٤) .

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

البــاب الثاني
صيغ الجموع

رقم الصفحة	الموضوع

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الموضوع | رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة
أَفْعُلة	٥٦٤
٢٣) الجمع أَفَاعِيل	٥٦٥
جموع المفردات :	٥٦٥
أُفْعُولة	٥٦٦
إفْعيل	٥٦٩
أَفْعَال	٥٧٠
ملاحظات على (أفاعل وأفاعيل)	٥٧١
٢٤) الجمع فُعَّل	٥٧٤
٢٥) الجمع فُعَّال	٥٧٦
ملاحظات على(فُعَّل وفُعَّال)	٥٧٨
٢٦) الجمع فُعْلان	٥٧٩
جموع المفردات :	٥٧٩
فَاعِل	٥٨٠
فَعَل	٥٨٢
أَفْعَل	٥٨٣
ملاحظات :	٥٨٤
٢٧) الجمع فُعَالى	٥٨٦
جموع المفردات :	٥٨٦
فَعْلان	٥٨٧
فَعْل	٥٩٠

الموضوع	رقم الصحفة
فَعِيل	٥٩١
ملاحظات:	٥٩٢
٢٨) الجمع فَعَالِي	٥٩٣
جمــوع المفردات:	٥٩٣
فَـعْلَة	٥٩٤
فَعْلوة	٥٩٥
فِـعْلَيَـة	٥٩٦
ملاحظات:	٥٩٧
٢٩) الجمع فَعِيل	٥٩٨
جموع المفردات:	٥٩٨
فَعْل	٥٩٩
فِعَال	٦٠١
ملاحظات:	٦٠٢
٣٠) الجمع فَـعَل	٦٠٤
جمــوع المفردات:	٦٠٤
فَاعِل	٦٠٥
فَعُول	٦٠٧
ملاحظات	٦٠٨
٣١) الجمع فِـعْلة	٦٠٩
ملاحظات:	٦١٢

&&&